

مَصَادِرُ
نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَأَسَانِيدُهُ

تَأَلَّفَ
السَّيِّدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُسَيْنِيُّ الْخَطِيبُ

الجزء الاول

دار الأضواء
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الأضواء

الغدير - شارح عبد الله الحاج - بناية الروضة
ص.ب. ٢٥/٤٠ - بريقيا، الغدير - حنكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أَدْرَأُ
كِتَابِيهِ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ۖ

« مَهْلِكٌ اللَّهُ الْعِلْمَ الْعَظِيمَ »

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منذ سنة ١٣٨٠هـ سمعت بذكر السيد عبد الزهراء الحسيني فأحببت التعرف عليه، فتشرفت ذات يوم بزيارة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم أعلى الله مقامه في منزله بالكوفة، وبعد أن استقر بي الجلوس جاء السيد الحسيني لزيارة السيد الحكيم أيضاً ورأيت من عناية السيد الحكيم به والتفاتة إليه ما عرفت أن وراء هذه العناية شيئاً عرفته بعد أن خرج إلى عالم النشر كتابه «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» ذلك الكتاب القيم النفيس الذي نال إعجاب الكثيرين من طلاب الحقيقة، وروّاد المعرفة إذ حلّ فيه مشكلة تصاولت فيها الأقلام عدّة قرون، فاستطاع أن يزيل تلك الشكوك والأوهام مستعيناً بمئة وأربعة عشر مصدراً من أمهات المصادر أخرجت للناس قبل صدور «نهج البلاغة» مخطوطاً ومطبوعاً، مضافاً إلى مصادر السيد الشريف الرضي التي تبلغ خمسة عشر مصدراً تاريخياً، فجاء كتابه هذا حافلاً بما يوضح الحق، ويكشف عن الحقيقة فجاءه الله عن هذا الجهد أفضل ما يرجوه من الجزاء.

هذا، وإذ شرفني اليوم هو نفسه بطبع أثره الكريم، أشكر له تفضله، حيث يسّر لي أن أقدمه إلى المكتبة الإسلامية في أقطار الأرض خدمةً للحق والحقيقة، والله ولي التوفيق.

الناشر

الزهراء

سيدي يا حجة الله في ارضه .

ايها المهدي المنتظر .

فقتشت في خبايا الارض . وزوايا الدنيا . أثناء إعدادي لاجراج
هذا الكتاب عن (العزیز) الذي أقدم له (بضاعتي المزجاة) التي هي
ثمرة أتعاب طويلة وجهود مضنية ، (وقد مسنا وأهلنا الضر)
فوجدتك أقرب ما يكون مني .

يمثلك الشوق المبرحُ والفكرُ فلا حُجبٌ تخفيكَ عني ولا سترُ
ثم عنَّ لي (وأتوا البيوت من أبوابها) فرأيت أن أرفعه لمقامك
السَّامي . بواسطة نائبك العام . الذي قام بأعباء النيابة خير قيام
سماحة آية الله السيد محسن الحكيم

فتقبل سيدي - ذلك مني و(أوفٍ لنا الكيلَ وتصدّق علينا إنَّ

الله يجزي المتصدقين)

عبدكم
عبد الزهراء

الخميس ٢ ربيع الآخر ١٣٨٦

اقرأ هذه الكلمة...

تعرف قيمة هذا الكتاب...

قال الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء طيب الله ثراه :

« وعمى ان يوفق الله لافراد كتاب يجمع أسانيد « نهج البلاغة » من كتب الفريقين ، فاني احس بشدة الحاجة الى ذلك ، وقد اضطرنا هذا الوقت وأعوزنا الى مثله ، على اني لا أجد لنفسي كفاءة القيام بمثل هذا العمل الجليل ، فعسى أن يعنى له بعض الافاضل فينهض بمثل هذا المشروع الشريف الذي فات السلف الصالح أن يقوم بمثله و « كم ترك الأول للآخر » وغير خفي على ذي لب أن من يقوم بهذه الصنيعة العظمى يكون قد سدّ فراغاً كبيراً في المعارف والعلوم ، وأسدى الى الحقيقة يداً بيضاء يقطع بها السنة المعتدين ، ويحكم بها أفواه المتجاسرين ، وأقلام المتطاولين على هذا السفر العظيم ، الذي لا ثاني له بعد كتاب الله العزيز كما يعترف به كل منصف من العارفين ، وعمى أن لا يخيب رجائنا ولا يفشل اقتراحنا من افاضلنا ان شاء الله » .

(المراجعات الربحانية ج ٢ ص ١١٢)

كلمة طيبة

تفضل الامام المرتضى من آل ياسين دامت بركاته
بالكلمة التالية :

الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم

وبعد: فربَّ موضوع ذي نسب واضح سليم يتناوله قلم مؤرخ ناقد فيطيب له أن يحيطه بأطار من الاوهام والشكوك يستوحىها من أمور لا تكاد توحى للناقد البصير وهماً ولا شكاً، ثم يأتي من بعده آخرون ليؤرخوا لنفس الموضوع فينقسموا الى فريقين فريق مؤيد وفريق مفند، وتبعاً لانقسام هؤلاء المؤرخين ينقسم قراؤهم أيضاً الى مؤيدين والى مفندين، وإذا بذلك الموضوع الواضح النسب يصبح لا شيء ذي بال موضوعاً مجهول النسب أو منسوباً الى غير من يجب أن ينسب إليه، وهذا ما مُني به كتاب (نهج البلاغة) المحتوى على شطر كبير من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه مازال منذ أمدٍ بعيد ولا يزال حتى اليوم يشقُّ طريقه بين فريقين فريق له وفريق عليه مع العلم بأن الفريق الاول أقوى عدة وأكثر عدداً .

وما أشبه ما مُني به كتاب النهج بما مُني به كتاب الله جل شأنه فقد قال المنكرون للتزويل: إن القرآن من كلام محمد صلى الله عليه وآله وليس من كلام الله، وقال

المرتابون في النهج: انه من كلام جامعه السيد الشريف وليس من كلام الامام عليه السلام
ولو انهم أمعنوا النظر جيداً لعرفوا أن لكل من الكلامين طابعه الخاص الذي
يمتاز به عن الآخر بصورة واضحة فأين كلام محمد عليه السلام من كلام الله ؟ وأين
كلام الرضي من كلام الامام علي عليه السلام ؟ وكيف يجوز ان يشتبه هذا بذلك ؟
وما اشتبه التبر يوما باللجين .

على ان هناك من الوثائق التاريخية المعتمد عليها ما لو رجع اليها المتتبع
لازداد ايمانا و يقينا بصحة النسبة وثبوتها بشكل لا يقبل الجدل والارتياب
وهذا ما نهد الى جمعه والالمام به في هذا الكتاب مؤلفه السيد الجليل البعثة
المتتبع، والخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسيني حفظه الله، فانه اودعه
من الوثائق الصحيحة، والشواهد الصريحة ما جعله فذاً في موضوعه، ولا شك في
انك ان رجعت اليه فسوف لاتنكفيء عنه إلا وأنت مؤمن كل الايمان بان
المرتابين في نسب النهج هم أبعد الناس عن نهج الصواب .

فحيا الله مؤلفه السيد المجاهد بأزكى تحياته ، وأسبغ عليه أفضل نعمه
ومثوباته، وجزاه عن جهوده المضنية التي عاناها في سبيل تأليفه بما يحازي به
المحسنين من عباده الصالحين انه أرحم الراحمين .

مرتضى آل ياسين

٢٠ / ذى القعدة / ١٣٨٧ هـ

المنحرفة عن نهج الحق ، والجادة البيضاء ، والمهيح السوي . فطوبى لك أيها
العالم التحرير ، ثم طوبى لك أيها الخريت الخير .



لقد عكفت على مطالعة كتابك الثمين الزاخر بالبيّنات ، وأنا حليف
للفراش لهجوم النوبة القلبية واشتداد وطأة مرض السكر والله تعالى أسأل أن
يمن علي وعليكم بالعافية ويرزقنا الشكر عليها ، نعم ياسيدي لقد طالعت من
ألفه الى يائه والحمد لله وكنت كلما أنتهي من فصوله يأخذني الدهش والبهر
والاعجاب المعجيب لقوة جلدك في البحث وصبرك المحمود على مرارة التنقيب ،
وطول سهرك في اقامة الحجج الدوامغ والادلة المسكتة ، والروايات المسندة
بأصح الأسانيد الواضحة وضوح النهار الماتع ، ثم حذبك المنهك على جمع
الاحاديث الشريفة المرفوعة من طريق الصحاح لأهل السنة والجماعة في حق
الوصي عليه السلام والوصاية .

أجل ياسيدي : لقد جاء كتابك المنير بأكثر من اعجوبة فادرة
ومن أولى مزاياه الفائقة اظهاره ماخفى على الباحثين والكتاب والادباء
الفضلاء من الكنوز المظمورة في الدهاليز والزوايا ، تلك الكنوز
الفكرية والمعارف العقلية ، والآثار القلمية المنسية طوال الحقب الماضية
والايام الخالية وكلها جاءت متظافرة لتدعيم صرح الحق ورفع مناره وتمزيق
غياهب الباطل وتحطيم يافوخه .



أما العبارة فقوية آسرة ، وأما أوعية المعاني فدرية اللعنان ، طافحة
بالحلاوة خالبة بالطلاوة . ورأيي في المعاني الشريفة ، فبالايحاز أقول : كانت
أرواحا من النور أسكنت في اجسام سحرية خلابة مرقصة تهز القلوب ،
وبأسلوب مهذب مرهف يثير الاحساس والوجدان . وكلمتي الاخيرة : فان

كتاب مصادر « نهج البلاغة » هو اليوم مصدر المصادر لعيون المحاسن ،
ومحاسن الجواهر ، وبدائع الفوائد فشكر الله سعيك المبرور المشكور ،
وعاشت يداك ، وقلمك البليغ السيل أيها السيد الشريف المفضل . هذا
والله أسأل أن يحفظك للفضيلة والعلم ذخراً ومؤملاً .

كرخ - الداودي - حي الحامين والحكام

مخلصكم

١٩٦٧ / ٤ / ٣

أبو أديب : توفيق الفكيكي

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جلّت قدرته ، والمُصلّى عليه محمد وعترته

أما بعد : فهذا كتاب (مصادر نهج البلاغة) أقدمه للقراء في طبعته الثانية بجميع أجزائه آملا أن ينال رضام ، ويحظى بقبولهم كما كان في طبعته الأولى خصوصا وان في هذه الطبعة زيادات لم تكن في الأولى مع تعديلات مهمة في بعض مواده ، واني لأشكر جميع الذين آزروني وشجعوني من العلماء والأدباء في هذا العمل ، وأخص بالذكر أخي العلامة الخطيب الشهير الدكتور الشيخ أحمد الوائلي فإن له اليد الطولى في اخراج هذه الطبعة بهذه الحلة الجميلة ساندا المولى سبحانه أن يكثر من أمثاله ، ويزيد في توفيقه وإقباله والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

المؤلف

١٧ محرم الحرام ١٣٩٥

مقدمة الطبعة الاولى

(١)

كنت مولعا بكتاب « نهج البلاغة » منذ حداثة سني ، اجعله سمير
وحدتي وأنيس وحشتي ، استظهر فصولا من خطبه ، وأحفظ قطعاً من رسائله ،
والتقط درراً من حكمه ، وكان هذا الولع يتضاعف كلما اتسعت مداركي ،
وتضاعفت معلوماتي ، ومن أجل ذلك أبحث عن كل ما يتعلق به ، وما كتب
حوله ، وبطبيعة الحال اطلعت على تلك الاوهام التي أحاطت به ، وفي
مقدمتها (إن الذي جمعه هو الذي وضعه) فصرت كلما عن لي شيء من
كلام أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) في الكتب المؤلفة قبل صدور « النهج » أو بعده
ولكن مع القطع انه لم يؤخذ عنه ، أشير اليه في مجموعة خاصة ، حتى اجتمع
عندي بتيسير الله تعالى على طول الأيام ، ومرّ السنين ما يصح أن يجعل

(١) قال الدكتور زكي مبارك: أمير المؤمنين هو اللقب الإصطلاحي لعلي بن أبي طالب ،
فإن رأى القارئ هذا اللقب في كتاب قديم من غير نص على اسم فليعرف أن المراد هو علي بن
أبي طالب ، وإذا رأيت من الأسماء اسم عبد الأمير فاعرف أن المراد عبد علي بن أبي طالب (عقبية
الشريف الرضي ج : ٢ / ٢٢٨) .

كمصادر^(١) لـ (نهج البلاغة) وما يثبت أن جامعته ليس له فيه سوى الجمع والاختيار ، والترتيب والتبويب ، وسترى في هذا الكتاب أن كل ماحواه « النهج » مروي عن أمير المؤمنين ، مشهور النسبة إليه ، وأن كل أولئك الذين تطالوا على (نهج البلاغة) أو تحاملوا على جامعته ، إن هم إلا قوم دعاهم الهوى فاجابوه ، وقادهم التعصب الأعمى فاتبعوه ، (يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) .

(٢)

ولاجرم أنك قرأت كلمة الإمام كاشف الغطاء رحمه الله في مطلع هذا الكتاب فأعطتك صورة واضحة عما بذلته من جهود ، وما لاقيته من عناء في جمع هذا الكتاب وتأليفه ، ولاريب أنك قدرت كم أخذ ذلك من وقتي وراحتي ، وإذا كان كاشف الغطاء أعلى الله مقامه يقعد عن القيام بمثل هذا العمل الجليل - على حدّ تعبيره - مع ما يرى من أهميته لما فيه من المشقة وهو البحر الذي لا يدرك قراره ، ولا تسبر اغواره ، بمكتبته الطافحة بامهات المصادر قديمها وحديثها ، مخطوطها ومطبوعها بحيطه الذي لو مد إليه يد الاستعانة للبسّى طلبه العشرات من فرسان هذه الحلبة ، وأبطال هذا الميدان ، فكيف بي - رعاك الله - وأنا في (الحضر)^(٢) وليس في متناول يدي إلا بضعة عشرات من الكتب لا يغني معظمها في مثل هذا المقام ، ولا أجد من حولي من يمكن الاستعانة به في مثل هذا الأمر .

وحسبي بهذه الكلمة في التعريف بكتابي هذا ، وبيان أهمية موضوعه فقد أغنتني عن تكليف بعض الأعلام في تقديمه ، والتعريف به كما هي عادة أكثر المؤلفين في هذا الزمن .

(١) التسمية مجازية هنا كما لا يخفى .

(٢) الحضر : بلدتي التي نشأت فيها وهي اليوم قضاء تابع الى محافظة المثنى في العراق .

(٣)

ولا أدعي بأني أول من فتح هذا الباب ، وكتب في مثل هذا الموضوع فليشخنا الهادي من آل كاشف الغطاء - نضر الله وجهه - فضل السبق إلى بيان (مدارك نهج البلاغة) والبحث عن أصوله غير أنه رحمه الله لم يذكر إلا اليسير بصورة مقتضبة ، وبيان وجيز وتعجّل في جمعها خوف الشتات ، وسارع إلى إخراجها خشية الضياع كما ذكر ذلك في أواخر الكتاب .

وكتاب الامام الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني نور الله ضريحه (ما هو نهج البلاغة) ؟ تغني شهرته عن التنويه به ، فقد بحث فيه تاريخ (نهج البلاغة) وقيّمته العلمية والأدبية ، ومكانة مؤلفه من التحقيق والوثاقة ، بما لاتقوم به البحوث المطولة ، ولاتسد مسدّد الاقوال المسهبة .

وللاستاذ الكبير حسين بستانه بحث قيم تعرض فيه للشبهات الحائثة حول (النهج) نشرته مجلة الاعتدال النجفية الغراء في العدد الرابع من سنتها الخامسة .

وألف الاستاذ إمتياز علي عرشي كتابا في هذا الموضوع سماه (استناد نهج البلاغة) نقله إلى العربية الاستاذ عامر الأنصاري ونشرته مجلة (ثقافة الهند) التي يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية بعددها الرابع من المجلد الثامن المؤرخ ديسمبر سنة ١٩٥٧م وهذا الكتاب على اختصاره قد ألمّ بالموضوع من أكثر اطرافه وأحاط به من بعض جهاته أطلعني عليه في الآونة الأخيرة العلامة الاستاذ الشيخ أسد حيدر مؤلف كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الاربعة) ولايفوتني بهذه المناسبة أن أثني أحسن الثناء على (أسد آل حيدر) سلمه الله فكم شجّعني على مواصلة هذا العمل ، وحشّني على الجد في إتيقانه ، وكم جعل في متناول يدي من أمهات المصادر ، ومختلف البحوث المتعلقة بهذا الموضوع ودلّني بمعلوماته القيّمة ، وخبرته الواسعة على موضع الفائدة منها فجزاه الله عني خير مايجزي به الواصلين لارحامهم .

ولا أنسى أيضاً أن أذكر العلامتين الامامين الشيخ عبد الحسين الاميني صاحب (القدير) ، والمحسن الطهراني صاحب (الذريعة) طيب الله ثراهما بحميل الذكر على ما بذلاه لي من المعونة (الأول) بما أسداه من نصائح ثمينة ، وإرشادات قيّمة وملاحظات مهمة و(الثاني) يجعل مكتبته تحت تصرفي في أي وقت من ليل أو نهار ، وبما أطلعني عليه من القسم المخطوط من ذريعتيه ، فالله أسأل أن يحزى الجميع عني بالحسنى كما وفقهم لما يحبّ ويرضى .

وبعد : فهذا كتابي أقدمه بين يدي القارئ الكريم ولا أخادع نفسي فادعي باني قدمته زهراً لاشوك فيه ، وثمرأ لاعجم به ، فاجل طرفك بين اعطافه واطرافه فان راقك كلّه أو جله فذاك مالا آسى معه على ما قاسيته من أتعاب ، وما بذلته من جهود والا فستجد مني اذا صغواء ، وصدرأ رجباً لتقبل كلّ نقد مصدره حسن النية ، وغايته التعاون على إحقاق الحق وما توفيقي إلا بالله .

عيد الزهراء

مصادر 'نزهة البهجة'

لا أريد بهذا العنوان المعنى المفهوم المصادر بين الكتاب والمؤلفين فقد أنقل من مصدر لم يره الشريف الرضي ولم يسمع بذكره ، ولكن المقصود : أن ذلك الكلام من محتويات (النهج) أو تلك الخطبة ، أو هذا الكتاب ، أو هذه الحكمة ، مشهورة النسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، معروفة بين الرواة ، مروية عنه ، ولو مع التفاوت والمغايرة في بعض الحروف والكلمات ، أو التقديم أو التأخير أو الزيادة والنقصان ، شأن جميع المأثورات عن البلغاء والخطباء في الجاهلية والاسلام ، لأن الوقوف على جميع المصادر التي أخذ عنها الشريف الرضي ضرب من المحال ، لوجود كتب كثيرة كانت في عصره ، عاثت بها يد الأيام ولم يبق منها إلا اليسير ولم نعرف عنها إلا أسماء بعضها في كتب الفهارس والرجال ، وبحسبك أن تقف ولو لماماً على فهارس ابن النديم والنجاشي والطوسي ، وما أشار إليه ياقوت في (معجم الادباء) وما ذكره صاحب « كشف الظنون » وما عرضه شيخنا الرازي في (الذريعة) ليظهر لك ذلك بكل وضوح .

ولو لم يكن في متناول الرضي يومئذ إلا مكتبة أخيه علم الهدى^(١)

(١) علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الشريف المرتضى من أكبر الشخصيات الإسلامية، =

المعروفة بدار العلم ، والتي حوت اكثر من ثمانين الف مجلد (١) لكفى ، مضافاً إلى المكتبات العامة التي كانت في عهده مثل مكتبة بيت الحكمة التي انشأها أبو النصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن بويه الديلمي (٢) في سنة (٣٨١ هـ) وكانت في محلة بين السورين بالكرخ جمع فيها ما تفرق من كتب فارس والعراق ، واستنسخ من الهند والصين والروم كتبهم ، وجعل فيها نيفاً وعشرة آلاف مجلد كلها بخطوط الائمة المعتبرة منها مائة مصحف نقتها يد ابن مقلة ، ثم اخذ العلماء يحبسون عليها نسخاً من مؤلفاتهم حتى أصبحت من أغنى دور الكتب في عاصمة العباسيين (٣) .

وقال عنها ياقوت الحموي: لم يكن في الدنيا أحسن منها كانت كلها بخطوط الائمة المعتبرة ، واصولهم المحررة ، (٤) وكانت خاصة بالشيعه (٥) وقد أنشأها

= انتهت اليه زعامة الامامية بعد وفاة شيخه المفيد ، وتعتبر آراؤه وآثاره سجلاً كاملاً لأراء الشيعة الامامية واقوالهم ، وفي كتبه حفظت عقائدهم وآراؤهم ، وعده ابن الاثير من مجددى مذهب الإمامية في راس المائة الرابعة ، واذعن ابن خلكان بإمامته في جملة من العلوم ، ودل على فضله الكثير ، وتوسعه في الاطلاع على العلوم ، ومع ذلك يتهمة بالوضع والكذب على أمير المؤمنين عليه السلام اذ نسب « نهج البلاغة » اليه جهلاً او تجاهلاً ، ثم اتهمه بوضعه كما ستطلع عليه ، والافاضة في مناقبه غير هذا الموضع ، توفي سنة (٤٣٥) وخلف بعد وفاته ثمانين الف مجلد من مقرواته ، ومصنفاته ومخطوطاته .

(١) الكنى والالقب : ٢ / ٤٣٩ .

(٢) سابور بن أردشيروزر لبهاء الدولة بن عضد الدولة ثلاث مرات ، وكان كاتباً سديداً وابتاع داراً بين السورين في سنة (٣٨١) وحمل اليها كتب العلم وبقيت سبعين سنة واحترقت عند مجيء طغرل بك .

(٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين : ١٠١

(٤) معجم البلدان مادة بين السورين.

(٥) الذريعة ٧ / ١٩٣

سابور على مثال بيت الحكمة الذي أنشأه الرشيد ، وجمع إليها ما كان قد نقل الى العربية من كتب الطب والعلم وما ألف من العلوم الاسلامية ، مع ما سعى يحيى بن خالد في جمعه من كتب الهند ، وما وقع للرشيد من كتب الروم وغيرها ، ولما تولى المأمون وأنشأ مجلس الترجمة جمع في بيت الحكمة كتب العلم في مختلف لغاتها وفيها اليونانية والسريانية والفارسية والهندية والقبطية فضلا عن العربية ، وعلم الناس رغبته في ذلك فأتوه بالكتب على اختلاف مواضعها ، وأشكال خطوطها ^(١) ، ككتاب ذكر ابن التديم أنه بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد آدم وفيه ذكر حق عبد المطلب من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل صنعاء ألف درهم فضة كيلا بالحديده ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملك ^(٢) .

ولهذه الخزانه ذكر مشئت في كثير من المراجع العربية قديمها وحديثها وقد عرفت في بعضها باسم « بيت الحكمة » وفي بعضها باسم « دار الحكمة » ^(٣) .

وكان المأمون مثالا في إنشاء المكتبات بالممالك الاسلامية فاقتدى به بنو امية في الاندلس وأشبهم به الحكم بن الناصر الذي تولى الخلافة سنة (٨٣٥٠هـ) وتوفي سنة (٣٦٦) وكان محبا للعلوم ، مكرما لأهلها جماعا للكتب على أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله ، فأنشأ في قرطبة مكتبة جمع إليها الكتب من انحاء العالم فكان يبعث في شرائها رجالا من التجار ومعهم الأموال ، ويحرضهم على البذل في سبيلها لينافس بني العباس في اقتناء الكتب ، وتقريب الكتاب ، فاجتمع له من الكتب ما لم يسبق له مثيل في الإسلام ، فجعلوها

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٣/ ٢٠٧

(٢) الفهرست ص ١٤

(٣) خزائن الكتب القديمة في العراق للاستاذ كوركيس عواد ص ١٠٥ .

في قاعات خاصة من قصر قرطبة ، ووضعوا لها الفهارس لكل موضوع على حدة وقد ذكر ابن خلدون والمقري ان مجموع ما حوته تلك المكتبة (٤٠٠.٠٠٠) مجلد (١).

واقتمدى بالحكم رجال دولته ، وعظماء مملكته وانشأوا المكتبات في سائر بلاد الأندلس ، حتى قالوا : إن غرناطة وحدها كان فيها سبعون مكتبة من المكتبات العمومية وأصبح حب الكتب في الأندلس سجية في أهلها ، وأصبح اقتناؤها من شارات الوجاهة والرئاسة عندهم .

واقتمدى بخلفاء بغداد والاندلس الخلفاء الفاطميون بمصر بدأ بذلك منهم العزيز بالله ثاني خلفائهم ، تولى الخلافة سنة (٣٦٥) وهو شاب فاستوزر يعقوب بن كلس ، وكان يعقوب مدبراً ومحباً للعلم ، فرتب له الدواوين ، وقرّب إليه العلماء على إختلاف طبقاتهم ، وأجرى لهم الأرزاق ، وحسب إلى الخليفة إقتناء الكتب فجمع منها جانباً كبيراً ، خصص لها قاعات في قصره ، وسماها « خزانة الكتب » وبذل الأموال في الاستكثار من المؤلفات المهمة في التاريخ والأدب والفقه ولواجتمع من الكتاب الواحد عشرة نسخ أو مائة نسخة أو أكثر - ذكروا أنه كان فيها من كتاب (العين) للخليل نيف وثلاثون نسخة ، منها بخط الخليل نفسه ، وعشرون نسخة من تاريخ الطبري ، ومائة نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد .

وكان عدد النسخ المكررة يزداد بتوالي الأعوام حتى بلغ عدد النسخ من (تاريخ الطبري) عند استيلاء صلاح الدين الأيوبي على مصر (١٢٠٠) نسخة ، وكان فيها (٣٤٠٠) ختمة قرآن بخطوط منسوبة محلاة بالذهب فلا عجب إذا قالوا : إنها كانت تحوي (١٦٠٠.٠٠٠) كتاب (٢) .

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ٢٠٩/ ٣

(٢) نفس المصدر ٢١٢/ ٣

وليس محتويات « دار الحكمة » أو « دار العلم » التي أنشأها الحساكن بأمر الله بن العزيز بالله سنة (٤٣٥٠هـ) وحمل إليها الكتب من خزائن القصور بأقل من سابقتها .

وتضمنت مكتبة طرابلس الشام في ذلك العهد مئات الألوف من المجلدات .

وقس على ذلك بقية المكتبات العامة في سائر بلاد الاسلام .

وهذا غير خزائن الكتب التابعة للدارس أو البيارستانات^(١) أو الجوامع فانها كانت كثيرة جداً ومنها ما لا تقل كتبها عن المكتبات الكبرى ، وغير الخزائن الخصوصية التي يقتنيها العلماء لانفسهم وهي كثيرة وعظيمة ، فقد كانت كتب الصاحب بن عباد تنقل على اربعمائة جمل^(٢) .

وذكر ابن النديم : أن محمد بن اسحق رأى في خزانة محمد بن الحسين المعروف بابن ابي بكرة ، قطراً كبيراً فيه نحو ثلاثمائة رطل من جلود وصكاك ، وقرطاس مصر ، وورق صيني ، وورق خراساني ، فيها تعليقات عن العرب ، وقصائد مفردات من اشعارهم ، وشيء من النحو والحكايات ، والاختبار والانساب ، وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وعلى كل جزء أو ورقة أو مدرج توافيق بخطوط العلماء واحداً إثر واحد ، ورأى في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي بن أبي طالب ، ورأى فيها بخطوط الحسن والحسين عليها السلام وكذلك رأى عهداً لامير المؤمنين عليه السلام بخطه الشريف^(٣) .

(١) البيارستانات جمع بيارستان وهو ما يسمى في هذا العصر بالمستشفى .

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ٣ / ٢١٢ .

(٣) الفهرست ص ٦٦ .

فهل تستطيع أن تتصور مقدار ما اطلع عليه الرضي من الكتب الموجودة في زمانه؟ وهل تتحرج من القول أن ما بقى من تلك الاسفار بالنسبة لما فقد منها إلا كنقشة في بحر لجى؟ .

ولأن نال المكتبة الاسلامية ما نالها من العيث والفساد أيام غزو التتار لبغداد حتى قيل : إن هلاكو اتخذ من الكتب الموجودة في خزائن بغداد يومئذ جسراً تعبر عليه جنوده ، وامر بإحراق ما تبقى منها . واستطاع نصير الدين الطوسي أن يجمع من قلوب تلك الكتب (٤٠٠٠٠٠) مجلد استودعها في مكتبة مراغة ، وما لحقها أيضاً من الدمار أيام فتح الافرنج لطرابلس الشام ، فقد روى أنهم أحرقوا من الكتب ما يقدر بثلاثة ملايين من المجلدات ، مضافاً إلى ما أصابها من التلف بسبب ما يقوم من المنازعات بين الفرق الاسلامية ، أو من جراء اتهام رجال الفلسفة بالزندقة واحراق كتبهم في مختلف البلاد .

فقد ورد في كتاب الى الخليفة القادر بالله ببغداد من السلطان محمود بن سبكتكين أنه في سنة (٥٤٢٠ هـ) حارب الباطنية والمعتزلة والروافض فصلب منهم جماعة ، وحول من الكتب خمسين حملاً ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فانها أحرقت تحت جذوع المصلين إذ كانت اصول البدع^(١) .

وذكر ابن الأثير : أن الأعراب من بني عامر أحرقوا في البصرة دارين للكتب ، أحدهما وقفت قبل أيام عضد الدولة بن بويه ، وهي أول دار وقفت في الإسلام ، فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا إليها ، والآخرى وقفها الوزير ابن شاه مردان ، وكان بها نفائس الكتب وأعيانها^(٢) .

(١) خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٣٠ .

(٢) الكامل : ج : ٨ / ١٥٣ حوادث سنة (٤٨٣) .

نعم لأن نال المكتبة الاسلامية - على العموم - ما نالها فقد نال المكتبة الشيعية - على الخصوص - سواء قبل كارثة التتار أو بعدها ما تقل عنده تلك الكوارث ، وتهون معه تلك الهن .

فعند انقراض دولة الفاطميين بقي بعضها في النار ، والبعض الآخر في النيل ، وترك بعضها في الصحراء فسفت عليها الرياح حتى صارت تلالا عرفت بتلال الكتب ، واتخذ العبيد من جلودها نعالا ^(١) ، (فقد غالى الأيوبيون في القضاء على كل أثر للشيعه) ^(٢) .

ونظرة عجلى في الكتب التي تعرضت لشرح ذلك أمثال «خطط المقرئى» و «الازهر في الف عام» للخفاجى وغيرهما تعطيك صورة واضحة لتلك الرزايا المؤسفة التي حلت بالتراث العربى الاسلامى بسبب التعصب الاعمى ، والحق المقيت .

وهل يغرب عن بالك ما منيت به مؤلفات الشيخ الطوسى وكتبه أيام الفتنة الهوجاء في عهد طغرل بك السلجوقى التي جرى فيها من الامور الفضيعة ما لم يجر مثله في الدنيا ، ولم تكن محنة شيخ الطائفة واحدة فقد كبست داره عدة مرات ، واحرقت كتبه على رؤس الأشهاد في رحبة جامع النصر ^(٣) ، كما أحرقت مكتبة بيت الحكمة التي أسسها سابور بن اردشير - كما أشرنا إليها قبل هذا - فيما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بك إلى بغداد وبحسبك أن ترجع الى ما ذكره ابن الجوزى في الجزء الثامن من «المنتظم» من حوادث سنة « ٤٤١ » فما بعدها لتحيط خبراً بما جرى على شيعة أهل

(١) تاريخ التمدن الاسلامى ٣ / ٤١٠ .

(٢) الازهر في الف عام : ١ / ٥٨ .

(٣) لسان الميزان ٥ - ١٣٥ .

للبيت عليهم السلام من القتل ، وما لقي علماؤهم من الاسائة ، وما نال مقدساتهم من الإهانة ، وما لحق مكتباتهم من التحريق حتى اضطر شيخ الطائفة أخيراً في سنة (٤٥٠) أن يهاجر إلى النجف الاشرف ، وتسعد تلك البقعة المقدسة بهجرته إليها ، وتصبح بفضل إقامته فيها مثابة لطلاب العلم ، ورواد الفضل .

واستمرت كتب الشيعة ومكتباتها على هذا الحال حتى في زمن العثمانيين ولولم يكن إلاّ ما فعلوه عندما استرجعوا العراق من أيدي الصفويين لكفى به شاهدا على ما نقول .

وليس يخفى عليك ما فعلوه بكتاب (ينابيع المودة) من تحريق الطبعة الاولى وتحريف الثانية . كما أحرقوا الطبعة الاولى من كتاب «الدين والاسلام» للامام المرحوم كاشف الغطاء في بغداد والدولة العثمانية في دور الاحتضار .

ولا ينسى أبد الدهر ما فعله الجزائر احمد باشا لما احتل جبل عامل وأباح مدنها وقراها من حرقه لكتب العلماء حتى : أن أفران عكا أوقدت سبعة ايام من كتب العاملين^(١) .

فهل يطمع طامع بعد تلك الحوادث والكوارث في العثور على جميع مصادر (نهج البلاغة) بجميع مفرداته وفقراته ؟ كلا ثم كلا .

وعلى هذا فليس بضائر فيما نحن فيه إذا كان فيما ننقله عما جعلناه مصادر للنهج ما يختلف معه اختلافاً يسيراً ، بزيادة عبارة أو نقصان اخرى ، أو اختلاف كلمة ، أو سقوط جزء للامور التالية .

أولا - ذهاب معظم الآثار التي كانت في عهد الشيرازي الرضى بسبب الفتن والحزن كما ألمنا بطرف منها آنفاً .

(١) شهداء الفضيلة ٢٦٣ .

ثانياً - إنَّ الرضى قدّم في ديباجة كتابه : أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً ، فربما أتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول إما بزيادة مختارة ، أو بلفظ أحسن عبارة فيقتضي الحال أن يعاد .

ثالثاً - إنَّ الشريف لم يجمع (النهج) ليجعل منه مصدراً من مصادر الفقه ، أو مدركاً من مدارك الأحكام ، بل كان جلّ قصده أن يخرج للناس جانباً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع الأطراف في كتاب ، لذا تراه لم يذكر الأسانيد ، ولم يتعرض للمصادر إلا فيما ندر ، ولم يعتن بالتناسق والتتالي ، بل ربما يختار من الخطبة الطويلة ، ذات الغايات الكثيرة ، والمرامي البعيدة بضع كلمات هي أقل بكثير مما ترك منها حتى جاء في مواطن عديدة من الكتاب فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة ، لأنه يورد النكت واللمع ولا يقصد التتالي والنسق كما ذكر ذلك في صدر الكتاب .

رابعاً - قد يأخذ المؤلف من الكلام ما يدخل تحت غرضه ، ويندرج في قصده من أبواب كتابه . وهذا ما لا يحصى كثرة .

خامساً - إنَّ كثيراً من المؤلفين ينقلون من ذلك ما يتفق ومذهبهم وما لا يخالف معتقدهم .

سادساً - إنَّ أكثر الرواة ينقلون بالمعنى دون اللفظ فقد يبدلون الكلمة بما يرادفها ويروون العبارة بما يضارعها ، وليس هذا في المأثور عن أمير المؤمنين فحسب بل في كلّ المأثورات بما فيها الأحاديث النبوية .

وإذا كانت الصحابة رضوان الله عليهم مع طول صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وكثرة صلاتهم خلفه اختلفوا في شيء هو من أهم ما يجب على المسلم وهي الصلاة فترى ان عمر وابن مسعود وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وام المؤمنين عائشة كل واحد منهم يتشهد في الصلاة بما يغير ما يتشهد به الآخر^(١) وان اتفقوا في المعنى ، فلا ضير أن يختلف الناس في نقل خطبة أو رواية كلام.

وهذه كتب العلماء في مختلف المواضيع ، بما فيها صحاح السنة الستة واصلول الشيعة الأربعة تتفاوت صور أكثر المنقولات في كل واحد منها عن المنقول في الآخر ، وقد تتفق في المعنى ، وقد تختلف فيه ، بل إن الكتاب الواحد ربما تنقل الرواية فيه بصور شتى ، ووجوه مختلفة ، هذا (صحيح البخاري) وهو أجل الصحاح عند جمهور المسلمين ، ينقل كثيراً من الروايات بوجوه تختلف لفظاً ، وتتفق معنى ، خذ مثلاً حديث رزية يوم الخميس فقد نقله بوجوه تختلف كلماتها ولكن معناها واحد في مواضع يعرفها المتابعون^(٢) ، ولو أردنا أن نكثر من الشواهد لطال بنا المسير .

واني لعلى يقين لو أن الرضي رحمه الله تعرض لذكر المصادر ، واعتنى بالاسانيد لقال بعضهم : « اشتغل بعض علمائهم (الشيعة) بعلم الحديث وسمعوا الثقات ، وحفظوا الاسانيد الصحيحة ، ثم وضعوا بهذه الاسانيد أحاديث تتفق ومذهبهم ، وأضلوا بهذه الأحاديث كثيراً من العلماء ... الخ^(٣) فسواء

(١) لقد اشبع القول في هذا الاستاذ محمود ابورية في كتابه « أضواء على السنة المحمدية (

ص ٦٦ و٦٧ فراجع .

(٢) رواه ابن عباس انظر (صحيح البخاري) كتاب العلم « باب كتابة العلم » : ج ١

ص ٣٩ وكتاب الجهاد « باب جوائز الوفود » ج ٤ ص ٨٥ وكتاب المرض « باب قول المريض :

« قوموا عني » ج ٩ ص ١١ .

(٣) فجر الاسلام ص ٢٧٥

فعل الرضى ذلك أو لم يفعل ، فان موقفهم من الكتاب سيكون واحداً
(وتلك شنشنة اعرفها من اخزم) فذرهم وما يفترون.

أقسام المصادر :

تنقسم المصادر التي اعتمدنا عليها في تحقيق نسبة ما في (نهج البلاغة)
الى الامام المرتضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى أربعة اقسام :

(الأول) مصادر ألفت قبل سنة (٤٠٠) وهي سنة صدور (نهج البلاغة)
إلى عالم النشر ولا تزال موجودة إلى اليوم وقد نقلنا عنها مباشرة .

(الثاني) مصادر ألفت قبل صدور (النهج) ولكن نقلنا عنها بالواسطة .

(الثالث) كتب ألفت بعد زمن الشريف ولكنها روت كلام أمير
المؤمنين عليه السلام بأسناد متصلة ولم تمر في طريقها على الرضى ولا على كتابه .

(الرابع) كتب صدرت بعد الرضى أيضاً ولكنها نقلت كلام الامام عليه السلام
بصورة تختلف عما في (النهج) ولم تشر إليه من قريب أو بعيد مما نعتقد معه
أن مصدرها في النقل غير (نهج البلاغة) .

وإليك أسماء بعض تلك المصادر المشار اليها في القسم الأول والثاني ونرمز
الى ما ننقل عنه بالواسطة بحر في (و س) أما المصادر من القسم الثالث
والرابع فستطلع عليها في مطاوي هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

وعسى أن اوفق للعثور على مصادر اخرى فاشير إليها في محالها
بمعونة الله .

١ - إثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى عام (٣٣٣ أو ٣٤٥) ط
النجف الاشرف .

٢ - الأخبار الطوال لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى في

حدود سنة (٢٩٠) ط القاهرة سنة ١٩٦٠ تحقيق عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال .

٣ - أخبار القضاة تأليف وكيع محمد بن خلف بن حيّان بتحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي : ط مصر .

٤ - الإختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة (٤١٣) والمفيد وان توفي بعد الشريف الرضى ولكننا جعلنا جملة من كتبه من مصادر « نهج البلاغة » لأمرين :

أ - إنّ المفيد من أساتذة الرّضي وقد جرت العادة أن يأخذ التلاميذ من مشائخهم ولا يأخذ المشايخ من تلامذتهم .

ب - إنّ المفيد لم ينقل في كتبه عن (نهج البلاغة) ولا رواية واحدة بل لم يشر إليه ولا مرة واحدة في كل هذه الكتب التي نقلنا عنها ، ولعل أكثرها أولف قبل صدور (النهج) .

٥ - اختلاف اصول المذهب للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد المصري المتوفى سنة ٣٦٣ ، بتحقيق الاستاذ مصطفى غالب ط بيروت ١٣٩٣ هـ

٦ - الارشاد للشيخ المفيد ايضاً . ط طهران طبعة حجرية .

٧ - أسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة (٢٤٥) . بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون ط القاهرة ١٣٧٤ هـ .

٨ - الإشتقاق لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري المتوفى ببغداد سنة (٣٢١) بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٨) .

٩ - إعجاز القرآن لابي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني المتوفى في شوال عام (٣٧٢) طبعة دار المعارف بالقاهرة بتحقيق السيد احمد الصقر .

١٠ - الاغانى لابي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني المتوفى عام (٣٥٦) كما في (روضات الجنات) أو سنة ثلثمائة ونيفاً وستين كما في فهرست ابن النديم . الطبعة الاولى .

١١ - إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨٠) .

١٢ - الأماي لابي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي المعروف بالقيالي المتوفى بقرطبة سنة (٣٥٦) . ط دار الكتب المصرية ، القاهرة .

١٣ - الأماي لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الصيمري المعروف بالزجاجي المتوفى سنة (٣٢٩) ط مصر .

١٤ - الأماي لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥) كما مرّ قريباً . (و س) :

١٥ - الاماي للصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابتداءً باملائه يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة سبع وستين وثلثمائة ، واملّى آخر مجلس منه وهو المجلس السابع والتسعون يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وستين وثلثمائة في مشهد الامام الرضا عليه السلام .

١٦ - الاماي للشيخ المفيد، وانظر ما قلناه حول مؤلفات المفيد في (الارشاد) ، ويسمى هذا الكتاب بالمجالس ط المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٦٩ هـ .

١٧ - الامامة والسياسة لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم

- ابن عمرو الباهلي الدينوري المتوفى على الاشهر في رجب سنة (٢٧٦) .
- ١٨ - الامتاع والمؤانسة لابي حيان علي بن محمد بن عباس التوحيدي المتوفى في حدود سنة (٣٨٠) ط مصر .
- ١٩ - الامثال للفضل بن محمد الضبي المتوفى سنة (١٦٨) .
- ٢٠ - أنساب الاشراف لابي جعفر احمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩) .
- ٢١ - الانصاف في الامامة لابي جعفر محمد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي ، (و س) .
- ٢٢ - الاوائل لابي هلال العسكري فرغ من تأليفه في ١٠ شعبان سنة (٣٩٥) وهي سنة وفاته .
- ٢٣ - البديع لعبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي المقتول سنة (٢٩٦) بتحقيق محمد عبد المنعم الحفاجي ط القاهرة .
- ٢٤ - البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي بتحقيق الاستاذين احمد امين والسيد صقر لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٧٣ هـ .
- ٢٥ - بصائر الدرجات لابي جعفر محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة (٢٩٠) هـ . ط تبريز سنة ١٣٨١ .
- ٢٦ - البلدان لابي بكر احمد بن ابراهيم الهمداني المعروف بابن الفقيه ، وابن الفقيه من أعلام الادباء في أواخر القرن الثالث الف كتاب (البلدان) في الف ورقة بعد موت المعتضد العباسي سنة (٢٧٩) وطبع الكتاب في لندن سنة ١٨٨٥ م ، ويرى بعضهم أن كتاب (البلدان) المشهور هو مختصره ، والذي اختصره علي بن الحسن الشيزري المتوفى حوالي عام (٤١٣) كما أن ابن الفقيه سلخ كتاب (المسالك والممالك) للجيهاني كما ذكر ذلك ابن النديم في (الفهرست) : ص ١٦٤

- ٢٧ - البيان والتبيين لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى (٢٥٥ هـ)
ط المطبعة العلمية في القاهرة (١٣١١) هـ .
- ٢٨ - تاريخ الامم والملوك لمحمد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠) ط
المطبعة الحسينية في مصر .
- ٢٩ - تاريخ اليعقوبي لاحد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
المتوفى سنة (٢٨٤) هـ ط بيروت .
- ٣٠ - تحف العقول لابي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني
المعاصر للشيخ الصدوق . ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات : بيروت
- ٣١ - التصحيح والتحريف لابي احمد الحسن بن عبد الله العسكري من
مشايخ الصدوق .
- ٣٢ - تفسير علي بن هاشم القمي من أعيان القرن الثالث ، ط النجف
الاشرف .
- ٣٣ - تفسير العياشي لابي النضر (بالضاد المعجمة) محمد بن مسعود بن
محمد بن عياش السلمي السمرقندي من علماء المائة الثالثة ، والموجود من تفسير
العياشي من اول القرآن الكريم الى آخر سورة الكهف طبع في جزئين في
المطبعة العلمية بقم ١٣٨٠ هـ .
- ٣٤ - تفسير فرات الكوفي وهو الشيخ فرات بن ابراهيم بن فرات يروي
فيه عن الحسين بن سعيد الاهوازي صاحب الامام الرضا عليه السلام ، ط المطبعة
الحيدرية في النجف الاشرف .
- ٣٥ - التوحيد للشيخ الصدوق (٣٨١) هـ ط ايران .

٣٦ - الجعفریات لاسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام وقد

يعرف هذا الكتاب بـ « الأشعثيات » نسبة الى رواية محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي . (و س)

٣٧ - الجمع بين الغربيين لابي عبيد احمد بن محمد بن محمد بن ابي عبيد العبدى الهروي المتوفى سنة (٤٠١) وهذا الكتاب نقلنا عنه بالواسطة ، واطلعنا على قسم منه مخطوط بخط قديم بالمكتبة الظاهرية بدمشق . ولكنه عاطل من حلية التاريخ . برقم ٥٠ / ١٥٨٨ / لغة .

٣٨ - الجمل لابي مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى سنة (١٧٥) هـ (و س) .

٣٩ - الجمل لابي الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني المتوفى في بغداد سنة (٢٢٥) (و س) .

٤٠ - الجمل للشيخ المفيد المتوفى سنة (٤١٣) ، واسم هذا الكتاب « النصر في حرب البصرة » ، ولكن ذكرناه بأشهر وأخصر أسمائه . ط المطبعة الحيدرية النجف الاشرف ١٣٦٨ .

٤١ - الجمل لابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدائني الواقدي المولود سنة (١٣٠) والمتوفى ببغداد سنة (٢٠٧) هـ (و س) .

٤٢ - جهرة الامثال لابي هلال العسكري المتوفى سنة (٣٩٥) . ط القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ بتحقيق الاستاذين محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ومع اختصار المؤرخين في سنة وفاة ابي هلال العسكري فإنه مما لاشك فيه أنه توفى في أواخر القرن الرابع أي قبل صدور (نهج البلاغة) .

٤٣ - جهرة الانساب لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى بالكوفة (٢٠٤ أو ٢٠٦) هـ (و س) .

٤٤ - حلية الاولياء لابي نعم عبد الله بن احمد الاصبهاني المتوفى سنة

(٤٠٢) (١) بعد صدور النهج بعامين ، وقبل موت الرضى بأربع سنوات وانما جعلنا (الحلية) من جملة الكتب التي حققنا عنها بعض المرويات في « النهج » للاحتمال القوي بأنه الف قبل « النهج » اذ لا يعقل ان يؤلف هذا الكتاب المتباعد الاطراف بمدة سنتين هذا من جهة ، ومن جهة اخرى أن كل المرويات في (الحلية) عن أمير المؤمنين عليه السلام رواها أبو نعيم بأسانيد متصلة ، وبصور تختلف عما في « النهج » اما في بعض الالفاظ ، واما بزيادة أو نقصان ، مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٥١ .

٤٥ - الحيوان لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥) هـ .

٤٦ - الخصال للشيخ الصدوق (٣٨١) هـ طبعة حجرية : ايران .

٤٧ - الخطب لمسعدة بن صدقة وسيأتي الكلام على هذا الكتاب تحت عنوان المؤلفات في كلام أمير المؤمنين عليه السلام (و س) .

٤٨ - الخوارج لابي الحسن المدائني (و س) .

٤٩ - دعائم الاسلام لابي حنيفة النعمان القاضي المصري طبعة اولى القاهرة بإشراف الاستاذ آصف بن علي اصغر فيضي .

٥٠ - دلائل الامامة لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الامامي من اعظم علماء الامامية في القرن الرابع . ط النجف الاشرف ١٣٦٩ هـ .

٥١ - ذيل امالي القالي . ط دار الكتب المصرية .

٥٢ - الرجال لابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، ط بمبيء (١٣١٧) هـ واسم هذا الكتاب (معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين) ، وانما ذكرناه بأشهر اسمائه .

(١) يذكر ابن خلكان ان وفاته سنة (٤٣٠) واخذنا برواية نظام الدين القرشي تلميذ الشيخ البهائي في كتابه (نظام الاقوال في احوال الرجال) .

هذا وليعلم أنّ الموجود بأيدي الناس من هذا الكتاب هو مختصره لابي جعفر الطوسي قدس سره ، ولا يدري بالأصل أين استقر به النوى ؟ والكشي من تلامذة العياشي فهو من رجال القرن الثالث .

- ٥٣ - رسائل الجاحظ بتحقيق الاستاذ عبد السلام هرون ط القاهرة .
- ٥٤ - الرسائل للشيخ محمد بن يعقوب الكليني صاحب (الكافي) المتوفى سنة (٣٢٥) (و س) .
- ٥٥ - الروضة للكليني أيضاً ط النجف سنة ١٣٨٥ .
- ٥٦ - الزواجر والمواعظ لابي احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري المتوفى سنة (٣٨٢) (و س)
- ٥٧ - زهد أمير المؤمنين عليه السلام للعياشي (و س) .
- ٥٨ - الزهد للامام احمد بن حنبل مصورة في مكتبة الامام الحكيم في النجف الاشرف عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ٥٩ - الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي (و س) .
- ٦٠ - زيادات السقيفة لاحد بن عبد العزيز الجوهري (و س) .
- ٦١ - السقيفة للجوهري المذكور أيضاً (و س) .
- ٦٢ - الشورى لابي عامر الشعبي (و س) .
- ٦٣ - الشورى لمحمد بن عمر الواقدي (و س) .
- ٦٤ - صحيفة الامام الرضا عليه السلام ط بيروت .
- ٦٥ - الصديق والصدّاقة لابي حيان التوحّيدي المتوفى (٣٨٠) مطبعة الجوائب في الآستانة سنة ١٣٠١ هـ .

٦٦ - صفين لآبراهم بن الحسن بن ديزل المحدث المتوفى سنة (٢٨١) هـ
(وس) .

٦٧ - صفين لآبي الحسن المدائني المتوفى سنة (٢٢٥) هـ (وس) .

٦٨ - صفين لعبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى سنة (٣٣٢) هـ
(وس) .

٦٩ - صفين لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة (٢٠٢) وهذا
الكتاب مرّة ننقل عنه مباشرة من الطبعة التي هي بتحقيق الاستاذ عبد السلام
هرون ، ومرّة نرجع إليه بالواسطة لأن كل نسخ هذا الكتاب سواء المطبوعة
في إيران أو بيروت أو مصر ناقصة .

٧٠ - الصناعتين لآبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة
(٣٩٥) . تحقيق الاستاذين محمد علي البجادي ومحمد أبو الفضل إبراهيم
دار احياء الكتب العربية القاهرة .

٧١ - الطبقات الكبرى لآبي عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري كاتب
الواقدي المتوفى ببغداد سنة (٢٣٠) هـ . ط ليدن .

٧٢ - طبقات النحويين لآبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة
(٣٧٩) تحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . ط مصر

٧٣ - العقد الفريد لآحمد بن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨)
المطبعة الازهرية في القاهرة ١٣٢١ .

٧٤ - علل الشرائع للشيخ الصدوق (٣٨١) طبع النجف الاشرف .

٧٥ - عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق أيضاً . طبع قم

٧٦ - عيون الاخبار لابن قتيبة (٢٧٦) هـ طبع دار الكتب المصرية .

٧٧ - الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي المتوفى في حدود سنة (٢٨٣) هـ (وس). وقد طبع الكتاب - أخيراً - ونقلنا عنه مباشرة في هذه الطبعة .

٧٨ - غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٣) مخطوط عثرت على نسختين منه احدهما في المكتبة المحمودية في المسجد النبوي الشريف تاريخها سنة ١١٠٦ والثانية في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة أيضاً ، وفي آخر هذه الثانية هكذا واتفق فراغ الكاتب من نسخه في شهر ربيع الآخر سنة ست واربعين وخمسةائة وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وعلى هذه النسخة قراءات وروايات ومقابلات لجملة من العلماء ، ومنها رواية أحمد بن محمد اللخمي في مجالس آخرها يوم الجمعة العشرون من ربيع الاول سنة ست وستين وستاية .

٧٩ - غريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٦) هـ (وس) ، توجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق في مجلدين برقم (١٥٧١) ونسخة مصورة عنها في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في النجف الاشرف .

٨٠ - الغيبة للشيخ محمد بن ابراهيم النعماني المعروف بابن ابي زينب من علماء القرن الثالث . طبعة حجرية : ايران ١٣١٧ .

٨١ - الفاضل لابي العباس المبرد (٢٥٨) تحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمني ط دار الكتب المصرية (١٣٧٥ - ١٩٥٦) .

٨٢ - فتوح البلدان لاحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩) .

٨٣ - الفتوح لابي محمد أحمد بن اعثم المتوفى (٣١٤) ، ط حيدر آباد سنة ١٣٨٨ .

٨٤ - الفتوح لابي الحسن علي بن الحسين المدائني (و س) .

- ٨٥ - الفرج بعد الشدة لابي علي الحسن بن ابي القاسم التنوخي المتوفى عام ٣٨٤ ط دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ٥١٣٧٥ .
- ٨٦ - الفضائل للامام احمد بن حنبل (و س) .
- ٨٧ - قرب الاسناد لابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي المعاصر للامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه ط الحيدرية في النجف .
- ٨٨ - قوت القلوب لابي طالب محمد بن علي بن عطية المكي المتوفى سنة ٣٨٢ / ٣٨٦ طبع القاهرة .
- ٨٩ - الكافي (اصوله وفروعه) للشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى عام (٣٢٩) . ط دار الكتب الاسلامية : طهران
- ٩٠ - الكامل لابي العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي البصري المشهور بالمبرد ، المتوفى ببغداد سنة (٢٨٥) ط دار العهد الجديد بالقاهرة .
- ٩١ - كتاب سليم بن قيس الهلالي المتوفى في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ط النجف الاشرف .
- ٩٢ - كتاب ابن دأب وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المعاصر لموسى الهادي الخليفة العباسي ذكر في هذا الكتاب سبعين خصلة من خصال أمير المؤمنين عليه السلام نقلها الشيخ المفيد عليه الرحمة في (الاختصاص) ص ١١٤ بإسناده إلى ابن دأب ، وأوردها العلامة المجلسي في « التاسع من البحار » ص ٤٥٠ . ط كمپاني
- ٩٣ - نقض العثمانية لابي جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي المتوفى سنة (٢٤٠) . (و س)
- ٩٤ - مائة كلمة لابي عثمان الجاحظ وسيأتي الكلام عليها مفصلا .
- ٩٥ - المجالس لابي العباس احمد بن يحيى النحوي مولى بني شيبان المعروف بشعلب المتوفى سنة (٢٩١) . (و س) .

- ٩٦ - المجتني لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد . (و س)
- ٩٧ - المحاسن لابي جعفر احمد بن خالد البرقي المتوفى سنة (٢٧٤ أو ٢٨٠) . طبع المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة ١٣٨٤ .
- ٩٨ - المحاسن والاضداد لابي عثمان الجاحظ (٢٥٥) . ط القاهرة
- ٩٩ - المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي احد اعلام القرن الثالث ط بيروت .
- ١٠٠ - مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة (٣٣٣ أو ٣٤٥) هـ . ط القاهرة بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
- ١٠١ - المسترشد في الامامة لمحمد بن جرير الطبري الامامي من اعلام القرن الرابع ط المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف .
- ١٠٢ - مشاكلة الناس لزمانهم لابن واضح ط بيروت .
- ١٠٣ - المصون لأبي احمد العسكري من اعلام القرن الرابع تحقيق عبد الله هرون طبع الكويت .
- ١٠٤ - المعارف لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦) ط دار الكتب المصرية .
- ١٠٥ - معاني الاخبار للشيخ الصدوق (٢٨١) هـ ط طهران ١٣٧٩ .
- ١٠٦ - المعمرون والوصايا ، لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى (٢٥٥) تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر دار احياء الكتب العربية - بالقاهرة .
- ١٠٧ - مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصبهاني المتوفى سنة (٣٥٦) على الاشر ط القاهرة ، تحقيق السيد احمد الصقر .
- ١٠٨ - المقنعة للشيخ المفيد (و س)
- ١٠٩ - من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (٣٨١) ط النجف الاشرف بتحقيق الحجة السيد حسن الخراسان .

١١٠ - الموشى ، أو الظرف والظرفاء لابي الطيب محمد بن احمد بن اسحق الاعرابي المعروف بالوشاء من الادباء في القرن الثالث .

١١١ - الموفقيات للزبير بن بكار المتوفى (٢٥٦) هـ . تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ط ١٩٧٢ وقد ننقل عن هذا الكتاب بالواسطة ونشير الى ذلك .

١١٢ - المونق لمحمد بن عمران المرباني المتوفى سنة ٣٧٧ وقد قال ابن النديم عن هذا الكتاب أنه في أكثر من خمسة آلاف ورقة . (وس)

١١٣ - الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس بن عبد الجهشباري بالجم والشين المعجمتين بعد الهاء وانما قيل له : الجهشباري لان اياه كان يخدم علي ابن جهشبار حاجب الموفق العباسي وكان خصيصاً به فنسب اليه توفى مستتراً في بغداد سنة (٣٣١) ط اولى - مصر .

١١٤ - الولاة والقضاة لابي عمرو محمد بن يوسف الكندي المتوفى سنة (٣٥٠) هـ . ط القاهرة

(وإنه لفي زبر الأولين)

من مصادر الرضى

وهناك مصادر وروايات صرح الرضى بذكرها وهي :

- ١ - البيان والتبيين للجاحظ في ج ٢ : ٧٦ .
- ٢ - تاريخ الطبري في ج ٣ : ٢٤٣ .
- ٣ - الجمل للواقدي في ج ٣ : ١٤٩ .
- ٤ - المغازي لسعيد بن يحيى الأموي في ج ٣ : ١٥٠ .
- ٥ - المقامات لابي جعفر الاسكافي في ج ٣ : ١٢٢ .
- ٦ - المقتضب للمبرد في ج ٣ : ٢٦٣ .

- ٧ - حكاية ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام في ج ٣ : ١٦٩ .
- ٨ - حكاية ثعلب عن ابن الاعرابي في ج ٣ : ٢٥٧ .
- ٩ - خبر ضرار الضبائي في ج ٣ : ١٦٦ .
- ١٠ - رواية ابي جحيفة ج ٣ : ٢٤٤ .
- ١١ - رواية كميل بن زياد النخعي ج ٣ : ١٨٦ .
- ١٢ - رواية مسعدة بن صدقة لخطبة الاشباح عن الصادق جعفر بن محمد
كما في نسخة ابن ابي الحديد ، انظر الشرح م : ٢ : ١٣٨ .
- ١٣ - روايتي نوف البكالي في ج ٢ : ١٢٤ و ج ٣ : ١٧٣ .
- ١٤ - ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام من « غريب الحديث » كما في
ج ٣ : ٢١٢ من النهج .
- ١٥ - ما وجد بخط هشام بن الكلبي في ج ٣ : ١٤٨ .

الكتب المؤلفة

في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

(١)

مهما اختلف الناس في شيء من مناقب أمير المؤمنين وفضائله ومميزاته وخصائصه فانهم لا يختلفون بأنه إمام الفصحاء وسد السلفاء وأنّ كلامه أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله وكلام نبيه ، وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً ، وأجمعه لجلال المعاني ^(١) وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ^(٢) .

قال معاوية بن ابي سفيان : والله ما رأيت أحداً يخطب ليس بمحمد أحسن من علي إذا خطب فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره .

وقال الحارث الأعور : والله لقد رأيت علياً ، وإنه ليخطب قاعداً كقائم ، ومحارباً كمسالم .

(١) مقدمة الشيخ محمد عبده شرح النهج .

(٢) مقدمة الرضى لنهج البلاغة .

قال العلامة شمس الدين الحنفي الشهير بسبط ابن الجوزي :

« كان علي ينطق بكلام قد حُف بالعصمة ، ويتكلم بميزان الحكمة ، كلام
الهي الله عليه المهابه ، فكل من طرق سمعه راقه فهابه ، وقد جمع الله له بين
الحلاوة والملاحسة ، والطلاوة والفصاحة ، لم تسقط له كلمة ، ولا بارت له
حجة ، اعجز الناطقين ، وحاز قصب السبق في السابقين » (١) .

وقال محمد بن طلحة الشافعي :

« الفصاحة تنسب اليه ، والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه ، وعلم
المعاني والبيان غريزة فيه » (٢) .

وقالوا : إنَّ عبد الحميد الكاتب (٣) كان في حداثة سنه معلماً بالكوفة ،
وهناك حدث له غرام يتمثل كلام علي بن ابي طالب ، فقبل له ما الذي
خرَّجك في البلاغة ؟ قال حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلح ففاضت ثم
فاضت (٤) .

(١) التذكرة : ١٢٨ .

(٢) مطالب السؤل ١ / ١٣٧ .

(٣) عبد الحميد بن يحيى كان في بادىء امره معلماً بالكوفة ثم تنقل في البلدان واتصل بمروان
بن محمد آخر خلفاء بني أمية أيام ولاية ارمينية ، وصحبه ، وكتب له ، وانقطع اليه ، وكان كاتبه أيام
خلافته ، وحضر معه جميع وقائعه آخر أمره ولما شعر بزوال ملكه ، قال له : قد احتجت ان تصير
مع عدوي وتظهر القدر بي ، فان اعجابهم بأدبك ، وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك
فان استطعت تنفعي في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي ، فقال له عبد الحميد : إن
الذي أشرت به علي أنفع الامرين لك ، واقبحها بي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله عليك ،
او اقتل معك وقال :

أسر وفاء ثم أظهر غدره فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره ؟
فلما ظفر به عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه .

(٤) امراء البيان لمحمد كرد علي ١ / ٤٥ وشرح ابن أبي الحديد م ١ : ٨ .

وتخرج ابن المقفع بخطبه^(١)، وما قال محمد بن عبد الملك المعروف بالزاهد الفارقي الخطوة من إقبال الناس على مواعظه، واثياليهم على مجلسه ، وتدوينهم لكلامه إلا لأنه كان يحفظ (نهج البلاغة) ويغير بعض عباراته فيحسبون أنها من إنشائه ومبتكراته^(٢) .

وقال ابن نباتة^(٣) « حفظت من الخطابة كترأ لايزيده الاتفاق إلا سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب^(٤) .

وزعم اهل الدواوين أنه لولا كلام علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

(١) امراء البيان : لمحمد كرد علي : ج ١ ص ١٥٠ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي : ج ٤ ص ٤٤ . والفارقي توفي سنة ٥٦٤ هـ

(٣) ابن نباتة هو ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة ، كان يلقب بالخطيب المصري رزق السعادة في خطبه ، واتصل بسيف الدولة في حلب وكان سيف الدولة كثير الغزوات ولذلك اكثر ابن نباتة من خطب الحضر على الجهاد وقد قارن ابن ابي الحديد بين بعض خطبه في الجهاد وبين خطبة امير المؤمنين عليه السلام « الجهاد باب من ابواب الجنة » وعلق عليها بكلام لطيف سنشير اليه عند تحقيقنا لمصادر تلك الخطبة ان شاء الله تعالى ، توفي ابن نباتة سنة (٣٧٤) اي قبل صدور « نهج البلاغة » بست وعشرين سنة فعلى هذا فقد وهم صاحب « صبح الاعشى » ج ٤ : ١٤٦ حيث قال : كان بارعاً في الادب وكان يحفظ « نهج البلاغة » وعامة خطبه بألفاظها ومعانيها » وتبعه على هذا الوهم بعض الأعلام من المعاصرين ، والذي أوقعهم في هذا الوهم أنه بمجرد ان يقال « بلاغة علي » نرى الذهن يقفز سريعاً الى ما ضمه « نهج البلاغة » بين دفتيه من دون اجالة روية ، او سابق تفكير ، ولا نرى شيئاً من المأثورات عنه في غير « النهج » على وفرتها تخطر ببال ، أو تطرأ على ذهن ، وقد احسن بعض الكتاب اذ عبر عن بلاغة الامام بنهج البلاغة .

(٤) شرح ابن ابي الحديد م ١ : ٨ .

وخطبه وبلاغته في منطقته ما أحسن أحد أن يكتب إلى أمير جند أو والي رعية (١) .

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: « واعلم أننا لا يتخالفنا الشك في أنه عليه السلام أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلا من كلام الله سبحانه ، وكلام رسول الله ﷺ ، وذلك لأن فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ ومركباتها ، أما المفردات فإن تكون سهلة سلسة ، غير وحشية ولا معقدة ، وألفاظه عليه السلام كلها كذلك ، فأما المركبات فحسن المعنى ، وسرعة وصوله إلى الأفهام ، واشتاله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض . وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون « البديع » من المقابلة والمطابقة ، وحسن التقسيم ، ورد آخر الكلام على صدره ، والتمهيد والتسليم ، والتوشيح والمماثلة والاستعارة ، ولطافة استعمال المجاز ، والموازنة والتكافؤ ، والتسميط والمشاكلة ، ولاشبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه ، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام ، وليس يوجد هذا الأمر في كلام أحد غيره ، فإن كان قد عملها ، وأعمل رويته في رصفها ونثرها فلقد أتى بالعجب العجيب ، ووجب أن يكون إمام الناس كلهم في ذلك لأنه ابتكره ولم يعرف من قبله ، وإن كان اقتضبها ابتداءً وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهية من غير روية ولا اعتمال فأعجب وأعجب ، وعلى كلا الأمرين فلقد جاء مجلياً ، والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره ، وبحق ما قال معاوية لمخنف الضبي لما قال له : جئتكم من عند أعي الناس : يا ابن اللخناء ألعلي تقول هذا ؟ ! ! وهل سن الفصاحة لقريش غيره ؟ .

واعلم ان تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يتعب ، وصاحبه

(١) سفينة البحار مادة خطب .

منسوب إلى السفة ، وجاحد الامور المعلومة علماً ضرورياً أشدّ سفهاً ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها ، (١) .

(٢)

لذا ترى أن كلامه عليه السلام حظى بما لم يحظ به كلام غيره من البلقاء من العناية التامة ، والاهتمام البالغ .

فترام بين جامع لكلمه ، وراوٍ لخطبه وحافظٍ لاقواله، ومتأثر بأسلوبه، وناظم لحكمه (٢) .

وبلغ من اهتمام الناس بكلامه سلام الله عليه ، وشغفهم به ، ان اطلقوا على بعض خطبه أسماء خاصة للتعريف بها ، والتمييز بينها ، مثل (التوحيد ، والشقشقية ، والهداية ، والملاحم ، واللؤلؤة ، والغراء ، والقاصعة ، والافتخار ، والاشباح ، والدرة اليتيمة ، والاقاليم ، والوسيلة ، والطالوتية ، والقصبية ، والنخيلة ، والسلمانية ، والناطقة ، والدامغة ، والفاضحة ، (٣) ، والمخزون (٤) ،

(١) الشرح م : ٢ : ٩٩ .

(٢) تشرفت ذات يوم بمجلس الامام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بكر بلاء فجرى ذكر ابي الطيب المتني ، واظهر احد الحاضرين اعجابه بحكياته ، فقال الشيخ رحمه الله : « ان المتني كثيراً ما يصول على حكم الائمة عليهم السلام ، وخصوصاً حكم امير المؤمنين عليه السلام فيأخذ معانيها ثم ينظمها في اقواله » ثم قال رحمه الله عليه : « خذ مثلاً : المتني يقول : والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذا عفة فلعلة لا يظلم . قال : اخذ هذا من قول علي سلام الله عليه « الظلم من كوامن النفوس القوة تبديه والضعف يخفيه » .

(٣) مناقب آل ابي طالب : ٢ / ٤٧ .

(٤) سفينة البحار مادة خطب .

والمكاييل^(١) ، والديباج ، والبالغة : والمنبرية^(٢) ، والزهراء^(٣) ، والمونقة – وهي الخالية من الالف – والعارية عن النقطة^(٤) .

ولبعض هذه الخطب شروح مستقلة ، تجدها مبنوثة في فهارس الكتب ، وكتب الرجال .

(٣)

ولم يكن الشريف الرضى رحمه الله هو السابق إلى جمع كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا الأول في تدوينه ، فقد عنى الناس به عناية بالغة ، وحظي بما لم يحظ به كلام أحد من البلغاء على كثرتهم في الجاهلية والاسلام ، ودونوه في عصره ، وحفظوه في أيامه ، وكتبوه ساعة القائه .

هذا زيد بن وهب الجهني ، وكان من أصحابه ، وشهد معه بعض مشاهده جمع كتاباً من خطبه سلام الله عليه – كما سيأتي – وهذا الحارث الاعور^(٥)

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١٥ .

(٢) سفينة البحار مادة خطب .

(٣) المعقد الفريد ٢ : ٣٥٧ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٧ . ومن المؤسف حقاً ان العارية من النقطة لا يوجد منها الا اولها ، ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ج ٢ : ٤٨ ، واحمال في بقيتها على كتابه « الخزون المكنون في عيون الفنون » واكبر الظن ان هذا الكتاب من الكتب التي عانت بها يد الزمن ، وقد سألت شيخنا صاحب « الذريعة » عن هذا الكتاب فقال : لا اعرف عنه الا ما ذكره ابن شهر اشوب في « المناقب » .

(٥) الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني الكوفي صاحب علي عليه السلام ، وكان من المنقطعين اليه ، والمجاهرين بحبه ، وتفضيله على غيره ، روى عنه ، وأخذ من علومه ، توفي سنة ٦٥ رحمه الله .

دون بعض خطبه ساعة القاءها ^(١) ، وهذا الاصبغ بن نباتة المجاشعي ^(٢) وكان من خاصة امير المؤمنين - روى للناس عهده للاشتر النخعي لما ولاه مصر ، ووصيته لولده محمد بن الحنفية - كما ستعرف ذلك في محله من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وهؤلاء شريح القاضي ^(٣) وكميل بن زياد النخعي ^(٤) ونوف البكالي ^(٥)

(١) سفينة البحار مادة خطب : ١ : ٣٩٢ .

(٢) الاصبغ بن نباتة المجاشعي التميمي الكوفي صاحب علي عليه السلام ، ومن شرطة الخيس . اخذ عن امير المؤمنين كثيراً ، وعمر بعده حتى توفي في اوائل القرن الثاني رحمه الله .

(٣) هو شريح بن الحارث - على الاصح - يكنى ابا امية ، وكان معدوداً من التابعين رغم انه ادرك الجاهلية ، ولكنه لم ير النبي صلى الله عليه وآله ، استعمله عمر على قضاء الكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة ، الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء ايام فتنة ابن الزبير ثم عاد يقضي بين الناس الى ايام الحجاج بن يوسف فاستعفاه فاعفاه ، فلزم منزله الى ان مات سنة (٨٧) وكان من المعمرين قيل عاش مائة وثمان سنين ، وقيل مائة وثمانياً وستين ، وأقره علي عليه السلام على القضاء لأمور قد لا تخفى على ذوى الدراية واشتراط عليه ان لا يبرم حكماً الا بعد عرضه عليه ، فكان عليه السلام كثيراً ما يفي به على اخطائه ، كما هو معروف .

وكان شريح شاعراً محسناً ، مزاحاً خفيف الروح ، وكان سناطاً (لاشعر في وجهه) فكان يقول : «وددت لو أن لي حلية ولو عشرة آلاف» .

وقال الدميري : « يقال : في المثل ان شريحاً أدهى من الثعالب واحيل ، ثم ذكر قصة ظريفة تدل على ذلك ليس هذا موضع نقلها انظر مادة (ثعلب) من « حياة الحيوان » .

(٤) كميل بن زياد النخعي البجلي من خواص أصحاب امير المؤمنين عليه السلام وصاحب سره وخريج حوزته عاش الى ايام الحجاج فقتله في حدود سنة « ٨٣ » فكان كما أخبره بذلك امير المؤمنين عليه السلام ودفن بظهر الكوفة « التجف الاشرف » وقبره مزار مشهور .

(٥) نوف بن فضالة البكالي نسبة الى بني بكال ككتاب بطن من حير ، كان حاجب علي عليه السلام - كما في صحاح الجوهري - ويظهر من الروايات أن له اختصاصاً بأمير المؤمنين عليه السلام .

وضرار بن ضمرة الضبائي (١) سمعوا بعض كلامه فحفظوه ، ورووه للناس كما
سموه .

وذكر الجاحظ : أن خطب علي عليه السلام كانت مدونة محفوظة مشهورة .

وقال ابن واضح في كتابه « مشاكلة الناس لزمانهم » ص ١٥ : كان علي
ابن ابي طالب عليه السلام مشغلا أيامه كلها في الحرب إلا أنه لم يلبس ثوبا جديدا ،
ولم يتخذ ضيعة ، ولم يعقد على مال (٢) إلا ما كان بينبع والنعمة (٣) مما
يتصدق به ، وحفظ الناس عنه الخطب ، فانه خطب بأربعمئة خطبة ،
حفظت عنه ، وهي التي تدور بين الناس ، ويستعملونها في خطبهم .

وأحصى المسعودي ما كان محفوظا من خطبه عليه السلام ، فقال : « والذي
حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة ونيف وثمانون خطبة » (٤).

وقال سبط ابن الجوزي الحنفي : « أخبرنا الشريف أبو الحسن علي بن
محمد الحسيني بإسناده إلى الشريف المرتضى قال : « وقع إليّ من خطب أمير
المؤمنين عليه السلام أربعمئة خطبة » (٥) .

(١) ضرار بن ضمرة الضبائي مولى ام هاني بنت ابي طالب ، وكان من خواص علي عليه
السلام ، طلب اليه معاوية وصف أمير المؤمنين عليه السلام فوصفه . وروى بعض كلامه انظر
« مروج الذهب » : ج ٤ ص ٤٣٣ .

(٢) اعتقد المال جمعه .

(٣) كذا مهمة في الاصل ولم يتعرض الناشر لضبطها ، وأظنها البقية (ببائين موحدين
وغينين معجمتين وفي الوسط ياء مثناة وفي آخرها هاء) وهي عين بالمدينة عليها نخل كثير لآل
الرسول عليهم السلام . فلتحقق .

(٤) مروج الذهب : ٢ : ٤٣١ .

(٥) تذكرة الخواص : ١٢٨ .

وقال القطب الراوندي سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول : إني وجدت في مصر مجموعاً من كلام علي عليه السلام في نيف وعشرين مجلداً (١) .

فهذه نصوص العلماء على اختلاف مذاهبهم وفيهم المتقدم على الرضى بزمان طويل على أن خطب علي عليه السلام كانت مدونة محفوظة مجلدة (٢) مشهورة بين الناس معروفة عندهم ، وأنها تنيف على اربعمئة وثمانين بيتاً المذكور منها في « النهج » هو مختار (١٢١) خطبة ومنها مارواه مكرراً لاختلاف الرواية ، وهي اقل بكثير مما ذكر .

هذا باستثناء الكلام الجاري مجرى الخطب ، ومن الواضح ان النصوص التي نقلناها آنفاً لا يقصد منها الكلام وإنما المراد الخطب خاصة .

(٤)

واليك بعض المصنفات في كلامه سلام الله عليه وهي على ضربين :
(الاول) المؤلفات قبل « نهج البلاغة » ، (الثاني) المؤلفات بعده .

أ - المؤلفات قبل النهج

١ - خطب أمير المؤمنين على المنابر في الجمع والاعياد وغيرهما (٣) .

لزيد بن وهب الجهني والظاهر أن هذا الكتاب أول كتاب جمع في كلامه عليه السلام لأن مؤلفه أدرك الجاهلية والاسلام ، وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، وهاجر إليه قبل فاته عليه السلام وهو في الطريق ، فهو معدود من كبار

(١) انظر شرح ابن ميثم ج ١ ص ١٠١ .

(٢) البيان والتبيين : ١ : ٨٣ .

(٣) اتقان المقال : ١٩٢ .

التابعين ، سكن الكوفة وكان في الجيش الذي كان مع علي والذين ساروا الى الخوارج^(١) .

نعم نقول : إنه أول من ألف في خطب الإمام عليه السلام لا أول من دونها فانك ستري في مطاوي هذا الكتاب أن جماعة اهتموا بتدوين بعض خطب امير المؤمنين وكتابه ورسائله في حياته سلام الله عليه .

توفي زيد بن وهب سنة ٩٦ هـ^(٢) .

٢ - خطب امير المؤمنين المروية عن الامام الصادق عليه السلام :

رواه أبو روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عليه السلام وقد وصلت نسخة من هذا الكتاب الى السيد علي بن طاووس عليه الرحمة وكتب عليها بخطه الشريف أنها كتبت بعد المائتين من الهجرة، وحصل هذا الكتاب بعينه عند الشيخ حسن بن سليمان الحلي ونقل عنه في كتابه (منتخب البصائر) خطبة امير المؤمنين الموسومة بالخزون^(٣) وعن هذا الكتاب أو الذي بعده نقل الرضى خطبة الاشباح في « نهج البلاغة »^(٤) .

٣ - خطب امير المؤمنين عليه السلام :

لمسعدة بن صدقة العبدي ومسعدة هذا من علماء الجمهور ، وقد روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق وأبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام ، له كتب منها كتاب « خطب امير المؤمنين » وكان هذا الكتاب

(١) اسد الغابة : ٢ : ٤٢ .

(٢) الاصابة : ١ : ٥٦٧ .

(٣) الذريعة : ٧ / ١٩٠ .

(٤) انظر نهج البلاغة ١ / ١٥٩ .

موجوداً إلى زمن السيد هاشم البحراني المتوفى سنة (١١٠٧ أو ١١٠٩) هـ ونقل عنه كثيراً في تفسيره (البرهان) وذكره في مقدمة كتابه المذكور .

ويظن بعضهم ان هذا الكتاب ، هو الكتاب المتقدم بعينه ^(١) .

٤ - كتاب الخطبة الزهراء لامير المؤمنين ^(٢) :

هذا الكتاب من جملة كتب ابي مخنف لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الازدي شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة وتوفى سنة (١٥٧) هـ يروى عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ويروى عنه هشام الكلبي .

وجده مخنف بن سليم صحابي شهد الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام فاستشهد في تلك الوقعة سنة ٣٦ .

وكان ابو مخنف من اعظم مؤرخي الشيعة ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبري وابن الاثير وغيرهما ^(٣) .

وقد التبس الامر على بعضهم فعقب كلمة الزهراء بكلمة «عليها السلام» ظناً منه ان الخطبة لفاطمة الزهراء صلوات الله عليها مع أن السياق يقتضي انها لامير المؤمنين عليه السلام فان آخر السند هكذا عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال : خطب امير المؤمنين عليه السلام وذكر الخطبة بطولها ^(٤) . خصوصاً وان الخطبة الزهراء من مشاهير خطبه عليه السلام ذكرها ابن عبد ربه المالكي في «المعقد الفريد» واولها : الحمد لله الذي هو كل شيء وبديه ، ومنتهى كل

(١) الذريعة : ٧ : ١٩١ .

(٢) فهرست الطوسي ص ١٥٠ .

(٣) الكنى والالقب : ١٤٨ .

(٤) اتقان المقال ص ٢٢٠ .

شيء ووليه الخ^(١) والذي أراه واعتقده انه ذكرها مختصرة كما هي عادته في اكثر مارواه في عقده من كلام امير المؤمنين عليه السلام فانه يذكره اما محرفاً أو مبتوراً .

والولى محمد نجف المشهدي الاخباري العارف المتوفى (١٢٩٢) شرح على هذه الخطبة^(٢) .

٥ - خطب امير المؤمنين^(٣) :

مؤلف هذا الكتاب اسماعيل بن مهران بن ابي النصر زيد السكوني الكوفي ذكره النجاشي في « الفهرست » وقال : ثقة معتمد عليه ، روى عن جماعة من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ، وذكره الكشي في اصحاب الرضا عليه السلام صنف كتباً كثيرة منها « الملاحم » و « ثواب القرآن » « والاهليجة » « وصفة المؤمن والكافر » و « خطب امير المؤمنين » و « النوادر »^(٤) .

٦ - خطب امير المؤمنين عليه السلام^(٥) :

للسيد الجليل عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، أحد رجالات أهل البيت العظام وساداتهم الكرام في العلم والعمل ، والاجتهاد والورع ، معلوم العدالة ، معروف بالأمانة مقطوع بوثاقته ، كثير الحديث والرواية ، وقد سمع من أبي الحسن علي بن موسى

(١) العقد الفريد : ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) الذريعة : ٢ : ٢١٣ .

(٣) فهرست الطوسي : ص ٣٤ .

(٤) فهرست النجاشي : ص ١٩ .

(٥) الذريعة : ٧ : ١٩٠ .

الرضا ، وابي جعفر محمد بن علي الجواد ، وابي الحسن علي بن محمد الهادي عليهم السلام وروى عنهم ، كما روى الكثير من خطب امير المؤمنين ومواعظه ، وكلماته وحكمه ، بأسانيد متصلة ، وستطلع على بعض ذلك في محاله من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

والسيد الحسيني العظيم المناقب ، جم الفضائل ، وقد ألف في احواله غير واحد من العلماء كالشيخ الصدوق رحمه الله ، وسمى كتابه « جامع اخبار عبد العظيم الحسيني » ^(١) وللصاحب بن عباد رسالة في احواله وفضائله ^(٢) .

٧ - خطب علي عليه السلام :

لأبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري ^(٣) ، قال الشيخ الامام آغا بزرك الطهراني رحمه الله :

« هذا الرجل ممن لم يستوف حقه في كتب الرجال ، لا من القدماء ولا من المتأخرين ، حتى أن السيد مؤلف (أعيان الشيعة) اقتصر في ترجمته (ج ٥ ص ١٨٢) على ما نقل مختصراً في النجاشي ، و « الفهرست » في حق الرجل ، وأما الفاضل المامقاني فقد حط من شأن الرجل فعلم بجهالته ، وقال في آخر ترجمته : « فهو مجهول الحال » :

فنقول : أما جده ظهير الفزاري فكان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره الشيخ في رجاله ، وأما والده الحكم بن ظهير كان راوي تفسير

(١) فهرست النجاشي : ص ١٩٠ .

(٢) الغدير : ٤ : ٤٦ .

(٣) فهرست الطوسي ص ٢٧ .

اسماعيل السدي^(١) الذي توفي (١٢٧) وقد ترجم أبوه الحكم بن ظهير الفزاري في « تهذيب الكمال » بما يظهر منه انه كان من رواة العامة مات قريباً من (١٨٠) وأما ولده إبراهيم بن الحكم فهو في أواخر القرن الثاني ، وهو من أصحابنا جزماً ، وقد صنف لنا كتباً منها هذا الكتاب (يعني كتاب الخطب المذكور) كما صرح به الشيخ الطوسي ، والذي يدل على جلالة الرجل هو أخذ مثل يحيى بن زكريا بن شيبان عنه ، وروايته في كتابه ، واعتماده على مروياته ، فان النجاشي قال في ترجمته « يحيى بن زكريا بن شيبان أبو عبد الله الكندي العلاف ، الشيخ الثقة الصدوق ، لا يطعن عليه » فأبي مدح وثناء أعلا من أن يكون أحد شيخاً لمثل هذا الشيخ الصدوق الذي لا يطعن عليه بشيء ، ويكون معتمداً ومعولاً عليه عنده ، وإذا كان هذا الرجل معروفاً عند تلاميذه والراوى عنه ، مع أنهم كانوا من الموثوقين المعلومين لنا ، فلا يجوز لنا أن نقول « إن هذا الرجل مجهول الحال » لأننا علمنا حاله إجمالاً ، من جلالة الرواة عنه .

وبالجملة : هذا الرجل هو من خواص الأصحاب ولا يطعن عليه بشيء ولا يأخذ إلا من الاجلاء لاسيما خطب الوصي عليه السلام ، وظهر أن مؤلف هذا الكتاب من أصحاب أواخر القرن الثاني ،^(٢) .

(١) السدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين ، منسوب الى سدة مسجد الكوفة ، وهي ما تبقى من الطاق ، وهو ابو محمد اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن الكوفي المفسر المشهور ، وعن تفسيره يقول السيوطي في (الاتقان) : « امثل التفاسير تفسير اسماعيل السدي » قيل انه أدرك أنس بن مالك ، ورأى الحسين بن علي عليها السلام ، ويطلق هذا اللقب أيضاً على حفيده محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل المذكور ، ويميز بينها بأن يقال للجد : السدي الكبير ، وللحفيد : السدي الصغير .

(٢) الذريعة ٧ : ١٩١ .

٨ - خطب امير المؤمنين عليه السلام برواية الواقدي :

ابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني المتوفى سنة (٢٠٧) هـ ذكره
الامام الرازي في (التريفة) : ١٩١ / ٧ .

وقال عنه ابن النديم : « وكان يتشيع حسن المذهب ، يلزم التقية ،
وهو الذي روى : أن علياً عليه السلام كان من معجزات رسول الله ﷺ كالعصا
لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الاخبار .
قال : « وكان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولي القضاء بها للأأمون
بمسكر المهدي ، وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح ، واختلاف الناس في
الحديث والفقه ، والأحكام والأخبار .

قال محمد بن إسحق قرأت بخط عتيق : خلف الواقدي بعد وفاته سبعة
قمطر^(١) كتباً ، كل قمطر منها حمل رجلين ، وكان له غلامان مملوكان يكتبان
الليل والنهار ، وقبل ذلك بيع له كتاب بألفي دينار ،^(٢) .

توفى الواقدي في ١١ ذي الحجة سنة ٢٠٧ ببغداد ودفن في مقبرة
الخيزران^(٣) .

وما هو جدير بالذكر أن الشريف الرضي ذكر كتاب (الجمل) للواقدي
في موضعين من (نهج البلاغة) وهو من جملة المصادر التي ذكرها في
(النهج)^(٤) .

(١) القمطر - كهزير - ما يسان به الكتب قال الشاعر :

ليس يعلم ما يعي القمطر ما العلم الا ما وعاه الصدر

(٢) فهرست ابن النديم : ص ١٤٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر ص ٤١ من هذا الجزء .

٩ - خطب علي عليه السلام :

لأبي الفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطّار وكان من علماء الأخبار ، وشيخ أصحاب المغازي والسير ، ألف كتباً حسناً منها كتاب (خطب علي عليه السلام) ولكن مع مزيد الأسف أن تلك الكتب أتت عليها الدهر ، ولم يبق منها اليوم سوى كتاب (صفين) وهو ناقص أيضاً ، ومع هذا فيوجد فيه الكثير من خطب الإمام وكتبه ووصاياه ، يوافق بعضها بعض ما في (نهج البلاغة) .

وكان نصر مستقيم الطريقة ، صالح الأمر ، قيل : أنه تشرف بالاتصال بأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ، وقيل بأبي جعفر محمد بن علي الجواد سلام الله عليهم ، وكيف كان فإنه من علماء القرن الثاني إذ ذكر ابن النديم : أنه من طبقة أبي غنم^(١) .

وقيل : ان وفاته كانت سنة ٢٠٢ هـ .

١٠ - خطب علي كرم الله وجهه^(٢) :

وهو كتاب واحد من مائة وخمسين تصنيفاً في مختلف المواضيع الفها شيخ علماء النسب والأخبار والسير والآثار أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (بفتح الكاف وسكون اللام) نسبة إلى كلب بن وبرة قبيلة كبيرة من قضاة ينسب إليها خلق كثير .

نشأ بالكوفة ، وكان نسابة ، عالماً بأخبار العرب وأيامها ، ومثالبها ووقائعها ، أخذ عن أبيه محمد بن السائب ، وكان محمد هذا من أصحاب

(١) الفهرست ص ١٤٣ . وخاتمة مستدرك الوسائل ص ١٨٥ ، وأنظر ما هو نهج البلاغة .

(٢) المصدر السابق ص ١٤٦ .

الامامين الباقر والصادق عليها السلام ، وكان من علماء الكوفة في التفسير والأخبار ، وأيام الناس ، معدوداً في المفسرين والنسابين توفي سنة (١٤٦هـ) ، ولم يخلف إلا كتاباً في تفسير القرآن .

وكان السائب وأخواه عبيد وعبد الرحمن وأبوم بشر قد شهدوا الجمل وصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام .

فأبو المنذر من بيت معرق بالتشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام ومع هذا لا يستبعد من الذهبي إذا لم يدخله بين الحفاظ المشهورين رغم ما نقله هو عن ابن خلكان أنه منهم .

ولا يستغرب إذا انمحت آثاره الطافحة بكل ما يحتاج إليه الناس من الوجود .

توفي أبو المنذر سنة (٢٠٥ أو ٢٠٦) رحمه الله .

١١ - خطب على وكتبه الى عماله (١) :

لابي الحسن علي بن محمد المدائني ، الشيخ المتقدم الحبير الماهر ، صاحب التصانيف الكثيرة ، منها (خطب النبي) عليه السلام . وكتاب (خطب علي وكتبه الى عماله) وكتاب (من قتل من الطالبين) وكتاب (الفاطميات) . توفي ببغداد سنة (٢٢٥) وقد بلغ التسعين (٢) .

١٢ - خطب أمير المؤمنين عليه السلام :

لصالح بن حماد الرازي صحب أبا الحسن العسكري صلوات الله عليه فعليه يكون من رجال المائة الثالثة ، له كتب منها (خطب أمير المؤمنين عليه السلام) (٣) .

(١) فهرست ابن النديم ص ١٥٥ .

(٢) الكنى واللقاب ٣ : ١٣٩ .

(٣) فهرست النجاشي ص ١٤٨ .

١٣ - مائة كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، واختار الشريف الرضى جملة منها واثبتها في (النهج) كما سنشير إليه في موضعه ، ورواها الخطيب الخوارزمي في (المناقب) بسنده عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، قال : « قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ : كان الجاحظ يقول لنا زماناً : إنَّ لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب مائة كلمة كل كلمة منها تقي بألف كلمة من محاسن كلام العرب ، قال : وكنت أسأله دهرأ بعيداً أن يجمعها لي ، ويعليها علي ، وكان يعدني بها ، ويتغافل عنها ، ضناً بها ، قال : فلما كان آخر عمره أخرج جملة الكلمات المائة هذه ثم ذكرها .

وروى هذا في (الحقائق الوردية) عن كتاب « جلاء الابصار » عن الحاكم بإسناده إلى أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ أيضاً (١) . وقال ابن الصبّاح المالكي عنها في (الفصول المهمة) « كل كلمة منها بألف كلمة » .

وقد ازرى أبو الفتح الأمدى على الجاحظ لاقتصاره على هذه المائة إذ أنها بعض من كل ، وطل من ويل - على حد تعبيره - ودعاه ذلك الى تأليف كتابه (غرر الحكم ودرر الكلم) كما سيأتي .

واقتردى بالجاحظ جماعة من العلماء فاختر كل واحد منهم مائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، واختار بعضهم مائتي كلمة رتبها على حروف الهجاء كما سيأتي في امكنته من هذا الباب .

ونظمها رشيد الدين الوطواط فجعل كل كلمة منها في رباعية فارسية وسمى

(١) مستدرک نهج البلاغة ص ٤٧ .

ذلك (مطلوب كل طالب من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب) وسنذكر ذلك تحت عنوان خاص .

ونظم بعضهم منها ثمان وتسعين كلمة ، وجعل كل كلمة في بيت من الشعر الفارسي ، يوجد ذلك في مجموعة تاريخ كتابتها سنة (١٠٧٧) هـ عند الشيخ مرتضى حفيد الميرزا محمد علي الرشتي ، كما ذكر ذلك شيخنا الطهراني في حرف النون من « الذريعة » (غير المطبوع) .

وهناك عناوين في « الذريعة » باسم « صد كلمة » أو « نظم صد كلمة » أو ترجمة « صد كلمة » منها لعبد الرحمن بن احمد الرشتي الشهير بحسامي المتوفى سنة (٨٩٨) هـ ومنها لدرويش أشرف نظمها سنة (٨٦٨) ، ومنها للشاعر الملقب في شعره بعادل ، وغيرها لشعراء مجهولين وكلها باللغة الفارسية ، ولا يدري هل أن هذه التراجم وهذا التنظيم للباقة التي اختارها الجاحظ ، أو لغيرها من كلامه صلوات الله عليه .

وقد طبعت هذه المائة المختارة مراراً منفردة ومنظمة الى غيرها من الكتب في الآستانة وصيدا وإيران .

كما توجد منها نسخ خطية تختلف تواريخ نسخها في غير واحدة من المكتبات الخاصة والعامة ، منها عدة نسخ في مكتبة المتحف العراقي وأجمل نسخ المتحف نسخة برقم (٢٠٨) تاريخها كما في آخرها (٩٣٨) هجرية وهي بخط السيد هارف الحسني ، وتتماز بأنها مترجمة الى الفارسية نثراً أولاً ، ونظماً ثانياً ، ومرقمة كتابية ، مثلاً : الكلمة السابعة مكتوبة بماء مذهب (المرأ نخبوه تحت لسانه) كتبت بخط واضح جميل ثم يضرب بعد ذلك بخط ، ثم يضع بعد ذلك عنواناً مكتوباً بحبر أزرق : معنى الكلمة بالنثر ، ثم ينثرها باللغة الفارسية ثم يضع عنواناً بالحمرة معنى الكلمة بالنظم ثم ينظمها في رباعية وهكذا .

ووجدت أيضاً عدة نسخ من هذه « المائة » في مكتبة شيخ الاسلام

عارف حكمت في المدينة المنورة ، وبعضها محلى بالذهب ومنها نسخة تاريخها (٩١٢) ، ونسخة اخرى ومعها شرحها منظوماً باللغة التركية .

والكلمات (المائة) هذه نقلها بكاملها الثعالبي في (الايجاز والاعجاز): ص ٢٨ والخوارزمي في آخر كتاب المناقب .

١٤ - رسائل أمير المؤمنين عليه السلام واخباره وحروبه (١) :

لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن مسعود الثقفي الكوفي وسعد بن مسعود هذا أخو أبي عبيد بن مسعود (والد المختار الثقفي رحمه الله) ولاء أمير المؤمنين عليه السلام على المدائن وهو الذي لجأ إليه الحسن عليه السلام يوم ساباط .

وكان إبراهيم قد نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى إصبهان ، فأقام بها ، وكان السبب في انتقاله أنه ألف كتاب (المعرفة) وفيه المناقب المشهورة والمثالب المعروفة ، فاستعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بأن يتركه ولا يخرج به ، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة ؟ قالوا : إصبهان فحلف أن لا يروى الكتاب هذا إلا فيها ، فانتقل إليها ورواه هناك ، وكان في أول أمره زدياً ثم انتقل وقال بالامامة (٢) .

ولإبراهيم مصنفات كثيرة منها كتاب (رسائل أمير المؤمنين وحروبه) وتوفي سنة (٢٨٣) . (٣) .

١٥ - الخطب المعربات (٤) :

لإبراهيم الثقفي المذكور قبل هذا العنوان ، وقد ذكر العلامة الحبير السيد

(١) الفهرست للطوسي: ٢٧ .

(٢) تأسيس الشيعة: ٢٤١ .

(٣) نفس المصدر: ٣٣٠ .

(٤) ماهو نهج البلاغة: ٤٣ .

هبة الدين عن النجاشي : « ان هذا الكتاب من جملة المؤلفات في كلام امير المؤمنين عليه السلام » ولاتدل عبارة النجاشي على ذلك ، ولعله رحمه الله رأى ما يدل على ذلك عند غير النجاشي ، او اعتمد في هذا الرأي على قرينة اخرى .

وقد يسمى هذا الكتاب بالخطب المقريات (بالاقاف بعد الميم والمثناة للتحناتية بعد الراء) .

وذكر السيد رحمه الله أيضاً ما حاصله : إن لابيراهيم هذا كتاباً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى وبعد الرجوع الى فهرستي الطوسي والنجاشي وجدت اسم الكتاب هكذا (كتاب الشورى) ^(١) والظاهر من اسم الكتاب أنه في أخبار الشورى عامة لا في خصوص كلامه عليه السلام ، ولعل السيد رحمه الله عثر على ذلك في غير هذين الكتابين ، فهو خربت هذه الصنعة ، واستاذ هذا الفن .

١٦ - خطب امير المؤمنين عليه السلام :

لابي إسحق إبراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد الخزّاز الكوفي النهدي (نسبة الى نهم بطن من ممدان) يرويه عنه النجاشي بثلاث وسائط آخرهم حميد بن زياد المتوفى سنة (٣١٠) فيظهر أن النهدي كان في أواخر القرن الثالث ، ذكره النجاشي بعنوان الخطب مطلقاً ، لكن السيد هبة الدين رحمه الله قيّده في ص ٢٧ في كتاب (ما هو نهج البلاغة) ؟ بأنه لامير المؤمنين وهو الظاهر ، حيث لم يعلم من النهدي كونه ممن ينشأ الخطب من نفسه ^(٢) .

(١) الفهرست ص ٢٧ .

(٢) الذريعة ٧ : ١٨٣ و ١٨٨ .

١٧ - خطب أمير المؤمنين عليه السلام مع شرحها :

للقاضي النعمان المصري المتوفى سنة (٣٦٣) هذه الدكتور محمد كامل حسين من تصانيفه في مقدمة كتابه « الهمة في معرفة الأئمة » وكان من المعمرين لأنه اتصل بالخليفة الفاطمي المهدي الذي ملك مصر سنة (٢٩٦) فتكون ولادته في حدود سنة (٢٧٠) تقريباً ، وتأليفه لهذا الشرح سنة (٣١٠) فيكون تأليفه قبل ولادة الرضى التي كانت في سنة (٣٥٩) بما يقرب من نصف قرن فلا يصح أن يعد هذا الكتاب من شروح (نهج البلاغة) كما صدر عن البعض (١) .

والقاضي النعمان من المكثرين من التصنيف في آثار أهل البيت عليهم السلام وكان إمامياً أظهر الحق في تصانيفه وراء ستار التقية كما يقول المجلسي في مقدمة (البحار) وتبعه في ذلك الشيخ النوري عند كلامه عن كتاب (دعائم الاسلام) في خاتمة (مستدرك الوسائل) .

١٨ - خطب أمير المؤمنين عليه السلام :

●

١٩ - مواعظ علي عليه السلام :

●

٢٠ - رسائل علي عليه السلام (٢) :

●

٢١ - كلام علي عليه السلام :

(١) الذريعة ١٣ : ٢٠٩ .

(٢) فهرست للنجاشي ١٦٦ .

٢٢ - الملاحم (١) :

هذه الكتب كلها مجموعة من كلام علي عليه السلام ألفها الشيخ عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري المتوفى سنة (٣٣٢) وهو من أكابر علماء الإمامية ، والرواة للآثار والسير ، عدد له علماء الرجال ما ينيف على مائتي كتاب بل ما يقرب من ثلثائة كتاب كلها من عجائب الكتب ، منها أربعون كتاباً فيما يتعلق بخصوص أمير المؤمنين عليه السلام من غزواته مع النبي صلى الله عليه وآله ، وحروبه من الجمل وصفين والغارات والحكمين ، وبني فاجية ، وما نزل في الخمسة ، وتزويج فاطمة ، ومن أحبه ومن أبغضه ، ومن سبّه من الخلفاء وكتاب التفسير عنه ، وما نزل من القرآن في خصوصه ، وكتاب شعره وكتاب خطبه وخلافته وعمله وولاته ، والشورى ، وما كان بينه وبين عثمان ، وقضائه ورسائله ، ومن روى عنه من الصحابة ، وكتاب شيعته ، ومن مال بعده أفرد لكل من هذه المذكورات كتاباً ، ثم على مثل هذا ألف في كل واحد من أهل البيت كتاباً ، كتاب في ذكر خديجة ، كتاب في ذكر فاطمة عليها السلام ، كتاب في ذكر الحسن عليه السلام ، كتاب في ذكر الحسين عليه السلام ، كتاب مقتل الحسين ، وله عشرات من الكتب تتعلق بعبد الله بن عباس ، كتاب التفسير عنه ، تفسيره عن الصحابة ، الناسخ والمنسوخ عنه ، ما أسنده عن الصحابة ، ما رواه من رأي الصحابة ، كتاب أخبار علي بن الحسين عليه السلام ، أخبار محمد الباقر عليه السلام ، أخبار زيد بن علي ، أخبار محمد بن الحنفية ، أخبار العباس بن عبد المطلب ، أخبار جعفر بن أبي طالب ، أخبار أم هاني ، أخبار عبد الله ابن جعفر ، أخبار المهدي ، أخبار محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، ثم بقية كتبه في سائر العلوم وأحوال سائر الأمم عامة والعرب خاصة ، والشعراء على الأخص ، (٢) .

(١) فهرست النجاشي : ١٦٦ .

(٢) المراجعات الريحانية للإمام كاشف الغطاء : ٢٨ و ٢٩ .

ولم تحفظ لنا الأيام من تلك الآثار سوى اسمائها في كتب الفهارس وما ينقل عنها في بعض كتب الأخبار مع مزيد الأسف .
وينقل السيد ابن طاووس عن (كتاب خطب أمير المؤمنين) للجلودي في كتاب (محاسبة النفس) كما في مواطن عديدة من (بحار الأنوار) .

ب - المؤلفات بعد النهج

لقد أحطت بما عرضناه عليك قبل هذا بأسماء المؤلفات المفردة في كلام علي عليه السلام من صدر الاسلام الى زمن أبي الحسن الرضي رضوان الله عليه ، ولعل ما شذ عنا أكثر مما حصل إلينا .

وإليك طائفة أخرى من المؤلفات بعد ذلك الزمن علماً بأن أكثر محتويات ما بقي بأيدي الناس اليوم من هذه الاسفار تتفق صور الروايات فيها مع (النهج) فارة ، وتختلف عنه فارة أخرى مما نقطع معه أن مستقى أكثرهم غير (نهج البلاغة) ورواتهم غير الشريف الرضي .

٢٣ - دستور معالم الحكم ، ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب :

لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي القضاعي صاحب (الشهاب) المتوفى بمصر ليلة الخميس السادسة عشرة من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ذكره ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ، وقال : « روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر » (١) .

قال القضاعي في مقدمة كتابه هذا : « اني لما جمعت من حديث رسول الله ﷺ ألف كلمة ومائتي كلمة في الوصايا والأمثال ، والحكم والآداب ،

(١) ابن خلكان ٣ : ٢٤٩ .

وضمنتها كتاباً سمّيته (الشهاب) سألتني بعض الاخوان أن اجمع من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه نحواً من عدد الكلمات المذكورة ، وان أعتمد في ذلك على ما أرويه ، وأجده في مصنف من أثق به وأرتضيه ، وأن أجعله مسروداً بحذف الأسانيد كفعلي في كتاب (الشهاب) فاستخرت الله جلّت قدرته ، وجمعت من كلامه وبلاغته ، وحكمه وعظاقته ، وآدابه وجواباته ، وأدعيته ومناجاته ، والمحفوظ من شعره وتمثيلاته ، تسعة أبواب متنوعة أنواعاً ،^(١) ثم ذكر الابواب .

عثر على نسخة من هذا الكتاب الاستاذ جميل العظم منمقة بقلم القاضي عزّ القضاة أبي عبد الله محمد بن ابي الفتح منصور بن خليفة بن منهل ، من جهابذة القرن السادس ، فرغ من كتابتها يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستائة منقولة من نسخة عليها خط الشريف الخطيب أبي الفتح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الحسيني الزيدي راوي الكتاب عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي عن مؤلفه ، وعليها صور سماعات واجازات لجملة من العلماء ، فقدم له مقدمة موجزة لطيفة ، وطبعه بمصر سنة ١٣٣٢ هـ كما طبع عليه تلك السماعات والروايات .

وقد وقع بي البحث على نسخة خطيّة من هذا الكتاب الجليل في (٧٢) صفحة من القطع الكبير وجدها عند الحاج ابراهيم عبد الهادي غفوري من تجار بغداد المولعين يجمع النواذر من المخطوطات ، وهي بخط علاء الدين بن نعمان بن محمود الآلوسي البغدادي فرغ من كتابتها - كما في آخرها : الساعة الخامسة من ليلة الاثنين لعشر خلون من شهر شوال سنة سبع وعشرين وثلثمائة والـ بالقسطنطينية وهي بخط واضح ، خال من الأغلاط إلا ما ندر ، وقد قابلتها مع مطبوعة العظم فوجدتها لا تختلف عنها بقليل ولا بكثير : إلا أن

(١) ص ١٣ .

نسخة الآلوسي كثيراً ما يحىء فيها كلمة (كرم الله وجهه) بدل (عليه السلام) في بعض المواضع، وسقوط كلمات من المخطوطة ترك الناسخ بياضاً في أمكنتها، فاعدت الكلمات الساقطة من المخطوطة بطلب من مالكيها .

ومخطوطة الآلوسي هذه بغاية الضبط والدقة والجمال ، وقد جعل عناوين لبعض الكلمات بالحمرة ، كما وضع لها فهرساً جميلاً .

والقاضي القضاعي فقيه شافعي - على المشهور - وقد يظنّ به التشيع لأدلة وقرائن ذكرها الشيخ النوري - نور الله ضريحه - في (خاتمة مستدرك الوسائل) : ج ٣ ص ٣٦٧ ليس هذا موضع ذكرها ، مضافاً إلى أنه كان يكتب لنجيب الدولة الجره جرائي^(١) وزير الظاهر لإعزاز دين الله الخليفة السابع من الخلفاء الفاطميين بمصر^(٢) .

وللقضاعي عدة تصانيف ، منها : كتاب (الأنباء عن الانبياء) (وتواريخ الخلفاء) و (خطط مصر) ومن أشهرها كتاب (شهاب الاخبار) جمع فيه من جوامع كلام النبي ﷺ ألف ومائتي كلمة ، وللعلماء شروح كثيرة على هذا الكتاب مذكورة في محالها . وقد جمع الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الأصبهاني من أكابر علماء الامامية بين (شهاب النبي) و (دستور الوصي) في كتاب واحد سماه (مجمع البحرين ومطلع السعادتين) وهو اسم على مسمى .

(١) الجره جرائي هو أبو القاسم علي بن احمد وزير أبي هاشم علي الظاهر الفاطمي ، وكان أقطع اليدين من المرققين - قال ابن خلكان - قطعها الحاكم - والد الظاهر - في شهر ربيع الآخر سنة (٤٠٤) وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قطع بسببها ، ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات للظاهر سنة (٤١٨) ولما استوزر كان يكتب عنه القضاعي .

(٢) الظاهر لإعزاز دين الله علي بن النصور توفي في منتصف شعبان سنة (٤٢٧) .

٢٤ - كلام علي عليه السلام وخطبه :

لابي العباس يعقوب بن احمد الصيمري جمعه في كلام علي (ع) وخطبه ونقل عنه ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) في المجلد الثالث ص ٤١٠ .
وليس بين يدي الآن من كتب التراجم ما اهتدى به الى معرفة ابي العباس هذا وتاريخ وفاته .

٢٥ - عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ (١) :

للشيخ علي بن محمد بن شاکر المؤدب الليثي الواسطي ، كان فراغه من تأليفه سنة (٤٥٧) رتبته على ثلاثين باباً على ترتيب الحروف ، وباب الثلاثين ذكر فيه مختصرات من كلامه عليه السلام في التوحيد والوصايا ومذمة الدنيا والأدعية والمكاتبات وباقي الأبواب مقصورة على الحكم والمواعظ من كلامه عليه السلام (٢) .

وقال عنه الشيخ المجلسي رحمه الله : « استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت وهو خمسمائة وثمان وثمانون حكمة » (٣) يعني بهذا الكلمات للقصار ما عدا الخطب والمواعظ ، والعمود والوصايا والأدعية والمراسلات .

هذا ومن البعد بمكان ما قاله سيدنا ابو محمد الحسن الصدر أعلى الله مقامه : « ويشتمل هذا الكتاب على جميع كتاب (غرر الحكم) للآمدي ، وزاد عليه كثيراً من حكم أمير المؤمنين التي لم يعثر عليها الآمدي ، جمعها من عدة كتب ككتاب (منشور الحكم) لابن الجوزي ... الخ » (٤) لتقدم صاحب (العيون) على ابن الجوزي والآمدي ايضاً ، لأن ابن شاکر فرغ من تأليف (العيون) سنة (٤٥٧) كما ذكر ذلك السيد الصدر نفسه ، والآمدي من مشايخ ابن

(١) اعيان الشيعة ج ٣٩ : ١٩١ .

(٢) تأسيس الشيعة ٤٢٠ .

(٣) البحار ١٧ : ١٥٦ ، ط تبريز .

(٤) تأسيس الشيعة ٤٢٠ .

شهر اشوب المتوفى عام (٥٨٨) وابو ابن الفرج الجوزي توفى سنة (٥٩٧) وأظن أن السيد الصدر تابع بهذا الشيخ المجلسي^(١) فانه ذكر ذلك في مقدمة (البحار) وسبحان من لم يعتوره سهو ولا نسيان .

وأظنّ قوياً أن هذا الاشتباه وقع بسبب الكتاب المشارك لكتاب ابن شاعر بالتسمية والموضوع كما سيأتي برقم (٣٣) إن شاء الله .

وقد أخبرني العلامة الباحث الشيخ محمد باقر المحمودي مؤلف (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) أن هذا الكتاب مطبوع قديماً وأن نسخة منه توجد في مكتبة مدرسة المروي بطهران وأن صاحب (ناسخ التواريخ) نقل هذا الكتاب جميعه في المجلد الخاص بأمر المؤمنين عليه السلام غير أنه لم يشر إلى ذلك .

٢٦ - خطب علي بن ابي طالب لابن المديني^(٢) :

هذا الكتاب لأبي موسى محمد بن ابي بكر احمد بن عمر الاصبهاني الحافظ المشهور، المعروف بابن المديني صاحب المؤلفات العديدة التي منها (خطب علي) عليه السلام و (المغيث) وهو تكملة لكتاب (الجمع بين الغريبين) للهروي ، وله ذيل على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه (الانساب) .

رحل ابن المديني عن إصبهان في طلب الحديث . ثم عاد إليها ، وأقام بها حتى توفى سنة (٥٨١) .

والمديني نسبة إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله ، وعدة مدن أخرى منها مدينة إصبهان وهي المراد هنا^(٣) .

(١) انظر الجزء الاول من البحار ص ٣٤ من الطبعة الجديدة .

(٢) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الطنون : ١ / ٤٣١ .

(٣) الكنى والالقب : ٣ / ١٤٠ .

للشيخ الامام أمين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي
المفسر المشهور المتوفى سنة (٥٤٨) ، رتبته على حروف الهجاء .

وقال في المقدمة : « أما بعد ، فهذا كتاب « نثر اللؤلؤ » من كلام امير
المؤمنين ، وامام المتقين ، ويعسوب الدين ، وخليفة رسول رب العالمين ،
أسد الله الغالب ، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على ترتيب حروف
الهجاء » ، ثم قال : « حرف الالف : « إيمان المرأ يعرف بأيمانه » وآخر
كلمة اختارها قوله عليه السلام : (يأس القلب راحة النفس) » .

هذا ما شاهدته أنا في النسخة المطبوعة على الحجر بايران سنة (١٣١٢هـ) ،
في مجموعة تحتوي على « أربعين الشهيد الاول » و « أربعين مير فيض الله
الحسيني » وقد ذكر شيخنا الامام الرازي في « الذريعة » (في القسم غير
المطبوع) : أنه توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة السيد ابي محمد الصدر
رحمه الله بالكاظمية ، ونسخة في موقوفة الحاج مولى نوروز علي البسطامي
بالمشهد الرضوي وآخر ما فيها من حرف الياء قوله عليه السلام : « يبلغ المرأ
بالصدق إلى منازل الكبار » وذكر ايضاً : « ان نسخة من هذا الكتاب عند
الشيخ هادي كاشف الغطاء واولها : (ايمان المرأ يعرف بأيمانه) وآخر كلمة
فيها : (يسعد الرجل بصاحبه السعيد) ، قال : وطبع مع الترجمة الفارسية
في اجزاء مجلة (الدعوة الاسلامية) ومع (الاثنى عشرية في المواعظ العددية) .
وذكر ايضاً : ان الشاعر الاديب المتخلص بعبادل نظم (نثر اللؤلؤ) في
خمسائة بيت وسماء (نظم اللؤلؤ في نظم نثر اللؤلؤ) .

وتوجد نسخة من هذا الكتاب بمكتبة الكونغرس في واشنطن في (١٧)
ورقة ، وهي نسخة جميلة جداً مذهبة وآخر ما فيها من حرف الياء :
« يسعد الرجل بصاحبه السعيد » .

ذكر ذلك الدكتور صلاح الدين المنجد في (فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الكونغرس) : ص ٤٧ وخفي عليه اسم مؤلف الكتاب .

٢٨ - نثر الآلء :

لفخر المعالي الامام عزّ الدين علي بن السيد الامام ضياء الدين ابي الرضا فضل الله بن علي بن هبة الله الحسيني الراوندي ، كما ذكره معاصره منتخب الدين ، وقال العلامة المجلسي في السابع عشر من (البحار) في أول باب جوامع كلام الامير : « وقد جمع بعض علمائنا كلماته في كتاب « نثر الآلء » ا هـ ، ولعلّ مراده هذا ، جمع فيه الكلمات القصار لامير المؤمنين عليه السلام بترتيب حروف الهجاء أوله « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين هذا كتاب « نثر الآلء » الخ كذا ذكره في « كشف الحجب » وفي « دار الكتب المصرية » نسخة من « نثر الآلء » في جمع كلمات الامير عليه السلام بترتيب الحروف مكتوبة بالمداد الابيض على الذهب ، قال عنها شيخنا الامام الرازي رحمه الله « ولا أدري انها للراوندي أو الطبرسي ؟ وهي مخرومة من آخرها » (١) .

٢٩ - مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب :

تأليف محمد بن عبد الجليل العمري البليخي المعروف بالرّشيد الوطواط المتوفى بخوارزم شاه سنة (٥٥٣) هـ . وكان من أفاضل أهل زمانه في النظم والنثر ، وأعلمهم بدقائق كلام العرب ، واسرار النحو والأدب ، وكان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندي .

وإذا كان (مطلوب كل طالب) هذا الكتيب المطبوع ، والمنتشر في أيدي

(١) الذريعة حرف اللام القسم المخطوط ، وتوجد نسخة من (نثر الآلء) في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (٣٢) أخلاق ومواعظ .

الناس فليس هو إلا شرح للمائة المختارة التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أخذها الطواط فشرحها نظماً باللغة الفارسية ، غير أن ياقوت الحموي ذكر من جملة مؤلفات الطواط (مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب) (١) ولعلّ هنالك كتاباً آخر غير هذا الكتيب المشهور ، وقد أشرنا إليه عند الكلام على المائة التي جمعها الجاحظ وفي (كشف الظنون) ١ : ٦٧٧ ما يشعر أنها مائة فحسب ومن مؤلفات الطواط (غرر الخصائص الواضحة ، وعرر النقائص الفاضحة) وقد يسمى بـ (الفرر والعرر) روماً للاختصار ، و (حقائق السحر في دقائق الشعر) وغير ذلك.

ومن شعر الطواط في مدح أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

لقد تجمع في الهادي أبي حسن ماقد تجمع في الأصحاب من حسن

٣٠ - غرر الحكم ودرر الكلم :

لأبي الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي فاضل عالم محدث ، ومن مشايخ ابن شهر آشوب في الرواية ، فقد قال في مقدمة « المناقب » في أثناء تعداد كتب الخاصة : وقد أذن لي الآمدي في رواية « غرر الحكم » (٢) :

وقد تضمن هذا الكتاب من حكم أمير المؤمنين وكتباته القصار ما لم يحتو عليه كتاب ، وذكر في مقدمته السبب الذي حداه على تأليف الكتاب فقال : « فإنّ الذي سعداني على تخصيص فوائد هذا الكتاب وتعليقها ، وجمع كلمه وتتميقها ما تبجح به أبو عثمان الجاحظ عن نفسه وعدده ، وزبره في طرسه وحدده في المائة من الحكمة الشاردة عن الأسماع ، الجامعة لأنواع الانتفاع ، التي جمعها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فقلت :

(١) معجم الادباء ٢٩/١٩ ، والكنى والألقاب ٢ : ٢٤٣ .

(٢) المناقب : ١٢/١ ط ٢ .

يا الله للعجب ! من هذا الرجل وهو علامة زمانه ، ووحيد أقرانه ، مع تقدمه في العلم ، وتسنمه ذروة الفهم ، وقربه من الصدر الأول ، وضربه في الفضل بالقدرح الأفضل ، والقصد الأجل ، كيف عشى عن البدر المنير ، ورضي عن الكثير باليسير ؟ وهل ذلك إلا بعض من كل ، وطل من وبل ، وإني مع كسوف البال ، والقصور عن رتبة الكمال ، والإعتراف بالمعجز عن إدراك شأو الأفاضل ، من الصدور الأوائل ، وقصوري عن الجري في ميدانهم ، ونقص وزني عن أورانهم ، جمعت يسيراً من قصير حكمه ، وقليلاً من خطير كلمه ، يخرس اللغناء هن مساجلته ، ويبلس الحكاء عن مشاكلته ، وما أنا في ذلك - علم الله - إلا كالمفترف من البحر بكفه ، والمعترف بالتقصير وإن بالغ في وصفه ، وكيف لا وهو عليه السلام الشارب من ينبوع النبوى ، والحاوي بين جنبيه العلم اللاهوتي إذ يقول صلوات الله عليه وآله وقوله الحق ، وكلامه الصدق على ما أدته إلينا الأئمة النقلة : (إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبت له حملة) وقد جعلت أسانيده مخدوفة ، ورتبته على حروفه وجعلت ما توافق في أواخر حكمه ، وتطابق من خواتم كلمه متجماً مقرناً لكونه أوقع بسمع الأذان ، وأوفر في القلوب والأذهان ، ... الخ ، (١) .

ويظهر بأدنى تدبر لمن نظر في المقدمة والكتاب أن الأمدي نثّل ما استجمع في كتابته من صوائب حكم أمير المؤمنين ثم نظمها على الحالة التي أراد أن يكون عليها نظم كتابه .

وطبع الكتاب مرات عديدة ، في الهند وسوريا والعراق ، وهو منتشر مبذول لطالبه ، وأخيراً عثرت على نسخة مطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٣١ باسم غرر الحكم وهي أقل من عشر الكتاب وقد علق عليها الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور وكان قد اختارها من هذا الكتاب ولكنها طبعت باسم غرر الحكم . وإني لأخشى أن يأتي زمن فيقال : إن هذه الوريقات هي أصل الكتاب والباقي مزيد فيه فنقع في مشكلة كمشكلة

(١) غرر الحكم ص ١٠ .

الاضافات في نهج البلاغة التي سنشير إليها تحت عنوان « مشكلة الاضافات في نهج البلاغة » .

وقد نظم هذا الكتاب شعراً ، وترجم إلى غير واحدة من اللغات ، وشرح عدة شروح نذكر من ذلك :

أ - نظم الغرر والدرر من كلم أمير المؤمنين للشيخ إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن محمد التبريزي الحصفكي الشهير والده بابن المتللا نزيل حلب^(١) .

ب - نظم الغرر ونضد الدرر .

وهو شرح للفرر والدرر بالفارسية للمولى عبد الكريم بن محمد يحيى القزويني المعاصر للشاه السلطان حسين الصفوي توجد منه نسخة في المكتبة الرضوية بخراسان^(٢) .

ج - منتخب الغرر .

للسيد زين العابدين بن أبي القاسم الطباطبائي وسيأتي الكلام عليه تحت عنوان (انيس السالكين) .

د - أصداف الدرر

ترجمة بالفارسية لفرر الحكم للمولى عبد الكريم بن محمد يحيى القزويني صاحب (نظم الغرر ونضد الدرر) الذي مر قريباً ذكره في أول المجلد الثاني من كتابه « نظم الغرر »^(٣) .

هـ - رسالة في الأمثال والحكم منتخبة من غرر الحكم

مجمولة المؤلف ، مرتبة على الحروف في (٧٧) ورقة أولها (الحمد لله الذي هدانا بتوفيقه إلى جادة طريقه ...)^(٤) .

(١) الذريعة حرف النون من القسم (غير المطبوع) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الذريعة ٨٢/١١ .

(٤) نفس المصدر ١٨٧/٢ .

و - شرح غرر الحكم

بالفارسية في عدة مجلدات ذكره شيخنا الرازي ولم يذكر صاحبه فيظهر أنه مجهول المؤلف (١).

ز - شرح غرر الحكم

بالفارسية للمحقق جمال الدين محمد بن الحسين الخونساري المتوفى سنة (١٢٢٥) هـ ألفه بطلب من السلطان حسين الصفوي والشارح المذكور أحد أساطين العلم ، وأقطاب الفضل وما من علم إلا نظر فيه ، وحصل منه ، كان في خزانة كتبه ألف وخمسمائة كتاب في أنواع العلوم لا يوجد فيها كتاب إلا وفيه أثر خطه من تصحيح أو حاشية وكتب بخطه سبعين مؤلفاً من تأليفه وتأليف غيره توفي سنة (١١٤٥) يوجد هذا الشرح في مجلدين في الخزانة الرضوية على مشرفها السلام .

ح - الجواهر العلية

ذكر السيد الأمين في « أعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٩١ » ان لغير الحكم تكملة موسومة بالجواهر العلية ، ولم يذكر إسم المؤلف .

ط - ملخص غرر الحكم

مجهول المؤلف ، وقد نسب للسيد المرتضى وهذه النسبة غلط فاحش لتأخر زمن الآمدي عن زمن الشريف المرتضى وقد وقع في هذا الوهم الاستاذ رشيد الصفار المحامي ناقلاً ذلك عن الدكتور الاستاذ حسين علي محفوظ (٣) .

(١) المصدر السابق ١٦٣/٣ .

(٢) الكنى والالقب ١٣٧/٢ والذريعة ٣٧٣/٣ .

(٣) مقدمة ديوان الشريف المرتضى ص ٣٤ .

٣١ - منشور الحكم^(١) :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الشهير بأبي الجوزي نسبة إلى فرضة الجوز موضع مشهور - كما يقول ابن خلكان - ، ينتهي نسبه إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر بست عشرة واسطة ، من أفاضل علماء الحنابلة ، له يد طولى في التفسير والحديث ، وفي كثير من العلوم ، وصنف في فنون عديدة ، وكتب كثيراً حتى قيل - ولعل فيه شيئاً من المبالغة - أنه جمعت براءة أقلامه التي كتب فيها الحديث ، فحصل منها شيء كثير فأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل فيه بعد موته ، ففعل ذلك فكفت وفضل منها وكان قد مهر في صناعة الوعظ ، وقال حظوة بأقبال الناس عليه عند الوعظ ، حتى كان الخليفة العباسي الناصر لدين الله يجلس لسماع وعظه على تسير وتحفي ، وكان ظريفاً ذكياً حاضر الجواب ، وكان يبهيم في بعض أجوبته حذراً من إيجاش السامعين .

٣٢ - الحكم المنشورة :

وهي ألف كلمة ختم بها عبد الحميد بن أبي الحديد كتابه (شرح نهج البلاغة) وقال قبل الشروع بذكرها ما هذا نصه : « ونحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم إليه - يعني إلى علي عليه السلام - وبعضه مشهور عنه ، وبعضه ليس بذلك المشهور ، ولكنه قد روى عنه وعزي إليه ، وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه ، والمضارع لحكمته ، ولما كان ذلك متضمناً فنوناً من الحكمة النافعة رأينا أن لا نخلي هذا الكتاب عنه لأنه كالتكملة والتتمة لكتاب (نهج البلاغة) وربما وقع في بعضه تكرار شذو عن

(١) بحار الانوار : م ١٧ ص ١٥٦ ط تبريز ، (تأسيس الشيعة) للسيد الصدر ص ٤٢٠

و (الذريعة) لأغا بزرك : ج ٨ ص ١٤٩ .

أذهاننا التنميه له لطول الكتاب ، وتباعد أطرافه ، وقد عددنا ذلك فوجدناه ألف كلمة^(١) .

وقد اعترف ابن أبي الحديد بأن بعض ما أورده ليس بكلام له ، وليته لم يذكر هذا الخليط حتى يتميز كلام أمير المؤمنين عن غيره ويكفى غيره مؤنة التحقيق .

٣٣ - عيون الحكم والمواعظ :

هذا الكتاب مجهول المؤلف وهو الذي أشرنا إليه عند ذكر سميته المار برقم (٢٥) ، أوله: الحمد لله فالتى الحب ، وبارىء النسم... أما بعد : فان الذي حداني الى جمعه ... ما بلغني من إفتخار أبي عثمان الجاحظ حين جمع مائة حكمة ... فالزمت نفسي أن أجمع من كلامه عليه السلام ... وسميته (عيون الحكم والمواعظ) اقتضيته من كتب ... مثل (نهج البلاغة) و (دستور معالم الحكم) و (غرر الحكم) و (مناقب خطيب خوارزم) و (منشور الحكم) و (الفرائد والقلائد) و (الخصال) وغيرها ، وقد وضعته ثلاثين باباً في إحدى وتسعين فصلاً ، منها على حرف المعجم تسعة وعشرون ، والبسبب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد والوصايا ، وضم الدنيا ... الخ

وتوجد من هذا الكتاب نسختان خطيتان في مكتبة سبها لار بطهران^(٢) .

٣٤ - استخراج الوقائع المستقبلية من كلام أمير المؤمنين عليه السلام :

لجمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي العالم الفقيه

(١) الشرح : م ٤ ص ٤٢٠ .

(٢) الذريعة : ج ٨ ص ١٤٩ و ص ١٥٢ و ص ١٦٧ ، ج ١٠ ص ٢٦٨ .

أودع في هذا الكتاب جملة من الاسرار الغريبة استخرجها من كلام امير المؤمنين عليه السلام في صفين بعد استشهاد عمار بن ياسر رضي الله عنه ، واطلع على تلك الاسرار تلميذه السيد محمد بن فلاح الواسطي المشعشي المتوفى سنة (١٧٠ هـ) ، قيل : وبعمله في بعض تلك الاسرار إتباعاً لهوى نفسه آل أمره إلى ما آل إليه ، من إظهار الدعوة الباطلة كما ذكر ذلك القاضي في (مجالس المؤمنين) والأفندي في (رياض العلماء) في ذيل ترجمة حفيده السيد علي خان بن خلف المشعشي (١) .

ولابن فهد عدا الكتاب المذكور مؤلفات فائقة ، منها (عدة الداعي) و (اللعة الحليّة) و (الموجز) و (التحرير) و (البارع في شرح المختصر النافع) .

توفى رحمه الله سنة (٨٤١ هـ) ودفن في كربلاء وقربه مزار مشهور .

٣٥ - منتخب وصايا امير المؤمنين وحكمه (٢) .

كتاب على مرتب حروف المعجم وفي آخره وصيته إلى ولده الحسن عليه السلام بخط التعليق في مجلد بخط المير قاسم القره باغي وهو موجود في (دار الكتب المصرية) وعليه تعليقات باللغة الفارسية (٣) .

٣٦ - نظم وصية امير المؤمنين لولده الحسين الشهيد عليها السلام :
بالفارسية ذكره صاحب الذريعة وقال عنه أنه مجهول الناظم .

(١) انظر (الذريعة) : ٢ / ٢١ ، والسيد علي خان الحسيني الموسوي المشعشي (امير الأمواز) كان عالماً عابداً أديباً شاعراً وكان يحفظ أكثر الدواوين له مصنفات كثيرة في فنون العلم منها (منتخب التفاسير) و (مظهر العجائب) في شرح دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة ، وسيأتي أن والده السيد خلف بن السيد عبد المطلب من المستدركين على نهج البلاغة .

(٢) الذريعة حرف أنيم في القسم المخطوط .

(٣) المصدر السابق حرف التون من القسم المخطوط .

٣٧ - وصايا امير المؤمنين عليه السلام :

جمع بعض الاصحاب ، بخط النسخ الجيد المجدول المذهب كتبه الحاج سلطان بن محمد خوشنويس الأصفهاني ، موجود في الخزانة الرضوية تاريخ كتابته سنة (١١١٠) هـ .
ذكره في « الذريعة » في القسم المخطوط .

٣٨ - وصايا امير المؤمنين لولده الحسن عليها السلام :

مع ترجمتها بالفارسية في مجلد واحد مجدول مذهب في كل صفحة ستة اسطر موجود في الخزانة الرضوية على صاحبها السلام .
ذكره في « الذريعة » أيضاً .

٣٩ - الآلاء المنشورة :

ارجوزة في شرح حديث امير المؤمنين عليه السلام (إن فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة خمسة اقسام : العلماء ، والزهاد ، والتجار ، والغزاة والحكام ... الخ) وبيان جهات فساد هؤلاء في ثلثائة وسبعين بيتاً ، للسيد قطب الدين محمد الملقب بقطب الاقطاب الحسيني الذهبي الشيرازي ، جعلها ذيل ارجوزته في العوامل النحوية التي نظمها بقزوين سنة (١١٣٠) هـ أولها :

الحمد لله وسيع الرحمة يرزق من يشاء نور الحكمة
ولعله سماها (الآلاء المنشورة) لقوله فيها :

أنتكم لآئاً منشورة في هذه الرواية المسطورة

قال شيخنا الرازي : ارجوزة العوامل مع الشرح في مجلد عند العلامة ميرزا محمد علي الاردوبادي (١) .

(١) الذريعة ١ : ٤٧٩ .

٤٠ - الصحيفة العلوية والتحفة المرتضوية :

للشيخ المحدث عبد الله بن صالح بن علي بن احمد البحراني السماهيجي نسبة إلى سماهيج (بالياء المثناة من تحت ثم الجيم أخيراً) قرية من قرى جزيرة صفيرة من جزائر البحرين . وكان الشيخ عبد الله عالمياً عابداً ، شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كريماً سخياً كثير الملازمة للتدريس والمطالعة والتصنيف له جملة من المصنفات ذكرها في إجازته للشيخ ناصر الجارودي الخطي التي كتبها عصر يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ثمان وعشرين بعد المائة والالف ومن جملتها (الصحيفة العلوية) جمع فيها ما صنعت عنده روايته من الدعوات الواردة عن سيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقد طبع هذا الكتاب على الحجر في ايران اكثر من مرة .

توفي الشيخ عبد الله المذكور في بلدة بهبهان لأنه استوطنها في أواخر أيامه حيث إنه ترك بلاده لما كثرت غارات الخوارج عليها ورحل إلى إيران واستوطن إصفهان قليلاً ثم تحول عنها إلى بهبهان حتى وافته المنية ليلة الأربعاء التاسع من شهر جمادى الثانية سنة (١١٣٥) هـ تقمده الله برحمته .

٤١ - أنيس السالكين في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام :

للسيد زين العابدين بن ابي القاسم الطباطبائي الطهراني الشهير بالسيد آقان تلامذة آية الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره . أوله (الحمد لله الذي أنعم علينا بأمره بتهديب نفوسنا) . الخ . وقد انتخب هذا الكتاب من « غرر الحكم للآمدي » ورتبه على حروف أوائل المطالب فما صدر عنه عليه السلام في التكبر والتوكل والتوبة والتفكير جعله في التاء ، وما صدر عنه في العلم والعمل والعفو والعفة جعله في حرف العين وهكذا فرغ منه في النجف الاشرف سنة ١٢٩٣ هـ ، توفي في طهران سنة (١٣٠٣) هـ وحمل إلى النجف الاشرف .

٤٣ - الصحيفة العلوية الثانية :

قل في اهل العلم من يحمل مقام الشيخ الجليل الميرزا حسين النوري في العلم والتحقيق ، والرواية والدراية .

ولا اظن ان هناك من لم ير ، او لم يطرق سمعه - على الاقل - تلك المؤلفات الكثيرة التي جاد بها يراعه وقد طبع اكثرها .

ولا احسب ان في اهل الفضل من يحمل خزانة كتبه أو مكتباته الثلاث ،^(١) وما اشتملت عليه من نفائس الكتب ، ونوادير المخطوطات .

وكان رحمه الله ذا ولع بتصحيح ما يقتنيه من الكتب ، حتى قيل : انه قل أن يوجد في مكتبته على ضخامتها كتاب إلا وعليه تصحيح أو ملاحظة أو حواشي أو تعليق بخطه الشريف .

ومن هنا كثر تأليفه في المستدركات ، فألف موسوعته القيمة (مستدرك الوسائل) استدرك فيها على جميع أبواب ذلك الكتاب على كثرتها ، وجاء بما لا يقل عنه ضخامة ونفاسة ، وألف (الصحيفة السجادية الرابعة) على صاحبها السلام وهي استدراك على الصحائف السجادية الأولى والثانية والثالثة ، كما سيأتي الكلام عليها عند قول امير المؤمنين عليه السلام . (اللهم صن وجهي باليسار) : برقم (٢٢٣) في باب الخطب .

ومن جملة مستدركاته (الصحيفة العلوية الثانية) استدرك فيها ما فات السامع في (الصحيفة العلوية الاولى) من أدعية امير المؤمنين ومناجياته توجد النسخة التي بخطه الشريف في مكتبة شيخنا الرازي تاريخها كما قرأته في آخرها : ووافق الفراغ من جمعها ليلة السبت الخامس من رجب المرجب من سنة ثلاث بعد الألف وثلثمائة بيد مؤلفها العبد المذنب المسيء حسين بن محمد

(١) انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٤ / ١٢٩ .

تقي النوري في بلدة سرمن رأى هـ وقد طبعت هذه الصحيفة على الحجر بابران سنة ١٣١١ .

توفي الشيخ النوري رحمه الله في أواخر جهادى الثانية سنة (١٣٢٠) هـ ودفن في الصحن العلوي الشريف .

٤٣ - حكم علي بن ابي طالب :

جمعها بعض أهل الفضل من المسيحيين ، ذكر ذلك الاستاذ يوسف إلبان مركيس في (معجم المطبوعات) قال : وهو يشتمل على أربع رسائل (١) نثر اللآلء في الحكم والامثال من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، (٢) مختارات من كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم) الذي جمعه العلامة عبد الواحد الآمدي من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (٣) بعض الامثال التي جمعها أبو الفضل الميداني النيسابوري من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، (٤) طفاقة بعض الامثال التي ذكرها شظاظاً المفضل بن سلمة الضبي ورفعها الميداني إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، طبع مع ترجمته وتقييدات وشروح في (او كسويناً) ١٨٠٦ انتهى (١) .

٤٤ - غرر جوامع الكلم :

مجهول المؤلف ، رأيت منه نسخة بمكتبة الامام الحكيم العامة في النجف الاشرف بخط واضح جميل ، قال مؤلفه في المقدمة : تأملت كلامه صلوات الله عليه تأمل المعتبر ، وتفحصته تفحص المفتكر ، فشاهدت في ضمن خطابه درراً منشورة ، وفي ضمن خطبه ومواعظه فقرراً مستورة ، فرأيت أن أضم شوارد حكمه إلى متجانساتها ... إلخ .

وأول مارواه من كلامه عليه السلام في حرف الألف قوله : (إن أحبّ العباد

(١) الكنى والالقب : ج ٣ ص ١٨٢ .

إلى الله عبد أعانه الله على نفسه « . الخ . وآخر مارواه في حرف الياء قوله
عليه السلام . « يستدل على حلم الرجل بقلة كلامه ، وبمروءته بكثرة أنعامه » .

٤٥ - مائة كلمة جامعة :

اختارها العلامة المحدث الحاج عباس القمي من كلماته القصار ، وشرحها
بالفارسية شرحاً مختصراً وقال في مقدمتها خذها فانها حكمة بالغة ، ومائة
كلمة جامعة ، وبدأها بهذه الكلمة (آلة الرئاسة سعة الصدر) وختمها بقوله
عليه السلام : (يابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت خازن فيه لغيزك) طبعت
على الحجر بایران سنة ١٣٥٥ .

٤٥ - خطب امير المؤمنين عليه السلام في الملاحم مع شرحها :

أملأها العلامة المرحوم الشيخ محمد حرز الدين على الشيخ طيب علي الهندي .
قال الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله عليه^(١) في « معارف الرجال » ص ٣٨٩
في ترجمة الشيخ طيب علي المذكور :

« كان فاضلاً حضر دروس العلماء في النجف ، وجيد واجتهد حتى صار
عالمًا فاضلاً ، كاملاً أديباً شاعراً ، وكان من الوفاء وحسن الخلق على جانب

(١) الشيخ محمد حرز الدين المذكور هو ابن الشيخ علي من قبيلة عربية تدعى بنو مسلم ولد
في النجف الاشرف سنة (١٢٧٣) هـ وكان رحمه الله على جانب عظيم من الزهد ، والاعراض
عن الدنيا ، دمث الاخلاق ، رجب الصدر ، حسن البيان راوية لسير العلماء .
حضر على جملة من العلماء . الفقه والاصول ، وخصوصاً الشيخ محمد حسين الكاظمي قدس
سره ، وكان كثير الملازمة له .

له مؤلفات تناهز السبعين ذكرها حفيده الشيخ محمد حسين في مقدمة « معارف الرجال »
توفي رحمه الله في ١ ج ١ سنة ١٣٦٥ وقد ناهز التسعين .

عظيم . - إلى أن قال - : « قرأ علينا بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام في الملاحم والحوادث قبل ظهور الحجة عجل الله فرجه ، وعند ظهوره ، وما بعد ذلك ، وشرحناها له بالنصوص الواردة في جملة الأمور ، وبيننا ما يتعلق بالعلامات النجومية ، وأشرنا إلى أسماء البلدان والبقاع والأقاليم التي لا يعرفها في ذلك الوقت إلا من علمه رسول الله ﷺ » الف باب من العلم .

٤٦ - هدى ونور من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :

للشيخ ثروت منصور هيكمل الاحمدي الشرقاوي المصري قال في مقدمته :
« سطرت كتابي (هدى ونور) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من خطبه ، وكلامه وكتبه ، وينايع عظات هديه لانصاره واعدائه . »
وقد اشتمل على سبعة ابواب :

الباب الاول : فيما ورد عنه من تنزيه الله سبحانه وتعالى .

الباب الثاني : فيما جاء عنه من وصف بعض المخلوقات ، من عوالم الارض والسماء .

الباب الثالث : فيما ورد عنه من بعثة الانبياء عليهم السلام .

الباب الرابع : في النهي عن البدع ، وفيه ذكر الموت وما بعده .

الباب الخامس : فيما روى عنه من ذم المتكبرين .

الباب السادس : في السعي للدنيا مع النهي عن حبها .

الباب السابع : ويشتمل على بعض المأثورات عنه نظماً ونثراً في الوصايا والادعية والمناجاة .

وقدم له العلامة الشيخ محمد الخضر الحسين - شيخ الازهر يومئذ - بتقديم موجز عرف فيه أهمية الكتاب ، وشرف موضوعه ، ومن جملته :
« وجدت به حكماً نافعة ، ومواعظ باقية يفتنح بها من تأملها ، وأنعم

النظر فيها وهو اختيار حسن يدل على عقل وفطنة ، لأن اختيار المرأ قطعة من عقله ، وارجو ان يحزيه الله احسن الجزاء لأنه قرب النصح للمتناولين ، ودل على الخير للراغبين ، فهو شريك في الأجر لقائل الحكمة ، وسائق العبرة لأنه دل عليها و « الدال على الخير كفاعله » .

٤٧ - منتخبات من حكم الامام علي عليه السلام :

للاستاذ اسماعيل علي يوسف الاديب الصحفي الاردني ذكره في كتابه « شهيد كربلاء » ص ٦ .

٤٨ - جوامع ماورد عن امير المؤمنين عليه السلام في المواضيع المختلفة :

للاستاذ الباحث الشيخ محمد باقر المحمودي صاحب كتاب (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة) كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى .
هذا ما أمكنني الاطلاع عليه من الكتب المؤلفة في كلامه عليه السلام خاصة من أيامه الى يوم الناس ، هذا .

ومها كانت قيمة تلك المؤلفات في أسواق العلم ، ومتاجر الفضل .

« فان اعظمها خطراً ، واعلاها شأنًا ، واحسنها ابواباً ، وابعدھا صيتاً وشأوا ، هو مجموع ما اختاره الشريف الرضى في كتابه (نهج البلاغة) (١) .

(١) انظر مقدمة الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم لشرح ابن ابي الحديد ص ٦ .

ما هو نهج البلاغة ؟

١ - « انت سطرأ واحداً من « نهج البلاغة » يساري
الف سطر من كلام ابن نباته وهو الخطيب الفاضل الذي
اتفق الناس على انه اوجد عصره في فنه» .
(ابن ابي الحديد)

٢ - « لامفر من الاعتراف بأن « نهج البلاغة » له اصل
والا فموشاهد على ان الشيعة كانوا من اقدر الناس على
صياغة الكلام البليغ» .
(الدكتور زكي مبارك)

(نهج البلاغة) اسم وضعه الشريف الرضى على كتاب جمع فيه المختار من
كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه ، وجعله يدور
على اقطاب ثلاثة :

الخطب والمواعظ ، والعهود والرسائل ، والحكم والآداب :

وقد بين في مقدمة الكتاب اهميته والوجه في تسميته بقوله : « علماً بأن
ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وثواقب الكلم الدينية
والدنيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع الاطراف في كتاب »
وليس في وسع أحد أن يصف الكتاب بأكثر مما وصفه مؤلفه أو يدل بأزيد

مما دل عليه اسمه ^(١) .

وقد ضم الكتاب مختار (٢٣٧) كلاماً وخطبه تقريباً ^(٢) ، و (٧٩) بين كتاب ووصية وعهد ، و (٤٨٠) من الكلمات القصار .

ولو أن الشريف الرضى رحمه الله ذكر كل ماورد عن علي عليه السلام لجاء بأضعاف كتابه ، ولكنه كان يلتقط الفصول التي هي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها ^(٣) .

« ومنذ ان صدر هذا الكتاب عن جامعه ، سار في الناس ذكره ، وتألق نجمه ، أشام وأعرق ، وأنجد وأتهم ، وأعجب به حيث كان ، وتدارسوه في كل مكان ، لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى ، والمعنى المشرق ، وما احتواه من جوامع الكلم ، في أسلوب متساق الأغراض محكم السبك ، يعد في الذروة العليا من النثر العربي الرائع » ^(٤) .

« وغير خفي أن من يريد اختيار انفس الجواهر من الجواهر الكثيرة لابد ان يكون جوهرياً حاذقاً ، فكان الرضى باختياره أبلغ منه في كتاباته كما قيل عن ابي تمام لما جمع (ديوان الحماسة) من منتخبات شعرالعرب : إنه في انتخباته أشعر منه في شعره .

وقد لاقى (ديوان الحماسة) من القبول عند الناس اقبالا كثيراً ، وشرحه اعظم العلماء ، وكذلك (نهج البلاغة) من الشهرة والقبول ما هو أهله ،

(١) انظر مقدمة الشيخ محمد عبده لشرحه على « نهج البلاغة » .

(٢) انما قلت تقريباً لاختلاف الشراح في ذلك ، فمنهم من جعل الخطبة الواحدة خطبتين ، ومنهم من ضم خطبتين تحت عنوان واحد .

(٣) شرح ابن ابي الحديد م ٢ : ٢٢٥ .

(٤) مقدمة الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم لشرح ابن ابي الحديد ص ٦ .

وشرح بشروح كثيرة تذبو عن الاحصاء وكان مفخرة من أعظم مفاخر العرب والاسلام ، (١) .

« وقد جمع الكتاب ما يمكن أن يعرض للكاتب والخطيب من أغراض الكلام ، فيه الترغيب والتنفير ، والسياسات ، والجدليات ، والحقوق ، واصول المدنية ، وقواعد العدالة ، والنصائح والمواعظ ، فلا يطلب الطالب طلبته إلا ويرى فيه أفضلها ، ولا تختلج فكرة إلا وجد فيه أكملها » (٢) .

وهلم فاستمع إلى طائفة اخرى من اقوال جهابذة العلم ، واعلام الفكر ، فنرى انطباعاتهم عن هذا السفر العظيم وما له من أثر في نفوسهم ، وليس بمقدورنا الاحاطة بكل ما هو من هذا القبيل ولكنه غيض من فيض .

١ - « هذا كتاب (نهج البلاغة) قد استودع من خطب الامام علي بن ابي طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نور الكلام الالهي ، وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي » (٣) .

(الشيخ محمود شكري الآلوسي)

(١) قال ذلك السيد الامين في « اعيان الشيعة » ج ٤٤ .

(٢) قال ذلك الامام الشيخ محمد عبده في مقدمة شرحه على « نهج البلاغة » .

(٣) بلوغ الارب ٢ : ١٨٠ لم ترق هذه الكلمة لبعض الادباء المعروفين فعلق عليها بما

هو آت :

« كان ابن سيرين يرى عامة ما يروون عن علي رضي الله عنه كذباً لا اصل له ولا سند ، ثم

قال بعد ذلك :

« قال الشيخ العلامة القبلي في « العلم الشامخ » وصدق ابن سيرين رحمه الله فان كل ذي قلب

سلم ، وعقل غير زائف عن الطريق القويم ، ولب تدرب في مقاصد سالكي الصراط المستقيم يشهد

بكذب كثير مما في « نهج البلاغة » .. الخ وانظر الى هذا التهاافت في الراي والتناقض في القول

فاذا كان ابن سيرين يرى ان عامة ما روى عن علي كذباً وصدقه القبلي بذلك فكيف يقول =

٢ - « نهج البلاغة » ، ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن علياً كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته ، وعلمه وهدايته ، وإعجازه وقصاحته .

اجتمع لعلي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء ، وأفذاذ الفلاسفة ، ونوابغ الربانيين ، من آيات الحكمة السابغة ، وقواعد السياسة المستقيمة ، ومن كل موعظة باهرة ، وحجة بالغة تشهد له بالفضل ، وحسن الأثر .

خاض علي في هذا الكتاب لجة العلم ، والسياسة والدين ، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزاً ، ولئن سألت عن مكان كتابه من الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم ، فليس في وسع الكاتب المترسل ، والخطيب المصقع ، والشاعر المفلق أن يبلغ الغاية من وصفه ، أو النهاية من تقريره .

وحسبنا أن نقول : أنه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جبال الحضارة ، وجزالة البداوة ، والمنزل المفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلاً تطمئن فيه ، وتأوي إليه بعد أن زلت بها المنازل في كل لغة ، (١) .

(الأستاذ محمد حسن نائل المرصفي)

٣ - إذا شئت أن تفوق أقرانك في العلم والأدب ، وصناعة الانشاء

= المقبل : ان كثيراً مما في « النهج » كذب ؟ اوليس كلمة « هامة » تشمل جميع ما في « النهج » ؟ ثم نقول للاستاذ المعلق ! واين ذهبت آثار علي في الخطابة والإنشاء ؟ وهل يعقل ان تضيع آثار ابن ابي طالب ضياعاً مطلقاً وكان في زمانه وبشهادة خصومه من افصح الخطباء « وابن خطبه المجلدة كما يقول الجاحظ ، والتي حفظ منها اربعمائة وثمانون كما يقول السعودي ؟

(١) جولات اسلامية للاستاذ محمد أمين النوازي ص ٩٨ عن مقدمة المرصفي لشروحه على « نهج البلاغة » .

فعليك بحفظ القرآن و (نهج البلاغة) (١) .

(الشيخ ناصيف اليازجي)

٤ - « نهج البلاغة » الكتاب المشهور الذي جمع فيه السيد المرتضى « كذا » الموسوي خطب الامير كرم الله وجهه وكتبه ومواعظه وحكمه وسمى (نهج البلاغة) لما أنه قد اشتمل على كلام يخيّل أنه فوق كلام المخلوقين ، دون كلام الخالق عز وجل قد اعتنق مرتبة الاعجاز ، وابتدع أفكار الحقيقة والمجاز والله در الناظم حيث يقول فيه :

الا إن هذا السفر (نهج البلاغة)

لمنتهج المرفان مسلكه جلي

على قسم من آل حرب ترفعت

كجلمود صخر حطه السيل من «على» (٢)

(الشيخ أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي)

٥ - « واني لأعتقد أن النظر في كتاب (نهج البلاغة) يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس ، لأنه من روح قهار واجه المصاعب بمعازم الاسود » (٣) .

(الدكتور زكي مبارك)

٦ - إذا شاء أحد أن يشفى صباة نفسه من كلام الإمام فليقبل عليه

(١) نظرات في القرآن لحمد الغزالي ص ١٥٤ من وصية اليازجي لولده ابراهيم .

(٢) الحريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية لأبي الثناء الألوسي ص ١٣٣ والناظم هو

المرحوم عبد الباقي العمري .

(٣) عبقرية الشريف الرضي ٢٩٦/١ .

في « النهج » من الدقة وليتعلم المشي على ضوء « نهج البلاغة » (١) .

(الأستاذ أمين نخلة)

٧ - « ... حفظ على القرآن كله ، فوقف على أسرارهِ ، واختلط به لُحْمهُ ودُمُهُ ، والقارىء يرى ذلك في (نهج البلاغة) ويلمس فيه مقدار استفادة على من بيانه وحكمته ، وناهيك بالقرآن مؤدباً ومهذباً ، يستنطق البكيه (٢) الأبيكم فيفتق لسانه بالبيان الساحر ، والفصاحة العالية ، فكيف إذا كان مثل على في خصوبته ، وعبقريته ، واستعداده ممن صفت نفوسهم ، وأعرضوا عن الدنيا وأخلصوا للدين فجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم ، متدفقة على ألسنتهم ، كالحيطات تجري بالسلس العذب من الكلمات ؟

وهل كان الحسن البصري (٣) في زواجر وعظه ، وبالغ منطقهِ إلا اثراً من على ، وقطرة من محيط أدبه ، ففتن الناس بعبادته ، وخلق الباهيم

(١) مائة كلمة من كلام الامام على للاستاذ أمين نخلة وقد افردنا لها تحت عنوان خاص في هذا الجزء .

(٢) البكيه ، قليل الكلام .

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، وامه خيرة مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، وكان يتهم بالإنحراف عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال ابن أبي الحديد : « ومن قيل انه يبغض علياً عليه السلام ويذمه الحسن البصري أبو سعيد ، روى عنه حماد بن سلمة انه قال : لو كان على يأكل الحشف بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه ، ورووا عنه : انه كان من المخذلين عن نصرته ، وروي عنه ان علياً عليه السلام رآه يتوضأ للصلاة - وكان ذا وسوسة - فصب على اعضائه ماءً كثيراً ، فقال له : ارقت ماءً كثيراً يا حسن ، فقال : ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر ! قال : او ساء لك ذلك ؟ قال : نعم قال « فلا زلت مسواً » ، قالوا : فما زال الحسن عابساً قاطباً مهموماً إلى أن مات » .

وعن تقريب ابن حجر انه قال في حقه « ثقة فقيه ، فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس ، وكان يروي عن جماعة لم يسمع منهم ويقول : حدثنا » مات في رجب سنة ١١٠ .

يجمله ، فكيف يكون الاستاذ العليم والإمام الحكيم على بن أبي طالب ؟
لقد كان على في خطبه المتدفقة يمثل بجرأ خضماً من العلماء الربانيين واسلوباً
جديداً لم يكن إلا لسيد المرسلين ، وطرق بحوثاً من التوحيد لم تكن تخضع
في الخطابة إلا لمثله ، فهي فلسفة سامية لم يعرفها الناس قبله ، فدانت لبيانه ،
وسلست في منطقته وأدبه .

وخاض في أسرار الكون ، وطبائع الناس ، وتشريح النفوس ، وبيان
خصائصها وأصنافها ، وعرض لمداخل الشيطان ومخارجه ، وفتن الدنيا
وآفاتنا ، في الموت وأحواله ، وفي بدء الخلق ، ووصف الأرض ، وفي شأن
السماء وما يعرج فيها من أملاك ، وما يحف بها من أفلاك ، كما عرض للملك
الموت وأطال في وصفه .

وخطب على في السياسة وفي شئون البيعة والعهد والوفاء ، واختيار
الأحق وما أحاط بذلك من ظروف وصروف ، كتحكيم صفين وما تبعه
من آثار سيئة وتفرق الكلمة .

ولم يفته أن ينوه في خطبه بأنصار الحق ، وأعوان الخير ، والدعوة إلى
الجهاد ، وفيها حاجة للخوارج ونصحه لهم ولأمثالهم باتباع الحق وغير ذلك
بما يكفي فيه ضرب المثل ، ولفت النظر .

وغير أن ناحية عجيبة إمتاز بها الإمام ، هي ما اختص بها الصفوة من
الأنبياء ومن على شاكلتهم كانت تظهر في بعض تجلياته ، وأشار إليها في بعض
مقاماته ، ولم يسلك فيها سواه إلا أن يكون رسول الله صلوات الله عليه .

فقد ذكر كثيراً من مستقبل الأمة ، وأورد ما يكون لبعض أحزابها
كالخوارج وغيرهم ، ومن ذلك وصفه لصاحب الزنج وذكر الكثير من أحواله
وذلك من غير شك لون من الكرامات .

هذا إلى أنه طرق نواحي من القول كانت من خواص الشعر إذ ذاك ،

ولكنه ضمنها خطبه فوصف الطب ، وعرض للخفاش وما فيه من عجائب ، والطاووس وما يحسويه من أسرار ، وما في الإنسان من عجائب الخلق ، وآيات المبدع الحق واحيلك في ذلك كله على « نهج البلاغة » .

وهكذا تجد في كلام علي الدين والسياسة ، والأدب ، والحكمة ، والوصف العجيب ، والبيان الزاخر .

هذا كتاب علي الى شريح القاضي يعظه ، وقد اشترى داراً ، ويحذره من مال المسلمين ، في معان عجيبة ، واسلوب خلاب .

وهذا كتابه الى معاوية يحادله في الأحق بالخلافة ، وقتل عثمان في معان لا يحسنها سواه .

وتلك كتبه إلى العاملين على الصدقات يعلمهم فيها واجباتهم في جميع ملابسهم .

وذلك عهده إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر .

وتلك وصيته الى الحسن عند منصرفه من (صفين) لم يدع فيها معنى تتطلبه الحياة لمثله إلا وجهه فيها أسمى توجيه ، في فلسفة خصيبة ، وحكم رائعة مفيدة ، وكل تلك للنواحي والاعراض في معان سامية مبسطة ، يعالو بها العلم الرباني الغزير ، والروح السامية الرفيعة ، وتدنو بها تلك القوة الجبارة على امتلاك أزمنة القول ، كأنما نثل كنانته بين يديه فوضع لكل معنى لفظة في أدق استعمال .

ولقد يضيق بي القول فأقف حائراً عاجزاً عن شرح ما يحول بنفسه من تقدير تلك المعاني السامية فيسمعني تصوير الامام (١) له وهو يقدم « نهج البلاغة » : (فكان يخيل إلي في كل مقام أن حروباً شبت ، وغارات شنت ، وان للبلاغة دولة ، واللفصاحة صولة ... الخ) .

(١) يعني به الإمام الشيخ محمد عبده وستأتي كلمته قريباً ان شاء الله .

اما الأسلوب فيمتجلى لك بما يأتي :

(١) الثروة من الألفاظ العربية في مفرداتها وجمعها ، ومذكرها ومؤنثها ، وحقيقتها ومجازها .

(٢) المجازات والكنايات في معرض انيق ، وقالب بديع .

(٣) الإيجاز الدقيق مع الاطناب في مقامه ، ويظهر ذلك في فقره ، وسجعاته الفريدة ، التي يحمل بكل أديب أن يحفظ الكثير منها ، ليكون بيانه التكوين العربي السليم .

(٤) المحسنات البديعة في نمط ممتاز ، من جناس إلى طباق وترصيع وإلى قلب وعكس ، تزدان يجملها البلاغة ويكمل بها حسن الموقع .

(٥) الجرس والموسيقى ، وجمال الإيقاع مما يدركه أهل الذوق الفني^(١) .
ويحسن قبل الختام أن أشير إلى ما نوه به صاحب (الطراز) الامام يحيى اليمني ، فقد تكرر ذلك في عدة مناسبات وأولها تمثله للبلاغة في أول كتابه ، قال - وهو في ذلك الصدد - .

« فمن معنى كلامه ارتوى كل مصقع خطيب ، وعلى منواله نسج كل واعظ بليغ ، إذ كان ~~على~~ مشرع البلاغة ، وموردها ، ومحط البلاغة ومولدها ، وهيدب^(٢) مزنها الساكب ، ومتفجر ودقها^(٣) الهاطل ، وعن هذا قال أمير المؤمنين في بعض كلامه : « نحن أمراء الكلام ، وفينا تشبثت عروقه ، وعلينا تهدلت أغصانه » ، ثم أورد مثالا من أول خطبة في (نهج البلاغة) وقال : المعجب من علماء البيان والجاهير من حذاق المعاني كيف أعرضوا

(١) وهذا ما هو محسوس فعلا ، فاستمع الى خطباء المنابر الحسينية حين يرتلون شيئا من كلامه عليه السلام بطرائقهم المعهودة .

(٢) الهيدب من السحاب المتدلى الذي يدنو من الأرض ، وتراه كأنه خيوط عند انصباب المطر .

(٣) الودق ، المطر قال تعالى : « فترى الودق يخرج من خلاله . الروم : ٤٨ » .

عن كلامه وهو الغاية التي لا مرتبة فوقها ، ومنتهى كل مطلب وغاية كل مقصد في جميع ما يطلبونه ، من المجازات والتعميل والكنائيات ؟

وقد اثر عن فارس البلاغة ، وأمير البيان الجاحظ انه قال : ما قرع سمعي كلام بعد كلام الله ، وكلام رسوله إلا عارضته إلا كلمات لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فما قدرت على معارضتها وهى مثل قوله : « ما هلك امرؤ عرف قدره » و « استغن عن شئت تكن نظيره » واحسن إلى من شئت تكن أميره ، واحتج الى من شئت تكن أسيره » (١) .

(الاستاذ محمد أمين النواوي)

٨ - « في كتاب (نهج البلاغة) فيض من آيات التوحيد والحكمة الالهية فتسع به دراسة كل مشغل بالعقائد ، وأصول التأليه وحكم التوحيد » (٢) .
(الاستاذ عباس محمود العقاد)

٩ - « نهج البلاغة » هو ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو الكتاب الذي ضم بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها ، وتهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة ودنا منه قطافها ، إذ كان من كلام أفصح الخلق - بعد الرسول ﷺ - منطقاً ، وأشدهم اقتداراً ، وأبرعهم حجة ، وأملكهم للغة يديرها كيف شاء الحكيم الذي تصدر الحكمة عن بيانه ، والخطيب الذي يملأ القلب سحر بيانه ، والعالم الذي تهبأ له من خلاط الرسول ، وكتابة الوحي ، والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه منذ حدثته ما لم يتهبأ لأحد سواه » (٣) .

(الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد)

(١) جولات اسلامية ص ٩٩-١٠٤ .

(٢) عبقرية الإمام ص ١٧٨ .

(٣) من مقدمته لشرح الشيخ محمد عبده على « نهج البلاغة » .

١٠ - : وبعد^(١) : فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب « نهج البلاغة » مصادفة بلا تعمل ، فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته ، فكان يخيّل لي في كل مقام أن حروباً شبت، وغارات شنت، وإن للبلاغة دولة ، ولل فصاحة صولة ، وإن للأوهام عرامة^(٢) ، وللريب دعارة وإن جحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح الأبلج^(٣) والقويم الأملج ، وتمتلج المهج برواضع الحجج فتقل من دعارة الوسوس^(٤) وتصيب مقاتل الخوانس . فما أنا إلا والحق منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج الشك في خمود^(٥) ، وهرج الريب في ركود وأن مدبر تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب^(٦) .

(١) كان من حق هذه الكلمة أن تكون في الصدارة ولكني أخرتها عمداً كي لا يذهب تذوقها بجلاوة ما قبلها من الكلمات وفي نظري القاصر أن (نهج البلاغة) وإن لم يوصف حتى الآن بما هو أهله - على كثرة الواصفين له - ولكن هذه الكلمة من خير ما وصف به .

(٢) العرامة : الشراسة ، والدعارة : سوء الخلق ، والجحافل : الجيوش ، والكتائب : الفرق منها ، والذرابة : حدة اللسان في فصاحة ، والكلام تخييل حرب بين البلاغة وهائجات الشكوك والأوهام .

(٣) تنافح تضارب أشد المضاربة ، والصفيح : السيف والأبلج : اللامع البياض ، والقويم : الرمح ، والأملج : الأسمر . وهي مجازات عن الدلائل الواضحة القويمة المبددة للوم وإن خفي مدركها ، وتمتلج : أي تمتص ، والمهج : دماء القلوب والمراد لا تبقى للأوهام شيئاً من مادة البقاء .

(٤) فل الشيء : ثلّه ، والقسوم هزمهم . والخوانس : خواطر السوء تسلطت من النفس مسالك الخلفاء .

(٥) المرج : الاضطراب : والهرج هيجان الفتنة .

(٦) قد فسر الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد معنى الألفاظ التي مرت من الكلمة لغة - كما مر - ولم يوضح مراد الشيخ الامام منها ، وأكبر الظن أن معنى ذلك أنه كانت يسمع بالشبه والشكوك التي تحوم حول (نهج البلاغة) قبل اطلاعه عليه ، ولكنه بعد أن وقف =

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد : فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية ، في حلل من العبّارات الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية ، وتدنو من القلوب الصافية : توحى إليها رشادها ، وتقوم منها مرادها ، وتنفر بها عن مداحض المزالق ، إلى جواد الفضل والكمال .

وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في أشباح النمرور ، وغالب النصور ، قد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت القلوب عن هواها وأخذت الخواطر دون مرامها ، واختالت فاسد الاهواء ، وباطل الآراء .

وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً ، لا يشبه خلقاً جسدانياً ، فصل عن الموكب الالهي ، واتصل بالروح الانساني ، فخلع عن غاشيات الطبيعة وسماهه إلى الملكوت الأعلى ، ونما به إلى مشهد النور الأجلّي ، وسكن به إلى عمار جانب التقديس ، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس .

وآثات كآني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الامة ، يعرفهم مواقع الصواب ، ويبصرهم مواضع الإرتياب ، ويحذرم مزالق الإضطراب ، ويرشدهم إلى دقائق السياسة ، ويهديهم طرق الكياسة ، ويرتفع بهم إلى منصات الرئاسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير .

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي — رحمه

= عليه ، وأحاط خبراً بما فيه ، تبذرت تلك الأوهام وتلاشت تلك الشكوك ، وخلصت تلك الؤسوس ، وأصبح من المتيقن لديه ، والمتعين عنده ، أن مدبر تلك الدولة ، هو المرتضى على بن أبي طالب أخو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، لا المرتضى على بن الحسين ولا أخوه الرضي محمد .

الله - من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،
جمع متفرقه وسماه « نهج البلاغة » ، ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه
منه ، وليس في وسمي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا
أن آتى بشيء في بيان مزيتته فوق ما أتى به صاحب الاختيار^(١) .

(الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده)

ولو أردنا أن نأتي بكل ما قيل في (نهج البلاغة) لطال بنا المقام
وبجسبك ما ذكرنا ، (قُلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) .

(١) مقدمة الشيخ محمد عبده لشرحه على (نهج البلاغة) .

أوهام ابن خلكان ومقلديه

(إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)
« قرآن كريم »

ابن خلكان : هو قاضي القضاة شمس الدين احمد بن ابراهيم بن ابي بكر المعروف بخلكان الأربلي البرمكي ، ومن هذا النسب جاءه هذا اللقب ، وذلك أن أبا بكر هذا كان ذات يوم يفاخر أقرانه ، ويفخر بآبائه من آل برمك ، فقيل له : خلّ كان ابي كذا ، وكان جدى كذا وحدثنا عن نفسك الآن فللقب من هذه الواقعة بخلكان .

ولد ابن خلكان بأربل سنة (٦٠٨) هـ وتوفى بدمشق سنة (٦٨١) وكان أديباً فاضلاً يحب الشعر والأدب ، وكان — كما حدث هو عن نفسه — مغرمًا بشعر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، شديد الاهتمام به ، بحيث خلصه من شعر غيره ، ليكون حافظاً شعره الخالص ، لا المنسوب له ، فقد قال عندما ترجم لمحمد بن عمران المرزباني : « كان — أي المرزباني — راوية للأدب ، صاحب أخبار ، وتوابعه كثيرة وكان ثقة في الحديث ، ومائلاً الى التشيع في المذهب — إلى أن قال — وهو أول من جمع شعر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي واعتنى به ، وهو صغير الحجم يدخل في ثلاثة كراريس ، وقد جمعه

من بعده جماعة ، وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست منه ، وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ، وذكر أبياتاً من جيد شعره ثم قال : « وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به سنة ثلاث وثلاثين وستائة بمدينة دمشق ، وعرفت صحيحه من المنسوب إليه ، الذي ليس له ، وتبعت حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ، ولولا خوف الأظالة لبينت ذلك » (١) .

وابتلى ابن خلكان في أواخر أيامه بحب أحد اولاد الملوك ، وهو مسعود بن الملك المظفر ، حتى أن الغلام زاره في بعض الايام فبسط له ابن خلكان الطرحة (٢) ، وقال له . (ما عندي أعزّ من هذا تطأ عليه) ولما فشى أمرهما ، وعلم به أهله ، منعه من الركوب إليه ، فقال ابن خلكان في ذلك أشعاراً ذكر بعضها ابن شاعر في (فوات الوفيات) وقد شغفه حبه ، وتيممه هو ، حتى امتنع من النوم فكان يدور الليل كله ، ويكرر قول ابن سكرة الهاشمي :

انا والله هالك آيس من سلامتي
او أرى القامة التي قد اقامت قيامتي

إلى ان يصبح على هذه الحال ، ويروى انه مات وهو ينشد هما ، وكان ذلك آخر ما نطق به (٣) .

(١) وفيات الاعيان ١ : ٥٠٧ ط اولى ، ونقول بالمعاصرة : لو ان الحكم الذي صدر عن ابن خلكان في (نهج البلاغة) صدر في شعر يزيد بن معاوية لكان (الحكم الترضي حكومته) اذ كان من المتخصصين به ، والمعنيين بتحقيقه ، اما في المأثور عن علي بن ابي طالب فهيئات (حن قدح ليس منها) .

(٢) الطرحة هي الطيلسان وهو كساء اخضر يلبسه القضاة والمشايع بمذاك .

(٣) انظر « فوات الوفيات ١ : ١٠١ و ١٠٢ » و« تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق »

للشيخ دأود بن عمر البصير الانطاكي ص ١٧ .

واشهر مؤلفات ابن خلكان (وفيات الأعيان ، وانباء ابناء الزمان)
تعرض فيه لذكر المشاهير من التابعين ، ومن بعدهم إلى زمان نفسه ، وقد
أظهر في هذا الكتاب من التعصب على جماعة والغلو في آخرين يتجلى ذلك
واضحاً لمن سبر غوره ، وأنعم النظر فيه ، ولو لا خوف الاطالة لذكرت
جلا من ذلك .

وفي هذا الكتاب بذر بذرة التشكيك في (نهج البلاغة) وفي من جمعه
إذ قال في (وفيات الأعيان) ج ٣ : ٣ عندما ترجم للسيد المرتضى (١) :

« وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام الامام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، هل جمعه ؟ أم جمع أخيه الرضى ؟ وقد
قيل : إنه ليس من كلام علي ، وإنما الذي جمعه ، ونسبه إليه هو الذي وضعه
والله اعلم انتهى » .

ثم جاء من بعده كل من الصفدي في (الوافي بالوفيات) والياقعي في « مرآة
الجنان » : ج ٣ ص ٥٥ والذهبي في (ميزان الاعتدال) : ج ١ ص ١٠١ وابن
حجر في « لسان الميزان » : ج ٤ ص ٢٢٣ وغير اولئك من القدامى والمحدثين ،
فتابعوه على هذا الرأي ، وترجموا خطاه ، ونهجوا سبيله ، ونسجوا على منواله
شبهاً وأوهاماً هي أو هي من بيت العنكبوت ، لا يقوم لها دليل ، ولا تستند
إلى ركن وثيق ، وقد تصدى جماعة من علماء الامامية وأدبائهم قديماً وحديثاً
إلى تفنيد تلك المزاعم ، ومحق تلك الافائك بالدليل العلمي والبرهان المنطقي ،
والدراسة الموضوعية كما ستقف على اكثره في مطاوي هذا الكتاب .

وهلم نزن قول ابن خلكان بميزان العدل ، لا بـ (ميزان الاعتدال) (١)
لنعرف مبلغه من العلم ، ومكانته في التحقيق ، ومحلّه في الدراية والرواية .

(١) قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » ج ١ ص ١٠١ في ترجمة الشريف المرتضى : انه هو
المتهم بوضع (نهج البلاغة) ثم قال : ومن طالع كتاب (نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على =

أولاً - تراد يذكر الاختلاف بين الناس في « نهج البلاغة » هل هو - أي المرتضى - جمعه ؟ أم جمع أخيه الرضى ؟ وليته دلنا على واحد من أولئك الناس الذين اختلفوا في جامع (نهج البلاغة) ، وليتك - أخي القارئ - تعثر لنا على واحد من أولئك الناس ، في الكتب المؤلفة قبل (وفیات ابن خلكان) وما أكثرها في هذا الوقت .

ثانياً - إنه بما لا يختلف فيه اثنان أن (المجازات النبوية) أو « مجازات الآثار النبوية » - كما يسمى أحياناً - و (حقائق التأويل) و (خصائص الأئمة) من مؤلفات الشريف الرضى ، وإليك إشارات الرضى في هذه الكتب ان (نهج البلاغة) من جمعه .

أ - في المجازات النبوية :

صرح الرضى في خمسة مواضع من هذا الكتاب أن (نهج البلاغة) من جمعه :

١ - عند كلامه على قوله ﷺ : « أغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذق^(١) » ، ذو حظ من صلاة » .: قال : ويبين ذلك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلام له : « تخففوا تلحقوا » وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ « نهج البلاغة » الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه صلى الله عليه وعلى الطاهرين من أولاده^(٢) .

= أمير المؤمنين علي ، ففيه السب الصريح ، والخط على السيدين أبي بكر وعمر النخ وستعجزم - بعون الله - بعد الامعان في كتابي هذا بيطلان هذا الكلام .

(١) الحاذق بالحاء المهملة والذال المعجمة وهو على قول بعضهم طريقة المتن من الانسان ، وما وقع عليه اللبس من ظهر للفرس .

(٢) المجازات النبوية ص ٤٠ وانظر (النهج) ج ١ ص ٥٤ و ج ٢ ص ٩٧ .

٢ - في كلامه على الحديث « امرعكن لحاقاً بي ، اطولكن يداً » .
قال : ومثل ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام : « من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة » ... وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ « نهج البلاغة »^(١).

٣ - عند كلامه على الاستعارة في قوله عليه السلام في خطبه له « ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة » ... قال : « ويرى هذا الكلام على تغيير في ألفاظه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أوردناه في كتابنا الموسوم بـ « نهج البلاغة » وهو المشتمل على مختار كلامه عليه السلام في جميع المعاني والأغراض ، والأجناس والأعراض »^(٢).

٤ - في حديث القرآن « ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مقطع » . : قال : « المراد ان القرآن يتقلب وجوهاً ، ويحتمل من التأويلات ضرباً كما وصفه أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلام له فقال « القرآن حال ذو وجوه » أي يحتمل التصريف على التأويلات ، والحمل على الوجوه المختلفة ، وقد ذكرنا هذا الكلام في كتابنا الموسوم بـ « نهج البلاغة »^(٣).

٥ - عند الكلام على قوله صلوات الله عليه وآله (القلوب أوعى بعضها أوعى من بعض) ... قال : « وربما نسب هذا الكلام الى أمير المؤمنين عليه السلام على خلاف في لفظه ، وقد ذكرناه في جملة كلامه لكيل بن زياد النخعي في كتاب (نهج البلاغة) »^(٤).

يضاف الى ذلك ان في (نهج البلاغة) ذكر لكتاب (المجازات) عند قوله

(١) المجازات النبوية ص ٦٠ وراجع « النهج » ج ٣ ص ٢٠٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٢ ، وتأمل « نهج البلاغة » ج ١ ص ٦٦ و ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٨ وانظر « نهج البلاغة » ج ٣ ص ١٥٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٨٤ وراجع « نهج البلاغة » ج ٣ ص ١٨٦ .

عليه السلام « العين وكاء السه »^(١) قال الرضي رحمه الله تعالى : وهذا من الاستعارات العجيبة - الى ان قال - وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بـ (مجازات الآثار النبوية)^(٢) وكلامه حول هذه الكلمة في ص ٢٠٨ من (المجازات) وقال بعد ذلك ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وقد ذكر ذلك محمد بن يزيد المبرد في كتاب (المقتضب) في باب اللفظ بالحروف ، وفي الأظهر الأشهر أنه للنبي ﷺ .

وقد احتاط الرضي رحمه الله في نقل هذا الحديث في (النهج) فقال : وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي ﷺ وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد ... الخ^(٣) .

ب - في حقائق التأويل :

هذا الكتاب من أنفس كتب التفسير واعلامها ، كشف فيه عن غرائب القرآن وعجائبه ، وخفاياه وغوامضه ، واسراره ودقائق اخباره ، ويقال : انه بحجم (التبيان) للشيخ الطوسي ، والموجود منه الآن الجزء الخامس فقط يبتدىء فيه من أول السورة التي يذكر فيها آل عمران إلى أواسط السورة التي يذكر فيها النساء وقد طبع في النجف الاشرف طبعة متقنة بتحقيق العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء رحمه الله ، وقدم له للعلامة المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلبي مقدمة ضافية .

ولا خلاف بين أهل العلم أن هذا الكتاب الجليل للسيد الرضي رحمه الله ، ومما يؤسف له أنه لا يوجد منه إلا الجزء الخامس ومع هذا جاء فيه تصريح من الرضي بأن (نهج البلاغة) من تأليفه .

(١) نهج البلاغة ٢ : ٢٦٣ .

(٢) المصدر السابق ٣ : ٢٦٣ .

قال رحمه الله في ص ١٦٧ بعد ان ذكر طرفاً من علو بلاغة القرآن الكريم :
« وإني لأقول أبدأ : لو كان كلام يلحق بغباره ، او يحري في مضاره بعد
كلام رسول الله ﷺ لكان ذلك كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ كان منفرداً
بطريقة الفصاحة ، لا تراحه عليها المناكب ، ولا يلحق بعقوه فيها الكادح
الجاهد ، ومن أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه فلينعم النظر في كتابنا الذي
ألفناه ووسمناه بـ (نهج البلاغة) ، ويشتمل على مختار جميع الواقع البنا من
كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، في جميع الانحاء والاعراض ، والاجناس والانواع
من خطب وكتب ، ومواعظ وحكم ، وبوبناه أبواباً ثلاثة ، تشتمل على هذه
الأقسام مميزة مفصلة ، وقد عظم الانتفاع به ، وكثر الطالبون له ، لعظم
ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها ، وشرائف الكلم ونفائسها ، وجواهر
الفقر وفرائدها وكلامه عليه السلام مع ما ذكر من علو طبقة ، وخلو طريقه ،
وانفراد طريقته ، فإنه إذا حول ليلحق غاية من أدنى غايات القرآن وجد
ناكساً متقاعساً ، ومقهقراً راجعاً ، واقفاً بليداً ، وواقعاً بعيداً ، على انه
الكلام الذي وصفناه بسبق المجارين والعلو على المسامين ... الخ »

هذا ولعل من يوفق للعثور على بقية أجزاء (حقائق التأويل) يجد
ذكراً للنهج في عدة مواضع منه .

يضاف إلى ذلك أن لحقائق التأويل ذكر في (المجازات النبوية)

ص : ٢٥٨ .

ج - في خصائص الأئمة :

اتفق كتاب التراجم ، واصحاب الفهارس على أن هذا الكتاب من جملة
تأليف الشريف الرضي رحمه الله ، وقد ذكر (الخصائص) في موضعين من
(نهج البلاغة) مما يشعر أن مؤلف (النهج) هو مؤلف (الخصائص) .

(الأول) في مقدمة (النهج) وهو قوله : فلإني كنت في عنفوان السن

وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب في (خصائص الأئمة) عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم ، وجواهر كلامهم ، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب ، وجعلته امام الكلام ولما فرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين علياً صلوات الله عليه وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام ، وبمطالات الزمان ، وكنت قد بوئت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة ، والكتب المبسطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائمه ، ومتعجبين من نواصحه ، وسألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب^(١) ... الخ .

(الثاني) : عند تعليق جامع النهج على قوله عليه السلام (تخففوا تلحقوا) .

قال : فأما قوله عليه السلام (تخففوا تلحقوا) فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ، وانقع نطقها من حكمة وقد نبهنا في كتاب (الخصائص) على عظم قدرها ، وشرف جوهرها^(٢) .

وكتاب (خصائص الأئمة) ذكره شيخنا الطهراني حفظه الله في (الذريعة) ج ٧ ص ١٦٢ ، فقال عنه : « كان عند شيخنا المحدث النوري ، ورأيت في مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء نسخة كتابتها حدود (١٠٧٠) قال في ديباجته : «كنت - حفظ الله عليك دينك ، وقوى في ولاء العترة يقينك - سألتني أن أصنف لك كتاباً يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم ، وعلى ترتيب ايامهم ، وتدرج طبقاتهم ، ذاكر أوقات

(١) نهج البلاغة ١ : ٢ .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٥٤ ، وانظر « الخصائص » ص ٨٧ .

مواليدهم ، ومدد أعمارهم ، وتاريخ وفياتهم ومواضع قبورهم ، وأسامي أمهاتهم ، ومختصراً من فضل زياراتهم ، ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سئلوا عنها ، واستخرجت أقاويلهم فيها ، ولما من اسرار أحاديثهم ، وظواهر وبواطن اعلامهم ونبذاً من الصحاح في النهج عليهم - إلى أن ذكر في سبب التأليف - أن الباعث على تأليفه هو تعبير بعض علينا ، بعدم تأليف لنا في هذا الموضوع » .

وكان شروعه في التأليف (٣٨٣) والاسف انه لم يتم الكتاب بجميع مقاصده ، لاشتغاله بجمع كتابه (نهج البلاغة) كما صرح في ذلك في أول (النهج) وانما خرج من (الخصائص) أبواب وفصول من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي الفصل الاخير أورد الكلمات القصار له ، والمجموع يقرب من ألف وخمسة بيت ثلثها الكلمات القصار ، فعند ذلك عن له أن يكتب جميع ما صدر من معدن الفصاحة من الخطب والكتب والكلمات فاشتغل بجمع (النهج) إلى ان فرغ منه في سنة (٤٠٠) ولم يمض الاجل لاتمام (الخصائص) .

ونسخة الشيخ مير محمد الهمداني المعاصر في النجف منتسخة من نسخة الشيخ هادي ، ورأيت في طهران نسخة اخرى في مكتبة سلطان العلماء ، ونسخة في مكتبة راجة فيض آباد كما في فهرسها المخطوط ، انتهى كلامه رحمه الله .

وقد طبع الكتاب في النجف الاشرف سنة ١٣٦٩ هـ .

وتوجد من (خصائص الائمة) نسخة ثمينة قديمة في مكتبة رامبور وفي ختامها ان كاتبها عبد الجبار بن الحسين بن ابي القاسم القرهاني فرغ من كتابتها سنة (٥٥٣) هـ . وكتب الكاتب نفسه بخطه : (كتاب خصائص الائمة الاثنى عشر تصنيف السيد الامام ذي الحسين ابي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي

رضي الله عنه (١١) .

تلك نصوص الشريف الرضي رحمه الله في كتبه التي لا يختلف في نسبتها إليه وهي تنادي بأفصح لسان ، وأوضح بيان أن (نهج البلاغة) له لا لأخيه المرتضى وهذه معاجم الشيعة جمعاء فلن تجد من ترجمة أربابها إلا ناصاً على صحة النسب ، وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلف وإلى اليوم الحاضر انظر « فهرست أبي العباس النجاشي » المتوفى سنة (٤٥٠) « وفهرست الشيخ منتجب الدين » المتوفى (٥٨٥) و ... و ... و (٢) .

عرفت فيما تقدم أن « نهج البلاغة » من مؤلفات الشريف الرضي وأن القول بأنه من جمع أخيه المرتضى - بعدما سلف - سفه في الرأي وإصرار على الخطأ ، وستعرف أن شاء الله تعالى ، أن الرضي روى ما رأى ، وأورد ما ورد وأن اتهامه بالكذب على أمير المؤمنين في سبيل النزعة المذهبية مردود لا يقبله إلا من يحل أخلاق الرضي (٣) .

ولا أدري كيف يتهم الشريف بالوضع وهو علم من اعلام طائفة من المسلمين يرون أن للكذب مطلقاً - فضلاً عن الكذب على الله والرسول والأئمة - أعظم جرماً ، وأكبر أثماً من شرب الخمر - وشارب الخمر عندهم كعابد الوثن (٤) - ! وقد انفردوا بحكم خاص وهو أن من جملة المفطرات عندهم في شهر رمضان تعمد الكذب على الله والرسول والأئمة عليهم السلام سواء كان متعلقاً بأمور الدين أو الدنيا ، وسواء كان بنحو الأخبار أو الفتوى بالعربي أو بغيره من اللغات ، من غير فرق أن يكون بالقول أو بالكتابة ،

(١) استناد نهج البلاغة للاستاذ علي خان العرشي ص ٧ .

(٢) الغدير ٤ : ١٩٤ .

(٣) عبقرية الشريف الرضي ٢ : ٢٦١ .

(٤) الانوار النعمانية .

او الاشارة او الكناية ، ولا فرق ان يكون المكذوب في كتاب من كتب
الأخبار أولاً ، فمع العلم بكذبه لا يجوز الاخبار به وان اسنده الى ذلك
الكتاب^(١) :

كل ذلك حيلة للدين ، وحماية لماله ، وحفظاً لاحكامه ، حتى لا يتلاعب
به اهل الاهواء ، فيدخل فيه ما ليس منه ، واذا رجعت الى ما صنفه علماء
الامامية في احوال الرجال ، وكتب الجرح والتعديل ، وما وضعوه من قواعد
راسخة ، واصول محكمة ، في نقل الاحاديث واخذ الاخبار ، واستنباط
الاحكام ، تجد الصدق والامانة ، والدين والورع ، بأجل صورها ، واسمى
معانيها .

ولكن ذنب الشيعة الامامية وجريمتهم التي لا تغتفر (انهم لا يعتبرون من
الاحاديث إلا ماصح لهم من طرق اهل البيت عن جدهم ، يعني ما رواه
الصادق ، عن ابيه الباقر ، عن ابيه زين العابدين ، عن الحسين السبط ، عن
أبيه أمير المؤمنين ، عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً)^(٢) .

ولا تثريب عليهم ، ولا ذنب لهم اذا تورعوا في النقل ، وتحروا الحقائق
وتوخوا الصدق ، وضربوا بكل ما وجدوا به ادنى خدش عرض الجدار
(فقد اتسع نطاق الكذب على الله وعلى رسوله وتلاطمت امواج الافتراء ،
وتصدر قوم لا امانة لهم ، ولا دين يردعهم ، ولا عهد لهم بالصدق ،
فحدثوا الناس بالكاذب ونمقوا وزوروا ووضعوا من الاحاديث أننى شاءت
رغباتهم ، إرضاء لسلطان لا يرعى للصدق حرمة ، ولا يرى للدين قيمة ،

(١) مقتطف من (العروة الوثقى) للامام اليزدي ، ومن أراد التوسع فعليه بالطولات من
كتب الفقه الامامى . أمثال (جواهر الكلام) و (مفتاح الكرامة) و (الحدائق الناضرة)
و (مستمسك العروة الوثقى) .

(٢) أصل الشيعة واصولها ص ١٤٩ .

فدرج الناس على ذلك ، وتلقوا تلك الاحاديث بلا تمحيص ولا
تتبع (١) :

وما أحق الشيعة ان يستشهدوا بالمثل السائر (رمتني بدائها وانسلت)
وما أولام بالتمثل بقول الشاعر :

فانك إن تهج حنيقة سادراً	فقبلك قد فاتوا يد المتناول
كفرعون إذ يرمي السماء بسهمه	فردّ عليه السهم أفوق فاصل

(١) الامام الصادق والمناهب الاربعة ١ : ١٧٧ .

شبهات حول « نهج البلاغة »

- ثم جاء بعد ابن خلكان اقوام فتعاهدوا تلك البذرة التي اشرقا إليها فيما سلف حتى اخرجوا منها نبتة أشبه بخضراء الدمن فكانت ثمرتها ما يأتي : —
- (١) ان في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله ﷺ ما لا يسلم ان يصح صدوره عن مثل الامام علي^(١) .
- (٢) ما فيه من ذكر الوصي والوصاية^(٢) .
- (٣) طول بعض الخطب والكتب كالقاصعة ، والاشباح ، وعهد مالك بما لم يك مألوفاً في صدر الاسلام^(٣) .
- (٤) إن فيه من السجع والتنميق اللفظي ، وآثار الصنعة ما لم يعهده عصر الامام ولا عرفه ، وإنما ذلك طراً على العربية بعد العصر الجاهلي وصدر الاسلام وافتتن به ادباء العصر العباسي والشريف الرضي جاء من بعد ذلك على ما الفوه فصنف الكتاب على نهجهم وطريقتهم .

(١) مقدمة الشيخ عبي الدين عبد الحميد لشرح الشيخ محمد عبده على « النهج » .

(٢) اثر التشيع في الادب العربي ص ٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٦ ، و (الامام علي) لاحد زكي صفوت ص ١٣١ .

(٥) ان فيه من دقة الوصف واستفراغ صفات الموصوف، واحكام الفكرة، وبلوغ النهاية في التدقيق كما تراه في وصف الحقائق والطاوس، والنملة والجرادة، وكل ذلك لم يلتفت إليه علماء الصدر الأول، ولا ادباؤه ولا شعراؤه وإنما عرفه العرب بعد تمريب كتب اليونان والفرس الأدبية والحكمية، ويدخل في هذا استعمال الألفاظ الاصطلاحية التي عرفت في علوم الحكمة من بعد كالأين والكيف ونحوهما .

وكذلك استعمال الطريقة العددية في شرح المسائل، وفي تقسيم الفضائل أو الرذائل مثل قوله : « الاستغفار على ستة معان » ، « الإيمان على اربع دعائم، الصبر واليقين والعدل والجهاد . والصبر منها على اربع شعب .. الخ » . (٦) ان في عبارات الكتاب ما يشم منه ريح ادعاء صاحبه علم الغيب، وهذا أمر يحلّ عن مثله مقام علي ومن كان على شاكّة علي من حضر عهد الرسالة، ورأى نور النبوة^(١) .

(٧) ما فيه من الحث على الزهد، وذكر الموت، وقرض الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام^(٢) .

(٨) وصف الحياة الإجتماعية على نحو لم يعرف إلا في عصور متأخرة، ترى في هذه الخطب طمناً شديداً على الوزراء والحكام والولاة والقضاة والعلماء في السلوك والاخلاق، وفي الذمم والضمان، ووصفاً للقضاة بالجهل وعدم المعرفة بأحكام الشريعة^(٣) .

(٩) إن بعض ما روي عن علي في (نهج البلاغة) روي عن غيره في غيره، كقوله : « كان لي فيما مضى أخ عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه » ..

(١) مقدمة الشيخ محمد عبي الدين المذكورة آنفاً .

(٢) انظر اثر التشيع في الادب العربي ص ٦٠ و ٦١ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٦ .

وهذا مروي عن ابن المقفع^(١) ، وكقوله : « الدنيا دار مجاز ... » يروي لسحبان وائل^(٢) .

(١٠) خلو الكتب الأدبية عن كثير مما في « نهج البلاغة »^(٣) .

وستقرأ على الصفحات التالية البراهين التي أوردناها في دحض تلك المزاعم ، وتبديد تلك الاوهام .

(١) عبد الله بن المقفع الاديب المشهور ، الماهر في صنعة الانشاء ، فارسي الاصل ، وكان مجوسياً فأسلم على يد عيسى بن علي (عم المنصور) ، وتسمى بعبد الله وكان اسمه ووزبه واسم ابيه واذجشنش ، وانما سمي بالمقفع بكسر الفاء لأنه كان يصنع القفّاع (والقفّاع وعاء يعمل من خوص شبيه بالكتل لكنه بغير عروة) ، وقيل : انما سمي بالمقفع لان بعض الولاة ضربه فتقفعت « أي تقبضت » يدها فعلى هذا يكون « بفتح الفاء » .

صنف ابن المقفع « الدرة اليتيمة في طاعة الملوك » و « الادب الكبير » و « الادب الصغير » وضمنها بعض حكم امير المؤمنين عليه السلام كما ستعرف ذلك عند قوله عليه السلام « كان لي فيما مضى اخ عظمه في عيني صغر الدنيا في عيني » ، وعرب كتاب « كليله ودمنة » وقيل انه من انشائه وقتله سفيان بن معاوية بن المهلب بن ابي صفرة امير البصرة بأمر المنصور سنة ١٤٣ .

(٢) ترجمة علي بن ابي طالب لأحمد زكي صفوت .

(٣) المصدر السابق ص ١٢٢ .

(١)

الصحابة

في (نهج البلاغة)

« لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
فما ارى احداً منكم يشبههم ! لقد كانوا يصبحون
شعثاً غبراً ، وقد باقوا سجداً وقياماً ، يراوحن
بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الحجر من
ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى من
طول سجودهم ، اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى
تبيل جيوبهم ومادوا كما يمسد الشجر يوم الريح
العاصف ، خوفاً من العقاب ورجاء للثواب »
« نهج البلاغة ١ : ١٩٠ »

الصحبة لغة هي المعاشرة ، وتطلق على المعاشرة في الزمن القليل والكثير ،
ولذلك يقال : صحبت فلاناً حولاً وشهراً ويوماً وساعة ، فيوقع اسم لقليل
ما يقع عليه منها كثيره ^(١) ، وتقع بين المؤمن والكافر ، كما تقع بين المؤمن

(١) اسد الغابة ١ : ١٢ .

والمؤمن قال تعالى : (قال له صاحبه وهو يحاوره : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ، الكهف : ٣٨) والقصة تدل على أن المحاورة جرت بين مؤمن وكافر ، وقال تعالى مخاطباً مشركي قريش (ما ضل صاحبكم وما غوى ، النجم : ٣) ، وقال جلّ شأنه : (ما بصاحبكم من جنة ، سبأ : ٤٧) ... إلى غير ذلك من الآيات البيّنات ، وقال ﷺ وقد اشير عليه بقتل عبد الله بن أبي ، رأس المنافقين : (بل نحسن صحبته ، ونترفق به ما صحبنا ولا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)^(١) .

وقد اصطلح علماء الحديث ، على أن الصحابي من رأى رسول الله ﷺ وقد ادرك الحلم فأسلم ، وعقل أمر الدين ورضيه وصحبه ولو ساعة من نهار^(٢) ، وذهب أكثرهم إلى تعديلهم جميعاً ، وتأويل ما ينافي ذلك ، ولا مشاحة في أن الصحبة فضيلة جليلة ، ولكن الصحابة لم يكونوا طرازاً واحداً في الفقه والعلم ، ولا نمطاً متشابهاً في الادراك والفهم ، وإنما كانوا في ذلك طبقات متفاوتة ، ودرجات متباينة ، شأن الناس جميعاً في هذه الحياة ؛ سنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلاً)^(٣) . ففيهم من أحسن الصحبة ، وأبلى البلاء الحسن ، وجاهد في الله حق جهاده ، وسابقوا إلى دعوته ومنهم الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله اشداء على الكفار رحاء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، الفتح : ٢٩) ولم يحدثوا بعد رسول الله حدثاً ، ولم يؤوا محدثاً ، إلى غير ذلك مما وصفهم الله ورسوله به .

روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود : قال : قال النبي ﷺ : (انا فرطكم

(١) اسد الغابة ٣ : ١٩٧ .

(٢) انظر اسد الغابة ١ : ١٢ .

(٣) اضواء على السنة المحمدية ط اولى ص ٤٥ .

على الحوض ليرفمن إلى رجال منكم حتى اذا اهويت لاثاولهم اختلجوا دوني .
فأقول: ربي اصحابي فيقال: لاتدري ما احدثوا بعدك . وروى مثله البخاري
ايضاً عن سهل بن سعد وزاد عليه فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي).

كما ان فيهم الذين (ابتغوا الفتنة ، التوبة : ٤٧) ومنهم (من يقول إءذن
لي ولا تفتني ، التوبة : ٤٨) ومنهم من لمز النبي (في الصدقات ، التوبة: ٥٧)
ومنهم من آذاه وقالوا (هو اذن ، التوبة : ٦٠) ومنهم « الذين اتخذوا مسجداً
ضراراً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين ، التوبة : ١٠٦) ومنهم من كان في قلبه
مرض ومنهم المعوقون ، ومنهم الذين اعتذروا في غزوة تبوك وكانوا بضعة
وثمانين رجلاً وحلفوا للنبي فقبل منهم علانيتهم فنزل فيهم قوله تعالى :
(سيحلفون بالله اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس
وماؤام جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا
عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ، التوبة : ٩٣) . وفي هذه الغزوة
هم أربعة عشر منافقاً ليفتكوا برسول الله في ظلمات الليل عند عقبة هناك ،
ولما انصرف النبي ﷺ من هذه الغزوة إلى المدينة كان في الطريق ماء يخرج
من وشل بوادي المشقق . فقال رسول الله : « من سبق إلى ذلك الماء فلا يسقين
منه شيئاً حتى نأتيه فسبقه إليه نفر من المنافقين واستقوا ما فيه فلما أتاه رسول
الله وقف عليه فلم يرفيه شيئاً ، ولما علم النبي بأمر المنافقين ، قال : « او لم
ننهم ان يستقوا منه شيئاً حتى نأتيه ثم لعنهم ودعا عليهم » .

وبحسبك ان تجد في القرآن سورة تسمى سورة المنافقين.

وروى البخاري عن زيد بن ثابت : لما خرج النبي إلى أحد رجع فأس من
أصحابه فقالت فرقة منهم : نقتلهم ، وقالت فرقة : لانقتلهم فنزلت الآية
الكريمة (وما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا . . . الآية ،
النساء : ٨٦) ، قال الراغب في مفرداته : أركسهم اي ردهم إلى الكفر .

والكلام في هذا الباب كثير جداً (١) .

وفي القرآن الكريم قبل (نهج البلاغة) تعريض ببعض الصحابة ، و ذم طائفة منهم - كما مر عليك طرف من ذلك - وكذلك كتب الصحاح والمسانيد المعتبرة لم تخل من الذم لبعضهم ، بل رأينا الصحابة أنفسهم ينقد بعضهم بعضاً ، ويلعن بعضهم بعضاً ، ولو كانت الصحابة عند نفسها بالمنزلة التي لا يصح فيها نقد ولا لعن لعنت ذلك ، وهذا طلحة والزبير ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا ان يسكوا عن علي ، وهذا معاوية وعمر بن العاص لم يقصرا دون ضربه وضرب اصحابه بالسيف كالذي روى عن عمر انه طعن في رواية أبي هريرة ، و شتم خالد بن الوليد وحكم بفسقه ، وخون عمرو بن العاص ومعاوية ونسبها الى سرقة مال الفئء واقتطاعه ، وقل ان يكون في الصحابة من سلم من لسانه او يده ، الى كثير من امثال ذلك مما رواه التاريخ .

روى ابن الاثير في (اسد الغابة) ج ٤ ص ٢٩٢ في ترجمة السائب بن أبي حبيش قال فيه عمر رضي الله عنه : « ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً ، وما أحد بعد رسول الله إلا وأنا أقدر أن اعيبه » وهذا طعن في الصحابة بالجملة .

وكان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ، ويقولون في العصاة منهم هذا القول ، وإنما اتخذه العامة أرباباً بعد ذلك ، فالصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم (٢) . واعتبارهم جميعاً عدولاً ، لا يجوز عليهم نقد ، ولا يتجه اليهم طعن ، ولا يتسرب إليهم تجريح مراغمة واضحة للقرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، والسيرة الثابتة ، وليستني أدري لماذا يمتنع على علي بن أبي طالب شتم خصومه وأعدائه الذين شتموه ، ونكثوا بيعته ، وبغوا عليه ،

(١) اضواء على السنة المحمدية ٣٢٢ .

(٢) ضحى الاسلام ٣ : ٧٥ - ٧٦ .

وتألبوا لقتاله ؟ وأي انكار على (نهج البلاغة) إذا نقل فيه شيء من ذلك ؟ يقول الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد : كنا نتكلم في هذا الموضوع مرة فقال أحد إخواننا : أنا لا افهم معنى لانكار بعض الناس أن يقول علي في معاوية وعمر بن العاص وهم يؤمنون بأنه حاربها ، ودعاهما مبارزته ^(١) .

ويحذر بنا هنا ان ننقل كلاماً للعلامة المتضلع السيد محمد بن عقيل العلوي الحضرمي قال : « سب من يسمونهم صحابة حسب اصطلاحهم الحوادث بعضهم لبعض قد وقع قطعاً ، ولا سبيل لتأنيبهم كلهم ، كما لا سبيل إلى القول بضد ذلك وحيث أنه لم يقل أحد يعتد بقوله بتخطئة الامام علي ، تحققنا ان سبه ^{عليه السلام} لأعدائه كان طاعة لله فهو فيه مثاب ، ومثله من شاركه وناصره واتبعه ، كما تيقنا أن سب أعدائه له كان ظمناً وإثمًا ، ونفاقاً وفسوقاً . فما يفهمه قولهم من ذم كل ساب لأي فرد ممن سموم باصطلاحهم صحابة باطل قطعاً وإلا لدخل فيه علي من جهتين متقابلتين ففي إثباته ابطاله فتأمل » ^(٢) .

يضاف إلى ذلك أن جميع التعريض والسباب - على أحد تعبيرهم - الموجود في (نهج البلاغة) ما هو إلا نقد بناء ، ووصف للأعمال ، بلغة مهذبة ، والفاظ متزنة لم يخرج بها عن حق ، ولم يدخل فيها بباطل ، ونظرة واحدة في ثنايا الكتاب تغني عن سرد الشواهد وتسطر الأدلة .

هذا وإن في (نهج البلاغة) من مديح الصحابة شيئاً ليس بالقليل من ذلك قوله ^{عليه السلام} : (لقد رأيت اصحاب محمد ^{صلى الله عليه وآله} فما أرى أحداً منكم يشبههم ... الخ) كما مر قبل قليل .

والقاعدة عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الصحابة (رض) تلوح

(١) مقدمة شرح النهج للشيخ محمد عبده .

(٢) تقوية الايمان ص ٥٩ .

في قوله ﷺ الذي رواه القاضي النعمان بن أبي عبد الله محمد المصري المتوفى سنة (٣٦٣) في كتاب « دعائم الاسلام » : (واوصيكم بأصحاب محمد الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً ، ولم ينموا حقاً ، فان رسول الله ﷺ أوصانا بهم ، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم (١)) .

وبالجملة الصحابة ناس كثيرهم — مع فضل الصعبة — فيهم العدول الثقة ، والقادة الهداة ، وفيهم الناكثون والمارقون والبلغاة ، وفيهم من لعبت بهم الاهواء ، وفيهم من خرج عن الحق ، وفيهم من رجع إليه ، والامور بمواقبها ، والأعمال بنحواتها والى الله المصير .

(١) خاتمة المستدرک ٣ : ٣٤٣ عن كتاب « دعائم الاسلام » .

(٢)

الوصي والوصاية

حديث الوصي والوصاية أمر مشهور بين الناس ، معروف لديهم قبل (نهج البلاغة) وبعمده ، والآثار فاطقة به ، والكتب مليئة بذكره فقل أن تجد كتاباً في التفسير ، أو الحديث أو التاريخ ، أو السير ، أو الشعر أو الأدب إلا وفيه شيء من ذكره ، أو الإشارة إليه .

وإذا كانت الوصية في الحطام الزائل ، والعرض الحاضر ، فريضة محكمة ، وسنة ثابتة ، حق جاء في صحيح البخاري ومسلم^(١) عن رسول الله ﷺ إنه قال : (ما حقّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) كذا في لفظ البخاري ، وفي لفظ مسلم : (يبيت ثلاثة ليال) ، قال ابن عمر : ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي ، وقال ﷺ : (من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية)^(٢) ، وقال ﷺ : (ومن لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً

(١) صحيح البخاري ٢/٣ كتاب الوصية ، وصحيح مسلم ١٠/٤ .

(٢) مشكاة الأنوار ص ٢٠٠ .

في مروّته وعقله (١) .

فما بالها تنفي في خلافة راشدة ، وشريعة خالدة ، متكفلة بصلاح النفوس والنواميس ، والأموال والأحكام ، والأخلاق والصالح العام ، والسلام والوثام ، ومن المسلم قصور الفهم البشري المعادي عن غايات تلمك الشئون ، فلا منتدح والحالة هذه أن يعين الرسول الأمين عن ربه خليفته من بعده ، ليقص أثره (٢) .

أبكون أبو بكر (رض) أحرص على مصلحة الامة من نبي الرحمة فيوصي بها إلى عمر ؟

أفتكون ام المؤمنين عائشة (رض) أنظر للامة من رسول الله ﷺ فتقول لعبد الله بن عمر : يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له : لا تدع امة محمد بلا راع ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فاني أخشى عليهم الفتنة (٣) .

أو يكون عبد الله بن عمر أعلم بمثال الامور فيقول لأبيه : لو استخلفت؟ قال : من ؟ قال : تجتهد فانك لست لهم رب ، أرأيت لو أنك بعثت إلى قيم أرضك ألم تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض ؟ قال : بلى قال : أرأيت إلى راعي غنمك ألم تحب أن يستخلف رجلا حتى يرجع ؟ (٤)

أبخشى معاوية أن يدع امة محمد بعده كالضأن لا راعي لها (٥) ولا يخشى محمد ذلك ؟!

ولما ترك النبي ﷺ امته سدى هملا ؟ وفتح بذلك أبواب الفتن المضلة

(١) مشكاة الأنوار .

(٢) الغدير ١٧٢/٧ .

(٣) الامامة والسياسة ٢٢/١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٣ .

(٥) انظر الطبري ١٧٠/١ .

المدلهمة ؟ وإستحققر امته ورأى رعيته أهون من رعية الابل والغنم ؟ حاشا
النبي الأعظم عن هذه الأوهام ، فانه ﷺ وصى واستخلف ونص على
خليفته وبلغ امته ، غير أنه عهد إلى وصيه من بعده : إن الامة ستفدر به
بعده كما ورد في الصحيح ^(١) وقال له أيضاً : (أما انك ستلقى بعدي جهداً)
قال علي : في سلامة من ديني ؟ قال : (في سلامة من دينك) ^(٢) وقال لعلي :
(ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا من بعدي) ^(٣) وقال له : (يا علي
إنك ستبتلي بعدي فلا تقاثلن) . «كنوز الدقائق للمناوى ص ١٨٨» ^(٤).

وعلى كل حال لو أردنا التبسط في الحديث عن الوصاية والوصي لأقينا بما
يضاهي هذا الكتاب بل يزيد عليه أضعافاً ، ولكن سنشير إلى نماذج من
ذلك لتري أن (نهج البلاغة) لم ينفرد بذلك بل لم ينطو إلا على التزر اليسير ،
ولتعرف أن حديث الوصي والوصاية من الشهرة والتواتر بكان عظيم :
وماك فخذها :

١ - «منها ما كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام وحين
أنزل الله تعالى عليه ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين ، الشعراء : ٢١٥)
فدعاهم إلى دار عمه أبي طالب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو
ينقصون رجلاً ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمة والمبأس وأبو لهب ،
والحديث في ذلك من صحاح السنن المذكورة وفي آخره قال ﷺ : «يا بني

-
- (١) مستدرك الحاكم ١٤٠/٣ - ١٤٢ وصححه هو والنهي في تلخيصه ، تاريخ بغداد
٢١٦/١١ ، تاريخ ابن كثير ٢١٩/٦ ، كنز العمال ١٥٢/٦ .
(٢) مستدرك الحاكم ١٤٠/٣ وصححه هو وأقره النهي .
(٣) أخرجه ابن عساكر والمحب الطبري في «الرياض» ٢١٠/٢ نقلاً عن أحمد في
«المنقب» والحافظ الكنجي في «الكفاية» ص ٢٤٢ ، والحوارزمي في المقتل ٣٦/١ .
(٤) انظر الغدير ١٧٣/٧ .

عبد المطلب إنسى والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به ، جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفة فيكم ؟ ، فأحجم القوم عنها غير علي وكان أصغرهم إذ قام فقال : أنا ياني الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله برقبته وقال : « إن هذا أخي ووصيي وخليفة فيكم فاسمعوا له وأطيعوا » فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع اهـ .

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية كابن اسحق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في سننه ، وفي دلائله ، والتملي والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيرها الكبيرين ، وأخرجه الطبري أيضاً في الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الأمم والملوك »^(١) وأرسله ابن الاثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله^(٢) عند ذكر أمر الله نبيه بإظهار دعوته وأبو الفداء في الجزء الأول من تاريخه^(٣) عند ذكره أول من أسلم من الناس ، ونقله الإمام أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه « نقض المشائية » مصرحاً بصحته^(٤) ، وأورده الحلبي في باب استخفائه عليه السلام وأصحابه في دار الأرقم من سيرته المعروفة ، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السنة ، وجهابذة الحديث كالطحاوي والضياء المقدسي في المختارة ، وسعيد بن منصور في السنن ، وحسبك ما أخرجه احمد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء

(١) ص ٢١٧ بطرق مختلفة .

(٢) ص ٢٢ .

(٣) ص ١١٦ .

(٤) كافي ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

الأول من مسنده فراجع : ، الخ (١) .

٢ - وقال ﷺ : (إن الله تعالى أنزل إلي « بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » وقد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد ، واعلم كلّ أبيض وأسود : أن علي بن أبي طالب أخى ووصيى وخليفى والإمام بعدى » .

(الولاية لمحمد بن جرير الطبرى) (٢)

٣ - وقوله ﷺ : « معاشر الناس . هذا أخى ووصيى وواعي على ، وخليفى على من آمن بي » .

(الولاية لمحمد بن جرير الطبرى) (٣)

٤ - وقال صلى الله عليه وآله : « علي وعاء علي ، ووصيى وبابى الذى أوّتي منه » .

(كفاية الطالب ص ٧٠ و ص ٩٣)

٥ - قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام : « إن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك وأوحى إلي فاتخذته وصياً » .

(إكمال كنز العمال ٦ / ١٥٣ مجمع الزوائد ٩ / ١٦٥) (٤)

(١) المراجعات لشرف الدين ص ١١٨ في المراجعة ٢٠ .

(٢) الفدير ٢١٥/١ .

(٣) المصدر المتقدم ٣١٥/١ .

(٤) المصدر المتقدم ٢٣/٣ .

٦ - ومنه قوله ﷺ : « أنا أفضل أنبياء الله ورسله ، وعلي بن أبي طالب أفضل الأوصياء ... الحديث » .

(رواء المحوي في (فرائد السمطين) في السمط الاول في الباب ٥٨)

٧ - وقال ﷺ : « علي أخي ووزير ووصي وخليفي في امتي وولي كل مؤمن بعدي » .

(المصدر المذكور في السمط المزبور)

٨ - عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ لام سلمة : « هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يا أم سلمة هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علي ووصي وبابي الذي أوثق منه أخي في الدنيا والآخرة ومعني في المقام الاعلى ... الحديث » .

(مناقب الخوارزمي ص ٥٢ و ص ٥٨) .

٩ - عن سلمان قال : « قلت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إنته لم يكن نبي إلا وله وصي فمن وصيك ؟ » قال : « وصي وخليفي في أهلي وخير من أترك بعدي ، مؤدي ديني ومنجز عداقي علي بن أبي طالب » .

(الولاية لحمد بن جرير الطبري) (١)

١٠ - قال النبي ﷺ : « يا أنس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ، قال أنس : قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار ، وكتمته ، إذ جاء علي فقال : من هذا يا أنس ؟ قلت : علي فقام مستبشراً واعتنقه » ... الحديث .

(١) مناقب آل أبي طالب ٧/٣ : .

(المصدر السابق ٤٨/٣ عن حلية الأولياء لأبي نعم ، والولاية للطبري)^(١)

١١ - وقال ﷺ : « إن الله عز وجل عهد إلي في علي عهداً ، إن علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين ، من أحبه أحبني ، ومن أبغضه أبغضني ، فبشره ، فجاء علي فبشرته بذلك ، فقال : يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته ، فان يمدبني فبذنبي ، وإن يتم الذي بشرني به ، فالله أولى به ، قال ﷺ ، قلت : اللهم أجل قلبه ، وأجمله ربعة الأيمان ، فقال ربي عز وجل ، قد فعلت به ذلك ، ثم قال تعالى : إني مستخصه بالبلاء ، فقلت : يارب إنّه أخي ووصيي ، فقال تعالى : إني شيء قد سبق إني مبتلى ومبتلى به .

(ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٨٩)

١٢ - عن أنس بن مالك ، قال : قلنا لسلان : سل النبي ﷺ عن وصيته ، فقال سلان : يا رسول الله من وصيك ؟ فقال : « يا سلان من وصي موسى ؟ » فقال : يوشع بن نون ، قال ﷺ : « وصيي ووارثي ، يقضي ديني ، وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب . »

(ينابيع المودة ص ٨٩ عن مسند أحمد بن حنبل)

١٣ - عن أبي أيوب : إن النبي ﷺ مرض مرضه فأنته فاطمة عليها السلام تَعُوذُهُ ، فلما رأت ما يرسل الله من الجهد والضعف استعبرت فبكت

(١) كتاب «الولاية» في طرق حديث الغدير لمحمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور ، وساء ياقوت في «معجم الادباء» ١٨ / ٨٠ «كتاب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه» وقال عنه : تكلم في أوله بصحة الاخبار الواردة في حديث غدير خم في مجلدين ضخمين : وقال الشيخ الطوسي في «الفهرست» ص ١٨٧ «محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ عامي المذهب له كتاب «غدير خم» وينقل عن هذا الكتاب كثير من الحديثين ، وأرباب اللسانيد .

حقى سألت دموعها على خديها ، فقال لها رسول الله ﷺ : « إنَّ لكرامة الله إياك زوجتك من هو أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حِلماً ، ان الله اطلع إلى أهل الارض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلًا ، ثم اطع اطلاعة فاختار منهم بعلك فأوحى إلي أن ازوجك إيتاه واتخذته وصياً واثماً » .
(مناقب الخطيب الخوارزمي ص ٦٧)

١٤ - ومن حديث ام سلمة مع مولى لها يبغيض علياً عليه السلام قالت : « أقبل رسول الله ﷺ وكان يومي وإنما كان نصيبي في تسعة أيام يوماً واحداً ، فدخل النبي ﷺ وهو يتخلل أصابعه في أصابع علي عليه السلام واضعاً يده عليه ، فقال : « يا ام سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا ، فخرجت وأقبلتا يتناحيان وأسمع الكلام ولا أدري ما يقولان ، حتى إذا قلت : قد انتصف النهار وأقبلت وقلت ، السلام عليكم ، أليج ؟ فقال النبي ﷺ : لا تلجي وارجمي مكانك ، ثم تناجيا طويلاً ، حتى قام عمود الظهر ، فقلت : ذهب يومي وشغله علي ، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب ، فقلت : السلام عليكم أليج ؟ فقال ﷺ : لا تلجي ، فرجعت وجلست مكاني ، حتى إذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومي ، ولم أر قط أطول منه ، أقبلت أمشي حتى وقفت على باب الدار ، فقلت : السلام عليكم أليج ؟ فقال النبي ﷺ نعم فلجي ، فدخلت وعلى عليه السلام واضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ قد أدنى فاه من أذن النبي ﷺ وفهم النبي ﷺ على أذن علي ﷺ يتساران ، وعلي يقول : أفأمضي وأفعل ؟ والنبي ﷺ يقول : نعم ، فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج ، فأخذني النبي ﷺ وأقعدني ، ثم قال : يا ام سلمة لا تلوميني فإن جبرئيل أتاني بأمر الله تعالى يأمرني أن أوصي به علياً من بعدي ، وكنت بين جبرئيل وعلي ، جبرئيل عن يميني ، وعلي عن شمالي ، فأمرني جبرئيل ان آمر علياً بما هو كائن بعدي فاعذريني ولا تلوميني ، إنَّ الله اختار من كل امة نبياً واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الامة ، وعلي

وصيبي في عترتي واهل بيتي وامتي من بعدي .

(مناقب الخوارزمي ص ٨٧)

١٥ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (يا علي ، أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصي ووارث علي ... الحديث)

(ينابيع المودة ص ١٥٦)

١٦ - عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق عن علي رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي ، أنت وصي حربي وسلمك سلمي ... الحديث)

(ينابيع المودة ص ٩٧)

١٧ - عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قد فرض عليكم طاعتي ، ونهاكم عن معصيتي ، وفرض عليكم طاعة علي من بعدي ، ونهاكم عن معصيته وهو وصي ووراثي ... الحديث »

(ينابيع المودة ص ١٤٥)

١٨ - قال ﷺ : « لكل نبي وصي ووارث وعلي وصي ووراثي » .
(ينابيع المودة ص ٢١٣ عن الفردوس للديلمي)

١٩ - عن بريدة مرفوعاً : « لكل نبي وصي ووارث وأن علياً وصي ووراثي » أخرجه أبو القاسم البغوي في « معجم الصحابة » .
(المصدر السابق ص ٢٤٥)

٢٠ - عن علي بن هلال عن أبيه قال : « دخلت على النبي ﷺ في مرضه فبكّت فاطمة ، فقال : « ما يبكيك يا ابنتي ؟ » فقالت : « أخشى

الضيعة بعدك ، فقال : (يا حبيبي إن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك ، وأوحى إلى أن انكحك إياه ، يافاطمة نحن أهل بيت قد أعطانا الله تبارك وتعالى سبع خصال لم يعطها أحداً قبلنا ، ولا يعطها أحداً بعدنا ، أنا خاتم النبيين ، وأكرمهم على الله عز وجل أبوك ، ووصيي خير الأوصياء ، وأحبهم إلى الله عز وجل بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء ، وأحبهم إليّ حمزة عم أبيك وعم بعلك ، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء ، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الامة ، وهما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ابنك ، والذي بعثني بالحق نبياً إنّ المهدي من ولدك يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً) أخرجه الحافظ ابو العلاء الهمداني (في الأحاديث الأربعين في المهدي رضي الله عنه) .

(المصدر السابق ص ٢٦٥)

٢١ - عن خالد بن معدان رفعه : « إنّ من أحبّ أن يمسي في رحمة الله ويصبح في رحمة الله فلا يدخل قلبه شكّ بأن ذريتي أفضل الذريات ، ووصيي أفضل الأوصياء » .

(المصدر السابق ص ٢٩١ عن كتاب مودة القربي للهمداني)

٢٢ - ابن عباس قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال لي : (أبشرك إنّ الله تعالى أيدني بسيد الأولين والآخرين والوصيين علي فاجعله كفو ابنتي فان اردت أن تنتفع فاتبعه) .

(أخرجه الهمداني في المودة الرابعة من كتاب مودة القربي)

٢٣ - علي بن أبي طالب رفعه : (إنّ الله تعالى جعل لكلّ نبي وصياً ، شيث وصي آدم ، ويوشع وصي موسى ، وشمعون وصي عيسى ، وعلياً وصي محمد ... الحديث) . (مودة القربي ، المودة الرابعة)

٢٤ - أنس رفعه : « إنّ الله اصطفاني على الأنبياء فاختارني واختار لي

وصياً . واختارت ابن عمي وصيي ، يشد عضدي كما يشد عضد موسى بأخيه هرون ... الحديث) .

(كتاب مودة القربي : المودة السادسة)

٢٥ - عن عباية بن ربيع رضي الله عنه مرفوعاً : « أنا سيد النبيين ، وعلي سيد الوصيين ... الحديث) .

(كتاب مودة القربي في المودة العاشرة)

٢٦ - قال رسول الله ﷺ : « أنا خاتم النبيين ، وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين) أخرجه الحموي عن أبي ذر .

(ينابيع المودة ص ٩٠)

٢٧ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (قال رسول الله ﷺ : « إن علياً وصيي ومن ولده المنتظر المهدي ... الحديث)

(المصدر السابق ص ٥٣٦ عن فرائد السمطين للهمويني)

٢٨ - عن أنس قال : قلنا لسلمان الفارسي : سل رسول الله ﷺ من وصيته ؟ فسأل سلمان رسول الله ﷺ فقال : من كان وصي موسى بن عمران ؟ فقال : يوشع بن نون فقال : « إن وصيي ووارثي ومنجز وعدي علي ابن أبي طالب) .

(تذكرة الخواص : ٤٩)

٢٩ - « إن النبي ﷺ قال : « هبط علي جبرئيل عليه السلام يوم حنين فقال : يا محمد إن ربك تبارك وتعالى يقرؤك السلام وقال : ادفع هذه الأتربة إلى ابن عمك ووصيتك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفعها إليه ... الحديث » .

(المحاسن والمساوي للبيهقي : ٤٢)

٣٠ - إن رسول الله ﷺ ، كان عند ام سلمة بنت أبي أمية إذ أقبل على علي عليه السلام يريد الدخول على النبي ﷺ فنقر نقرأ خفيفاً فعرف رسول الله ﷺ نقره فقال « يا ام سلمة قومي فافتحي الباب » فقالت : يا رسول الله من هذا الذي يبلغ خطره إن أستقبله بمحاسني ومعاصمي ؟ فقال : « يا ام سلمة إن طاعتي طاعة الله جلّ وعزّ » قال (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) قومي يا ام سلمة فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ، ولا بالعجل في أمره ، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، يا ام سلمة إنه إن تفتحي الباب له ، فلن يدخل حتى يخفى عليه الوطاء ، فلم يدخل حتى غابت عنه ، وخفى عليه الوطاء ، فلما لم يحس لها حركة دفع الباب ودخل فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه فقال : يا ام سلمة هل تعرفين هذا ؟ قلت : نعم هذا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم هذا علي - إلى ان قال - وهو الوصي على أهل بيتي ، وعلى الاختيار من امتي ... الحديث » .

(المحاسن والمساوي للبيهقي : ٤٤)

٣١ - عن أنس بن مالك ، قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ قال : يطلع الآن ، قلت : فذاك أبي ولمي من ذاك ؟ قال : « سيد المسلمين : وأمير المؤمنين وخير الوصيين ، وأولى الناس بالنبيين » قال فطلع علي عليه السلام .

(المناقب للحافظ ابن مردويه (١))

٣٢ - عن أنس بن مالك ، قال : كنت خادماً لرسول الله ﷺ وكانت ليلة ام حبيبة بنت ابي سفيان ، فأتيت رسول الله ﷺ بوضوء فقال : « يا أنس . يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وخير الوصيين ، أقدم الناس .

(١) اليقين ص ١٤ .

إسلاماً ، وأكثر الناس علماً ، وأرجح الناس حلاً ، قلت : اللهم اجعله رجلاً
من قومي فلم البث أن دخل علي بن ابي طالب ... الحديث .
(نسخة كتاب القضاة أبي الحسن علي بن محمد القزويني من أكابر علماء
الجمهور في القرن الرابع) (١) .

٣٣ - قال ﷺ يوم الغدير : « إن جبرئيل ﷺ هبط إلي مراراً
ثلاثاً يأمرني عن السلام رب السلام ان اقوم في المشهد فاعلم كل أبيض وأسود
ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي ، وخليفتي على أمتي ، والامام من بعدي ،
محله مني محل هرون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ... الحديث » .

(الرجال لأحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي)
(من علماء القرن الرابع) (٢)

٣٤ - في الحديث : « ينادي مناد (أي يوم القيامة) هذا علي بن ابي
طالب وصي رسول رب العالمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . . .
الحديث » .

(المنتقى من تاريخ بغداد لابن الخداد الحنبلي) (٣)

٣٥ - عن سلمان الفارسي قال : قلنا يوماً يا رسول الله من الخليفة بعدك
حتى نعلمه ؟ قال لي : « يا سلمان أدخل علي أبا ذر والمقداد وأبا ايوب
الانصاري (وأم سلمة زوجة النبي ﷺ من وراء الباب - ثم قال : «اشهدوا»
وافهموا عني إن علي بن ابي طالب وصيي ووارثي ، وقاضي ديني وعدائي » .
الحديث .

(مناقب أهل البيت لمحمد بن جرير الطبري)

(١) البقين ص ٣٦ .

(٢) نفس المصدر : ١١٧ .

(٣) نفس المصدر : ١٨٥ .

٣٦ - وقال ﷺ : « علي أخِي ومَنِي وأنا من علي فهو باب علي ووصي^(١) » .

٣٧ - وقال ﷺ : « يا علي انت سيد الوصيين ، ووارث علم النبيين وخير الصديقين ... » الحديث .

(مائة حديث لمحمد بن احمد بن الحسن)
(من شيوخ الخطيب الخوارزمي)^(٢)

٣٨ - إنَّ رسول الله ﷺ كان قاعداً مع اصحابه فرأى علياً فقال : « هذا خير الوصيين ، وأمير الغر المحجلين » .
(فضائل علي لعثمان بن احمد بن أبي عمران السهاك)

٣٩ - قال ﷺ : إنَّ الله اختار من (كذا) كلَّ نبي وصياً وعلي وصي عترتي ، واهل بيتي ، وامتي من بعدي .
(مناقب الخوارزمي)

٤٠ - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أنس اسكب لي وضوء » ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : « يا أنس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين .

قال أنس : قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمته إذ جاء علي فقال « من هذا يا أنس ؟ » فقلت علي ، فقام مستبشراً فاعتنقه ... الخ .
(مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ج ١ : ٦٠)

(١) اليقين : ١٨٨ .

(٢) رواه ابن طاووس في « الاجازات » عن الكتاب المذكور .

تلكم أربعون حديثاً نقلتها من أوثق المصادر وإنما اقتصرت على هذا العدد لاكون ممن (حفظ أربعين حديثاً) وهاك بقدر ما مر من الشواهد الاخرى :
٤١ - حنان سمعت علياً يقول : (لأقولن قولاً لم يقله أحد قبلي ، ولا يقوله بعدي إلا كذاب ، أنا عبد الله ، واخو رسوله ... وأنا خير الوصين) .

(فرائد السمطين الباب : ٥٧)

٤٢ - وقال علي عليه السلام : (أنا من رسول الله ﷺ كالمضد من المنكب ، وكالذراع من العضد ، وكالكف من الذراع ، رباني صغيراً ، وآخاني كبيراً ، ولقد علمت أني كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه احد غيري ، وأنه أوصى إلي دون اصحابه واهل بيته ... الخ) .
(الحكم المنشورة بإشارة « جكر ») .

٤٣ - وقال عليه السلام : (أنا أخو رسول الله ووصيته ... الخ) .

(مناقب الخوارزمي ص ١٤٣)

٤٤ - ومن عهده عليه السلام لمحمد بن أبي بكر رحمه الله : « فإنه لا سواء امام الهدى وامام الردى ، ووصي النبي وعدو النبي » .

(شرح ابن أبي الحديد : م ٢ ص ٢٦ ، جهرة رسائل العرب ١ : ٥٤٠)

٤٥ - وما روي عنه عليه السلام من الشعر قوله :

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويقش البصر ما كان يرضي أحداً لو اخبرا
أن يقرنوا وصيه والابتر^(١)

(كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٢)

(١) المراد بالابتر هنا عمرو بن العاص وفي أبيه نزل (ان شائك هو الابتر) .

٤٦ - وخطب الامام ابو محمد الحسن السبط سيد شباب اهل الجنة خطبته الغراء فقال فيها : (وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي) .

(مستدرك الحاكم ٣ : ١٧٢)

٤٧ - وقال الحسين عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء : (أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه ، وابن عمه ، واول المؤمنين بالله ... الخطبة) .

(تاريخ الطبري ج ٦ : ٢٤٢ في حوادث سنة ٦١)

٤٨ - ومن الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب .

ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتابه
وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟

٤٩ - وقال عبد الرحمن بن جعيل :

لمعري لقد بايعتم ذا حفيظة علي الدين معروف العفاف موقفاً
علياً وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى أخا الدين والتقى

٥٠ - وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدرياً :

قل للزبير وقل لطلحة إننا نحن الذين شمارنا الأنصار
نحن الذين رأيت قريش فعلنا يوم القلب أولئك للكفار
كنا شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والأبصار
إن الوصي إمامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار

٥١ - وقال عمر بن حارثة الأنصاري في محمد بن الحنفية من أبيات أنشأها يوم الجمل :

سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم

٥٢ - وقال رجل من الأزدي يوم الجمل :

هذا علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسى الشقي

٥٣ - وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول :

نحن بنو ضبة أعداء علي ذاك الذي يعرف قدماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل علي بالعمي
لكنني أنعي ابن عفان التقي إن الولي طالب ثار الولي

٥٤ - وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام :

أية حرب أضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها
قل للوصي أقبلت قمحطانها فادع بها فكفيكها همدانها
هم بنوها وهم اخوانها

٥٥ - وقال حجر بن عدى الكندي في ذلك اليوم أيضاً :

ياربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المرضيا
المؤمن الموحد التقي لاخطل الرأي ولا غويا
بل هادياً موفقاً مهدياً واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له وليا ثم ارثضاه بعده وصيا

٥٦ - وقال خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وكان بدرياً يوم الجمل ايضاً :

ياوصي النبي قد أجلت الحر ب الأعادي وسارت الأظمان
واستقامت لك الامور من الشام وفي الشام يظهر الاذعان
حسبهم ما رأوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا

٥٧ - وقال خزيمه يوم الجمل أيضاً في أبيات يخاطب بها ام المؤمنين عائشة :

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهده

٥٨ - خطب ابن الزبير يوم الجمل وخطب الحسن عليه السلام بعده فقال عمرو بن احيحة في ذلك :

حسن الخير ياشبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب
قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن أبيك أهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الأمر وأصلحت فاسدات القلوب
لست كابن الزبير لجلج في القول وطأطا عنان فسل مريب
وأبى الله أن يقوم بما قام به ابن الوصي وابن النجيب
إن شخصاً بين النبي - لك الخير - وبين الوصي غير مشوب

كل هذه الأشعار والأراجيز نقلها ابن أبي الحديد عن كتاب وقعة (الجمل)
لأبي مخنف لوط بن يحيى ^(١) .

والحديدي يعترف هنا ويقر بتسمية علي بالوصي ولكنه يتمحل في
تفسير ذلك فيحرفه عن موضعه فيقول :

« أمّا الوصية فلا ريب عندنا - أى عند المعتزلة - أن علياً عليه السلام كان
وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وإن خالف في ذلك من هو منسوب
عندنا إلى العناد ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن اموراً أخرى
لعلها إذا لمحت اشرف واجل » ^(٢) .

انظره لما عجز عن التوجيه والتأويل جعل المعنى (في قلب الشاعر)

(١) الشرح ١٢ / ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٦ .

- كما يقول المثل العامي - فان لم تكن الوصاية هي النص على الخلافة فعلى أى شيء ؟ أعلى التركة والنبي لا يرث فيها يزعمون ؟

٥٩ - وجاء المنذر بن ابي حميصة الوادعي (وكان فارس همدان وشاعره) الى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إن عكا والأشعرين طلبوا إلى معاوية الفرائض والعطاء فأعطاهم ، فباعوا الدين بالدنيا ، وإنا رضينا بالآخرة من الدنيا ، وبالعراق من الشام ، وبك من معاوية ، والله لا خرتنا خير من دنياهم ، ولأمامنا أهدى من إمامهم ، فاستفتحنا بالحرب ، وثق بنا بالنصر ، واحملنا على الموت ثم قال في ذلك :

إن عكا سالوا الفرائض والأشعر
تركوا الدين للعطاء وللفر
وسألنا حسن الثواب من الله وصبراً على الجهاد ونبه
فلكل ما سألناه ونواه
ولأهل العراق أحسن في الحر
ولأهل العراق أحمل للثق
ليس منا من لم يكن لك في الله ولياً يا ذا الولا والوصية

فقال علي : حسبك رحمك الله وأثنى عليه خيراً وعلى قومه.

(كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٣٦)

٦٠ - ومن جملة احتجاج الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام انه ضيع الوصية فكان من جوابه عليه السلام « أما قولكم أني كنت وصياً فضيعة الوصية فان الله عز وجل يقول : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » أفرأيتم هذا البيت لو لم يحج إليه أحد

(١) سالوا غطف سألوا والبثنية المنسوبة الى قرية بالشام بين دمشق وأذرعات واليهما تنسب الحنطة البثنية وهي من أجود أنواع الحنطة .

كان البيت يكفر ؟ إن هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلا كفر ،
وأنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا بتركي لكم ... الخ ، .

(تاريخ ابن واضح ج ٢ ص ١٨٢)

٦١ - وقال مالك بن الحارث الأشتر لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام (أيها
الناس هذا وصي الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء ، الحسن
العناء ، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ، ورسوله بحجة الرضوان ، من كملت
فيه الفضائل ، ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الاوخر ولا الاوائل) .

(تاريخ ابن واضح ج ٢ : ١٦٨)

٦٢ - وقال عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :
وإن ولي الامر بعد محمد علي وفي كل الموطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وصنوه وأول من صلى ومن لان جانبه

(نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي المعتزلي)

٦٣ - ومن كتاب لعمر بن العاص إلى معاوية قبل أن يتفقا :
(فأما دعوتي اليه من خلع ربة الاسلام من عنقي ، والتهور في الضلالة
معك ، واعانتي اياك على الباطل ، واختراط السيف في وجه علي وهو أخو
رسول الله ووصيه ووارثه ، وقاضي دينه ومنجز وعده ، وزوج ابنته ...)
الخ .

٦٤ - وجاء في كتاب محمد بن أبي بكر الى معاوية :

(فكفف - لك الويل - تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله
ووصيه ...) الخ . (مروج الذهب ج ٣ ص ٦١)

٦٥ - وقال حسان بن ثابت يمدح علياً بلسان الأنصار :
حفظت رسول الله فينا وعهده اليك ومن أولى به منك من ومن ٢٢

ألست أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؟
(الموفقيات للزبير بن بكار) (١١)

٦٦ - وقال أبو الأسود الدئلي (١٢) :

أحب محمد حباً شديداً	وعباساً وحمزة والوصبا
أحبهم لحب الله حق	أجبيء إذا بعثت على هوا
هوى أعطيته منذ استدارت	رحى الإسلام لم يعدل سويها
يقول الأرذلون بنو قشير	طوال الدهر ماتنسى علياً؟ (١٣)
بنو عم النبي وأقربوه	أحب الناس كلهم إليا
فان يك حبهم رشداً أصبه	ولست بمخطيء إن كان غيا (١٤)

(الكامل للمبرد ج ٢ : ١٣٠)

٦٧ - وقال النعمان بن العجلان شاعر الأنصار وأحد ساداتهم من قصيدة
له ، يذكر فيها أيام الأنصار في الإسلام ، ويذكر فيها الخلافة بعد النبي
صلى الله عليه وآله :

(١) شرح ابن أبي الحديد م ٢ / ١٥ .

(٢) هو ظالم بن عمرو الدئلي (بضم الدال وفتح الهمزة) نسبة الدئل (بكسر الهمزة)
قبيلة من كنانة ، من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين في من
شهداها من أهل البصرة ، يعد من الفرسان والعقلاء والحكماء والشعراء ، وهو الذي وضع علم
النحو بإشارة امير المؤمنين عليه السلام .
توفي بالطاعون الجارف بالبصرة سنة ٦٩ .

(٣) بنو قشير من عثمانيّة البصرة وكان أبو الأسود نازلاً فيهم فكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح
شكا ذلك ، فشكاهم مرة فقالوا : ما نحن نرميك ولكن الله يرميك ، فقال : كذبتم والله لو
كان الله يرميني لما أخطاني .

(٤) قيل : ان بني قشير لما سمعوا ذلك قالوا : شككت يا أبا الأسود ، قال : ان الله
تعالى يقول (واني وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) فهل كان نبيه شاكاً ؟

وكان هوانا في علي وإنه لأهل لهامن حيث تدري ولا تدري
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر
(عن الموفقيات للزبير بن بكار)

٦٨ - مر ابن عباس بنفر يسبون علياً عليه السلام فقال : أيكم الساب لله؟
فأنكروا ، قال : فأيتكم الساب لرسول الله ؟ فأنكروا ، قال : فأيتكم
الساب لعلي ؟ قالوا : فهذا نعم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول : (من سبَّ علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سبَّ الله ، ومن سبَّ
الله فقد كفر) ثم التفت إلى ابنه فقال : قل فيهم : فقال :

نظروا اليك بأعين محمرة	نظر التيوس إلى شفار الجازر
غزرا الحواجب خاضعي أعناقهم	نظر الذليل إلى العزيز القاهر
سبوا الإله وكذبوا بمحمد	المرتضى ذاك الوصي الطاهر
أحيائهم عار على أمواتهم	والميتون فضيحة للقبابر

(الولاية للطبري ، والابانة للعكبري) (١)

٦٩ - طارق بن شهاب الأحسي وهو من رأى النبي وروى عنه (٢) قال
وهو يفكر مع من يكون في فتنة الجمل : ادع علياً وهو أول الناس إيماناً
بالله وابن عم رسول الله ووصيه... الخ .

(شرح النهج لابن أبي الحديد م : ٧٦)

٧٠ - قال أبو سعيد التيمي المعروف بعقيصا (٣) قال : كنا مع علي في

(١) مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٢١ .

(٢) اسد الغابة ٣ / ٤٨ .

(٣) في القاموس : أو عقيصي مقصوداً لقب أبو سعيد التيمي التابعي أ ه وإنما لقب بذلك
لشعره قاله .

مسيره إلى الشام ، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد - قال - عطش الناس واحتاجوا إلى الماء ، فانطلق بنا علي حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض كأنها ربيعة المنز (١) ، فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه وارتقوا ، قال : ثم أمرنا فكفأناها عليه ، قال : وسار الناس حتى إذا مضينا قليلاً قال علي : منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فانطلقوا إليه ، قال : فانطلق منا رجال ركباً ومشاة فاقتصصنا الطريق إليه ، حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه ، قال : فطلبناها فلم نقدر على شيء ، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم : أين الماء الذي هو عندهم ؟ قالوا : ما قربنا ماء ، قالوا : بلى إنا شربنا منه ، قالوا : أنتم شربتم منه ؟ قلنا نعم ، قال صاحب الدير ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي (٢) .

(كتاب صفين ص ١٤٥)



قرأت فيما مضى سبعين شاهداً بأن الوصي والوصاية أمران معروفان في صدر الاسلام ، ولولا خوف الاطالة والملالة لذكرنا المزيد من ذلك على انه شيء يفوت الحصر .

واليك أيضاً ما جاء في هذا المعنى في كلمات بعض المشاهير ممن تأخر عن ذلك للعصر .

(١) الضرس بالكسر الأرض الحشنة وربيعة المنز بالضم والكسر جثتها إذا بركت .

(٢) وقد ذكر هذه القصة أيضاً كثير من المؤلفين نذكر منهم : الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٠٥/١٢ ، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ٢٨٨/١ .

٧١ - قال الكيث بن زيد الاسدي في ميمته المشهورة :

والوصي الذي أمال التجوي به عرش امة لانهدام
كان اهل المغاف والمجد والخير ونقض الامور والإبرام
والوصي الولي والفراس المعلم تحت المعجاج غير الكهام
ووصى الوصي ذي الخطه الفصل ومردى الحصوم يوم الحصام

(هاشميات الكيث ص ٢٩)

وعلق الاستاذ محمد محمود الرافعى شارح (الهاشميات) على البيت الأول
بما يأتى :

« والوصي هنا الذي يوصى له ، ويقال للذي يوصى أيضا وهو من
الأضداد ، والمراد به علي كرم الله وجهه سمي وصيا لأن رسول الله ﷺ
وصى له فمن ذلك ماروي عن أبي بريدة عن أبيه مرفوعا أنه قال : « لكل
نبي وصي وأن عليا وصيي ووارثي » .

وأخرج الترمذي عن النبي أنه قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .
وروى البخاري عن مصعب بن سعد عن أبيه : أن رسول الله ﷺ
خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال : « أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ »
قال : (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا
نبي بعدي ؟) .

وقال ابن قيس الرقيات :

نحن منّا النبي أحمد والصدّيق منّا التقى والحكّاء
وعلىّ وجعفر ذو الجناحين هناك (الوصي) والشهداء
وهذا شيء كانوا يقولونه ، ويكثرون فيه) . وقال كثير لما حبس عبد
الله بن الزبير محمد بن الحنفية .

تخبر من لاقيت انك عائد بل العائد المحبوس في سجن عارم
وصي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أعناق وقاضي مغارم
أراد ابن وصي النبي، والعرب تقيم المضاف إليه في الباب مقام المضاف...
الخ ، (١) .

أقول : ولو أن الرافي روى البيت بروايته الاخرى لأغناه عن إقامة
المضاف إليه مقام المضاف ، وهي :

سمي بي الله وابن وصيته وفكاك أغلال وقاضي مغارم^(٢)
ولكنه أخذ برواية المبرد في « الكامل » وتابعه على هذا التفسير^(٣) :
وقال الرافي معلقاً على قول الكيت : والوصي الولي ... البيت :
« الولي يعني ولي العهد بعد رسول الله ﷺ ، والمعلم الذي إذا علم مكانه
في الحرب بعلامة أعلمها » .

قال : « والكهام الكليل من الرجال والسيوف يقال سيفه كهام^(٤) » .

٧٢ - وقال السيد اسماعيل بن محمد الحميري في قصيدته المذهبة التي
شرحها السيد المرتضى أعلى الله مقامه :

وكان قلبي حين يذكر أحداً ووصي أحمد نيط من ذي مخلب
والسيد الحميري من المكثرين لذكر الوصاية والوصي في أشعاره .
٧٣ - وقال دعبل الخزاعي في رثاء الحسين عليه السلام :

-
- (١) شرح الهاشميات ص ٢٩ .
(٢) تذكرة الامة ص ٣٠٢ .
(٣) انظر الكامل ١٣٠/٢ .
(٤) شرح الهاشميات ص ٣٠ .

رأس ابن بنت محمد ووصيه يا للرجال على قناة يرفع !
(معجم الادباء ١١ : ١١٠)

وفي شعر دعبل من ذكر الوصاية شيء كثير .

٧٤ - وقال ابو تمام الطائي :

فعلتم بأبناء النبي ورهطه أفاعيل أذناها الخيانة والغدر
ومن قبله أخلفتم لوصيه بداهية دهياء ليس لها قدر
والقصيدة مثبتة في ديوانه ص ١٤٣ .

٧٥ - وقال : أبو الطيب المتنبي وقد عوتب على تركه مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيراً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً (١)

٧٦ - وقال أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي المعروف بكشاجم :

فجدهم خاتم الأنبياء ويعرف ذلك جميع الملل
ووالدهم سيد الأوصياء ومعطي الفقير ومردى البطل

وفي هذه القصيدة يقول :

فيامعشر الظالمين الذين أذاقوا النبي مضيض الشكل

(١) مما يؤسف له أن هذين البيتين حذفنا من بعض طبعات ديوان المتنبي حتى أن الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي ذكرهما في الطبعة ذات الجزئين ج ٢ ص ٥٤٦ وحذفها في الطبعة ذات الأربعة اجزاء (وعلى هذه فقس ما سواها) .

نبذتم وصيته بالعراء وقلتم عليه الذي لم يقل
إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط وهي ٤٧ بيتاً ، وقد
أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه ، وليست هذه بأول يد
حرفت الكلم عن مواضعه (١) .

٧٧ - وللصاحب بن عباد شعر كثير في الوصي والوصاية منه قوله :

قالت : فمن صاحب الدين الحنيف أجب ؟

فقلت أحمد خير السادة الرسل .

قالت : فمن بعده تصنى الولاء له ؟

قلت الوصي الذي أربى على زحل

ثم ذكر في هذه القصيدة جملة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل
السؤال منها والجواب منه ، إلى أن قال في آخرها :

قالت فمن هو هذا الفرد سمه لنا ؟ فقلت ذاك أمير المؤمنين علي
(مناقب آل أبي طالب)

٧٨ - ولبيدع الزمان الهمداني :

فقلت الشرى بقم الكاذب
واختص آل أبي طالب
وأجري على السن الواجب
فلا ترض بالرفض من جانبي
فانتي كما زعموا ناصبي
على المعجز كنت على الغارب

يقولون لي : لا تحب الوصي ؟
أحبّ النبي وآل النبي
وأعطي الصحابة حقّ الولاء
وإن كان رفضاً ولأه الوصي
وإن كان نصباً ولأه الجميع
ولو كنتم من ولأه الوصي

(١) القدير ٤ / ٤ .

يرى الله سري إذا لم تر وه فكم تحكمون على الغائب
(مناقب الخوارزمي ص ٤٧)

٧٩ - وقال أبو فراس الحمداني :

إذ قال يوم غدیر خمّ معلنا من كنت مولاه فذا مولاه
هذى وصيته إليه فافهموا يا من يقول : بأن ما أوصاه
(الغدير ٣ : ٤٠٤)

٨٠ - يروى أن المستنصر العباسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه ومعه السيد محمد بن علي الاقساسي فقال له المستنصر وهما في الطريق : ان من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان الفارسي ، وتفسيره إياه ورجوعه من ليلته فأجابه السيد المذكور بقول أبي الفضل التيمي في رد من أنكر ذلك :

أنكرت ليلة إذ سار الوصي بها إلى المدائن لما أن لها طلبا
وغسل الطهر سلماناً وعاد إلى عراض يثرب والأصباح ماوجبا
وقلت ذلك من قول الغلاة وما ذنب الغلاة إذا لم يذكروا كذباً؟
فأصف قبل رد الطرف من سباً بعرش بلقيس وافي يخرق الحجباً
فأنت في آصف لم تغل فيه بلى في حمير أنا غال إن ذا عجباً؟
إن كان أحمد خير المرسلين فذا (خير الوصيين) أوكل الحديث بها

هذا وكما جاء ذكر الوصية والوصي في أقوال الشعراء عدا من ذكرنا أمثال سفيان بن مصعب العبدي ، والمفجع المصري ، وأبي الفضل الصنوبري ، والقاضي التنوخي ، وأبي القاسم الزاهي ، وأبي العباس الضبي ، وابن الرومي ، وابن حماد ، والشريف المرتضى ، ومهيار الديلمي ، والحسين بن الحجاج ، وابن منير الطرابلسي ، والخطيب الخوارزمي ، وقطب الدين الراوندي ، وسبط ابن التعاويندي ، وأبي الحسين الجزار وغيرهم ...

وغير خفى أنه ليس بين الأشعار والأخبار فرق اذا امتنع في مجيئها ،
واصل مخرجها الاتفاق والتواطؤ^(١) .

وقد كنت أعددت أكثر من مائة شاهد في الوصية من الأحاديث والأخبار
من أقوال العلماء والشعراء ، والادباء ثم أضربت عنها خوف الملامة واقتصرت
على ما مر وفيه كفاية (وشهود كل قضية اثنان) .

المؤلفون في الوصية

وإليك أسماء المؤلفين في الوصية من القرون الاولى ، والصدر الاول قبل
القرن الرابع :

- ١ - كتاب الوصية لهشام بن الحكم المشهور .
- ٢ - الوصية للحسين بن سعيد الاهوازي .
- ٣ - للحكم بن مسكين المكفوف .
- ٤ - لعلي بن المغيرة .
- ٥ - لعلي بن الحسن بن فضال .
- ٦ - لمحمد بن علي بن الفضل .
- ٧ - لابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي .
- ٨ - لمحمد بن احمد بن خالد البرقي صاحب (المحاسن) .
- ٩ - لعبد العزيز بن يحيى الجلودي .

(١) نقض المثانية للاسكافي .

وأكثر هؤلاء من أهل القرن الأول والثاني ، أما أهل القرن الثالث فهم جماعة كثيرة أيضاً .

- ١٠ - الوصية لعلي بن دثاب .
- ١١ - » ليحيى بن المستفاد .
- ١٢ - » لمحمد بن أحمد الصابوني .
- ١٣ - » لمحمد بن الحسن بن فروخ .
- ١٤ - » إثبات الوصية والإمامة لعلي بن الحسين المسعودي صاحب (مروج الذهب) .
- ١٥ - الوصية لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي .
- ١٦ - الوصايا لمحمد بن علي الشلمغاني المشهور .
- ١٧ - الوصية لمحمد بن الحسن بن عامر .

أما ما ألف بعد القرن الرابع فشيء لا يستطاع حصره ، وذكر المسعودي في كتابه المعروف (بإثبات الوصية) لكل تنبي اثني عشر وصياً ذكرهم بأسمائهم ، وبسط الكلام بعض البسط في الأئمة الاثني عشر (١) .

ولم يزل العلماء يؤلفون في « الوصية » من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وكان آخر من ألف العلامة المعاصر الشيخ نجم الدين العسكري إذ أخرج للناس كتابه الجليل (علي والوصية) وقد ضمنه الأحاديث الصحيحة المروية في كتب علماء السنة عن النبي ﷺ والتي تنص على أن علياً عليه السلام وصيه وخليفته من بعده . وبالمناسبة أذكر إن للشيخ العسكري كتاباً مهماً ، وأهم كتبه - في نظري القاصر - كتابه القيم (الضوء في الكتاب والسنة) وهو من الكتب التي يجب ان تقرأ .

(١) أصل الشيعة واصولها ص ١٠٢ .

هذا عدا الكتب التي ألفت باسم (الإمامة) أو (الولاية) أو (إثبات الإمامة) أو غير ذلك وكتب الفهارس والرجال مشحونة بذكرها .

فهل بعد هذا كله لأحد ان يقول : إنّ الرضي انفرد بنقل ما يتضمن ذكر الوصي والوصاية ؟ وهل يبقى في نفس أحد شيء من هذه الشبهة التي هي أو هي من بيت العنكبوت ؟ .

(٣)

الاطناب والايجاز

أما الاطناب والايجاز والمساواة فلا يحتاج فيها أن تؤثر عن النبي صلى الله عليه وآله ، وخلفائه الراشدين ، ولم يكن أحدهما مرسوماً في الاسلام بحيث يجب اتباعه ، بل هي تابعة لما تقتضيه المصلحة ، وتفرضه الحاجة ، وربما كانت أحوال وغايات لابد فيها من ذلك ، وشتان ما بين زمانه عليه السلام ، وأزمنة الخلفاء ^(١) .

حق هؤلاء الذين أرسوا هذه الشبهة أقرؤا بذلك واعترفوا بحقيقته فقال أحدهم : ^(٢) (نحن لا نقول إن هذا القدر من الطول في الخطب غير مقبول عقلاً ... الخ) .

فالتطويل والإيجاز في خطب الإمام وكتبه يجري حسب المقامات والأحوال وهذا شيء معروف عن البلغاء في الجاهلية والإسلام .
وقد روى أن قيس بن خارجه بن سنان خطب يوماً إلى الليل فما أعاد

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٥٤ .

(٢) هو الاستاذ أحمد زكي صفوت .

كلمة ولا معنى (١) .

وقد رروا أيضاً أن وفدأ من خراسان قدم على معاوية وفيهم سعيد بن عثمان ، فطلب سبحانه وائل (٢) فأدخل عليه فقال : تكلم ، فقال : انظروا لي عصاً تقوم من أودي ، قالوا : وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ، فقال معاوية : هاتوا بعصاي ، فأتوا بها فأخذها ، ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الى أن قامت صلاة العصر ما تتخنع ولا سعل ، ولا توقف ، ولا ابتداء في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شيء ، فبازالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده ، فأشار اليه : أن لا تقطع على كلامي ، فقال معاوية : الصلاة ، قال : هي أمامك ونحن في صلاة وتحميد ، ووعد ووعد ، فقال معاوية : أنت أخطب العرب ، فقال سبحانه : والعجم والجن والانس (٣) .

ومع هذا الاسترسال في الكلام ، وطول النفس في الخطابة نراه يوجز أحيانا حتى يحیی في ادنی غاية من غاية الاختصار .

يقول الدكتور زكي مبارك : « وسحبان وائل الذي عرف بالتطويل وإنه كان يخطب أحيانا نصف يوم ، أثرت عنه الخطب القصيدة الموجزة ، وذلك يدل على أن الفطرة كانت غالبية على ذلك العصر ، وأن القاعدة المطردة لم تكن شيئا آخر غير مراعاة الظروف ، ورسائل علي بن ابي طالب ، وخطبه ، ووصاياه ، وعهوده الى ولاته تجري على هذا النمط ، فهو يطيل حين يكتب عهداً ليبيّن فيه ما يجب على الحاكم في سياسة القطر الذي يرعاه ، ويوجز حين

(١) البيان والتبيين ١ / ٥٠ .

(٢) هو سبحانه بن زفر بن أبياس الوائلي خطيب مفتح يضرب به المثل في البيان أدرك الاسلام وأسلم ومات سنة ٥٤ .

(٣) سرح العميون : في شرح رسالة ابن زيدون ١ / ١٤٨ .

يكتب إلى بعض خواصه في شيء معين لا يقتضي التطويل ، (١) .

وعبد الحميد الكاتب لتأثره ببلاغة أمير المؤمنين عليه السلام تراه يوجز مرة غاية الإيجاز ، ويطنب أخرى إذا اقتضت الحال غاية الإطناب .

فمن إيجازه : إن بعض عمال مروان أهدى إليه عبداً أسود ، فأمره الاجابة مختصراً ، فكتب : لو وجدت لوناً شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته .

ومن إسهابه : إنّه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس كتب إليه مروان يستميله ويضمنه ما لو قرىء لأوقع الاختلاف بين أصحاب أبي مسلم ، وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ، ثم قال لمروان : قد كتبت كتاباً متى قرأه بطل تدبيره ، فإن يك ذلك وإلا فالهلاك ، فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه ، وأمر بنار فأحرقه وكتب على حزازة منه إلى مروان :

عما السيف أسطار البلاغة وانتحي عليك ليوث الغاب من كل جانب
فان تقدموا نعمل سيوفاً شحيذة يهون عليها اللعن من كل عائب

ويقال: إن أوّل الكتاب كان: لو أراد الله بالنملة صلاحاً لما خلق لها جناحاً.

ولقد شهد الجاحظ بخطب أمير المؤمنين الطوال بقوله : « لم يكن عمر من أهل الخطب الطوال ، وكان كلامه قصيراً ، وإنما صاحب الخطب الطوال علي ابن أبي طالب » (٢) .

ولسنا — بعد ذلك — بحاجة إلى أن نسهب في القول هنا ، ونستكثر من الأدلة على كون الإيجاز والإطناب لا يختص بواحد منها قوم دون قوم ولا ينحصر أحدهما بحصر دون آخر .

(١) النثر الفني ١ / ٥٩ .

(٢) انظر (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) : ٢ م ٣ ص ١٢٤ .

(٤)

السجع والتنميق

السجع إذا جاء من غير تصنع وتكلف ، ولم تظهر سماعته ، ولم ينقل استماعه كان آية من آيات البلاغة ، ودلائل الفصاحة ، ومع ذلك فليس ما في الكتاب كله سجعاً وما فيه من السجع فهو مما لم تدع إليه الصنعة ، ولا اقتضاه الكلف بالمحسنات ، وأكثره مما يأتي عفواً بلا كد خاطر ، ولا تجشم هول ، ومثله في عبارات عصره واقع ، ومن عرف أن ابن أبي طالب كان حامي عرين الفصاحة ، وابن يحدتها لم يعسر عليه التسليم^(١) .

ولو كان السجع المقبول ، والازدواج المستحسن ، كالذي حواه (نهج البلاغة) عيباً في الكلام لما اشتمل القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وما يؤثر عن البلغاء في ذلك العصر على الكثير منه .

فمن الاول ، فحسبك أن تتلو هذه السور الشريفة : الذاريات ، الطور ، النجم ، القمر ، الرحمن ، الواقعة ... إلى غير ذلك . بل القرآن المجيد كله

(١) مقدمة الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد لنهج البلاغة (ص / ر) .

ذو فواصل وقرائن وفي هذا كفاية في دحض هذه الشبهة على أنها واهية من أساسها .

وأرجو من قارئ الكريم أن لا يرى في هذا القول انا نقيس بكتاب الله العزيز غيره ، أو نقرن معه سواه ، بل نرى أن أعلى غاية من كلام البلغاء بما فيهم أمير المؤمنين عليه السلام لا تقاس بأدنى غاية من الكتاب الحكيم .

ومن الثاني : قوله ﷺ : (إنَّ الأعمار ، تفتنى والأجسام تبلى ، والأيام تطوى ، والليل والنهار يتطاردان تطارد البريد ، يقربان كل بعيد ، ويخلقان كل جديد ، وفي ذلك — عباد الله — ما يلبي عن الشهوات ، ويرغب في الباقيات الصالحات) .

وقوله ﷺ : (إنَّ مع العز ذلاً وان مع الحياة موتاً ، وان مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حساباً ، ولكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، وإن على كل شيء رقيباً ، وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي وأنت ميت ، فان كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله الا صالحاً فانه ان صلح أنست به ، وان فسد لم يستوحش الا منه وهو عملك) .

وقوله ﷺ : (افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام) .

وقوله ﷺ : (انما الحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى) .

وقوله ﷺ : (ارجمن مأزورات غير مأجورات) وانما هو موزورات بالواو ولكن عدل عنه للمقابلة .

ومن الثالث : خطبة قس بن ساعدة الأيادي ومن الرواة لها رسول الله

ﷺ نفسه (١) ومنها :

« أيتها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكلّ ما هو
آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهّر ، وبحار
تزخر ، وجبال مرساة ، وأرض مدحاة ، وأنهار مجراة ، انّ في السماء لحبراً ،
وانّ في الأرض لعبراً ... الخطبة » .

ومن خطبة لأبي بكر : (استهدي الله بالهدى ، وأعوذ به من الضلالة
والردي ، من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلّ فلن تجد له ولياً مرشداً) .

ومن خطبة له أخرى : (يامعشر الانصار ان شئتم ان تقولوا: آويناكم في
ظلالنا ، وشاطرناكم في اموالنا ، ونصرناكم بأنفسنا ، قلتم : وان لكم من
الفضل ما لا يحصيه العدد ، وان طال به الأمد) .

ومن خطبة لعمر في الاستسقاء : (اللهم قد ضرع الصغير ، ورق
الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى) .

ومن خطبة لعثمان خطب بها الناس لما نقموا عليه ما نقموا :

(ان لكل شيء آفة ، وان لكل نعمة عاهة ، وفي هذا الدين عيايون
ظنانون ، يظهرون لكم ما تحبون ، ويسرون ما تكرهون ، يقولون لكم
وتقولون) (٢) .

ولو أردنا أن نلم بك ببعض ما ورد عن ذلك في كلام الخلفاء والامراء
والعلماء لضاق بنا المجال ، وبحسبك أن ترجع الى بعض كتب التاريخ والأدب
مثل : (عيون الاخبار) و (البيان والتبيين) و (العقد الفريد) و (زهر
الآداب) و (جهرة خطب العرب) لتري الكثير من السجع والمقابلة ، في

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٢٨١ .

(٢) من خطبة قس الى هنا نقلناه من الجزء الاول من جهرة خطب العرب .

كلام البلغاء والفصحاء في الجاهلية وصدر الاسلام .

والمعجب من الاستاذ احمد امين حين يقول : واستوجب هذا الشك امور
ما في بعضه من سجع منمق ، وصناعة لفظية لا تعرف لذلك العصر كقوله :
(اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير)^(١) ،
فاستكثر على سيد البلغاء الذي صحب الرسول منذ نعومة أظفاره ، وتأثر
بالقرآن منذ نزوله و (كتبه على تنزيله) أن يقول مثل هذا الكلام .

وعجب من ذلك انه اعتمد في شكه بنهج البلاغة على (حوار الذي شك
في نسبة القرآن الى الله سبحانه قبل أن يشك في نسبة (النهج) . الى علي
عليه السلام ، فيقول عنه الدكتور طه حسين : « ويرى الاستاذ (حوار)
ان ورود هذه الاخبار في شعر أمية بن أبي الصلت مخالفة بعض المخالفة لما
جاء في القرآن دليل ، على صحة هذا الشعر من جهة ، وعلى أن النبي قد
استسقى منه أخباره من جهة اخرى »^(٢) .

(١) فجر الاسلام ١٤٩ .

(٢) الادب الجاهلي .

(٥)

دقة الوصف

والتقسيمات العددية

ان أكثر الشاكين في (النهج) لم يركنوا الى مقياس علمي خلا العاطفة والأغراض ولم يكونوا احراراً متجردين عن كل شيء والامتن كانت دقة التخيل ، واجادة الوصف وقفاً على قوم دون قوم ؟ ، أوليس الشعر العربي مملوء بدقة الوصف واستكمالها ؟ ثم أليس لقرشي شهد تنزيل القرآن ، وصحب أفصح العرب منذ نعومة أظفاره ، وكتب له الوحي ، وسمع ما يفجره الله تعالى على لسانه من ينابيع الحكمة ، أليس لهذا القرشي ميزة عن سائر الناس ؟ (١) .

بقي شيء آخر : لقائل أن يقول : هب أن العرب تفننوا في صفات ما ألفوه كالخيل والابل ، بل وحق النملة والجرادة ، ولكن أنى لواحد منهم أن يصف الطاووس ، وبلادهم لم تعرف هذا النوع من الأطيوار . وقد وصفه بهذه الصفة التي بلغت الغاية في الدقة حتى يقول في الخطبة : « أحملك على

(١) مقدمة الاستاذ محمد عبيي الدين عبد الحميد لنهج البلاغة ص : و .

معينة « يشير بذلك الى حاله في سفاده ، ورؤية ذلك إنما تكون لمن تكثر عنده ، ويطول مكثها لديه ، وقد ذكر هذا الاشكال ابن أبي الحديد ، وأجاب عنه بقوله : « لم يشاهد أمير المؤمنين عليه السلام الطواويس بالمدينة بل بالكوفة ، وكانت يومئذ تجبي لها ثمرات كل شيء ، وتأتي اليه هدايا الملوك من الآفاق ، ورؤية المسافدة مع الذكر والانثى غير مستبعدة » (١) .

قال شيخنا الهادي عطر الله مرقده بعد أن ذكر هذا الاعتراض : « وهذا كله من الجهل بمقام أمير المؤمنين وفضله ومبلغه من العلم » (٢) .

أما استعمال الألفاظ الاصطلاحية التي عرفت في علوم الحكمة بعد تعريب كتب اليونان والفرس الادبية والحكمية ، فاترك الجواب هنا للعلامة الاستاذ الشيخ محمد جواد مغنية فقيه كفاية .

قال حفظه الله : « ان في القرآن قضايا علمية وفلسفية وتشريعية لم تعرفها العرب في عهد النبي ولا قبله ، وقد استدل علماء الكلام ، وفلاسفة المسلمين بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية في كثير من الموضوعات الفلسفية التي تكلموا عنها ، فهل هذه الآيات والاحاديث منجسولة مدسوسة ؟ وهل من الضروري اذا اتفق قول مع قول ان يكون أحدهما مصدراً للآخر ، وقد أثبت علماء الغرب والشرق من غير المسلمين بأن القرآن والسنة هما المصدر الأول للحضارة الاسلامية وعلومها وفلسفتها ، وكلنا يعلم أن علياً هو صنو الرسول وتلميذه ونجيه ، وشريك القرآن ، بل هو القرآن الناطق ، وما بين الدفتين القرآن الصامت .

والغريب أن هؤلاء المنكرين لا يستكثرون على ابن خلدون الكلام في علم

(١) الشرح م ٢ / ٤٨٤ ط / الحلبي .

(٢) مدارك نهج البلاغة ص / ٣٩ .

الاجتماع قبل ان يعرفه روسو^(١) ومنتسكيو^(٢) وان يقولوا عن علومه ومعارفه :
« انها تدفق فجائي ، وحسد باطني ، واختار لاشعوري » يستكثرون على باب
مدينة العلم ان يصف الطاووس ، وان يقول : الله ابن الأبن فلا يقال له : أين ؟
وكيف وكيف فلا يقال له : كيف ؟ وان يصف الباري تعالى بصفات تليق
بجلاله ، وهو اعرف الناس به بعد الرسول .

هذا الى ان الامام تكلم عن أشياء لا يعرفها اليونان ولا غير
اليونان ، (٣) .

وأما استعمال التقسيمات العددية في شرح المسائل ، وبيان الفضائل والروايل ،
فالحديث النبوي ، وكلمات الصحابة ، وكلام العرب مفعم بذلك ، فأبي فرق
بين قول علي عليه السلام : « الاستغفار على ستة معان... الخ »^(٤) وقول الرسول
ﷺ : (ستة أشياء حسنة ولكنها من ستة أحسن ، العدل حسن وهو من
الامراء أحسن ، والصبر حسن وهو من الفقراء أحسن ، والورع حسن وهو
من العلماء أحسن ، والسخاء حسن وهو من الأغنياء أحسن ، والتوبة حسنة
وهي من الشباب أحسن ، والحياء حسن وهو من النساء أحسن ، وأمير لا عدل
له كغمام لا غيث له ، وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له ، وعالم لا ورع له
كشجرة لا ثمرة لها ، وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له وشاب لا توبة له

(١) جان جاك روسو : ولد في جنيف سنة (١٧١٢) م من كبار الكتاب في علم الاجتماع
الافرنسيين . ومن مشاهير الدعاة الى الثورة الاجتماعية توفي سنة (١٧٧٨) .

(٢) مونتسكيو : مؤلف افرنسي له « اصول النواميس والشرائع » ولد سنة (١٦٧٩)
وتوفي سنة (١٧٥٥) م .

(٣) فضائل الامام علي ص / ٧٣ .

(٤) نهج البلاغة ٣ / ١٥٢ .

كنهر لا ماء فيه ، وامرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له (١) .

وقوله ﷺ : « ثلاث كفارات ، وثلاث درجات ، وثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، فأما الكفارات : فإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلوات بعد الصلوات ، ونقل الأقدام إلى الجمعات . وأما الدرجات : فإطعام الطعام وإفشاء السلام ، والصلاة في الليل والناس نيام ، وأما المنجيات : فالعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الغنا والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية . ، وأما المهلكات : فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرأ بنفسه » (٢) .

وقوله ﷺ : (معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال ، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء ، ويورث للفقر ، وينقص العمر ، وأما التي في الآخرة فانه يوجب سحق الرب ، وسوء الحساب ، والخلود في النار) (٣) .

وقال ﷺ : (اخلاء ابن آدم ثلاثة : واحد يتبعه إلى قبض روحه ، والثاني إلى قبره ، والثالث إلى محشره ، فالذي يتبعه إلى قبض روحه فماله ، والذي يتبعه إلى قبره فأهله ، والذي يتبعه إلى محشره فعمله) (٤) .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : انه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مهتما فقال له عبد الرحمن في جملة كلام له : إنك لا تأسى على شيء من الدنيا . قال أبو بكر رضي الله عنه : أجل اني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن وددت اني تركتھن ،

(١) الارشاد للدلمي ص : ٢٣٣ .

(٢) حلية الاولياء : ج ٦ ص ٢٦١ والسبرات : جمع سبرة وهي الغداة الباردة .

(٣) الحصال ج ١ / ١٤١ .

(٤) الترغيب والترهيب ٤ / ١٧١ ، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٥١ .

وثلاث تركتهن ووددت اني فعلتهن ، وثلاث ووددت اني سألت رسول الله ﷺ عنهن .

فأما الثلاث التي ووددت أني تركتهن ، فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب ، ووددت اني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي واني قتلته سريحا ، أو خليته نجيحاً ^(١) ، ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر أو أبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً .

وأما اللاتي تركتهن: فوددت اني يوم اتيت بالاشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه ، فإنه تخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه ، ووددت اني حين سیرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذی القصة ، فان ظفر المسلمون ظفروا وان همزوا كنت بصدد لقاء أو مدد ، ووددت اني اذ وجهت خالد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق ، فكنت قد بسطت يدي كليهما في سبيل الله ، ومدت يديه .

ووددت اني سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الامر ؟ فلا ينازعه أحد ،

(١) الفجاءة : رجل من بني سليم اسمه اياس بن عبد الله قدم على ابي بكر وطلب اليه ان يعطيه سلاحاً ، وأن يحمله ، فلبى طلبه فخرج يستعرض الناس مسلمهم وكافرهم ، يأخذ أموالهم ، ويقتل من امتنع منهم ، وأعانه رجل من بني الشريد يقال له : نجبة بن ابي الميثاء ، فلما بلغ ابا بكر خبره ، كتب الى طريفة بن حازم يأمره بالسير اليه ليقتله أو يأمره ، فسار طريفة بن معه من المسلمين ، فلما التقى الناس كانت بينهم الرمية بالنبل فقتل نجبة بن ابي الميثاء ، واستسلم الفجاءة ، فأخذه طريفة الى ابي بكر فلما وصلا اليه أمر ابو بكر طريفة ان يأخذه الى البقيع فيحرقه هناك فخرج به طريفة الى مصلى المدينة وجمع له حطباً كثيراً واضرم به ناراً ، ثم رماه به مقموطاً ، انظر تفصيل ذلك في « تاريخ الطبري » ٢٣٤/٣ و« تاريخ ابن كثير » ٣١٩/٦ وغيرهما .

ووددت اني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ؟ ووددت اني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فان في نفسي منها شيئاً .

أخرجه ابو عبيد « في الأموال » ص : ١٣١ والطبري في تاريخه ٤ ص : ٥٢ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ١ : ١٨ ، والمسمودي في « مروج الذهب » ١ : ٤١٤ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ٢ : ٢٥٤^(١) .

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « النساء ثلاث ، فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها ، واخرى وعاء للولد واخرى غل قل يضعه الله في عنق من يشاء ويكفه عن يشاء .

والرجال ثلاثة ، رجل ذو رأي وعقل ، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ، ورجل حائر بائر ، ولا يأتمر رشداً ، ولا يطيع مرشداً^(٢) .

ذكر ذلك ابن قتيبة في كتاب (غريب الحديث)^(٣) .

ولو أردنا أن نجمع الشواهد من هذا القبيل من المأثورات عن النبي ﷺ والأئمة والصحابة لجاء كتاب برأسه ، وبحسبك أن تطلع على كتابي (الخصال) و (المواعظ العددية) لتري الكثير من ذلك ، وزد على ذلك إن المرويات في (نهج البلاغة) من هذا النوع هو من المتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام إجماعاً ، مثل قوله عليه السلام : « الناس ثلاثة » وقوله : « الايمان على أربع دعائم » كما ستراه واضحاً في مباحث هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(١) انظر القدير ٧ / ١٧٠ ولشيخنا الأمين تعليق لطيف جداً على هذا التسعة ليس هذا موضع ذكره فراجعه .

(٢) قال ابن قتيبة : البائر المالك ، والأصل في قوله غل قمل انهم كانوا يتلون بالقدر وعليه الشعر فيقمل الرجل ، ولا يأتمر رشداً أي لا يأتي برشد من ذات نفسه ، يقال لمن فعل الشيء بلا مشاورة : قد ائتمر ، وبش ما ائتمر ، وبش ما ائتمرت لنفسك .

(٣) انظر شرح ابن أبي الحديد م ٣ / ١٣٧ .

(٦)

المغيبات

في « نهج البلاغة »

أما العلم بالمغيبات في (نهج البلاغة) فلا نقول : إنه استنتاج للقضايا الاجتماعية ، من مقدماتها وأسبابها ، أو أن الذي ممكن الامام ذلك هو دقة ذهنه ، وقوة عارضته - كما قال بعضهم - ولكنه تعلم من ذي علم ، فإن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وآله على أمور غيبية فعلمها النبي لوصيه عليه السلام ودعا له بأن يعيها صدره ، وتضطم عليها جوانحه ، فأخبر أمير المؤمنين الناس ببعض ذلك حسب مقتضيات الأحوال « وأفضى اليهم ببعض ما سمع ، وما كذب ولا كُذّب » .

ولشيخنا الأمين كلمة جامعة حول الموضوع نقتطف منها ما يلي :

« العلم بالغيب أعني الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غير وما هو آت إنما هو أمر سائق ممكن لعامة البشر كالعلم بالشهادة يتصور في كل ما ينبأ الإنسان من عالم غابر ، أو عهد قادم لم يروه ولم يشهده ، مها أخبره بذلك عالم خبير ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة ، أو علماً بطرق

أخرى معقولة ، وليس هناك أى وازع من ذلك ، وأما المؤمنین خاصة فأغلب معلوماتهم إنما هو الغیب من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجنته وناره، ولقائه، والحياة بعد الموت، والبعث والنشور ، ونفخ الصور ، والحساب ، والخور والقصور والولدان ، وما يقع في العرض الاكبر ، الى آخر ما آمن به المؤمن وصدقته ، فهذا غیب كله ، وأطلق عليه الغیب في الكتاب العزيز ، وبذلك عرف الله المؤمنین في قوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغیب) « البقرة : ٣ » وقوله (جنات عدن وعد الله عباده بالغیب) « مريم : ٦١ » .

ومنصب النبوة والرسالة يستدعي لمتولي العلم بالغیب من شق النواحي مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون ، واليه يشير قوله تعالى : (كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) « هود : ١٢٠ » ومن هنا قص على نبيه القصص ، وقال بعد النبأ عن قصة مريم : (ذلك من أنباء الغیب نوحيه إليك) « آل عمران : ٤٤ » وقال بعد سرد قصة نوح : (تلك من أنباء الغیب نوحيها إليك) « هود : ٤٩ » وقال بعد قصة إخوان يوسف : (ذلك من أنباء الغیب نوحيه إليك) « يوسف : ١٠٢ » .

وهذا العلم بالغیب الخاص بهم دون غيرهم ينص عليه بقوله تعالى : (عالم الغیب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول) ، نعم : (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) ، (وما اوتيتم من العلم الا قليلاً) .

فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلهم يعلمون الغیب بنص من الكتاب العزيز ، ولكل منهم جزء مقسوم ، غير أن علم هؤلاء كلهم بلغ ما بلغ محدود لا محالة كتأ ، وكيفاً ، وعارض ليس بذاتي ، ومسبوق بعدمه ليس بأزلي ، وله بدء ونهاية ليس بسر مدي ، وماخوذ من الله سبحانه وتعالى (وعنده مفاتيح الغیب لا يعلمها الا هو) . « الانعام : ٥٩ » .

والنبي ووارث علمه في امته يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا ، والمنايا ، والقضايا ، واعلامهم الناس بشيء من ذلك ، إلى امر المولى سبحانه ورخصته ، وانما العلم ، والعمل به ، واعلام الناس بذلك ، مراحل ثلاث لادخل لكل مرحلة بالآخرى ، ولا يستلزم العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه ، ولا ضرورة الاعلام به ، ولكل منها جهات مقتضية ، ووجوه مانعة لابد من رعايتها ، وليس كل ما يعلم يعمل به ، و (لا كل ما يعلم يقال) .

فهلاً كان من الغيب ^(١) (نبأ ابني آدم وابن نوح) وانباء قوم هود وعاد وثمود ، وقوم إبراهيم ولوط ، وذكرى ذي القرنين ، ونبأ من سلف من الأنبياء والمرسلين ؟

وهلا كان منه ما أسر به النبي ﷺ إلى بعض أزواجه فأفشته الى أبيها فلما نبأها به (قالت ، من أنباك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير) التحريم ، ٣ ، ٤ .

وهلا كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً (الكهف) ؟

وهلا كان منه ما كان يقول عيسى لامته : (وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) ؟ (آل عمران : ٤٩) .

وهلا كان من قول عيسى لبني إسرائيل : (يا بني إسرائيل اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) : (الصف : ٦) .

وهلا كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف : (لتنبأهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) ؟ (يوسف : ١٥) .

(١) اي من الغيب الممنوع على غير الله تعالى .

وهلا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة بأسمائهم أمراً من الله : (يا آدم أنبئهم بأسمائهم) ؟ (البقرة : ٣٣) .

وهلا كان منه تلميح البشارات الجمة المحكية عن التوراة والانجيل والزبور وصحف الماضين وزبر الأولين بنبوة نبي الإسلام وشماله ، وتاريخ حياته ، وذكر امته ؟

ليس هناك أى منع وحظر إن علم الله أحداً ممن خلق مما شاء وأراد من الغيب المكتوم ما كان أو سيكون ، من علم السموات والأرضين ، من علم الأولين والآخرين ، من علم الملائكة والمرسلين ، كما لم ير وازع إذا حبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، ولا يتصور عندئذ قط اشتراك مع المولى سبحانه في صفة العلم بالغيب ولا العلم بالشهادة ، ولو بلغ علم العالم أى مرتبة رابعة .

وكذلك الحال في علم الملائكة ، لو أذن الله تعالى لإسرافيل مثلاً وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كل شيء ، أن يقرأ ما فيه ، ويطلع عليه لم يشارك الله قط في صفة العلم بالغيب ، ولا يلزم منه الشرك .

فلا مقايضة بين العلم الذاتي المطلق وبين العرضي المحدود ، ولا بين ما لا يكيف بكيف ، ولا يؤين بأين وبين المحدود والمقيّد ولا بين الأزلي الأبدي وبين الحادث الموقت ، ولا بين التأصلي وبين المكتسب من الغير ، كما لا يقاس العلم النبوي بعلم غيره من البشر ، لاختلاف طرق علمها ، وتباين الخصوصيات والقيود المتخذة في علم كل منها مع الاشتراك في امكان الوجود .

فالعلم بالغيب على وجه التأصل والاطلاق من دون قيد بكم وكيف كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنما هو من صفات الباري سبحانه ويخصان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة وهذا هو المعنى نفياً وإثباتاً في مثل قوله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله) « النمل : ٦٥ »

وقوله تعالى (ان الله عالم غيب السموات والأرض انه علم بذات الصدور)
« فاطر : ٣٨ » . وقوله تعالى حكاية عن نوح : (لا أقول لكم عندي
خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك) « الأنعام : ٥٠ » ، هود : ٣١ ،
وقوله حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله : (لو كنت أعلم الغيب
لاستكثر من الخير) « الاعراف : ١٨٨ » .

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يعلم عدم التعارض نفيًا وإثباتًا بين أدلة
المسألة كتاباً وسنة ، فكل الأدلة النافية والمثبتة ناظر الى فاحية منها ،
والموضوع المنفي من علم في لسان الأدلة غير المثبت منه ، وكذلك بالعكس ،
وقد يوعز الى الجهتين في بعض النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم
السلام مثل قول الامام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبد
الله بن الحسن لما قال له : جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب ؟ فقال
عليه السلام (سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في
جسدي الا قامت) ، ثم قال : (لا والله ما هي الا وراثة عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم) (١) .

وكذلك الحال في بقية الصفات الخاصة بالمولى العزيز سبحانه وتعالى فانها
تمتاز عن مضاهاة ما عنده غيره من تلكم الصفات بقيودها المخصصة ، فلو
كان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام يحيى كل الموتى بإذن الله ، أو كان
خلق عالماً من البشر من الطين بإذن ربه أو بدل ذلك الطير الذي أخبر عنه
بقوله : (اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيراً بإذن الله) « آل
عمران : ٤٩ » ، لم يكن يشارك المولى سبحانه في صفة الأحياء والخلق ، والله
هو المولى ، وهو يحيى الموتى وهو الخلاق العليم .

وان الملك المصور في الارحام مع تصيره ما شاء الله من الصور وخلق

(١) أخرجه شيخنا المفيد في المجلس الثالث من اماليه .

سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها^(١) لم يكن يشارك ربه في صفته ،
والله هو الخالق البارئ المصور ، وهو الذي يصور في الارحام كيف يشاء .

وملك الموت مع أنه يتوفى الأنفس ، وأنزل الله فيه القرآن وقال : (قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) « السجدة : ١١ » ، صح مع ذلك الحصر
في قوله تعالى : (الله يتوفى الانفس حين موتها) والله هو المميت ولا يشاركه
ملك الموت في ذلك ، كما صحت النسبة في قوله تعالى : (الذين تتوفاهم
الملائكة ظالمي أنفسهم) « النحل : ٢٨ » وفي قوله تعالى : (الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين) « النحل : ٣٢ » ولا تعارض في كل ذلك ولا اثم ولا فسوق
في اسناد الإمامة الى غيره تعالى .

والملك لا يغشاه نوم العيون ولا سنة الراقد^(٢) بتقدير من الله العزيز العليم
ومع ذلك لم يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله : (لا تأخذه سنة ولا نوم) .
« البقرة : ٢٥٥ » .

ولو أن أحداً مكنه المولى سبحانه من احياء موتان الارض برمتها لم
يشاركه تعالى : (والله هو الذي يحيي الارض بعد موتها)^(٣) هـ .

والشيخ ميثم البحراني رحمه الله رأي في كيفية علم أمير المؤمنين عليه السلام
بعض المغيبات نوره هنا اتماماً للقائدة قال :

لا يقال : لا نسلم أن ذلك علم ألهمه الله إياه ، وأفاضه عليه ، بل الرسول
عليه السلام أخبره بوقائع جزئية من ذلك ، وحينئذ لا يبقى بينه وبين غيره فرق في

(١) مضمون أحاديث مرفوعة أخرجهما البخاري في صحيحه في باب ذكر الملائكة ، ومسلم
في صحيحه وأحمد في مسنده ١ ، ٣٧٤ ، ٤٣٠ وغيرهم .

(٢) راجع الخطبة الاولى من نهج البلاغة وشروحها .

(٣) الغدير ٥ / ٥٢ - ٥٩ .

هذا المعنى ، فإن الواحد منّا لو أخبره الرسول ﷺ بشيء من ذلك لكان له أن يحكي ما قال الرسول وإن وقع الخبر به على وفق قوله ، ويدل على ذلك قوله بعد وصف الأتراك وقد قال له بعض أصحابه في ذلك المقام : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل - وكان كلبياً - : (يا أخا كلب ليس هذا بعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) من ذكر واثني ، وقبيح وجميل ، وشقي وسعيد ، ومن يكون للنار حطباً ، أو في الجنان للنبين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ﷺ فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي) ، وهذا تصريح بأنه تعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأننا نقول : إنا لم ندع أنه ﷺ يعلم الغيب ، بل المدعى أنه كان لنفسه القدسية استعداد أن تنتقش بالأمور الغيبية عن إفاضة جود الله تعالى ، و الفرق بين الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وبين ما ادعيناه ، فإن المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يفيد ذلك إنما يصدق في حق الله تعالى إذ كل علم لذي علم عده فهو مستفاد من جوده إما بواسطة أو بغير واسطة فلا يكون علم غيب وإن كان إطلاعاً على أمر غيبي لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس ، بل يختص بنفوس خست بعناية إلهية كما قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) فإذا عرفت ذلك ظهر أن كلامه ﷺ صادق مطابق لما أردناه فإنه نفى أن يكون ما قاله علم غيب لأنه مستفاد من جود الله تعالى ، وقوله : (وإنما هو تعلم من ذي علم) إشارة إلى واسطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه ، وإشارة إلى كيفية السلوك وأسباب التطوع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالأمور الغيبية والإخبار عنها ، وليس التعليم - وإن كان أمراً قد يلزم إيجاد العلم - فتبين إذن أن تعليم رسول الله ﷺ لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ،

ولو كانت الامور التي تلقاها عن الرسول ﷺ صوراً جزئية لم يحتاج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئية أمر ممكن سهل في حق من له أدنى فهم ، وان ما يحتاج الى الدعاء ، واعداد الأذهان له بأنواع الأعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفرعها وتفصيلها وأسباب تلك الامور المعدة لإدراكها ، وما يؤيد ذلك قوله ﷺ : (علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب) ، وقول الرسول : (أعطيت جوامع الكلم وأعطي علي جوامع العلم) ، والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو أهم منها ، ويجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه ، وفي قوله : (وأعطي) بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أن المعطي لمعني جوامع العلم ليس هو النبي ﷺ بل الذي أعطاه ذلك هو الذي أعطى النبي ﷺ جوامع الكلم وهو الحق سبحانه وتعالى .

أما الامور التي عددها الله سبحانه فهو من الامور الغيبية ، وقوله لا يعلمها أحد الا الله كقوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) وهو محتمل للتخصيص لما هو في قوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً) إلا من ارتضى من رسول ، الجن : ٢٦) واضح لا يحتاج العاقل في استكشافه الى كلفة (١) هـ .

وما أدري لماذا يقال : « ان التنبؤات التي جاءت في (نهج البلاغة) عن الحجاج وفتنة الزنج وغارات التتار وما إليها من مدخول الكلام عليه ، بما أضافه النساخ إلى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير أو طويل ... » (٢) ؟

(١) شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم البحراني ج ١ ص ٨٣ / ٨٥ .

(٢) القائل هو الاستاذ العقاد في « عبقرية الامام » ص ١٧٧ .

هب أن الإخبار عن الحجاج وقتنة الزنج أضيفت الى الكتاب بعد صدوره بزمان قصير أو طويل - لأنه لا يريد أن يتهم الرضي بالوضع - ولكن كيف يضاف إلى الكتاب الاخبار عن فتنة التتار ، وكل حوادث التتار من حملات جنكيزخان إلى احتلال هلاكو بغداد كان ما بين سنة (٦١٦) وسنة (٦٥٦) وهذه نسخ (نهج البلاغة) المخطوطة قبل هذا التاريخ كما سيأتي الكلام عليها مفصلاً تحت عنوان « مشكلة الاضافات » - وفيها نسخة مكتبة المتحف العراقي المؤرخة سنة (٥٥٦) هـ أى قبل وقوع تلك الحوادث بمائة عام وفيها هذا الكلام الذي يشير فيه الامام أمير المؤمنين عليه السلام إلى تلك الفتن والحن وهو لا يختلف عما في النسخ المطبوعة ، بل المخطوطة أيضاً :

وهذا عبد الحميد بن أبي الحديد وقعت إليه عدة نسخ من الكتاب وفيها ما كتب في حياة الرضي رحمه الله كما أشار ذلك في غير موضع من شرحه لم يستشعر هذه الإضافات المزعومة ، بل نراه يقول في شرحه للخطبة التي أشار فيها أمير المؤمنين إلى التتار :

« واعلم ان هذا الغيب الذي أخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عياناً ، ووقع في زماننا ، وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا ، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق » الخ (١) .

وليت شعري لماذا كل هذا التحامل على « نهج البلاغة » لاشتغاله على ذكر بعض الامور الغيبية ، وهذه كل كتب الحديث والسنن ، والتاريخ والسير ، والعلم والأدب قل أن يخلو واحد منها من ذكر مغيبات رويت عن أمير المؤمنين وغيره من الصحابة وغيرهم .

(١) الشرح ٢ ص ٣٦٢ .

(٧)

الزهد وذم الدنيا

الدنيا المذمومة في (نهج البلاغة) هي الدنيا الموصوفة في القرآن الكريم بقوله سبحانه : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد . الحديد : ٢٠) فالدنيا الموصوفة في هذه الآية هي التي أمر أمير المؤمنين عليه السلام بالزهد فيها ، ونهى عن الركون إليها ، والتهالك عليها ، ومتاعها ما جمع في قوله تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . آل عمران : ١٤) فالحبّ الأعمى لهذه المذكورات مع الغفلة عما بعدها ، والسعي للحصول عليها من أي وجه ، وعلى أي كيفية هو المراد في كل ما جاء في (نهج البلاغة) فخرج بهذا الكسب لصيانة ماء الوجه ، والسعي في طلب الرزق الحلال للتوسعة على الأهل ، وصلة الأرحام ، والتفقد للجيران ، والتعطف على أهل المسكنة ، والإعانة للضعيف ، والإغاثة للهِيف ، والعمل في التجارة لتنظيم الحياة ، وإعداد القوة لإعلاء كلمة الحق ، ودحض الباطل إلى أمثال ذلك ، ويظهر من هذا معنى ما ورد في الأثر (الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان لله) .

واظن انّ مورد هذه الشبهة حفظ من (نهج البلاغة) شيئاً وغابت عنه

أشياء ونظر فيه من جانب وأهل منه عدة جوانب ، فهو يستمسك بكلام أمير المؤمنين عليه السلام مع نوف البكالي ، ويأخذه على ظاهره ، ويتجاهل كلامه مع عاصم بن زياد الحارثي حين سمع عنه أنه لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا ، فدعاه عليه السلام فلما رأى ما هو عليه قال : يا عدي نفسه لقد استهام بك الحديث أما رحمت أهلك وولديك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تنالها؟ أنت أهون على الله من ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة ما كلك ؟ قال : «ويحك إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبينغ بالفقير فقره»^(١) .

وتجاهل أيضاً قوله عليه السلام في عهده لمحمد بن أبي بكر : (ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذ الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الرابع)^(٢) .

فالدنيا في (نهج البلاغة) على ضربين :

دنيا تطلب لذاتها مع الغفلة عما وراءها وهي المذمومة . ودنيا تطلب لما بعدها وتؤخذ من حلها ، وتنال من الوجه الذي اذن الله به وهي الحمودة لان (الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها)^(٣) وهي (دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اقعظ بها ، مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحي الله ، ومتجر

(١) نهج البلاغة ٢ / ٢١٣ .

(٢) « « ٣ / ٣١ .

(٣) « « ٢ / ٢٦٢ .

أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة ، ورجحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها ؟ (١) .

وصفة القول : إن أمير المؤمنين عليه السلام يرى أن ما أحلّ الله في الدنيا أكثر مما حرم منها ، وبمقدور الانسان أن يتمتع بزينة المحللة ، ويتناول من طيبات رزقها مع الحذر من اتباع الهوى ، وطول الأمل (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . الأعراف : ٣١) وإذا استعصى على الانسان ان يتوصل الى ذلك الا بما حرم الله (فطوبى للزاهدين في الدنيا ، اولئك قوم اتخذوا الارض بساطاً وتراها فراشاً ، وماءها طيباً) (٢) و (كل مقتصر عليه كاف ، (٣) و « وماخير بعده النار بخير ، وما شرّ بشرّ بعده الجنة ، وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية » (٤) ولهذا قال عليه السلام : « والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، وأجر في الأغلال مصفدا أحب الي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام » (٥) .

والخلاصة : ليس الزهد في (نهج البلاغة) هو تقصير الثياب ، وتقارب الخطو ، ولوي الجيد ، والتماوت عند التكلم ولكن « الزهادة قصر الأمل ، والشكر عند النعم ، والورع عند المحارم » (٦) و (الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

(١) نهج البلاغة ٣ / ١٨١ .

(٢) » » ٣ / ١٧٣ .

(٣) » » ٣ / ٢٤٨ .

(٤) » » ٣ / ٢٤٧ .

(٥) » » ٢ / ٢٤٣ .

(٦) » » ١ / ١٢٦ .

الحديد : ٢٣) و (من لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه ، ^(١) و « افضل الزهد اخفاء الزهد » ^(٢) .

وأما ما في (النهج) من ذكر الموت والفتى ، والقبر والبلى فله في القرآن الكريم اسوة فكم فيه من آيات ، مثل (اينما تكونوا يدرككم الموت . النساء : ٧٧) (كل نفس ذائقة الموت . الانبياء : ٣٥) (فاصابتكم مصيبة الموت المائدة : ١٠٩) (وجاءت سكرة الموت بالحق . ق : ١٩) (كل من عليها فان . الرحمن : ٢٦) (كل شيء هالك الا وجهه القصص : ٨٨) . وهكذا .

وسرّ الحث الشديد على ذكر الموت - سواء كان في القرآن الكريم او الأحاديث النبوية أو في (نهج البلاغة) - عظيم ، وحكمته بالغة ، فإنّ من كان ذاكرًا للموت مستعداً له يعيش شجاعاً لا يهرب سلطاناً ، ولا يخبن في نزال ، ولا يكف عن القتال ، كريماً لا يحرص على مال ، عادلاً لا يظلم ، بريئاً من الحرص والطمع ، سالماً من الخبث والجشع ، صابراً في البأساء والضراء شاكراً عند الشدة والرخاء لا ترعزعه الشدائد ، ولا تثني عزمه الأوابد ^(٣) ، عزيزاً لا يخزى ولا يذل ، عاملاً يحد لا يكل ولا يمل ، لا تربيه ريبة ، ولا يجزع لمصيبة ، ولا تفسده الشهوات ، ولا تقوده اللذات ، ولا تضعضه البليات ، لا يؤخر عملاً الى غد مخافة أن يدركه الأجل فيفوته أجر العمل ، وهذا هو السبب في عزّ المسلمين في الغابر ، وذلم في الحاضر ، فانهم كانوا يذكرون الموت في جميع اوقاتهم حتى ان اصحاب رسول الله كانوا لا يتركون الضوء مخافة أن قدرتهم الساعة وهم محدثون ، فلما أيقنوا انهم صائرون الى

(١) نهج البلاغة ٣ / ٢٥٨ .

(٢) » » ٣ / ١٥٦ .

(٣) الأوابد : جمع أبدة وهي الدائمة .

الموت لا محالة وكانوا ذاكرين له في جميع حالاتهم هانت عليهم نفوسهم
فأرخصوها في سبيل الله ، وجدوا في العمل فأدركوا غاية الأمل ، ومن
هانت^(١) عليه نفسه عزّ وأبى الذل ، وكان ذلك شعارهم في جهادهم وغزواتهم
وارجازهم في حروبهم .

هذا العباس بن علي عليه السلام يقول في رجزه عند جهاده من هم أكثر منه
عدداً وعدة :

لا أرهب الموت إذا الموت زقا حتى أوارى في المصاليات لقي^(٢)
إني أنا العباس اغدو بالسقا ولا أخاف الشر عند الملتقى

وقد اقتدى بذلك بأخيه الحسين عليه السلام اذ يقول في رجزه :
الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
وقال قبل ذلك :

فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وقد جرى شعراء المسلمين وادباؤهم في صدر الاسلام في هذا الجري
فقال قائلهم :

واذا لم يكن من الموت بدّ فمن العار ان تموت جباناً

وما احسن قول المتنبي حين قال :

إذا غامرت في أمر مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

(١) هانت هنا بمعنى رخصت وفي هذا الهوان كل الكرامة .

(٢) زقا بمعنى صاح ، والمصاليات جمع مصلات وهو الرجل السريع المتشمر قال عامر
ابن الطفيل :

ولما المصاليات يوم الرغى اذا ما المغاوير لم تقدم

وكانوا يعدون نسيان الموت ضللاً ، وذكره هدى وكالاً فقال شاعرهم :

صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين

وبذلك حسنت حالهم ، وصلحت أعمالهم ، وأدركوا ما أملوا وعز سلطانهم ، وقويت شكيمتهم ، وسخروا البلاد ، وخضعت لهم جبابرة العباد ، ولما حلت الدنيا في أعينهم وتناسوا ذكر الموت اسرعوا إلى اللذات ، وانقادوا إلى الشهوات ، وهابوا الموت ففزعوا لكل صيحة وصوت ، وتداعت أركانهم ، وتزعزع سلطانهم ، فهلكوا وضلوا ، وخابوا وذلوا ، فذكر الموت حياة وفيه رضى الرحمن ، ونسيانه ممات ومرضاة للشيطان ^(١) .

(١) احياء الشريعة ١ / ٣٣٠ - ٣٣٦ .

(٨)

وصف الحياة الاجتماعية

الشبه حول (النهج) كلها واهية من أصلها ولكن هذه الشبهة بالخصوص أوهاما وليت شعري كيف يستكثر على رجل مثل علي بن ابي طالب ان يصف الأوضاع الاجتماعية وهو ذو النظرة الثاقبة و (الاذن الواعية) الذي استمد ثقافته من القرآن ، ولازم الرسول ملازمة اصبح بها باب مدينة علمه ، ووعاء فهمه ، وعيبة حكمه مع تجاربه الكثيرة وخبرته الواسعة ، وكثرة الأحداث في عصره ، فكم جرت من حوادث هامة ، ووقعت من قضايا كبرى؟ وكم اختلف فقهاء الصحابة بينهم في الأحكام؟ وكم رد بعضهم على بعض في كثير من المسائل؟ وكم سفك من دم حرام؟ وكم اكلت اموال بالباطل؟ وكم وكم وهلم جرا .

فكيف والحال هذه لا يصف علي ماحوله ، ولا يشن الحملة على بعض الولاة الخونة ، والقضاة الفسقة وهو حامي حمى الإسلام والمتغاني في سبيل الصالح العام .

(٩)

المشتركات في « نهج البلاغة »

اما ما قيل : إن بعض ما روى عن الامام علي في (نهج البلاغة) روي عن غيره في غيره ، فهو قليل جداً وسنتعرض لذكر مداركه ونذكر من رواه عن امير المؤمنين في امكنته من هذا الكتاب بحول الله وقوته .

وارجو ان لا يغرب عن البال نصوص العلماء المتعددة ، والتي سلف ذكر بعضها ان خطب امير المؤمنين عليه السلام كانت تدور بين الناس ويستعملونها في خطبهم إما بنصها ، او بالاقتباس منها ، او باحتذاء امثلتها ، ويفعلون نسبتها اليه انتحالاً او تقية او لسبب آخر .

بل وحتى الخوارج لا يمتنعون من حفظ خطبه عليه السلام واعادتها على منابرهم في الجمع والأعياد .

يقول الاستاذ الشيخ محمد علي دبور استاذ الأدب العربي في معهد الحياة في الجزائر (وهو من معتدلي الأباضية) في كتابه (تاريخ المغرب الكبير) ج ٣ ص ٥٨٨ .

« قال ابن الصغير : كان الأباضية (في الدولة الرستمية) ^(١) لا يمتنعون

(١) الدولة الرستمية من دول الاباضية في المغرب من سنة ١٤٤/٢٩٦ هـ وعاصمتها تيمورت.

احداً من الصلاة في مساجدهم ولا يكشفون على حاله ولورأوه رافعاً يديه^(١) وكانت خطبهم على منابرهم هي خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لحب الاباضية للامام علي رضي الله عنه^(٢) ، واجلالهم لمقامه ، واعجابهم ببلاغته وفصاحته .

ان ايثار الاباضية في الدولة الرستمية لخطب الامام علي رضي الله عنه يدل على حبهم له وعلى الرقي الذي كانت عليه الدولة في الفهم والذوق الأدبي ، وعلى تمكن الجماهير^(٣) في العربية .

إن خطب الجمعة والأعياد يراعي الأئمة فيها ان تكون في مستوى الجماهير ، وخطب الامام علي رضي الله عنه التي كانت تجلجل في منابر تيهرت دليل على مستوى الثقافي الرفيع الذي كانت عليه الجماهير وعلى تمكن الدولة الرستمية في العربية الفصحى وانتشارها في كل طبقاتها .

وبما يحذر التلميح له في هذا المقام ان خصوم علي وبنيه في الدولة الاموية ، بل وحتى في دولة قسائهم وبنو عمهم آل العباس جندوا انفسهم الى محو فضائلهم ومحو آثارهم بشق الوسائل ومختلف الأساليب :
فطائفة عليها وضع الاحاديث في ذمهم ...

(١) لعله يقصد من خالفهم برفع اليدين في التكبير في الصلاة زائداً عن تكبيرة الاحرام كما هو مذهب الإمامية وبعض علماء الجمهور .

(٢) الرجل هنا لا يريد ان يتخلى عن مذهبه ولا يحب ان يقر اصحابه على المشهور عنهم من البغض لعل عليه السلام اذ لا ريب انه (وهو الباحث المتضلع كما يدل عليه كتابه المذكور) اطلع على ما ورد في صحاح السنن ومتواتر الاخبار (انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق) فاراد ان يوفق بين مذهبه وما ثبت لديه .

(٣) يقصد بالجماهير الاباضية فقد عبر عنهم في مواضع من كتابه بذلك كما سماهم في مواطن اخرى بالجمهوريين .

واخرى مهمتها تجريح ما ورد في فضلهم ...
واخرى وظيفتها اختلاق الأخبار في مدح مناوئتهم وهكذا ...^(١)
وجاعة عليهم ان ينسبوا ما ورد عنهم من الكلم والحكم والأدعية
والمناجات الى غيرهم ...
ولهذا السبب اخفى اهل البيت عليهم السلام (الصحيفة السجادية) الا عن
خواص شيعتهم مخافة أن يقع هذا العلم الى أعدائهم فينسبونه إلى غيرهم^(٢).
وكيف كان فيه :

من جاء بالقول البليغ فنا قل عنهم وإلا فهو منهم سارق
أما الشبهة المباشرة وهي خلو الكتب الأدبية عن كثير مما في (نهج
البلاغة) بزعمهم فستعرف في هذا الكتاب - بعون الله - بطلان ذلك .



رأي ابن أبي الحديد

ولا يفوتنا بعد ما تقدم أن نذكر رأي ابن أبي الحديد المعتزلي في (نهج
البلاغة) فإن له يداً طولاً في النقد والتمحيص ، وقدماً راسخة في التحقيق
والدراية ، قال :

« ان كثيراً من أرباب الهوى^(٣) يقولون : ان كثيراً من (نهج البلاغة)

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب (نقض العثمانية) لشيخ المعتزلة ابي جعفر الإسكافي .

(٢) مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام ص ٣١ .

(٣) اصحاب هذا الرأي أسبق من ابن خلكان ولكنهم مجهولون ولذا جعلناه رأس
المشككين في (النهج) .

كلام صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره ، وهؤلاء قوم أعمت المصيبة أعينهم ، فضلوا عن النهج الواضح ، وركبوا بينات الطريق ضلالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام .

وانا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول : إمتا أن يكون كل (نهج البلاغة) مصنوعاً منحولاً ، أو بعضه ، والاول باطل بالضرورة ، لأننا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيراً منه ، وليسوا من الشيعة لينتسبوا الى غرض في ذلك ، والثاني يدل على ما قلناه ، لأن من أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب لابد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح الأَفْصَح ، وبين الأصيل والمولد ، واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنتين منهم فقط فلا بد أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ، ألا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنايه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ، ومذهبه في القريض ؟ ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة اليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر أبي نؤاس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنه ليس من الفاظه ، ولا من شعره ، وكذلك غيرها من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة ؟ وانت اذا تأملت (نهج البلاغة) وجدته كله ماءً واحداً ونفساً واحداً ، واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية وكالقرآن العزيز اوله كأوسطه ، وأوسطه كآخره ، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والصور ، ولو كان بعض (نهج البلاغة) منحولاً ، وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين

ﷺ ... واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه مالا قبل له به ، لأننا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، وساغ لطاعن أن يطمئن ويقول : هذا الخبر منقول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك ، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي ﷺ ، والأئمة الراشدين ، والصحابة والتابعين ، والشعراء والمترسلين والخطباء ، فلناصري أمير المؤمنين ﷺ أن يستعدوا إلى مثله فيما يروونه عنه من (نهج البلاغة) وغيره وهذا واضح ، (١) .

(١) شرح نهج البلاغة م / ٢ ص ٥٤٦ .

مشكلة الاضافات

بقيت مشكلة اخرى ، وهي أن الشريف الرضي رحمه الله بعد قراغه من جمع (نهج البلاغة) ترك أوراقا من البياض في آخر كل باب من أبوابه الثلاثة لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد^(١) ، فهل بقي (النهج) على وضعه ؟ أم تعرض للزيادات والاضافات - كما زعم بعضهم - ؟^(٢) والحقيقة ، إن دعوى هذه الزيادة من الافتراء المحض كالاقتراء بأن (نهج البلاغة) من وضع جامع ، وهي ممنوعة أشد المنع لأمور :

(الاول) إن النسخة التي بخط الرضي كانت موجودة في زمن ابن أبي الحديد ، كما ذكر ذلك في شرح قوله : (الله بلد فلان) قال : وفلان المكتنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع (نهج البلاغة) وتحت فلان عمر ، قال : حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الشاعر الأديب^(٣) ، والسيد شمس الدين فخار بن معد توفي في سنة ٦٣٠ ، وابن أبي الحديد ألف الشرح بين سنة ٦٤٠ و ٦٤٤ ، فالنهج إلى هذا الحد سالم من

(١) نهج البلاغة ٣ / ٢٦٧ .

(٢) انظر مدارك نهج البلاغة ص : ١١٣ .

(٣) شرح النهج ٢ / ٩٢ .

التحريف والاضافة ، بل وإلى زمن كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة (٦٧٩) لأنه أشار إلى نسخة الرضي في مواضع من شرحه على (نهج البلاغة) .

(الثاني) إذا عرفت ما تقدم فإليك بعض النسخ المخطوطة الموجودة في هذا الوقت وهو سنة (١٣٨٤) هـ وفيها ما هو سابق في تأريخه على زمن السيد فخار بن معد ، وابن أبي الحديد ، وابن ميثم أيضاً ، ولا تعقل الزيادة بعد ذلك الزمن لان ابن أبي الحديد، وابن ميثم ضبطا أصل (النهج) في شرحها عليه.

١ - حدثني شيخنا العلامة الحبير المتبوع الشيخ عبد الحسين الاميني مؤلف (الفدير) دام علاه قال : « رأيت نسخة من (نهج البلاغة) عند أحد الأعلام في النجف الاشرف وعليها اجازة السيد المرتضى أعلى الله مقامه بخط يده لبعض تلامذته وفيها يقول : « اجزت لفلان رواية كتاب أخي ... الخ » والنسخة لا تختلف عما في ايدي الناس اليوم من « نهج البلاغة » . قال : (وقد بيع هذا الكتاب في سوق المهرج ، وصادف وجود الحاج نعمان الاعظمي في النجف فاشتراه ولا يعلم مستقره الآن إلا الله سبحانه وتعالى) .

٢ - ومما أفادني به شيخنا الاميني قال : (يوجد في مدرسة النواب بمشهد الامام الرضا سلام الله عليه نسخة من (نهج البلاغة) ناقص من أوله مقدار ورقة وفي آخر النسخة ما يلي :

تم كتاب « نهج البلاغة » وقد صادف الفراغ من كتابته سنة أربع وأربعين وخمسمائة كتبه محمد بن أحمد النقيب حامداً ومصلياً على نبيه ﷺ .

٣ - نسخة من « نهج البلاغة » تاريخ كتابتها سنة (٥١٢) هـ توجد عند السيد محمد المحيط الطباطبائي بطهران ، كذا في (الذريعة) لشيخنا الطهراني (حرف النون القسم المخطوط) .

٤ - نسخة من (نهج البلاغة) في مكتبة مدرسة الفاضل خانة ^(١) ، في المشهد الرضوي بخط الشريف محمد بن محمد بن أحمد النقيب تاريخها سنة (٥٤٤) كما في (الذريعة) أيضاً . والظاهر انها هي النسخة التي رآها الشيخ الأميني .

٥ - ومنه نسخة رآها الشيخ آغا بزرك رحمه الله عند السيد محسن الكشميري الكتبي ببغداد تاريخ نسخها سنة (٥٢٥) (الذريعة : حرف النون : القسم المخطوط) .

٦ - نسخة من « نهج البلاغة » رأيتها أنا في مكتبة الآثار (مكتبة المتحف العراقي) ببغداد برقم (٣٥٦) مخطوطات ، كاملة جيدة الخط ، واضحة الرسوم ، تاريخها كما في آخرها مكتوب بالحمرة هكذا بالحرف الواحد (آخر كتاب نهج البلاغة فرغ من كتابته محمد بن سعيد بن الحسين العامري يوم الجمعة ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة) ويعده مكتوب بنفس الخط وقد طمست بعض الكلمات ، وعاثت الأرضة في بعضها ، وأنا أذكر لك بعض ما استطعت قراءته :

قال أبو الحسن علي بن أحمد الفنجكردي فيه ^(٢) .

(نهج البلاغة) من كلام المرتضى جمع الرضي الموسوي السيد
بهر العقول بحسنه وبهائه ^(٣) كالدر فصل نظمه بزبرجد
الفاظه علوية لكنها علوية حلت محل الفرق
فيه لأرباب البلاغة مقنع من يعن باستظهاره يستسعد

(١) نقلت مكتبة هذه المدرسة الى مكتبة الامام الرضا عليه السلام بعد هدم المدرسة وازادتها الى أحد الشوارع .

(٢) الباء من كلمة (فيه) اكلتها الارضة باللاسف .

(٣) هكذا بالياء وفي النسخة مواضع كثيرة استبدلت فيها الهمزة بالياء .

وترى العيون إليه صوراً^(١) إن قرأ منه كتاباً رائعاً في مشهد
 أعجب به كلماته قد ناسبت كلمات خير الناس طراً أحد
 نعم المعين على الخطابة للفق وبه إلى طرق الكتابة يهتدي
 وأجد يعقوب بن أحمد ذكره لعلو همته (وطبيب المولد)^(٢)
 ودعا إليه محرضاً أصحابه فعل الحنيفي الكريم المرشد
 وفي أول صفحة منه كما يأتي : (هذا الكتاب الشريف مما من الله به على
 عبده المخطيء احمد بن محمد بن علي بن مسعود الحقي) .

وفي أواخر هذه النسخة بعد قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** (رب مفتون بحسن القول فيه)
 مكتوب هكذا بالحمرة : (زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف) ثم ذكر
 الزيادات وهي كما يلي بالحرف الواحد :

وقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها .

وقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : إن لبني أمية مروداً يحرون ... الى آخر الكلمة (٤٦٤) .

وقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : في مدح الأنصار : هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلأ مع
 غنائهم بأيديهم السباط ، والسنتهم السلاط .

وقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : العين وكاء السه إلى آخر تعليق الرضي على هذه الكلمة
 انظر الحكمة (٤٦٦) .

(١) صور بمعنى مائلة ومراده طاعة .

(٢) يعقوب بن احمد هو الاديب المعروف احمد مشايخ الفنجكردي وهو القائل في
 « نهج البلاغة » :

« نهج البلاغة » نهج مبيع جدد لمن يريد علواً ماله امد ...

في أبيات نقلها صاحب « منهاج البراعة » في المجلد الاول : ٧٩ ، ورأيتها ايضاً على ظهر
 احدى النسخ المخطوطة من « نهج البلاغة » الموجودة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم
 (١٦٢٤) مخطوطات .

وقال عليه السلام : في كلام له : ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤسر فيه على ما في يديه ... الخ الكلمة (٤٦٨) .

وقال عليه السلام : يهلك في رجلان محبة مفرط وباهت مفتر ... الخ الكلمة (٤٦٩) .

وسئل عن التوحيد والعدل : فقال عليه السلام : التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه .

وقال عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما انه لاخير في القول بالجهل .

وقال عليه السلام : في دعاء استسقى به : اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعاها

وقيل له عليه السلام : لو غيرت شيك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : الخضاب زينة ، ونحن قوم في مصيبة يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله .
وقال عليه السلام : القناعة مال لا ينفد .

وقال عليه السلام : لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاء فيه عن تقدم الخراج : استعمل العدل ، واحذر العسف والحيف الى آخر الكلمة (٤٧٦) .

وقال عليه السلام : ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على أهل العلم ان يعلموا .

وقال عليه السلام : شرّ الإخوان من تكلف له .

وقال عليه السلام : إذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه .

ثم كتب بعد ذلك بالحمرة هكذا (انتهت الزيادة) .

وستعرف إن شاء الله في مباحث هذا الكتاب أن هذه الزيادات كلها لأمر المؤمنين عليه السلام ، كما أنها أضافها الرضى نفسه في الكتاب فقد ذكر ابن أبي الحديد بعد أن فسر قوله عليه السلام (رب مفتون بحسن القول فيه) قال : (واعلم ان الرضى رحمه الله قطع كتابه (نهج البلاغة) على هذا الفصل ، وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال - أي الرضى - : وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا أولاً على تفصيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب لتكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع بعد الشذوذ ، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل) ، قال : ثم وجدنا نسخاً كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام ، قيل : إنها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضى رحمه الله وقرأت عليه فأمضاها ، واذن في إلحاقها بالكتاب ^(١) .

وبالجملة ان هذه النسخة أعني نسخة مكتبة الآثار من أهم نسخ (نهج البلاغة) المخطوطة في هذا الزمن ، ولكن الارضة قد دببت اليها فنخرت بعض صفحاتها مما هيج أسفي ، وأخذتني الحمية على ودائع العلم فكتبت الى الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام ، أصف له حالها ، واستنجد به في البقيا عليها ، واقترحت عليه أن تصور ليرجع إليها المراجع وتوضع هي في خزانة لا ترى إلا من وراء حجاب فلا يسمح للهواء أن يلامسها فضلاً عن الأيدي تغلبها ، ولا أدري هل القي إليه كتابي ، وأخذ باقتراحي أم لا ؟ فانه لم يتفضل بالجواب .

(١) شرح ابن أبي الحديد م / ٤ / ٥٠٦ .

هذا ولم يتعرض الاستاذ الخبير كوركيس عواد لذكر هذه المخطوطة في كتابه (المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد) ولعلها وردت المتحف بعد صدور الكتاب المذكور أي بعد سنة (١٩٥٧) م .

٧ - نسخة من الكتاب المذكور بخط السيد الحسن بن محمد بن عبد الله ابن علي الجعفري الحسيني سبط الامام أبي الرضا الراوندي تاريخها سنة احدى وثلاثين وستائة وهي بمكتبة مدرسة السيد اليزدي في النجف الاشرف .

٨ - وفي مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الاشرف نسخة من (النهج) بقلم السيد نجم الدين الحسيني بن أردشير بن محمد الطبري فرغ من كتابتها يوم السبت من آخر صفر سنة سبع وستين وستائة وهي النسخة التي رآها صاحب الرياض فوصفها وذكر خصوصياتها فقال ما هذا نصه : السيد نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري كان فاضلاً عالماً جليلاً، وكان من تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ويروي عنه ، قال : وقد رأيت في إصفهان نسخة من (نهج البلاغة) بخطه وتاريخ كتابتها سنة (٦٦٧) آخر صفر بالحلة السيفية في مقام صاحب الزمان عليه السلام عليها خط الشيخ نجيب الدين المذكور وهذه صورة خطه الشريف : أنهاء أحسن الله توفيقه قراءة وشرحاً لمشكله وغريبه نفقه الله وإيانا به بمحمد وآله ، وكتب يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي بالحلة حماها الله في صفر سنة سبع وسبعين وستائة وعليها خط السيد محمد بن أبي الرضا العلوي أيضاً وهذه صورته :

انهاء ادام الله بقاه قراءة مهذبة وكتبه محمد بن أبي الرضا انتهى ، ثم انه كان على ظهر النسخة أيضاً هكذا :

قرأ عليّ السيد الأجل الأوحد الفقيه العالم الفاضل المرتضى نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري أصلح الله أعماله وبلغه آماله كل هذا الكتاب من أوله الى آخره ، فكل له الكتاب كله وشرحت له مشكله ،

وأبرزت له كثيراً من معانيه ، وأذنت له في روايته عني عن السيد الفقيه العالم المقرئ المتكلم مجد الدين أبي حامد محمد بن علي بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي رضي الله عنه ، عن الشيخ فقيه الدين أبي جعفر محمد بن شراشوب المازندراني ، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن معد الحسيني المروزي ، عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني عن السيد الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي ، وعنه الفقيه عز الدين أبي الحرث محمد بن الحسن بن علي الحسيني البغدادي عن قطب الدين أبي الحسين الراوندي عن السيدين المجتبي والمرتضى ابني الداعي الحسين الحلبي عن أبي جعفر الدوريسي عن السيد الرضي فليروه مق شاء (بياض الاصل) سنة سبع وسبعين وستائة .

وعلى النسخة صورة للمقابلة بنسخة صحيحة بالحضرة الغروية في شهر رمضان سنة (٧٢٦) هـ .

هكذا كان العلماء يروون (نهج البلاغة) ويأخذونه خلفاً عن سلف ولا يكتفي أحدهم بروايته من طريق واحد كما ترى فمن أين جاءت هذه الزيادة يا منصفون ؟

وهذه النسخة موجودة بمكتبة الامام السيد الحكيم وقد رأيتها بعيني وبمستطاع كل أحد أن يطلع عليها .

٩ - نسخة من (النهج) مخطوطة محفوظة بمكتبة طلعت باشا بدار الكتب المصرية برقم (٤٨٤٠) ادب ، كتبت بقلم النسخ الجميل ، مضبوطة بالشكل الكامل ومحلة بالذهب واللازورد ، وبصفحة العنوان دائرة مذهبة برسم خزانة (غياث الدين والحق) يليها صفحتان متقابلتان منقوشتان بنقوش هندسية بالذهب والألوان ، وبداخلها عنوان (كتاب نهج البلاغة من كلام علي عليه السلام والصلاة على محمد وآله الطاهرين) وبعض عناوين النسخة مكتوبة

بالذهب ، وفواصل الفقرات محلاة بالذهب ايضاً ، وبآخرها خاتمة النسخة داخل حلية مذهبة جاء بها (تم الكتاب بالحضرة الشريفة المقدسة النجفية بمشهد مولانا وسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، أخي الرسول ، وزوج البتول ، ووالد أولاد الرسول صلوات الله عليهم ، وكتبه وذهبه الحسين بن محمد الحسيني في شهور سنة اثنين وثمانين وستائة) والنسخة مجلدة يجلد أثري بالضغط والتذهيب والمرجح أنه من عصر الكتابة وتقع في (٤٢١) صفحة ومسطرتها (١٣) سطراً .

وعلى هذه النسخة ضبط الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم الأصل من شرح ابن أبي الحديد في طبعته الأخيرة ، وقد أخذ صورتين فتوغرافيتين واحدة من فاتحتها والثانية من خاتمتها (١) .

١٠ - نسخة بخط ياقوت المستعصمي الشهير بحودة الخط موجودة في الخزانة الرضوية وتاريخها (٧٠١) .

١١ - نسخة أخرى بخط ياقوت أيضاً في خزانة المدرسة الحسينية في الموصل ، وقد اعتني بهذه النسخة فحيلت ونقش أولها بلون لازوردي ، وجلدت يجلد أسود منقوش محلي ، وجاء في صدر الكتاب :

« كتب الفقير إلى رحمة ربه ياقوت بن عبد الله النوري » .

وكتب في الصفحة المقابلة لهذه الكتابة بخط جيد ما نصه : « قد صح النقل عن بعض الثقات أن قدوة الكتاب ياقوت المنسوب إلى المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين لم ينسب نفسه إليه حذراً واحتياطاً بل كتب بدل المستعصمي النوري لنسبة ارادته وارتباطه إلى أبي الحسن النوري الذي هو من خلفاء الجنيد البغدادي » (٢) .

(١) انظر مقدمة شرح نهج البلاغة ص : ٢١ بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم.

(٢) انظر مخطوطات الموصل ص : ١٢٨ لداود الجلي الموصل .

١٢ - نسخة تاريخها (٧٩٢) رآها الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله في إحدى مكتبات النجف الاشرف كما ذكر ذلك في « مدارك نهج البلاغة » ص : ٤٢ .

١٣ - نسخة في خزانة مكتبة المتحف العراقي ببغداد تاريخها عاشر شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعمائة بخط بNDAR بن محمد بن بNDAR الوارميني الرمال تعريفاً وفق الله درايتة بحق محمد وصحبه الأخيار الأبرار وسلم تسليماً كثيراً ، كذا في آخر سطر منها بالحرف الواحد .

١٤ - نسخة أخرى في مكتبة المتحف أيضاً تاريخها أواخر محرم الحرام سنة سبع وستين وسبعمائة .

١٥ - نسخة أخرى في مكتبة المتحف العراقي وفي آخرها : كتبه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه ، وعفو مولاه صالح بن أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن صالح الانصاري يوم الخميس السادس والعشرين من شهر محرم الحرام في سنة خمس وسبعين وثمانمائة حامداً ومصلياً على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

١٦ - نسخة في مكتبة المتحف أيضاً تاريخها آخر شهر ذي الحجة سنة (١١٠٣) بخط أحمد بن سيد إبراهيم الطباطبائي وعليها تعليقات لبعض العلماء واكثرها مقتبس من شروح نهج البلاغة .

١٧ - نسخة من « نهج البلاغة » في خزانة المتحف العراقي أيضاً ناقصة الآخر بخط جميل واضح ، ولكنها تم عن القدم وفي أولها أبيات من شعر ابي يوسف يعقوب بن احمد ، وقد مر ذكرها .

١٨ - نسخة من « النهج » كتبت بخط جلي تاريخها سنة ١٠٩٠ هـ توجد في مخطوطات مكتبة الكونغرس في واشنطن في جلد مذهب مطلي بالميناء .

١٩ - نسخة منه أيضاً في المكتبة الظاهرية بدمشق كتبت سنة (٩١٨) هـ برقم (٧٧٥) مخطوطات .

٢٠ - نسخة أخرى بالظاهرية أيضاً مخرومة من أولها تاريخ كتابتها
(١٠٧٧ هـ) .

٢١ - نسخة تاريخها (١٠١٣ هـ) توجد في مكتبة التقوى بخط السيد
محمد باقر بن السيد محمد شاهي تلميذ السيد الجزائري ذكرها شيخنا الرازي
في (الذريعة) وسيأتي ذكرها تحت عنوان شروح (نهج البلاغة) .

٢٢ - نسخة في مكتبة الدكتور الباحث حسين علي محفوظ حفظه الله
وتاريخها (١٠٥٩ هـ) .

ذلك ما احطت به خبراً من نسخ (النهج) المخطوطة ولعل ما خفي
علي أكثر .

(الثالث) : إن عادة العلماء في تلك الأزمان يرون الكتب بالاجازة
وينقلونها بالسمع ، ويضبطونها بالمقابلة ، كما رأيت من كلام صاحب (الرياض)
حول نسخة السيد نجم الدين الطبري ، ولا تزال بقية من هذه العادة بين
العلماء اليوم ، فيجيزون لتلاميذهم رواية مارووه عن مشايخهم ... واليك
بعض اجازات العلماء برواية (نهج البلاغة) :

١ - إجازة الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله
الحسين برواية « نهج البلاغة » في جمادي الآخرة سنة (٤٩٩ هـ)

٢ - إجازة السيد علي بن فضل الحسيني لعلي بن محمد بن الحسين المتطبيب
برواية الكتاب في رجب سنة (٥٨٩ هـ) .

٣ - إجازة الشيخ نجيب الدين احمد بن يحيى الحلبي للسيد عز الدين الحسن
ابن علي المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة (٦٥٥ هـ) .

٤ - إجازة العلامة الحلبي لابن زهرة في سنة (٧٢٣ هـ) .

٥ - إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي لجمال الدين بن أبي
المعالي سنة (٧٣٠ هـ) .

- ٦ - إجازة فخر الدين محمد بن العلامة الحلبي لإبن مظاهر في سنة (٧٤١).
- ٧ - إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البيضاوي صاحب (الصراط المستقيم) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهبي سنة (٨٥٢) .
- ٨ - إجازة الشيخ علي المحقق الكركي للمولى حسين الاسترابادي سنة (٩٠٧) .
- ٩ - إجازة المحقق الكركي للشيخ ابراهيم سنة (٩٣٤) .
- ١٠ - د د د للقاضي صفى الدين عيسى سنة (٩٣٧) .
- ١١ - د الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة (٩٤١) .
- ١٢ - إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني الكبيرة .
- ١٣ - د الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري في سنة (٩٨٨) .
- ١٤ - إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة (١٠٠٨) .
- ١٥ - إجازة العلامة المجلسي الأول لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة (١٦٠٢) .
- ١٦ - إجازة العلامة المجلسي الأول الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرخة سنة (١٠٦٨) .
- ١٧ - إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمد هادي بن محمد ققي الشولستاني سنة (١٠٨٠) .
- ١٨ - إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة (١٠٨٨) .

١٩ - إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري سنة (١٠٩٦)
وغيرها من الاجازات (١) .

٢٠ - إجازة المجلسي الثاني لمحمد مؤمن الرازي سنة ١٠٩٢ كما رأيته
بخطه المبارك على نسخة من نهج البلاغة تاريخها سنة ٨١٨ في مكتبة مسجد
كوهرشاد بخراسان .

فمن أين تسربت هذه الاضافات والزيادات ؟!
ولماذا لا يعثر احد ولو على نسخة واحدة من نسخ (النهج) غير الحالية
من التحريف المزعوم ؟!

ولماذا لم يقل بهذا المتقدمون حتى من ذهبوا إلى أن في (النهج) دخيلا ؟!
ولماذا كل هذه الحملات على هذا الكتاب بالخصوص ؟!

وما هذا الشيء الذي اضطمت عليه دفتاه مما يخالف الكتاب العزيز ، أو
يناهض السنة المطهرة ، أو يعارض الآثار الثابتة ، أو ينافي العقل ؟
وكيف قواطأ نساخ (نهج البلاغة) وشراحه ، ورواته . مع اختلاف
أزمانهم وبلدانهم ، بل وتباين مذاهبهم على الإضافة والتغيير ؟!

وهناك شيء آخر ينبغي التنبيه عليه ، وهو الاختلاف في ترتيب نسخ
(نهج البلاغة) بتقديم بعض الخطب على بعض ، والسبب في ذلك أن بعض
النساخ سها فكتب الخطبة اللاحقة قبل السابقة ثم تنبه لذلك فكتب السابقة
بعد اللاحقة من دون تنبيه ، وجاء من بعده فأخذها كما وجدها ، وهذا لا يقلل
من أهمية الكتاب . ولا يقدح في نسبته ، بعد الاتفاق على أن كل واحدة من
هذه النسخ اشتملت على ما اشتملت عليه الاخرى من الكلام المروي عن أمير
المؤمنين عليه السلام ، اللهم إلا ما أوجبه السهو من زيادة حرف ، أو نقصان

(١) القدير ٤ / ١٩٣ .

كلمة ، او سقوط جملة ، وهذا ما لا يخلو منه كتاب ، ولذا نرى المعلقين والمصححين يكثرون في حواشي الكتب التي يشرفون على تصحيحها ، من كلمة : هذه الكلمة ساقطة من نسخة (آ) : وقولهم في الأصل (كذا) وأثبتنا ما في (كذا) وقولهم : هذا البيت زيادة في نسخة (ح) مثلاً وهكذا ونظرة واحدة في المطبوعات الحديثة تعرف فيها مصداق ما نقول ، انظر المطبوعات التي أشرف عليها الأساتذة أمثال : الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، والاستاذ عبد السلام محمد هارون ، والسيد أحمد صقر وغير هؤلاء ممن لا نرى في تعدادهم عظيم فائدة .

وانما نهينا على ذلك كي لا يتورط أحد فيما تورط فيه الشيخ محي الدين الخياط فعلق على النسخة التي عليها شرح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المطبوعة في بيروت على نفقة (محمد كمال بكداش) قال في ص ٣٨٨ من الجزء الأول : لم يذكر ابن أبي الحديد هذه الخطبة (يعني الخطبة ١٧٣) التي أولها : « الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد » وما بعدها إلى الخطبة التي أولها : روى إن صاحباً لأمر المؤمنين ، ولذلك لا ترى بعد الآن كلاماً لابن أبي الحديد إلى أن تمر هذه الخطب إنتهى كلامه .

مع أن هذه الخطبة وما بعدها كلها مذكورة في نسخة ابن أبي الحديد ، غير انها تختلف في ترتيب الخطب عن النسخة التي اشرف الخياط على تصحيحها ، وحسبك أن تقارن بين نسخة الخياط من ص ٣٨٨ الى ص ٤٣٣ من الجزء الاول وبين الشرح لابن أبي الحديد من ص ١٩٤ الى ص ٢٤٥ من المجلد الثالث لتري كيف فتق الخياط هذا الرتق وكيف وقع في هذا الوم وواقع فيه غيره ؟ !

مكتبة « نهج البلاغة »

« وهناك خدمة ثانية أداها كتاب (نهج البلاغة) للغة العربية فقد كان فرصة ثمينة لحركة الافهام والعقول » .
فان ذكرتم أن « نهج البلاغة » شرح نحو اربعين مرة ،
وأن فيه فصولا ترجمت الى بعض اللغات الغربية والشرقية .

و ... انه فتح امام النقد ابواباً ومذاهب .
و ... انه أشهر مجموعة ، واكبر مجموعة حفظت منسوبة الى عصر الخلفاء .
و ... انه شرق وغرب ولم تخل منه مكتبة عربية او اعجمية من المكتبات التي تستوفي اصول المراجع .
ان ذكرتم كل هذه الخصائص ، عرفتم ان الشريف خدم الادب واللغة والاخلاق ، يجمع اصول ذلك الكتاب .
(الدكتور زكي مبارك)

لقد صار الشريف الرضي رحمه الله يجمعه (نهج البلاغة) سبباً لشحن القرائح ، وتحريك الاقلام ، وتجاول الآراء : إذ ليس في المكتبة الإسلامية على تباعد أطرافها ، واتساع نطاقها ، كتاب نال من العناية ما ناله هذا الكتاب فقد كثر الطالبن له في حياة مؤلفه ، وشرحوه في أيامه ، وتناوله العلماء

والادباء حفظاً ودرساً ، ثم تتابعت الشروح ، والمؤلفات له وعليه ، حتى قيل :
ان شروحه بلغت المائتين .

قال العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء قد وقفنا حتى
اليوم (يعني سنة ١٣٦٠) على ستة وستين شرحاً ما عدا الشروح الخاصة
بخطب مخصوصة وهي لا تقل عن تسعين شرحاً ، ويروي بعض العلماء بالتأليف
والآداب ان شروح النهج قد بلغت المائتين (١) .

ولو قدر لأحد أن يحظى بكل ما أُلّف حول « النهج » قديماً وحديثاً
لاجتمع له مكتبة برأسها تستحق أن يطلق عليها (مكتبة نهج البلاغة)
يحد فيها المطالع امنيته ، والمراجع بغيته في مختلف الأبحاث والعلوم .

وتنقسم هذه المكتبة إلى قسمين :

الأول : شروح « نهج البلاغة » .

الثاني : المؤلفات حول « النهج » المستدركات عليه ، .

كما ستقرؤه على الصفحات التالية بمون الله تعالى .

(١) الشريف الرضي : ص ١٢ .

شروح نهج البلاغة

لقد ذكر هذه الشروح كل من المحدث النوري أعلى الله مقامه في (خاتمة مستدرك الوسائل) ج ٣ : ٥١٣ ، والسيد الأمين قدس سره في (أعيان الشيعة) ج ٤١ : ٢٦٧ ، والشيخ الأمين دامت بركاته في (الغدير) ونثر الشيخ الرازي طائفة منها في تضاعيف (الذريعة) وقد تصرف في نقولهم ، وادبجت بعضها ببعض ، وزدت عليها ما عثرت عليه في أماكن أخرى ، واضفت الى ذلك ما لا يخلو من فائدة .

وستعرف أن ابن أبي الحديد وأهم بقوله : « ولم يشرح هذا الكتاب يعني (نهج البلاغة) - قبلي فيما أعلمه إلا واحد هو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي ، وهو من فقهاء الإمامية ... الخ »^(١) .
خصوصاً اذا جعلت نصب عينيك أن ابن أبي الحديد اكمل شرح نهج البلاغة سنة (٦٤٤) هـ

وقد وقع في هذا الوم أيضاً صاحب « رياض العلماء » - كما نقل عنه - قال

(١) الشرح ٢ : ١ / ٤ ط الحلبي .

رحمه الله : (إن القطب الراوندي وهو أول من شرح نهج البلاغة ... الخ) .
كما وقع في مثل ذلك أيضاً شيخنا النوري رحمه الله حيث ذكر (أن
أول من شرحه أبو الحسن البيهقي) ^(١) وتبعه على هذا شيخنا القمي في
(الكنى واللقاب) ج ٣ ص ٢٣ وستعرف أن البيهقي مسبوق بشرح (نهج
البلاغة) ، كما وهم البيهقي كذلك بقوله في أول شرحه : (قرأت كتاب
« نهج البلاغة » على الامام الزاهد الحسن بن يعقوب بن أحمد القاري ، وهو
وأبوه في فلك الأدب قمران ، وفي حدائق الورع ثمران في شهر سنة ست
عشرة وخمسةائة ، وخطه شاهد لي بذلك) إلى أن قال : (ولم يشرح قبلي
من كان من الفضلاء السابقين هذا الكتاب ... الخ) ^(٢) .
وإليك بعض شروح (نهج البلاغة) .

١ - اعلام نهج البلاغة

للسيد العلامة علي بن ناصر المعاصر للسيد الرضي وهو أقدم الشروح ، واثقها
واققتها اوله : (الحمد لله الذي نجانا من مهاوي الغي وظلماته ، وهدانا سبيل
الحق ببيّنات آياته ... الخ) ^(٣) .

واطلعت على نسخة من هذا الشرح في مكتبة الامام الفقيه الشيخ محمد
الحسين آل كاشف الغطاء برقم : (٨٤٨) مخطوطات ، وفي آخرها : بلغ
مقابلة على نسخة ذكر أنها قوبلت على نسخة مسموعة ، وذلك في شهر المحرم أول
شهور سنة سبعمائة .

ثم جاء بعد ذلك هذه العبارة : تمّ الكتاب بعون الله وحسن تيسيره في

(١) مستدرك الوسائل ٣ / ٣٦٣ .

(٢) المصدر السابق ٣ / ٣٢٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ج ٤١ ص ٢٦٧ .

شهر رمضان المعظم من إحدى وتسعمائة في المشهد المقدس المنصور على ساكنه السلام .

٢ - المعارج في شرح نهج البلاغة:

للسيد علي بن ناصر أيضاً كما ذكر ذلك السيد في «الاعيان» ج ٤١ ص ٢٦٧ .

٣ - شرح نهج البلاغة:

لمحمد بن احمد الوبري من اعلام القرن الخامس .

٤ - التعليق على نهج البلاغة:

للسيد ضياء الدين ابي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي من تلامذة الشيخ ابي علي بن الشيخ الطوسي ، ومن أسانيد ابن شهر اشوب .
وعن السمعاني انه قال في كتاب « الانساب » : « قصدت زيارة السيد ابي الرضا ضياء الدين فلما انتهيت الى داره وقفت على الباب هنيئة انتظر خروجه فرأيت مكتوباً على طرار الباب ^(١) هذه الآية المشفرة بطهارته وتقواه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً . الأحزاب : ٣٣) فلما اجتمعت به رأيت منه فوق ما كنت أسمع عنه ، وسمعت منه جملة من الأحاديث ، وكتبت مقاطيع من شعره ، ومن أشعاره التي كتبها لي بخطه الشريف هذه الأبيات :

هل لك يامغرور من زاجر	أو حاجز من جهلك الغامر ؟
أمس تقضى وغداً لم يحىء	واليوم يمضي لمحمة الباصر
فذلك العمر كذا ينقضي	ما أشبه الماضي بالغابر ^(٢)

(١) طرار الباب بكسر الطاء المهملة جبهته وحواشيه .

(٢) الكنى والالغاب ٢ / ٣٩٥ ط صيدا ، والغابر من الاضداد يطلق على الماضي والحاضر .

وللسيد ضياء الدين غير « التعليق » مؤلفات منها : « ضوء الشهاب » و « كتاب الاربعين من الأحاديث » و « أدعية السر » و « شرح الرسالة الذهبية » وتاريخ التعليق المذكور سنة (٥١١ هـ) .

٥ - معارج نهج البلاغة

لأبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد (من ذرية خزيمية بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ) ^(١) البيهقي المتكلم الجليل الشهير بفريد خراسان، من مشايخ ابن شهر آشوب، وقد أخذ من أستاذه هذا كتاب « حلية الاشراف » ^(٢) تأليف والده كما ذكر ذلك في مقدمة كتاب « مناقب آل أبي طالب » .

(١) خزيمية (مصغراً) بن ثابت الانصاري ، شهد بدرأ ، وما بعدها من المشاهد ، ويقال له ذو الشهادتين لان رسول الله (ص) جعل شهادته كشهادة رجلين لقصة مشهورة وشهد مع علي صفين كما ذكر ذلك ابو عمر في « الاستيعاب » وقتل بعد عمار . وتأوه عليه أمير المؤمنين في خطبته المذكورة في « نهج البلاغة » برواية نوف البكالي .

قال ابن أبي الحديد : « ومن غريب ما وقعت عليه من العصية ان أبا حيان التوحيدي قال في كتاب « البصائر » ان خزيمية بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام بصفين ليس خزيمية بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الانصار صحابي اسمه خزيمية بن ثابت ، وهذا خطأ لأن كتب الحديث والنسب تنطق بأن لم يكن في الصحابة من الانصار خزيمية بن ثابت إلا ذو الشهادتين وانما الهوى لادواء له على أن الطبري صاحب التاريخ قد سبق أبا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكرناه ، ثم اى حاجة لناصري أمير المؤمنين بخزيمية وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف الناس هذا الرجل ، ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل » (الشرح م : ٢ : ٥٣٩) .

(٢) موضوع هذا الكتاب : ان اولاد الحسين عليه السلام اولاد النبي صلى الله عليه وآله افظر « معالم العلماء » ص ٥١ .

وذكر في هذا الشرح طريقه الى السيد الرضي رحمه الله فقال : (قرأت في كتاب «نهج البلاغة» على الامام الزاهد الحسن بن يعقوب بن احمد القاري - الى ان قال - في شهور سنة ست عشرة وخمسة وخطه شاهد لي بذلك ، والكتاب سماع له عن الشيخ جعفر الدوريسي الفقيه ^(١) ، والكتاب سماع لي عن والدي الامام أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي ^(٢) ، وله اجازة عن الشيخ جعفر الدوريسي ، وخط الشيخ جعفر شاهد عدل بذلك ، وبعض الكتاب سماع لي عن رجال لي رحمة الله عليهم ، والرواية الصحيحة في هذا الكتاب رواية ابي الأغر محمد بن همام البغدادي تلميذ الرضي ، وكان عالماً بأخبار أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣) .

وبهذا تعرف عناية العلماء في رواية (نهج البلاغة) وضبطه .

وقال في أول شرحه على (النهج) : التمس مني الإمام السعيد جمال المحققين أبو القاسم علي بن الحسن الخونقي النيسابوري ^(٤) أن أشرح (نهج البلاغة) - ذلك الإمام الزاهد الورع من لجة بحر الحياة .

ثم أهدى شرحه هذا إلى ملك للنقباء علي بن محمد بن هبة الله النيسابوري .

(١) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدوريسي (نسبة الى دوريس قرية على فرسخين من الري) عالم جليل من أهل بيت عرفوا بالفقاهة والفضل آباء وأبناء ، وكان مشهوراً في جميع الفنون ، مصنفاً كثير الرواية ، يروى عن جماعة من العلماء منهم الشيخ المفيد والسيد المرتضى والرضي ، وشيخ الطائفة الطوسي .

(٢) أبو القاسم زيد بن محمد بن الحسن البيهقي فقيه صالح توفي آخر جهادى الثانية سنة (٥١٧) وهو صاحب كتاب (حلية الاشراف) الذي مر ذكره في الهامش قبل قليل .

(٣) « خاتمة المستدرک » ص ٣٨١ عن الشرح المذكور .

(٤) أفظر ترجمته في (ثقات المعيرين في سادس القرون) لاغازيرك ص ١٨٤ .

والسيد علي بن محمد هذا وصفه البيهقي في أول شرحه على (نهج البلاغة)
بقوله : وخدمت بهذا الكتاب خزانة السيد الأجل العالم عماد الدولة والدين ،
جلال الاسلام والمسلمين ، ملك النقباء في العالمين ... الخ .

وألف البيهقي أيضاً بالتامه (لباب الأنساب) فرغ منه في شهر رمضان
سنة ٥٥٨ (١) .

والبيهقي غير الشرح المذكور من الكتب (أسئلة القرآن مع الأجوبة) و
(إعجاز القرآن) و (قرائن القرآن) ، و (مشارب التجارب) و (تلخيص
مسائل من الذريعة) للسيد المرتضى ، و (الإفادة للشهامة) و (جواب يوسف
اليهودي) وغيرها .

والبيهقي هذا من ذرية خزيمه بن ثابت ذي الشهادتين الأنصاري صاحب
رسول الله ﷺ المقتول مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بصفين وسيأتي في الخطبة (١٨٠)
تأوه أمير المؤمنين عليه .

٦ - المعراج في شرح نهج البلاغة :

مجهول المؤلف ، ذكره الشيخ النوري نور الله ضريحه عند كلامه على شرح
القطب الكيدري كما سيجيء .

٧ - منهاج البراعة :

للامام أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن المعروف بقطب الدين
الراوندي الفقيه الحجة في كل فنون العلم ، المصنف في كتبها من أعظم علماء
الامامية ومحدثهم ، وهو أحد مشايخ ابن شهر آشوب ، ويروي عن جماعة

(١) انظر معجم الأدباء : ج ٤ ص ٢٢٥ .

من المشايخ كأمين الاسلام الطبرسي، والمرتضى الرازي ، والعماد الطبري وابن الشجري والآمدني وغيرهم .

ومن مؤلفاته (خلاصة التفاسير) في عشر مجلدات وهذا التفسير أجمع الجوامع لعلوم القرآن و (فقه القرآن) و (الحرائج والجرائح) و (قصص القرآن) و (شرح خطبة نهج البلاغة) أي مقدمة الرضي للنهج ، كما سيأتي إن شاء الله .

ويروي الشيخ قطب الدين الراوندي (نهج البلاغة) عن الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الاخوة ، عن الفاضلة الجليلة السيدة النقية بنت السيد المرتضى علم الهدى عن عمها الشريف الرضي رحمهم الله تعالى .

وله طريق آخر في روايته للنهج عن السيدين المرتضى والمجتبي ابني الداعي الحسين الحلبي عن أبي جعفر الدوريسقي عن السيد الرضي .

وقد أكره ابن أبي الحديد في شرحه نقد شرح القطب الراوندي، والابرار عليه ، وأخفى كل محاسن هذا الكتاب وحسنات مؤلفه ، وقد رأى القذاة في عين الراوندي ولم ير الجذع في عينه .

هذا وقد حدثني العلامة المحقق الشيخ محمد السماوي سنة ١٣٥٩ أن في مكتبته نسخة خطية من شرح القطب الراوندي ، وقال إنه على استعداد لاعطاها من يريد طبعها بلا عوض ولا ندري أين مثواها الآن ، لأن مكتبة الشيخ محمد السماوي رحمه الله تبددت بعد موته ، وكان من حرصه عليها لو تمكن أن لا يراها النسيم لفعل .

وحدثني الاستاذ المتتبع السيد عبد العزيز الطباطبائي بحضرة الشيخ صاحب (الذريعة) قدس سرّه أن نسخة خطية من (شرح نهج البلاغة) هذا بمجلس الشورى في طهران برقم (٧٥٦٥) وقال : إنه عازم على تصوير

نسخة منه لمكتبة الامام أمير المؤمنين في النجف الاشرف، كما سبق أن صور لها عدداً من المخطوطات .

توفي القطب الراوندي رحمه الله في شوال سنة (٥٧٣) وقبره بقم بجوار الحضرة الفاطمية مزار مشهور .

٨ - حدائق الحقائق :

لأبي الحسين محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري الكيدري نسبة الى كيدر، قرية من قرى بيهق ، او الكندري - بالنون بعد الكاف - نسبة الى قرية من قرى نيسابور ، من علماء الامامية صاحب كتاب (الاصباح) في الفقه ، و (أنوار العقول) في الأشعار المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام .

وسأتي لنا بحث شامل في هذا الكتاب - إن شاء الله - في الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام عند الكلام في مصادر الكلمة رقم (١٩٠) في باب الكلمات القصار وهي قوله عليه السلام : « واعجبنا أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراة! » كما سأتي ذكر لـ (أنوار العقول) هناك .

والكيدري من معاصري القطب الراوندي ، وقد فرغ من شرحه على « النهج » سنة (٥٧٦) وقال في أوله بعد كلام طويل : فعن لي أن أشرع في شرح هذا الكتاب مستمداً - بعد توفيق الله - من كتابي (المراج) و (المنهاج) غائصاً على دررهما كافلاً بإيراد فوائد على ما فيها ، وزوائد لا كزيادة الاديم ، بل كما زيد في العقد من الدر اليتيم ، ومتمماً ما تضمناه .. الخ و (المنهاج) و (المراج) من شروح (نهج البلاغة) قال شيخنا النوري نور الله ضريحه : أما (المنهاج) فهو شرح الراوندي وأما (المراج) فلا أعرف مؤلفه . اهـ . وقد ذكرنا (المراج) فيما تقدم .

٩ - مناهج نهج البلاغة :

للامام قطب الدين الكيدري أيضاً ذكره السيد ابو محمد الحسن الصدر في

(تأسيس الشيعة ص ٤١٧) وقد لخصه ابو علي الحسن بن محمد السبزواري في كتاب سماه (نهج المناهج) كما سيأتي إن شاء الله .

١٠ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماه آبادي أحد مشايخ صاحب (الفهرست) الشيخ منتجب الدين المتوفى بعد سنة (٥٨٥) .

قال في (أمل الآمل) ٢ : ٦٩ : الشيخ الامام أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماه آبادي علم في الأدب ، فقيه صالح ، ثقة متبحر ، له تصانيف منها : (شرح النهج) ، (شرح الشهاب) ، (شرح الفع) ، كتاب (رد التنجيم) كتاب في الاعراب ، (ديوان شعره) ، (ديوان نثره) .

١١ - شرح النهج :

للقاضي عبد الجبار المردد بين جمع مقارنين بعصر شيخ الطائفة الطوسي .
وهم الفقهاء الأفاضل :

- ١ - القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي الطوسي .
- ٢ - القاضي عبد الجبار بن فضل .
- ٣ - عبد الجبار بن منصور .
- ٤ - عبد الجبار بن أحمد المتوفى بالري عام ٤١٥ صاحب كتاب (المغني) الذي نقضه المرتضى بـ (الشافي) .
- ٥ - عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي .
- ٦ - عبد الجبار بن محمد الطوسي .
- ٧ - أبو علي عبد الجبار بن الحسين . وسيأتي ذكر لهذا الشرح برقم ٢٦ .

١٢ - شرح نهج البلاغة :

للفخر الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر المفسر المشهور المتوفى عام (٦٠٦)

لم يتم كما صرح به القفطي في (تاريخ الحكماء) والصفدي في (الوافي بالوفيات)
وكا أن الرازي لم يتم شرحه على (نهج البلاغة) كذلك لم يتم تفسيره للقرآن
الكريم فاتم التفسير ابو العباس أحمد بن محمد بن مكي القرشي القمولي صاحب
كتاب (المحيط في شرح الوسيط) وغيرها المتوفى في رجب سنة ٧٢٧ .

١٣ - شرح نهج البلاغة :

لأبي الفضل يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر البخاري من تلامذة ابن
شهر اشوب .

قال ابن حجر في (لسان الميزان) ج ٦ ص ٢٦٣ : ولد في حلب سنة
(٥٧٥) وقرأ القرآن ، ثم جرّد رواية أبي عمر ، وأكثر رواية نافع ، وتماطى
صنعة التجارة مع والده ، وكان مقدماً فيها ، ثم نظم الشعر ، ومدح الظاهر بن
السلطان صلاح الدين الأيوبي ، واستقرّ في شعرائه وأخذ الفقه عن أبي جعفر
محمد بن علي بن شهر اشوب المازندراني ، وكان بارعاً في الفقه على مذهب
الامامية ، وله مشاركة في الاصول ، والقراءات ، وأخذ عن غيره ، اه .

له من المؤلفات (معادن الذهب في تاريخ حلب) و (فضائل الاثمة)
و (خلاصة الخلاص في آداب الخواص) و (الحاوي في رجال الامامية)
و (سلك النظام في أخبار الشام) وغيرها ، توفي سنة ٦٣٠ .

١٤ - شرح نهج البلاغة :

ألفه علامة المعتزلة الفاضل عز الدين عبد الحميد بن محمد بن محمد بن أبي
الحديد المعتزلي المدائني لخزانة الوزير أبي طالب محمد بن أحمد بن علي العلقي
المتوفى عام (٦٥٦) وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس ، صنّفه في مدة
أربع سنين وثمانية أشهر - كما في آخر الكتاب - ولما فرغ من تصنيفه أنفذه
على يد أخيه موفق الدين كما عن كتاب « معجز الآداب في معجم الالقب »

لأحمد بن محمد الشيباني - قال : فبعث له بمائة دينار وخلعة سنية وفرس
فكتب الى الوزير :

أيا رب العباد رفعت ضبعي وطلت بمنكي وبللت ريقـي
وزيغ الأشعري كشفت عني ولم أسلك ثنيات الطريق
أحب الاعتزال وناصره نعم وفريقهم أبداً فريقي
و « شرح النهج » لم أدركه إلا بعونك بعد مجدة وضيق
تمثل إذ بدأت به لعيني هناك كذروة الطود السحيق^(١)
فتم بحسن عونك وهو أنأى من العيوق أو بيض الأنوق^(٢)
بآل العلقي ورت زنادي وقامت بين أهل الفضل سوقي^(٣)
فكم ثوب أنيق نلت منهم ونلت بهم ، وكم طرف عتيق^(٤)
أدام الله دولتهم وأنحى على أعدائهم بالخنفقيق^(٥)

وذكر ابن سنجر في « تجارب السلف » ما هذا معرب بعضه : قال (لما
حمل الشرح الى مجلس الوزير أخرج ألفاً (يعني من الدراهم) وعشرة تحوت^(٦)

(١) الطود الجبل العظيم ، والسحيق - في الاصل - البعيد والمراد بما هنا الشاهق .

(٢) العيوق : نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها . والأنوق كصبور :
العقاب او الرحمة ، او طائر اسود له كالعرف أو اسود أصلع الرأس اصفر المنقار وهو اعز من
بيض الأنوق لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به لأن اوكارها في القلل الصعبة .

(٣) وري الزناد ورياً : اتقد وتقول لمن أعانك وأنجذك : بك ورت زنادي ، وقامت السوق
راجت ومراده : انه اصبح بفضلهم ذا سوق رائجة بين أهل الفضل ومنزلة عندهم .

(٤) الطرف بكسر الطاء المهمة بعدها راء ساكنة ثم فاء : الفرس ، وعتيق : سابق .

(٥) الخنفقيق : حكاية جرى الخيل وهو مشي باضطراب ولعل المراد دعاء عليهم ، بالاختلاج :
وفسره بعضهم بالداهية .

(٦) التخت : وعاء تصان به الثياب .

ثياب للرجال والنساء ، ووهب له جارية تركية وأعطاه غلامين حبشين ، وفرشاً وأواني ثمينة ، فقال ابن أبي الحديد : ما كنت أحسب أني أبلغ كل هذا عندك ، أو أستحق ذلك فقال ابن العلقمي : خل هذا عنك ، وأن يقع هذا مما يجب لك ؟ وسأرعى حقك ما دمت حياً .

فلما أراد ابن أبي الحديد النهوض أخرج معه حاشيته وأركبوه وساروا حوله حتى أوصلوه الى داره .

قال : ولما وقعت حادثة المغول أخذوا ابن أبي الحديد وأخاه موفق الدين وأرادوا قتلها ، فسعى ابن العلقمي في خلاصها ، وتشفع إليهم بنصير الدين الطوسي فخلوا عنها ، فأقبل ابن أبي الحديد يشكر ابن العلقمي على حسن عمله فقال ابن العلقمي : والله لو افتديتكما بنفسي لكان ذلك قليلاً ، لأنك خلدت اسمي في كتابك (اه ملخصاً ^(١)) .

وشرح ابن أبي الحديد من أشهر الشروح ، وأكثرها انتشاراً ، واغزرها مادة ، وأكثرها فائدة ، وقد حدثني استاذي المرحوم السيد كاظم الخطيب ، قال : لقد قرأت شرح ابن أبي الحديد عدة مرات من فاتحته الى خاتمته ومع ذلك كلها اعدت مراجعته أجده فيه ما كاني لم أقرأه ، ولم أعرج عليه .

وللدكتور صفاء خلوصي كلمة ضافية حول شرح ابن أبي الحديد نشرتها مجلة (المعلم الجديد) بعنوان (الكنوز الدفينة في شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة) نقتطف منها ما يلي :

« كتاب ولا كالكتب ، بل بوسعي أن أقول : إنه من الكتب القليلة

(١) هذه الرواية تؤيد ما نقل عن ابن الفوطي في « مجمع الاقبا » من ان ابن أبي الحديد أدرك سقوط بغداد بيد التتار وانه كان ممن خلاص من القتل في دار الوزير ابن العلقمي مع اخيه موفق الدين خلافاً لمن ذكر انه توفي قبل دخول التتار .

النادرة التي تجمع بين المتعة والفائدة الى أقصى حدودها ، مع فصاعة في
الديباجة ، وحلاوة في اللغة ، وسلامة في التعبير ، وسلاسة في البيان، فأنت
حين تقرأ الكتاب تشمر كأنك تطالع دائرة معارف تزودك بمعلومات لغوية،
وأدبية ، وتاريخية ، وفلسفية ، على صعيد واحد ضمن إطار (نهج البلاغة)
للامام علي .

وليس هذا فحسب بل إن كثيراً من الكتب التي أصبحت في عداد التراث
العربي المفقود لا تزال عناوينها ومقتبسات منها محفوظة فيه .

وبوسع القارئ المطالع له أن يقتبس شيئاً جديداً من كل فصل من فصوله،
إن لم أقل من كل صفحة من صفحاته، فهو الكتاب القديم الجديد دائماً وابدأ.
وتجد التاريخ الإسلامي من عهد الرسالة الى سنة ٦٢٣ هـ أي قبل سقوط
بغداد على يد التتربثلاثة عشر عاماً موزعاً في ثنايا الكتاب بأجزائه الاربعة^(١).

وأمتع فصل في الكتاب هو الفصل الخاص بالزحف التتري بقيادة
جنكيزخان على البلاد الإسلامية ، والامور التي يرويها هي مما عاصره فشده
بنفسه ، او سمع به في حياته .

ولا يقل فصل حرب صاحب الزنج عن فصل هجمات التتار على البلاد
الإسلامية متعة وفائدة .

ولقد ذكرنا في بداية بحثنا هذا : ان شرح ابن أبي الحديد يضم أجزاء
من كتب لم يبق لها أثر، وهو من هذه الناحية أشبه بمتحف المخطوطات ممزقة
قديمة ، فمن تلك مثلاً : (كتاب صفين) لنصره بن مزاحم المنقري ، وكتاب
(التاج) لابن الراوندي ، وكتاب (العباسية) للجاحظ ، و (الموفقيات)

(١) يقصد مجلداته الاربعة وإلا فاجزاء الكتاب عشرون حسب تجزئة المؤلف ، وقد طبع
اخيراً كذلك .

للزبير بن بكار ، وكتاب (السقيفة) لأحمد بن عبد العزيز الجوهري ، وكتاب (وقعة الجمل) لأبي مخنف ، وكتاب (الغارات) لابن هلال الثقفي، وكتاب (الجمع بين الغريبين) للهروي ، و (الجراح) لقدامة بن جعفر ، ويلوح ان ما تبقى من كتاب (الغارات) (١) في مضامير شرح ابن أبي الحديد اكثر من غيره من المصادر البائدة ، ولكثرة المصادر المتوفرة ايام ابن أبي الحديد قبل كارثة التتار نجد في كتابه معلومات لا تنهيا لنا في كتب اخرى .

ويروي استناداً الى المصادر الصحيحة التي كانت بحوزته أنه عليه السلام مكث قبل الرسالة سنين عشرة يسمع الصوت ويرى الضوء ، ولا يخاطبه أحد ، وكان ذلك إلهاماً لرسالته عليه السلام ، فحكم تلك السنين العشرة حكم ايام رسالته ، ومعنى ذلك تقليص ايام الجاهلية عشر سنوات اخرى ، وإدخال يوم ولادة الامام علي في العهد الاسلامي لا الجاهلي الوثني .

والكتاب من أفضل المراجع لدراسة موضوع «الحوارج» ولا يكاد يوازيه في الأفضلية غير « الكامل » للمبرد الذي هو من بعض مصادره .

وينهج ابن ابي الحديد نهجاً روائياً تصويرياً في كتاباته مما يجعلها ممتعة غاية الامتاع .

وتنشر في ثنايا « الشرح » نقاط لغوية ممتعة بينها ما يهم الباحثين في علم اللغات .

ويبدو ان ابن أبي الحديد تعتمد في أن يجعل كتابه مرجعاً للملاحم الدامية

(١) قد وهم الدكتور صفاء بقوله لم يبق لها أثر فكتاب (صفين) لنصر بن مزاحم طبع مراراً في مصر وبيروت وايران ، ولكن المطبوع ناقص ، وكتاب (الموفقيات) طبع أيضاً ببغداد ولكن بعد نشر هذا المقال ، و (الجمع بين الغريبين) رأيت في المكتبة الظاهرية بدمشق (الغارات) توجد منه مخطوطة بمكتبة الامام البروجدي بقم . وقد طبع الغارات أخيراً بطهران .

في تاريخ الاسلام فمن معركة الجمل الى صفين وغارات الخوارج الى ثورة الزنج، وغزوات التتار المفجعة المؤلمة ، ولقد تفصل بصورة خاصة في ثورة الزنج (ج ٢ ص ٤٨٨ - ٥٤٠) ولا اعتقد ان هناك مرجعاً أوفى وأدق من كتاب ابن أبي الحديد في هذا الموضوع .

وهكذا نجد بوجه عام ان ابن أبي الحديد قد جعل (شرح نهج البلاغة) اطاراً جميلاً بصورة رائعة تزدحم فيها الوقائع التاريخية ، والبحوث الأدبية والمناقشات الفلسفية ، فهو بحق منجم لكتوز دفيئة لا تقوم بشئ^(١) .

توجد في مكتبات النجف الأشرف الخاصة والعامة عدة نسخ من شرح ابن أبي الحديد كتبت بأزمان مختلفة أهمها نسخة مكتبة المشهد العلوي ولعلها من أقدم النسخ الخطية ، كما توجد نسخة كاملة بعشرين جزء بخطوط مختلفة بمكتبة المتحف البريطاني برقم (١٣٦) ونسخة أخرى بمكتبة الفاتيكان بروما برقم (٩٨٦) ، وحدثني العلامة المرحوم الشيخ محمد السماوي في سنة (١٣٥٩) هـ قال: عرضت عليّ النسخة التي هي بخط ابن أبي الحديد ناقصة بعض الأجزاء منذ سنين فمجزت عن شرائها يومذاك واشترتها الاستاذ خليل عزمي بمائة وخمسين روبية هـ .

ورأيت مجلداً يحتوي على النصف الاول من الشرح المذكور عند العلامة الاستاذ الشيخ اسد حيدر ، بخطوط بخط واضح غاية في الجودة، ومن لطيف الصدف أن الشيخ اسد دخل الصحن الحسيني الشريف فوجد هذا المجلد معروضاً للبيع فاشتراه وتصفحه وإذا به يجد عليه ملكية والده بخطه ، كما وجد بعض الحواشي والتصحيحات بخط والده أيضاً وقد أكل التصحيف منها جانباً ، وسأل بعد ذلك الشيخ محمد السماوي عن النصف الثاني من هذه النسخة فأخبره بوجوده في مكتبة بعض الاعلام في النجف .

(١) المعلم الجديد ج ٣ و ٤ من المجلد الرابع والعشرين تموز ١٩٦١ .

هذا ويعد ابن أبي الحديد ، من خصوم الشيعة ، وأشدّ مناوئهم رغم ما يظهر من حبه لعلي عليه السلام ، وإظهار تفضيله .

ورأيت بخط الامام المرحوم كاشف الغطاء على ظهر المجلد الاول من الشرح من الطبعة ذات المجلدين المطبوعة على الحجر في ايران الموجودة في مكتبته العامة الشهيرة في النجف الأشرف ما معناه : (نعم المؤلف لولا عناد المؤلف) فتأمل هذه العبارة من هذا المطلع المتنبع لتعرف أن هؤلاء الذين نسبوا ابن أبي الحديد الى التشيع على جانب من الخطأ عظيم .

وسميت المرحوم الثقة السيد كاظم الحسيني الخطيب (١) ينقل عن الامام الشيخ محمد طه نجف قدس سره أنه قال : « لو أوقف خصوم أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله ما استطاعوا ان يعتذروا عن أنفسهم كما اعتذر عنهم ابن أبي الحديد » .

لذلك كثر الرد عليه من اعلام الامامية ، واليك أسماء بعض الكتب المفردة في الرد عليه مضافاً إلى من تعرضوا لرده حسب ما تقتضيه المقامات من أبواب كتبهم :

(١) هو استاذي وابن عم والدي ، ولد في سنة ١٣٠٦ في ضاحية من ضواحي الناصرية حيث كان ابيه مزارعاً هناك ، ونشأ نشأة تلوح منها علائم النبوغ ، وامارات العبقرية ، وتفرس فيه ذلك صهره العلامة الشيخ محمد حيدر رحمه الله ذلك فحشه على طلب العلم ، فهاجر الى النجف الاشرف سنة ١٣٢٠ وجد في الطلب ، وقاير على التحصيل ، وامتنن الخطابة ، وبرع فيها حتى صار موضع اعجاب المستمعين على اختلاف ادواقهم لفزارة علمه ، ووفرة اطلاعه ، ومعرفته بجرمة المنبر ، وتحسسه بأدواء المجتمع ، ومشاكل الناس ، ومهارته في وصف الأدوية الناجعة ووضع الحلول النافعة بالاضافة الى عذوبة منطقه ، وجمهوريه صوته ورخامته ، ووقاره المتناهي ، واتزان المنقطع النظير حتى قال في حقه الامام الفقيه كاشف الغطاء ، وكانت بينها مودة اكيدة « قلما رأيت مثله في صلابة إيمانه ، وتأثير موعظته » توفي رحمه الله في ١٥ شعبان سنة ١٣٧٠ وكان يومه مشهوداً ودفن في النجف الأشرف .

أ - الروح

في نقض ما أبرمه ابن أبي الحديد للسيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر (شقيق السيد علي بن طاووس) وكان من فقهاء أهل البيت ، له أكثر من ثمانين مصنفاً منها (نقض الرسالة العثمانية) و (الملاذ في الفقه) و (العدة في أصول الفقه) و (شواهد القرآن) و (عين العبرة في غيب العترة) توفى في الحلة سنة ٦٨٣ - ٦٧٧ و مرقدته الشريف في الحلة ظاهر معروف .

ب - سلاسل الحديد وتقييد أهل التقليد :

لعلامة البحرين السيد هاشم بن سليمان البحراني التوبلي المتوفى (١١٠٧) انتخبه من شرح ابن أبي الحديد ورد عليه ، ذكر في (لؤلؤة البحرين) ص ٥٤ ، وفي (انوار البدرين) ص ١٣٨ ، وفي (الذريعة) ج ٢١ ص ٢١٠ وقد سمي هذا الكتاب باسم رسالة للسيد ماجد البحراني المتوفى ٢١ شهر رمضان (١٠٢٨) اسمها (سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد) والظاهر من اسم هذه الأخيرة ان موضوعها في الانتصار للاخباريين .

ج - سلاسل الحديد في الرد على ابن أبي الحديد

للشيخ يوسف الكوفي الأوالي ذكره أبو الثناء الألوسي في « الفيض الوارد في مرثية خالد » ص ٣٠ ، واظن انه الآتي ولكن الشيخ يوسف البحراني لا يعرف بالكوفي .

د - سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد :

للشيخ يوسف البحراني صاحب (الحقائق الناضرة) المتوفى سنة (١١٨٦) هـ وصفه مؤلفه في آخر (لؤلؤة البحرين) بقوله : (ذكرت في أوله مقدمة شافية في الإمامة تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً ، ثم نقلت من كلامه في الشرح المذكور ما يتعلق بالإمامة وأحوال الخلفاء وما يناسب ذلك ويدخل تحته ، وبينت ما فيه من الخلل والمفاسد الظاهرة لكل طالب وقاصد ،

خرج منه مجلد ومن المجلد الثاني ما يقرب من الثلث وعاق الإشتغال بكتاب
« الحقائق » عن اتمامه (١٠٨٠ هـ) .

وقال الشيخ آغا بزرك : « رأيت في كتب السيد خليفة واشترته الميرزا
محمد الطهراني لمكتبته (مكتبة الطهراني بسمراء) وقد اوقفت
بعد وفاته » (١) .

هـ - الرد على ابن أبي الحديد :

للشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني المتوفى عام (١٣٤٠) هـ
صاحب كتاب (انوار البدرين) ذكره في (الانوار) ص ٣٧٢ قال (لناحواش
كثيرة على شرح ابن أبي الحديد للنهج المرتضوي ورد عليه) .

وقد لخص شرح ابن أبي الحديد فخر الدين عبد الله المؤيد بالله وأسماء
« العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد » توجد منه نسخة مؤرخة
بسنة (١٠٨٠) هـ ، كما اختصره السلطان محمود الطبسي - كما سيأتي - إن
شاء الله ، وانتخب منه الشيخ محمد بن قنبر علي الكاظمي كتاباً سماه «التقاط
الدرر المنتخب » فرغ منه سنة (١٢٨٣) هـ قال شيخنا الإمام الطهراني :
والنسخة بخطه في خزانة كتب سيدنا الحسن صدر الدين الكاظمي هـ .

ونقله الى الفارسية المولى شمس بن محمد بن مراد سنة (١٠١٣) هـ كما ترجمه
بالفارسية الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي ، وزاد عليه كما سيأتي .

و - النقد السديد لشرح الخطبة الشقشقية لابن أبي الحديد :

للفاضل الورع الشيخ محسن كريم نزيل (الخضر) اليوم اقتصر فيه على رد
بعض أقوال ابن أبي الحديد في شرح الشقشقية ، وقد طبع الجزء الأول منه

(١) الذريعة ١٢ / ٢١٠ .

في النجف في سنة (١٣٨٣) وهو عازم على اخراج الجزء الثاني - أرجو له من الله التوفيق .

ورأيت عند العلامة المرحوم الشيخ طالب حيدر كراريس قرأ علينا منها فصولاً جيدة يرد فيها على ابن أبي الحديد في اعتذاره عن خصوم أمير المؤمنين عليه السلام .

وقبل أعوام ظهر كتاب (تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) لمحمود الملاح وهو كتاب مليء بالطعن على الإمام علي وشيعته ، وجحود فضائله ومناقبه ، ونكران البدعيات من الأمور ، والمسلمات من القضايا ، بل لم يسلم من تجريجه حتى علماء المسلمين من غير الشيعة أمثال : الإمام أحمد ابن حنبل ، والنسائي ، وابن قتيبة ، والزنجشري ، وسبط ابن الجوزي ، وابن الصباغ المالكي ، والإمام الشيخ محمد عبده ، والاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد وأحمد زكي شيخ العروبة وغيرهم ، بل وحق أحمد أمين والعقاد ومحمد سيد كيلاني مع مشاركتهم له في الرأي بالتشكيك بنسبة كل ما في (نهج البلاغة) للإمام علي عليه السلام .

ولم يخف على أهل النظر من العراقيين - وقتئذ - السبب والفساد من تأليف هذا الكتاب ، ومن خدمهم فيه ؟ ولصلحة من أخرجه ؟

وقد رد عليه الاستاذ رياض حمزة شير علي بكراية أسماءها « الملاح الثاني » بأسلوب تهكمي مدعوم بالحقائق الناصعة ، والحجج الرصينة ، وقد طبع هذا الرد مرتين .

كما ألف الأديب الشاعر عبد الحسين الشيخ موسى السماوي في رده (مبضع الجراح في تشريح الملاح) وقد طبع ونشر يومذاك .

وكما لعلماء الشيعة ردّ على ابن أبي الحديد كذلك لعلماء السنة ردّ عليه لما يذهب إليه من تفضيل علي عليه السلام ومن جملة الردود (سلاسل الحديد في رد :

ابن ابي الحديد) لمصطفى بن محمد أمين الواعظ من علماء بغداد توفي سنة ١٣٣١ هـ
توفي ابن ابي الحديد سنة (٦٥٦) على الأصح بعد وفاة ابن العلقمي
بأيام قلائل ، فعن (الحوادث الجامعة) في وفيات سنة (٦٥٦) .
(توفي فيها الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ^(١) في جمادى الآخرة
ببغداد ... والقاضي موفق الدين أبو المعالي القاسم بن ابي الحديد المدائني في
جمادى الآخرة فرثاه اخوه عز الدين عبد الحميد بقوله :

أبا المعالي هل سمعت تأوهي ؟ فلقد عهدتك في الحياة مميها
عيني بكتك ولو تطبق جوانحي وجوارحي أجرت عليك نجيعا
أنفا غضبت على الزمان فلم تطع حبلا لاسباب الوفاء قطوعا
ووفيت للمولى الوزير فلم تعش من بعده شهراً ولا اسبوعا
وبقيت بعد كما فلو كان الرد ي بيدي لفارقنا الحياة جميعا
فماش عز الدين بعد أخيه أربعة عشر يوماً) .

خلف ابن ابي الحديد خمسة عشر مؤلفاً أشهرها ذكرراً وأعلاماً قدراً
وأعمالها نفماً هو (شرح نهج البلاغة) .

(١) هو ابو طالب محمد بن احمد الأسدي ، وقيل لجده العلقمي لانه حفر النهر المسمى
بالعلقمي اشتغل في صباه بالادب ففاق فيه أقرانه ، وكتب خطاً مليحاً ، وترسل ترسلأ فصيحاً
وضبط ضبطاً صحيحاً ، اقتنى كتباً كثيرة نفيسة حق قيل : « اشتملت خزانة كتبه على عشرة
آلاف مجلد من نفائس الكتب ، وصنف الناس له الكتب ، فن صنف له الصفاني (بالفن المعجمة
بمد الصاد المهملة المفتوحة) اللغوي صنف له (العباب) وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب ، وصنف
له عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد كتاب « شرح نهج البلاغة » فائدها وأحسن جائزتها .

وكان امامي المذهب ، صحيح الاعتقاد ، ربيع الهمة ، محباً للعلماء ، عفيفاً عن اموال الديوان
واموال الرعية ، عاش الى احتلال هلاكو لبغداد ومكث شهوراً ثم مرض ومات رحمه الله في
جمادى الاولى سنة ٦٥٦ .

١٥ - شرح نهج البلاغة :

السيد السند رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر الطاووسي الحسيني صاحب الكرامات المعروفة ، والفضائل المشهورة ، كان أعبد أهل زمانه وازهدهم مع ما جمع الله له من خير الدنيا والآخرة ، وكان من المعظمين لشعائر الله بحيث ما ذكر الاسم المبارك (لفظ الجلالة) في واحد من مؤلفاته العديدة إلا وعقبه بقوله : جل جلاله .

وكان دأبه في غلاة ضياعه الكثيرة ، وأراضيه الواسعة ، أن يحتفظ بعشر لنفسه ويخرج تسعة اعشار في سبيل الله تعالى .

وليس غرضي ان اترجم له في كتابي هذا ، واستقصي تفاصيل احواله - فهو اشهر من ان يذكر - وانما أردت - علم الله - ان اترك بذكره ، واشرف كتابي بشيء من احواله .

له مؤلفات بطول المقام بتمدادها منها :

(شرح نهج البلاغة) الذي نحن بصدد ذكره صاحب (كشف الحجب) ، وما يؤسف له أن هذا الشرح لا يعرف منه إلا اسمه ككثير من شروح (نهج البلاغة) التي عاث بها الزمن ، ولعبت بها الأيدي الأثيمة .

توفى رضوان الله عليه يوم الإثنين خامس ذي القعدة سنة (٦٦٤) .

١٦ - شرح نهج البلاغة :

لابي طالب تاج الدين علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المشهور بابن الساعي ، خازن الكتب للمستنصر العباسي ، كان فقيهاً محدثاً ، مؤرخاً شاعراً أديباً ، له مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث ، والفقه والتاريخ منها (شرح نهج البلاغة) وأشهرها (مختصر اخبار الخلفاء) المعروف بتاريخ ابن الساعي ، يبحث عن تاريخ الدولة العباسية من تشكيلها إلى

انقراضها طبع بمصر سنة ١٣٠٩ هـ ومعه (غاية الاختصار) لابن زهرة الحسيني
نقيب العلويين في حلب .

١٧ - شرح نهج البلاغة :

لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ^(١) البحراني العالم المحقق ، والفيلسوف
المتبحر ، والحكيم المتأله ، يروى عن علي بن سليمان البحراني ، ونصير
الدين الطوسي .

قيل : إن كمال الدين ابن ميثم تلمذ على نصير الدين الطوسي في الحكمة ،
وتلمذ نصير الدين على ابن ميثم في الفقه .

وروى عنه العلامة الحلي ، والسيد عبد الكريم بن طاوس .

وكتب الشيخ سليمان البحراني في احواله رسالة سماها « السلافة البهية في
الترجمة الميثمية » قال فيها : « ومن اطلع على شرح نهج البلاغة الذي صنفه
للساحب عطاء الملك الجويني وهو عدة مجلدات شهد له بالتبرز في جميع
الفنون الاسلامية والحكمة والأسرار العرفانية » ^(٢) ، وقد اطلعت أنا على
رسالة الماحوزي في الشيخ ميثم في مجموعة عند الخطيب الشيخ محمد صادق آل
عصفور في قرية الدراز في البحرين وفي آخرها كتب الترجمة الموسومة بالسلافة
البهية سليمان بن عبد الله البحراني في الليلة السابعة والعشرين من شهر جمادى
الاولى للسنة الرابعة والمائة والألف من الهجرة النبوية بعد ربع الليل تقريباً
والحمد لله رب العالمين .

ولا عجب فهذا الشيخ معدود في الفلاسفة والحكماء ، والعلماء والفقهاء ،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(١) حكى بعض العلماء قال : ان ميثم حينما وجد فهو بكسر الميم إلا ميثم هذا فانه
بفتح الميم .

(٢) لؤلؤة البحرين ص : ٢٢٦ .

١٨ - شرح نهج البلاغة المتوسط :

لابن ميثم أيضاً فان له ثلاثة شروح على (نهج البلاغة) (الأول) الكبير وهو كتاب ممتع مشحون بدقائق الحكمة ، دعاه الى تأليفه مارآه من تشوق علاء الدين الجويني الى كشف حقائق (نهج البلاغة) وقد مر ذكره قبل هذا ، (الثاني) وهو هذا واسمه أو اسم الذي يأتي بعده (مصباح السالكين) (الثالث) وهو الذي يأتي :

١٩ - شرح نهج البلاغة الصغير :

لابن ميثم أيضاً ، وهو الشرح الكبير لخصه بإشارة علاء الدين المذكور لولديه نظام الدين ابي منصور محمد ، ومظفر الدين أبي العباس علي فرغ من تلخيصه في آخر شوال سنة احدى وثمانين وسبعمائة .

وقال سيد (الأعيان) رحمه الله : كتبت النسخة التي وجدت منه سنة (٧٠١) وقوبلت سنة (٧٠٣) وكتب عليها السيد كاظم الرشتي : انه للامام يحيى العلوي صاحب (الطراز) والسيد يحيى هذا توفي سنة (٧٤٩) .

ويذهب بعضهم : إن لابن ميثم شرحين على (النهج) فقط - وهما الكبير وهو الذي ذكرناه أولاً ، والصغير وهو الذي ذكرناه أخيراً - وانما اشتبه من اشتبه بنسبة الثالث اليه من شرحه للهائة كلمة المروية عن علي عليه السلام ، غير أن صاحب (لؤلؤة البحرين) نقل عن الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني انه قال : « وسمعت من بعض الثقات ان له شرحاً ثالثاً على (نهج البلاغة) »^(١) توجد نسخة من هذا الشرح في مدرسة الفضائل خانة ، ونسخة اخرى في مدرسة المروى بطهران ، وثالثة عند آقا مجد الدين الخواجه نصيري ذكر ذلك ابن يوسف ج ٢ / ٥١ .

(١) لؤلؤة البحرين ص : ٢٢٩ .

ولا يفوتني ههنا أن أتعرض لوصف شرح الشيخ ميثم رحمه الله المسمى (منهاج العارفين) الذي شرح فيه (المائة المختارة) التي جمعها الجاحظ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، والتي مرّ الكلام عليها في باب الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

وهذا الكتاب الجليل مرتب على ثلاثة أقسام :

(القسم الأول) في المبادئ والمقدمات ، ويشتمل على ثلاثة فصول يتدرج تحتها عدة مباحث ، في النفس الحيوانية وتحقيقها ، وبرهان وجودها ، وماهية الإدراك والحواس الباطنة والظاهرة ، والقوى المحركة بالإرادة ، والأرواح الحاملة لهذه القوى ، والنفس الانسانية والفلكية وماهيتها ، والبرهان على وجودها ، والكلام في الكالات العقلية الانسانية ، وتفصيل لاصول الفضائل الخلقية ثم الكلام على احوال النفس بعد المفارقة ، والبرهان على بقاءها ، ومعنى السعادة والشقاوة ، وإثبات اللذة العقلية للنفس الانسانية ، والاشارة إلى أحوال السالكين ، ومعنى الزاهد والعابد والعارف ، وكيفية التمكن من الاخبار عن المغيبات ، والاتباع بخوارق العادات .

(القسم الثاني) في المقاصد وفيه فصول ثلاثة (الأول) في المباحث المتعلقة بالعقل والجهل والعلم والظن والنظر، وتكلم في تلك الامور في شرحه لاثنتين وعشرين كلمة من تلك (المائة) بدأها في شرح قوله صلوات الله عليه (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) وختمها في شرح قوله سلام الله عليه (من نظر اعتبر) و (الثاني) في المباحث المتعلقة في الاخلاق الرضية والردية ، وجعل ذلك في شرح اثنتين وثلاثين كلمة من الكلمات المذكورة بدأ فيها بشرح قوله عليه السلام (من عذب لسانه كثر إخوانه) وختمها في شرح قوله عليه السلام (لا صحة مع نهم) و (الثالث) في المباحث المتعلقة بالآداب والحكم المصلحية وجعل ذلك في شرح ست وأربعين كلمة من تلك الكلمات ، افتتحها بالكلام على قوله عليه السلام (أكرم النسب حسن الأدب) وختمها بشرح دعائه

عليه السلام (اللهم اغفر لنا رمزات الأحاظ ، وسقطات الألفاظ ، وهفوات اللسان ، وسهوات الجنان) .

أما (القسم الثالث) فيشتمل على فصلين (الاول) في بيان أن علياً عليه السلام كان مستجمعاً لجميع الفضائل (الثاني) في بيان اطلاعه عليه السلام على المغيبات ، وتمكنه من خوارق العادات .

والكتاب قيم بكل معنى الكلمة وكل بحوثه مبنية على أسس علمية وقواعد فلسفية ، واصول حكيمة ، وذلك ما دعاني لاستعراض محتوياته .

اطلعت على نسخة منه عند العالم الزاهد الشيخ حسين البلادي صاحب المؤلفات الكثيرة ، والعلم الغزير . ثم انتقلت إلى الشراء ، أسأله تعالى أن يوفقني لنشرها . كما رأيت نسخة منها بمكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء . وقد طبعت أخيراً بطهران بتحقيق السيد جلال الأرومي رحمه الله .

٢٠ - شرح نهج البلاغة :

لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصفهاني العمري الحنفي اللغوي المحدث صاحب (مجمع البحرين) في اللغة ، و (شرح صحيح البخاري) و (المعاني) وقد مرّ أنه ألف (المعاني) للوزير ابن الملقمي .

يوجد من تصانيفه في الخزنة الرضوية على مشرفها السلام كتاب (الشمس المنيرة) ويظهر من كتابه هذا وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام . توفي سنة (٦٥٠) (١) .

٢١ - شرح النهج :

لابن العنقا ذكره صاحب « وقائع الأيام » ص ٣٥٧ وقال انه رأى في باب الكاف من كتاب « رياض العلماء » ما نقله مؤلف الرياض عن فهرس كتاب

(١) الذريعة : ٤ / ١٥٨ .

« تحفة الابرار »^(١) تأليف السيد حسين بن مساعد بن الحسن الحسيني ، وأوردها في آخر كتابه ، وكلها من مؤلفات علماء السنة والجماعة المعتمد عليهم ، وعد من تلك الكتب (شرح نهج البلاغة) لابن العنقا ، وقال انه جمعه من أربعة شروح ... الخ .

قال الشيخ الامام صاحب « الذريعة » : ولم يذكر ابن العنقا فيما بين ايدينا من الكتب^(٢) .

٢٢ - شرح نهج البلاغة :

ذكره صاحب كتاب « وقائع الايام » أيضاً عن « الرياض » عن « تحفة الابرار » لابن مساعد المذكور .

٢٣ - شرح نهج البلاغة :

للعلامة الحلي جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي ابن المطهر المتوفى عام (٧٢٦) ويظهر من (الخلاصة) أن هذا الشرح مختصر من بعض الشروح ولم يسمه ، فأنته قدس سرته ذكر من مؤلفاته (مختصر شرح نهج البلاغة) لكن الشيخ آغا بزرك ذكر في (الذريعة) من القسم غير المخطوط أنه مختصر شرح الشيخ ميثم البحراني ، وقال : إن هذا المختصر موجود عند الميرزا محمد باقر الخونساري^(٣) .

٢٤ - شرح نهج البلاغة :

للسيد يحيى بن حمزة العلوي الباني من أئمة الزيدية المتوفى سنة (٧٤٩) صاحب كتاب (الطراز) وقد أشار الى شرحه هذا في مواضع من كتابه هذا نذكر منها في الجزء الأول ص : ١١٨ و ١٦٦ وفي الجزء الثاني : ص : ٢٥٢ وغيرها .

(١) تحفة الابرار الف بين سنة (٨٩٣ و ٩١٧) كما في الذريعة ٣ : ٥٠٤ .

(٢) الذريعة ٤ : ١٥٧ .

(٣) الذريعة : حرف الميم من القسم المخطوط .

٢٥ - النفائس في شرح نهج البلاغة :

لبعض علماء السنة موجود في الخزانة الرضوية على مشرفها السلام تاريخ كتابته سنة (٧٥٩) .

٢٦ - شرح نهج البلاغة :

لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العناتقي الحلي العالم المحقق ، الفقيه المتبحر ، من علماء المائة الثامنة ومن معاصري الشهيد الأول له مؤلفات كثيرة في جملة من العلوم يوجد جملة منها في الخزانة العلوية في النجف الأشرف وبعضها بخطه ، ومنها (شرح نهج البلاغة) في أربعة مجلدات ، جمعه من أربعة شروح ، (شرح القاضي عبد الجبار) و (شرح ابن أبي الحديد) و (شرح كمال الدين البجراني) و (شرح الكيدري) وكان تاريخ فراغه من المجلد الثالث من الشرح المذكور شعبان سنة (٧٨٠) .

ومن جملة ما كان في الخزانة العلوية من مؤلفات العناتقي (شرح ديوان المتنبي) بخطه في جزئين ، و (شرح زبدة الإدراك في علم الأفلاك) لنصير الدين الطوسي واسمه (الشهادة في شرح الزبدة) و (شرح التلويح) في الطب ، فرغ منه في سرار شعبان سنة (٧٧٤) و (شرح صفوة المعارف) و (المنتخب في لباب الأدب) في علم البلاغة ، ولا يدري كيف هي اليوم إذ دون الوصول إليها خرط القتاد .

٢٧ - شرح نهج البلاغة :

لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الشافعي المتوفى عام (٧٩٢) في سمرقند ، وكان حجة في البلاغة والمنطق ، وله يد في الفقه وعلم الكلام له كتب منها (المطول) و (الإرشاد) و (تهذيب المنطق) و (المقاصد) و (المفتاح) ، وتفتازان قرية كبيرة من نواحي نسا من أعمال خراسان .

٢٨ - حواشي نهج البلاغة :

للشيخ أحمد بن الحسن الناوندي من أعلام القرن السابع، ومن تلامذة الشيخ جمال الدين الوارميني، والحواشي المذكورة من تقارير استاذ المذكور .

٢٩ - التعليقات على (نهج البلاغة) :

توجد منه نسخة في مكتبة المتحف (مكتبة الآثار العامة ببغداد) بخط السيد أحمد بن السيد ابراهيم الطباطبائي تاريخها (١١٠٣) هـ والتعليقات المذكورة لبعض العلماء المجهولين وقد تقدمت منا الإشارة الى هذه الكتاب عند استعراضنا للنسخ المخطوطة من نهج البلاغة تحت عنوان (مشكلة الإضافات) (١) .

٣٠ - التحفة العلية في شرح البلاغة الخيرية :

للسيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني كبير خدأ ، فرغ منه في صفر سنة (٨٨٤) كتبه لبعض الملوك ، ومنه نسخة موجودة في مكتبة السيد الجلجل السيد علي الهمداني في النجف الاشرف ، ويسمى هذا الشرح أيضاً بالمواهب الالهية .

٣١ - روضة الابرار في شرح نهج البلاغة :

لأبي الحسن علي بن الحسن الزواري الأصهباني من علماء الامامية من تلامذة المحقق الكركي ، له تأليف منها تفسير كبير بالفارسية يعرف بتفسير الزواري ، وترجم إلى الفارسية كتاب (كشف الغمة) للاربلي ، و (عدة الداعي) لابن فهد الحلي ، و (مكارم الأخلاق) للطبرسي ، و (الاعتقاد)

(١) انظر هذا الجزء ص ١٩٥ .

للصدوق ، وغيرها .

والزوارى - بكسر الزاي - نسبة إلى زوارة قصبة من أعمال أصبهان
تعرف بقرية السادات لكثرة العلويين فيها .

٣٢ - شرح نهج البلاغة :

لقوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى في حدود سنة
٩٢٢ ذكره صاحب (كشف الظنون) .

٣٣ - منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة :

وهو بالفارسية تأليف جلال الدين الحسين بن شرف الدين عبد الحق
المعروف بالاهي المتوفى سنة (٩٥٠) هـ العالم الفاضل المتبحر صاحب المؤلفات
الكثيرة التي منها الشرح المذكور ألفه باسم السلطان الشاه إسماعيل الصفوي
توجد منه مخطوطة بمكتبة مجلس الشورى بطهران برقم (٥٧٨٣) . كما
أخبرني بذلك الاستاذ السيد عبد العزيز الطباطبائي .

٣٤ - تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين :

شرح لنهج البلاغة بالفارسية مطبوع ألفه العلامة الجليل المولى فتح الله
ابن شكر الله القاشاني المتوفى (٩٨٨) هـ .

٣٥ - شرح نهج البلاغة :

بالفارسية أيضاً تأليف عز الدين علي بن جعفر شمس الدين الآملي عالم
فاضل فقيه محقق مدقق ، جامع للعلوم العقلية والنقلية ، وكان من شركاء
الدرس مع الشيخ علي الكركي ، والشيخ إبراهيم القطيفي عند الشيخ علي بن
هلال الجزائري له كتب منها الشرح المزبور .

٣٦ - شرح نهج البلاغة :

بنحو الحاشية للمولى عماد الدين علي القاريء الاسترآبادي أحد أعلام
القرن العاشر .

٣٧ - شرح نهج البلاغة :

مجهول المؤلف ، قال عنه المحدث النوري رحمه الله : رأيت به بشهد الرضا عليه السلام وقد سقط من أوله أوراق ، وهو مختصر لم أعرف مؤلفه إلا أن النسخة كانت عتيقة جداً انتهى .

٣٨ - منهاج الولاية :

شرح لنهج البلاغة بالفارسية للعلامة جمال السالكين عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي ، المعروف بحسن الخط في خط النسخ والثلث كان فاضلاً عالماً محققاً ، يسلك مسلك الصوفية ، وكان في عصر الشاه عباس الأول الصفوي له مؤلفات منها الشرح المذكور .

٣٩ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ علي المعروف بالحكيم الصوفي بالفارسية فرغ منه سنة (١٠١٦ هـ) قال السيد الأمين رحمه الله : رأينا نسخة منه بهمدان .

٤٠ - أنوار الفصاحة في شرح نهج البلاغة :

للمولى نظام الدين علي بن الحسن الجيلاني ثلاث مجلدات فرغ من الأول منها في (٤ ربيع الأول سنة ١٠٥٣ هـ) .

٤١ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ نور محمد بن القاضي عبد العزيز بن القاضي طاهر محمد المحلي شرحه باللغة الفارسية سنة (١٠٢٨ هـ) ينقل فيه أحياناً بعض كلمات الفلاسفة والعرفاء ذكره ابن يوسف في كتابه (نهج البلاغة جيبست ٢) ص ١٨ وقال إن نسخة منه في مكتبة مدرسة سپهسالار بطهران .

٤٢ - شرح نهج البلاغة :

تعليقات للشيخ الرئيس أبو الحسن محمد الملقب بـ (صديق الملك) علقها

بخطه الجيد على نسخة من (النهج) بأمر نظام الملك كاظم خان النوري ،
(لم يتم) .

٤٣ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي علم الأئمة
الاعلام ، وشيخ علماء الإسلام ، ولد في بعلبك يوم الاربعاء ١٧ من ذى الحجة
سنة ٩٥٣ ، وانتقل به والده وهو صغير إلى بلاد فارس ، فنشأ في حجره
وأخذ عنه وعن غيره ، وبرع حتى بذ أقرانه ، وعلا سعده ، وتلأأ نجمه ،
واختير لمشيخة الاسلام ، فنهض باعبائها مدة ثم رغب في السياحة ، فترك
ذلك المنصب وقصد حج بيت الله الحرام ، ثم أخذ في السياحة فساح ثلاثين
سنة اجتمع في أثناءها بكثير من أهل الفضل وأخذ عنهم وأخذوا عنه ، ثم
عاد إلى إيران فقلد مشيخة الاسلام ، وفوضت إليه امور الشريعة ، وكان
ينوي العودة إلى السياحة غير أن الأجل وافاه في ١٢ شوال سنة (١٠٣١)
وهو مقيم يومئذ بإصبهان فحمل إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام ودفن في داره
قريباً من الحرم الرضوي ، وقبره مزار مشهور ، وقد زرته في سنة (١٣٧٤) هـ
ورأيت مؤلفاته بأجمعها قد وضعت في خزانة خاصة عند مرقده الشريف .

له مؤلفات مشهورة ، وأكثرها مطبوع ، منها (الكشكول) و
(الخلاة) و (العروة الوثقى) و (مفتاح الفلاح) و (الجامع العباسي) و
(خلاصة الحساب) أما شرحه على « النهج » فإنه لم يتم .

٤٤ - العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد :

لفخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله وقد مر ذكره عند الكلام على شرح
ابن أبي الحديد ، توجد منه نسخة في مكتبة المجلس النيابي بطهران كما في
(الذريعة) : ج ١٤ ص ١٣٤ .

٤٥ - شرح نهج البلاغة :

للعالم الحكيم الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي السكري المتوفى في ١١ صفر سنة ١٠٧٦ ، ترجمه في « السلافة » واثني عليه كثيراً ، وذكر قدومه إلى والده في بلاد الهند سنة ١٠٧٤ ووفاته هناك في التاريخ المتقدم عن ٦٤ عاماً ، له كتب منها الشرح المذكور وهو من الشروح المبسطة ، و « عقود الدرر » و « الاسعاف » و « مختصر الاغانى » (١) ، وكان عالماً أديباً شاعراً فصيح اللسان ، حاضر الجواب له شعر جليل ، أكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام ، سكن اصفهان مدة ثم حيدر آباد وتوفى بها في ١١ صفر سنة ١٠٧٦ ومن شعره :

جودي بوصل أو بين	فاليأس إحدى راحتين
أجمل في شرع الهوى	ان تذهبي بدم (الحسين)

٤٦ - شرح نهج البلاغة :

بالفارسية للشيخ محمد مهدي بن أبي تراب الهندي فرغ منه في شهر رمضان سنة (١٠٩٧) .

٤٧ - المستطرفات في شرح نهج الهداة :

للشيخ الامام فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الطريحي النجفي المنتهي نسبه الكريم الى الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي رضوان الله عليه .

ولد يوم الجمعة آخر شوال سنة (٩١٩) هـ ، في النجف الاشرف وتولى المرحوم والده تربيته ، واشرف على دراسته ، ثم حضر على جملة من الاعلام كالشيخ محمود بن حسام الدين الحلي ، والشيخ محمد بن جابر العاملي ، والشيخ شرف الدين بن علي الشولستاني النجفي : وعنه الشيخ محمد الطريحي .

(١) الروضة النضرة للامام آغا يزرك الطهراني مخطوط .

ولشيخنا الطريحي أعلى الله مقامه جملة من المؤلفات في مختلف الفنون
تبلغ الأربعين وأكثرها لم يطبع ، أما المطبوع منها :

(١) مجمع البحرين في اللغة ، جمع بين تفسير الآيات الكريمة والاحاديث
الشريفة وقد طبع على الحجر عدة مرات ، كما طبع هذه الأيام على الحروف
طبعة متقنة .

(٢) غريب القرآن .

(٣) جامع المقال في تمييز المشتركات من الرجال .

(٤) المنتخب في المراثي والخطب ، ويدعى هذا الكتاب بالفخري .

(٥) ضبط أسماء الرجال .

والطريحي أول من روى حديث الكساء بصورته المعروفة التي يقرؤها
الناس للتبرك والتيمن .

أما مصنفاته المخطوطة فهي مشتقة في المكتبات العلمية في النجف
وخارجها ، وبعضها موجود في مكتبة آل طريح في النجف في دار أحد
أحفاده ومنها شرح نهج البلاغة المسمى (مستطرفات نهج البلاغة) كما في
(الذريعة) حرف الميم من القسم المخطوط أو « المستطرفات في نهج الهداة » .

وروى عن الطريحي جماعة من العلماء منهم العلامة المجلسي صاحب (البحار)
والحر العاملي صاحب (الوسائل) ونجمله الشيخ صفى الدين صاحب (مطارح
النظر في شرح الباب الحادي عشر) والسيد هاشم البحراني صاحب (البرهان)
وابن أخيه الشيخ جمال الدين صاحب كتاب (فروق اللغات) وغيرهم .

وكانت له مدرسة وجامع في الرماحية ، وجامع في محلة البراق من محال
النجف يعرف باسمه .

توفى رحمه الله سنة ١٠٨٥ هـ وراثه جملة من الشعراء منهم تلميذه الشيخ
محمد أمين الكاظمي صاحب (المشتركات) بقوله :

خطب أصاب حشا الهدى والدين مذ فخره أودى بسهم منون
علم له علم العلوم ، وفضله منشور أعلام ليوم الدين
سل (مجمع البحرين) والدرر التي نظمت به عن علمه المخزون
وانظر لتأليفاته وبيان الشافي بعين بصيرة ويقين
تجد التقى في هديه والفضل في أقواله بالحكم والتبيين
لا فخر حيث تضيف أصحاب الكسا ارخ (وطيداً بعد فخر الدين)
١٠٨٥ هـ (١)

٤٨ - بهجة الحقائق :

للسيد محمد بن أبي تراب الحسني الأصبهاني المعروف بعلاء الدين گلستانه
المتوفى سنة (١١٠٠ هـ) ، وكان عالماً زاهداً ، له مؤلفات منها هذا الشرح
والشرح الذي يأتي بعده ، و (منهج اليقين) وهو شرح لرسالة الإمام الصادق
عليه السلام التي كتبها لأصحابه ، وأمرهم بمداستها ، والنظر فيها ، والعمل بها ،
فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

والرسالة المذكورة رواها الكليني في « الكافي » و « الروضة » (٢)
واختصرها ابن شعبة في « تحف العقول » ص ٣١٣ .

ومن مؤلفاته ايضاً « شرح الخطبة الشقشقية » وسنوافيك به في محله من
الكتاب إن شاء تعالى .

توجد نسخة من « بهجة الحقائق » في مكتبة مدرسة الإمام البروجردي
في « النجف الأشرف » .

(١) اقتبسنا هذه الترجمة من الكنى والالقب ٤٠٧/٢ والذريعة حرف الميم غير المطبوع ،
وبما كتبه لنا الاستاذ الباحث الشيخ عبد المولى الطريحي سلمه الله .

(٢) سفينة البحار مادة : رسل .

٤٩ - حدائق الحقائق « في شرح كلمات كتاب الله العاطق » :

للسيد المتقدم ، هو شرح كبير وصفه الشيخ النوري بقوله : « إنه يقرب من ثلاثين ألف بيت إلا أنه ما جاوز الخطبة الشقشقية إلا نزرأ يسيراً » .
وقال الإمام الرازي : « ان الموجود منه ثلاثة مجلدات قنتهي إلى خطبة (كنتم جند المرأة ، واتباع البهيمة) ولا يعلم بقية مجلداته » ، فتصور في كم من المجلدات يكون هذا الكتاب .

٥٠ - شرح نهج البلاغة :

للسيد الإمام الحسن بن المطهر بن محمد بن الحسين الجرموزي اليميني المتوفى سنة (١١١٠) من اسرة كلهم علماء ادباء شعراء تعرف بآل المطهر ، ترجمه في (نسمة السحر) ناقلاً تفاصيل أحواله من كتاب ولده السيد احمد بن الحسن الجرموزي المسمى (قلائد الجوهر في ابناء آل المطهر) أورد فيه أحوال والده وتصانيفه ومنها (شرح النهج) قال : لكنه لم يتم ^(١) .

٥١ - شرح نهج البلاغة :

للمولى محمد صالح بن محمد باقر القزويني الروغني من أعلام القرن الحادي عشر وهو بالفارسية قال فيه الإمام صاحب (الذريعة) ١٤ : ١٢٨ « من أنقع شروح النهج ، شرح حامل المتن على سبيل المزج ، يكتب المتن بالحمرة ، والشرح بالسواد - قال - رأيت مجلده الأول المنتهي إلى آخر الخطبة القاصعة في مكتبة السادة آل الخراسان في النجف الأشرف ، أوله (الحمد لله على ما أولانا من نعمه) تاريخ كتابته (١٢٣٧) ورأيت النسخة التامة في مكتبة المولى محمد علي الخونساري ونسخة منه في مكتبة سپهسالار بطهران تاريخ كتابتها (١٠٨٨) - قال - : وقد طبع بآيران طبعاً جيداً بالحروف في سنة (١٣٢١) مع مقدمة لمباشر الطبع الميرزا علي (أديب خلوت)

(١) انظر الذريعة ١٤ / ١٢٤ .

ابن الميرزا إسماعيل (عماد لشكر الاشتياني) قال : والحق في آخره خمس قصائد من إنشائه في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ، وميز فيه المتن عن الشرح بقوسين في طرفي المتن فزاد في الشرح حسناً ، لكنه اشتبه عليه اسم الشارح فنسبه إلى المولى صالح بن محمد البرغاني (١٢٨٣) ... ،

٥٢ - الحواشي الضافية والموازن الوافية :

للعلامة المحدث السيد نعمة الله الجزائري وهو حواشي وتعليقات على (نهج البلاغة) يقع في ثلاثة مجلدات ، نظير تفسيره المعروف بـ (العقود والمرجان في حواشي القرآن) وقد نقل مقداراً من هذه الحواشي تلميذه السيد محمد باقر بن السيد محمد شاهي على نسخة (النهج) التي كتبها بخطه في سنة (١١٠٣) وجعل رمز تلك الحواشي (ع . ن) .

توجد هذه النسخة في مكتبة التقوى كما ذكرنا ذلك عند الكلام على نسخ (النهج) المخطوطة ^(١) .

والسيد الجزائري من العلماء المكثرين في التأليف ، وله ولع بشرح الكتب المهمة ، فانه شرح كتب الحديث الأربعة المعروفة و (نهج البلاغة) و (الصحيفة السجادية) .

توفي السيد الجزائري رحمه الله سنة (١١١٢ أو ١١١٤) .

٥٣ - شرح نهج البلاغة :

لتاج الدين حسن المعروف بـ (ملا تاجا) المتوفى سنة ١١٣٨ والفاضل الهندي ^(٢) وهو باللغة الفارسية ، ويوجد في المكتبات الخاصة باصفهان .

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) الفاضل الهندي هو الشيخ المحقق محمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني بلغت مؤلفاته الثمانين اشهرها كتاب « كشف اللثام عن قواعد الاحكام » الذي اعتمده صاحب « الجواهر » أعلى الله مقامه حتى قيل : انه لو لم يحضره هذا الكتاب لما كتب شيئاً من « الجواهر » .

٥٤ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ المحدث عبد الله بن صالح البحراني السماهيجي ، المتوفى سنة (١١٣٥) ، من أكابر علماء الإمامية المحدثين ، صاحب (الصحيفة العلوية والتحفة المرتضوية) التي سبق ذكرها في ص ٨١ من هذا الجزء .

والسماهيجي نسبة إلى قرية سماهيج (بفتح أوله وبالياء المثناة من بعد الهاء والجيم اخيراً) من جزيرة صغيرة يجنب جزيرة أوال من المشرق ، وجزيرة أوال من جزائر البحرين وإليها ينسب جماعة من أهل العلم .

٥٥ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ عبد الله بن نور الله أو نور الدين كما في (الفيض القدسي للنوري) البحراني صاحب كتاب (العوالم) الذي هو في مثل (بحار الأنوار) في المقدار .

قال الشيخ آغا بزرك رحمه الله في الكواكب المنتشرة في (أعيان القرن الثاني بعد العشرة) مخطوط : (سمعت من بعض المطلعين انه في أربعين مجلداً موجودة كلها في إحدى مكتبات يزد) قال : « ورأيت الجزء الأول من المجلد الثالث عشر من العوالم » وهو في مطاعن بعض مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام .

٥٦ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ أبي الرضا محمد علي بن بشاره من آل موحى الخاقاني النجفي المتوفى بعد سنة (١١٣٨) هـ وإلى هذا الشرح أشار الشيخ أحمد النحوي الحلي رحمه الله ، في قصيدة مدح بها المؤلف مطلعها :

برزت فيا شمس النهار تستري خجلا ويازهر النجوم تكدري
إلى أن يقول :

من آل موح شبه أفلاك العلئ وبدور هالات الندى والمفخر

لأسيما العلم الذي دانت له الاعلام ذو الفضل الذي لم ينسكروا
ولقد كسى (نهج البلاغة) فكره شرحاً فأظهر كلَّ خاف مضمهر
والشيخ محمد علي المذكور بطل من أبطال العلم وفحل من فحول القريض ،
وقد من أفذاذ الفضيلة ، وعلم من أعلام الأدب ، له مؤلفات سوى (نهج
البلاغة) منها (نشوة السلافة وحل الاضافة) وهو تتمم لكتاب (سلافة
العصر) للسيد علي خان المدني ، ومنها (نتائج الأفكار) و (ربحانة
النحو) ومن مدائحه لأمير المؤمنين عليه السلام قوله :

وإذا رقى للوعظ صهوة منبر يصغي لزاجر وعظه جبارها
(نهج البلاغة) من جواهر لفظه فيه المعلوم تبينت أسرارها
ترجمه شيخنا الاميني في غديره الضافي ج ١١ ص ٣٧٣ - ٣٨٢ .
وقال الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الأول (من شعراء الحلة) ص ٦٢ ط
ثانية عن هذا الشرح إنه موجود عند بعض الاعلام في النجف .

٥٧ - شرح نهج البلاغة :

للميرزا محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الكيلاني الأصهباني من أحفاد
الشيخ ابراهيم الشهير بالزاهد الجيلاني مرشد السيد صفي الدين اسحق جد
السلطين الصفويين .

ولد باصبهان ٢٧ ربيع المولود سنة (١١٠٣) واشتغل على والده وجماعة
من أعلام وقته كالشيخ خليل الطالقاني ، والمولى محمد صادق الأمروستاني ،
والحاج محمد طاهر الاصبهاني وغيرهم ، وحصلت له ملاقات جمع آخر من
العلماء فأدرك في صغره العلامة المجلسي وكثيراً من معاصريه وتلامذته ، وساح
في بلاد فارس والعراق واليمن ، ثم ورد بلاد الهند سنة ١٠٤٧ ومكث في
دهلي ما يقرب من أربعة عشر عاماً ثم انتقل منها الى بنارس ١١٧١ وبقي
هناك إلى أن توفي في ١١ جمادى الاولى سنة ١١٨١ .

له تصانيف كثيرة منها (التذكرة) و (شرح نهج البلاغة) (١) .

٥٨ - شرح نهج البلاغة :

للعلامة الجليل السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني المتوفى سنة (١٢٤٢) كان هذا السيد من العلماء الربانيين ، والفقهاء المتبحرين ، وقد لقب في عصره بالجلوسي الثاني لكثرة ما ألف وما حقق ، فان له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم كالتفسير ، والحديث ، والاخبار ، والفقه والاصول ، وذكر كل مؤلفاته لا يحتملها كتابنا هذا ، ومن أراد الاطلاع عليها فعليه بكتاب (دار السلام) للميرزا النوري ، وما كتبه العلامة السيد محمد صادق الصدر في مقدمة (حق اليقين) ليرى العجب العجائب ، وإنها لنفيسة مع كثرتها ولا يعوزها التحقيق مع وفرتها .

وقد ذكر أن ذلك ببركة الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه وذلك أن السيد رحمه الله رآه في المنام وكأنه أعطاه قلماً وأمره أن يكتب به .

وسمعت من بعض الثقات أن السيد قدس سره مات والقلم بيد هذا من شدة حبه للعلم وولعه بالكتابة .

والشرح الذي نحن في ذكره في مجلد ضخيم رأيت عند حفيده الحجة السيد علي شبر بالكويت بخط جميل واضح ، قال في مقدمته : « هذا تعليق لطيف وشرح مختصر شريف ، علقته على (نهج البلاغة) غير ذي إيجاز نخل ، ولا إطناب ممل ، يحل مشكلاته ، ويفتح مغلفاته ، وينبه على جملة من نكاته ، ويوضح غريب فقراته ، على طراز غريب ، ونمط عجيب ، تهش إليه النفوس السليمة ، وتقبله العقول المستقيمة ، وقد عولت فيه غالباً فيما يتعلق بالتواريخ والقصص على شرح المحقق الفريد ابن أبي الحديد ، وفيما يتعلق بالاعراب والنكات والدقائق على شرح العالم الرباني ابن ميثم البحراني قدس سره . »

(١) الكواكب المنتشرة مخطوط .

وفي آخره « وقد وقع الفراغ منه على يد مؤلفه المذنب الجاني ، والأسير
الفساني ، عبد الله بن محمد رضا الشبري في ثاني عشر من جمادى الاولى
عصرية يوم الخميس في السنة الحادية والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة
النبوية ، على مهاجرها ألف صلاة وتحية حامداً مصلياً مستغفراً » .

وبعده هكذا « ثم وافق الفراغ من استنساخه على يد أقل الخليفة بل لاشيء
في الحقيقة المذنب الآثم ، الغريق في بحار الجرائم درويش ابن المرحوم كاظم
في ظهرية يوم الأربعاء الخامس والعشرون من شهر محرم الحرام من شهور سنة
الثانية والأربعين والمائتين بعد الألف من الهجرة الخ ... » .

وقد اخبرني السيد علي شبر سلمه الله انه اشتراه من بعض أحفاد السيد
رحمه الله القاطنين في طهران ، وللسيد عبد الله أيضاً شرح على (النهج) صغير .

٥٩ - إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين :

ليحيى بن إبراهيم الجرجاني في المتوفى سنة (١١٠٣) والكتاب في ٤٢٦
ورقة ، وتاريخ كتابته سنة ١٢٦٢ هـ ، ذكر هذا الاستاذ حميد مجيد هـدو
في مجلة المورد البغدادية العدد ٢ من المجلد ٣ لسنة ١٣٩٤ هـ تحت عنوان مخطوطات
من صنعاء .

٦٠ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ شمس بن محمد بن مراد وهو ترجمة لشرح النهج لابن أبي الحديد
بالفارسية لكنه لم يتم ، والموجود منه الأجزاء الستة الاولى وقليل من الجزء
السابع ، وقال مؤرخاً له في آخر الجزء الأول ومعبراً عن نفسه (الفقير إلى
رحمة ربه الجواد شمس بن محمد بن مراد يوم الأحد من شهر ربيع المولود
سنة ١٠١٣) (١) .

(١) الذريعة ج ١٤ / ١٢٧ .

٦١ - شرح نهج البلاغة :

للمولى شمس الدين بن محمد بن مرط الحطيب وهو نقل لشرح ابن أبي الحديد إلى الفارسية ، واحتمل ضياء الدين يوسف أنه هو السابق بعينه ^(١) خلافاً لصاحب « رياض العلماء » .

٦٢ - شرح نهج البلاغة :

لبعض الفضلاء ، وهو عبارة عن ترجمة وشرح لنهج البلاغة بالفارسية والنسخة مذهبة مجدولة نفيسة تاريخ الفراغ من كتابتها : ٨ شعبان ٩٧٣ بخط المولى عبد الله بن الحسين ، ويظن الشيخ آغا بزرك أن الترجمة له أيضاً : وهذه النسخة في المكتبة الرضوية وقفها الشاه عباس الكبير سنة ١٠١٧

٦٣ - شرح نهج البلاغة :

بمعنوان قال ويذكر كلام الإمام عليه السلام ثم يعقبه بقوله : أقول وبشرحه مختصراً ، والنسخة في مكتبة مدرسة الإمام البروجردي قدس سره ، ويرجح الشيخ الرازي أنه لبعض علماء العامة .

٦٤ - مصباح الأنوار :

لنظام الدين أحمد الكيلاني ذكره الشيخ في « الذريعة » ١٤ : ١٥١ عن الفاضل المعاصر الشيخ محمد المهدي اللاهيجي النجفي .

٦٥ - شرح نهج البلاغة :

للميرزا محمد تقي بن كاظم بن عزيز الله بن المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الاصبهاني المعروف بالشمس آبادي ، والملقب بالألماسي ، لأن والده الميرزا كاظم نصب الماساً في موضع الاصبعين من ضريح أمير المؤمنين عليه السلام كانت قيمته سبعة آلاف توماناً .

(١) نهج البلاغة جيت ٢ ص ١٨ .

وكان الميرزا المذكور ابن أخي العلامة المجلسي ، وصهره على ابنته ،
فصاحب الترجمة سبط العلامة المجلسي وابن ابن أخيه كما صرح به تلميذه في
كتابه (نور العين) .

وفي (تميم امل الآمل) انه كان متعبداً زاهداً ناسكاً بكاء من خوف الله ،
دائم الحزن من عذابه يفتنع الناس به في جمعته وجماعته ا .

وترجمه حفيده الميرزا حيدر علي في إجازته الكبيرة ، وأثنى على علمه
وفضله ، وحسن سجاياه ، وذكر أنه ولد سنة ١٠٨٩ وتوفي سنة ١١٥٩ عن
تمام سبعين سنة ، ودفن في مقبرة جده المجلسي رحمه الله (١) .

٦٦ - شرح نهج البلاغة :

للمولى سلطان محمود بن غلام علي الطبسي القاضي من تلامذة العلامة
المجلسي ، وقد سبق منا ذكر هذا الشرح عند الكلام على شرح ابن أبي
الحديد : وذكرنا هناك أن هذا الشرح مختصره .

٦٧ - شرح نهج البلاغة :

للمولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني المشهدي المعمار ، كان علامة محققاً ،
متكلماً فصيحاً متقناً ذكره صاحب (اللؤلؤة) وقال فيه : « ولم أرقوة
فضله وإيمانه فيمن رأيت من فضلاء العرب والعجم ، كان متواضعاً منصفاً
كريم الأخلاق ، حضرت درسه أوقات إقامتي في المشهد - إلى أن قال -
له رسالة في وجوب الجمعة عيناً ، ورسالة في الإجتهد والتقليد وغير ذلك » .

وقال تلميذه الآخر الشيخ حسين بن محمد البارباري السنبسي في إجازته
الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الله الأوالي : « إنه أفضل أهل زمانه وأكمل
أهل أوانه ، وكان إمامياً عدلاً ثقة محققاً مدققاً مجتهداً ، أصولياً جامعاً لفنون

(١) الكواكب المنتشرة مخطوط .

للعلم إماماً في الجمعة والجماعة» ثم عدد تصانيفه وذكر منها (شرح نهج البلاغة) ورسالة في الاستدلال على العصمة بآية (لا ينال عهدي الظالمين البقرة : ١٢٤) وآية (وسيجنبها الأتقى . الأعلى : ١١) ثم قال في تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . الذاريات ٥٩) ثم قال بعد ذلك « توفي في حدود الستين بعد المائة بالمشهد وعمره يقرب من المائة .

وترجمه السيد حسين بن إبراهيم القزويني من مشايخ السيد بحر العلوم قدس سره في « الآلاء الثمينة » وأثنى عليه .

وترجمه الشيخ النوري ترجمة مفصلة في أواخر الفصل الرابع من « الفيض القدسي » (١) .

وشرحه علي (النهج) سلك فيه طريقة جامعة بين شرحي ابن أبي الحديد وابن ميثم .

٦٨ - شرح النهج :

للشيخ عبد النبي بن شرف الدين محمد الطسوجي الأذربيجاني العالم الفقيه الرياضي الأصولي الرجالي بكر بلاء في سنة ١٢٠٣ صاحب كتاب « الرد على نواقض الروافض » و « تحفة السالكين » . وشرح كتب البهائي الثلاثة (الخلاصة) و (الزبدة) والصمدية) .

توجد مخطوطة من كتابه الأخير في مدرسة الامام البروجردي في النجف الأشرف ، ويظهر من كلام سيد (الأعيان) أن هذا الكتاب حاشية على (نهج البلاغة) من جملة حواشيه على الكتب كالكتب الأربعة وغيرها .

٦٩ - شرح نهج البلاغة :

لمحمد باقر بن محمد اللاهيجي الاصفهاني ، ألف هذا الشرح بالفارسية بأمر

(١) الكواكب المنتشرة في أعلام القرن الثاني بعد المشرقة لأغا بزرك الطهراني مخطوط .

السلطان فتح علي شاه القاجاري في مجلدين ، فرغ من الأول سنة ١٢٢٥ ، ومن الثاني سنة ١٢٢٦ ، وطبعاً في طهران سنة ١٣١٧ ، وله تفسير القرآن رتبته على أربعة معان في أربع مجلدات حسان أحدها في القصص والثانية في الذكرى والثالثة في الأحكام والرابعة في أحوال القيامة .

٧٠ - منهج المعرفة :

للسيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي المتوفى سنة ١٢٥٦ ، ذكر هذا الشرح في فهرس تصانيفه في أول كتابه (مصباح الذاكرين) المطبوع ، توجد نسخة من هذا الشرح عند الفاضل الشيخ مهدي بن محمد شرف الدين في تستر .

٧١ - شرح نهج البلاغة :

للسيد الجليل محمد مهدي بن السيد مرتضى الحسيني الخاتون آبادي حفيد الشيخ المجلسي وهذا الشرح بالفارسية يوجد مجلد منه في مكتبة مدرسة سبهاالار بطهران ، وخمسة مجلدات أخرى عند العلامة السيد محمد المشكاة حفظه الله في طهران .

والشارح المذكور من أعلام الإمامية ولد سنة ١١٨٥ وتوفى سنة ١٢٦٣ ودفن في مقبرة جده المجلسي الشهير بتخت فولاذ باصهبان ، وله من الكتب سوى الشرح المذكور (تكملة الحياة) في الإمامة .

٧٢ - شرح نهج البلاغة :

للعلمة العارف السيد محمد تقي بن السيد مؤمن بن السيد محمد تقي الحسيني القزويني المتوفى سنة (١٢٧٠) قال شيخنا الرازي رحمه الله : « رأيت مجلده الأول عند سبطه العالم السيد جواد السيد مصطفى القزويني » ، وله أيضاً (منتخب نهج البلاغة) سماه « طرائف الحكمة » سذكروه في محله إن شاء الله .

٧٣ - شرح النج :

للسيد أبي القاسم بن السيد محمد حسن البختياري الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٧٢ ، قال شيخنا في « الذريعة » ١٤ : ١١٤ : « هو مجلد بخط الشارح كما حدثني به حفيده السيد حسين بن علي بن الشارح - قال - : وتوفى الحفيد في طهران سنة ١٣٦٨ وفاتني السؤال منه عن سائر خصوصياته - قال - وهو صهر آية الله السيد أبي الحسن الاصفهاني » .

٧٤ - شرح النهج :

لا يدري مؤلفه - لنقصان أوله - رآه شيخنا الرازي عند العلامة المولى علي محمد النجف آبادي قبيل وفاته قال : « وهو شرح مزج مختصر اقتصر فيه على بيان اللغات ، وهو ناقص أولا وآخرأ ، وأول الموجود منه خطبة استغفار الناس إلى أهل الشام ، ثم ذكر رحمه الله نموذجاً من ذلك الشرح ^(١) .

٧٥ - مظهر البينات :

للحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي ، وهذا الشرح عبارة عن ترجمة لشرح ابن أبي الحديد مع زيادة في التحقيقات ، وقد كتب بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري ، شرع فيه مؤلفه سنة ١٢٧٨ ، وفرغ منه سنة ١٢٩٥ ، والموجود منه الجزء الرابع والجزء العشرون وما بينها أجزاء متفرقة ضمن خمسة مجلدات في مكتبة العلامة السيد محمد المشكاة ، كما يوجد مجلد واحد بالأهواز عند الشيخ مرتضى الشير بسبط الشيخ .

والشارح المذكور من تلامذة المحقق الانصاري عطر الله مرقدته .

٧٦ - التقاط الدرر النخب :

للشيخ محمد بن قنبر كور علي الكاظمي المتوفى في حدود سنة ١٣٠٠

(١) الذريعة ١١٧/١٤ .

وهو منتخب من شرح ابن أبي الحديد .

٧٧ - شرح نهج البلاغة :

لبعض الأفاضل ، يذكر فيه غالباً جملاً من (النهج) أو جملة واحدة ، ثم يتكلم في بيان معاني بعض فقراتها بعنوان : أقول ، قال الشيخ رحمه الله في « الذريعة » ١٤ : ١١٨ : « هذه النسخة في المشهد الرضوي رأيتها سنة ١٣٥٠ وهي من موقوفة المولى نوروز علي البسطامي المتوفى سنة ١٣٠٩ » .

٧٨ - تعليق على مشكلات نهج البلاغة :

للشيخ أحمد بن علي أكبر المراغي تزيل تبريز المتوفى في ٥ محرم سنة ١٣١٠ وهو شرح لمشكلات (نهج البلاغة) على نحو التعليق ، رآه العلامة الشيخ محمد علي الأردوبادي وذكره في مجموعته (زهر الربى) (٢) .

٧٩ - آداب الملوك :

من شروح « النهج » للسيد الأمير رفيع الدين نظام العلماء التبريزي طبع في تبريز سنة ١٣٢٠ .

٨٠ - شرح نهج البلاغة :

للإمام الشيخ محمد بن عبده مفي الديار المصرية المتوفى سنة (١٣٢٣) وهو تعليقات لغوية وغيرها على جميع الكتاب ادرجت في ذيل صفحات (النهج) وطبع في حياته ، ثم طبع عدة مرات مع زيادات عليه من تلامذته وغيرهم نظراء :

١ - محي الدين الخياط زاد عليه منتخبات من شرح ابن أبي الحديد وطبعه في ثلاثة أجزاء ببيروت وانظر ص ١٩٩ من هذا الجزء .

(١) الذريعة ١٤ / ١١٥ .

(٢) نفس المصدر .

٢ - الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد المدرس في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر الشريف ، قدم له مقدمة مهمة ، وزاد عليه زيادات هامة ، وطبع بمطبعة الإستقامة بالقاهرة .

٣ - الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل زاد عليه تعليقات مستخرجة من شرح ابن ميثم وطبعه في أربعة أجزاء .

والشيخ محمد عبده ممن يعتقد صحة نسبة جميع محتويات (النهج) إلى أمير المؤمنين عليه السلام بجميع مفرداته حتى أنه جعل من الفاظه حجة على معاجم اللغة فقد علق على قوله عليه السلام : (ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد عليه السلام اني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته بنفسي في الساعة التي تنكص فيها الأبطال) بقوله : (المواساة بالشيء الإشراف فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه ، ولا يكون بالمال إلا أن يكون كفافاً ، فان اعطيت عن فضل فليس بمواساة ، قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولسكن نطق الإمام حجة (١) .

ورأيت للإمام الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف رحمه الله تعليقة على شرح الشيخ محمد عبده بقلمه الشريف على النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٣٢٧ هـ ونقلتها على نسخة عندي وقد أُنقل عنها أحياناً في بعض تفاسير (النهج) في مواضعها من هذا الكتاب .

٨١ - بهجة المناهج :

هو تلخيص لكتاب (مناهج النهج) للكيدري الذي مر الكلام عليه مع اضافة كثير مما لا يوجد فيه من الاخبار الصحاح ، ومؤلفه أبو علي الحسن بن محمد السبزواري البيهقي ، وكان - كما في (روضات الجنات) -

(١) نهج البلاغة ٢ / ١٩٧ ، وأعاد معنى هذه الكلمة في ج ٣ ص ٧٢ .

عالماً عاملاً ، وإنساناً كاملاً ، من المتكلمين الفضلاء ، والمتدربين النبلاء ، عارفاً بقوانين الحكم والآداب ، واقفاً على طرائق الحكمة وفصل الخطاب ، .. الخ .

له من الكتب عدا هذا الشرح (مصابيح القلوب) ضمنه ترجمة ثلاثة وخمسين حديثاً نبوياً في ثلاثة وخمسين فصلاً بالفارسية ، و (راحة الارواح ومؤنس الاشباح) في طرائف أحوال النبي وأهل بيته الاطهار عليهم السلام ، وكتاب (غاية المرام في فضائل علي وآله الكرام) وترجم كتاب (كشف الغمة في معرفة الائمة) لعلي بن عيسى الاربلي (١) .

٨٢ - منهاج البراعة :

في شرح نهج البلاغة للعلامة السيد حبيب الله بن السيد محمد المعروف بأمين الرايا ، الموسوي الخوئي المولود في حدود سنة نيف وستين ومائتين وألف ، والمتوفى في صفر سنة ١٣٢٤ ، وهذا الكتاب من شروح (النهج) الواسعة ، غير ان قلم الشارح رحمه الله جف في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (وبادروا بالاعمال عمراً ناكساً) من الخطبة التي يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ في اولها (فإن تقوى الله مفتاح سداد) فبادر الى رضوان الله في التاريخ المتقدم ودفن في إحدى حجر الصحن الشريف لمشهد السيد عبد العظيم الحسيني رضي الله عنه .

وكان فراغه من تأليف أول مجلداته يوم الغدير سنة ١٣٠٠ وكان رحمه الله قد حمل ما خرج من هذا الشرح الى طهران ليقدمه للطبع فوافاه الأجل فقام بطبعه ولده العالم الفاضل السيد ابو القاسم أمين الاسلام وأعيد طبعه في هذه الأيام طبعة جيدة متقنة .

وحدثني سيدنا الامام السيد ابو القاسم الخوئي دامت بركاته في منزله بحي

(١) انظر تأسيس الشيعة ص ٤١٧ .

كندة بالكوفة ، في ١٨ ربيع المولود سنة ١٣٩٤ ، وأجازني في نقل ذلك عنه قال حفظه الله : «حدثني والدي رحمه الله - وكان قد أدرك صاحب (منهاج البراعة) في أواخر أيامه قال : كان السبب في تأليف هذا الشرح ان السيد محمد المعروف بأمين الرعايا كان من ذوي الجاه والثراء ، وكان يملك أراض واسعة فوق تراع بينه وبين رجل على أرض ، وطلب ذلك الرجل من أمين الرعايا أن يكون الحكم بينهما ولده السيد حبيب صاحب الشرح المذكور ، وكان السيد حبيب يومئذ من أكابر العلماء وأفاضلهم ، وله منزلته ومكانته بين الناس فترافعا إليه فتنصل من الحكم بينهما باعتبار أن والده طرف بالقضية ، فأصرّا عليه فحكم للرجل على أبيه ، فغضب لذلك ، وجعل يقوم في مجالس الناس وحشودهم فيصف ولده بالعقوق ، وقلة الدين حق أسقط من أعين الناس ، وقيل احترامهم له ، وأعرضوا عنه ، فقرر السيد أن يذهب الى ضيعة له وأن يعتزل الناس كلياً ، فاعتزل هناك ، واشتغل بتأليف الشرح المذكور حتى وافاه الأجل قبل إتمامه» وإلى الله ترجع الامور

٨٣ - شرح الاحتشام على نهج بلاغة الامام :

للشيخ جواد الطارمي الزنجاني ألفه بامم احتشام السلطنة وهو باللغة الفارسية .

٨٤ - الدرة النجفية :

شرح على (نهج البلاغة) للحاج ميرزا إبراهيم بن الحسين الدنبلي الخوئي المولود سنة ١٢٤٧ . والمستشهد في فتنة المشروطة سنة ١٣٢٥ ، وبعد من العلماء الاعلام ، والفقهاء العظام ، ثقة عدل ، أمر بالمعروف ناه عن المنكر أيام نفوذه ، وكان حسن السيرة محمود الصعبة .

هاجر الى النجف الاشرف ، وأقام بها سنين يحضر على العلماء المشهورين كالشيخ الانصاري والسيد حسين الترك له مؤلفات منها (الدرة النجفية)

شرح على (نهج البلاغة) في جزئين فرغ من تأليف الجزء الاول منه سنة (١٢٧٣) وفرغ من الثاني سنة (١٢٩١) وطبع في تبريز سنة (١٢٩٣) وله من المؤلفات (شرح أربعين حديثاً) طبع سنة (١٢٩٩) و (تلخيص بحار الأنوار) مخطوط . و (ملخص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال) و (حاشية على رسائل الانصاري) (١) .

٨٥ - شرح النهج :

الشيخ العلامة المدرس محمد علي بن نصير الدين بن زين العابدين الجهادي الكيلاني المولود ليلة الجمعة ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٥٢ والمتوفى في النجف الاشرف ليلة الاربعاء سلخ محرم الحرام سنة ١٣٣٤ من اساتذة الشيخ صاحب (الذريعة) ومشائخه في الرواية ، له ما ينيف على الثلاثين مصنفاً نثرها الشيخ الطهراني في مواضعها من ذريعتيه ، والشرح المذكور يقع في ثلاثة مجلدات ، وهو باللغة الفارسية مثل جملة من مؤلفاته الاخر .

٨٦ - شرح نهج البلاغة :

للحكيم الفيلسوف العارف الشيخ جهانگیرخان القشقائي نزيل إصفهان المتوفى بها سنة ١٣٢٨ .

٨٧ - الاشارة في شرح نهج البلاغة :

هذا الكتاب ترجمة وشرح لنهج البلاغة باللغة الاردوية ألفه السيد أولاد حسن بن محمد حسن الأمروهي المتوفى سنة ١٣٣٨ من أكابر علماء المسلمين في الهند .

٨٨ - التعليق على نهج البلاغة :

تعليقات قيمة جليلة للعلامة الناصر الناظم الشيخ حيدر قلي بن نور محمد

(١) معارف الرجال ص ٣٦ .

خان الوزير الكابلي المتوفى سنة ١٣٧٢ ، قال شيخنا الطهراني : « رأيت التعليقات على (النهج) عنده بخطه في عدة كراريس كتب على ظهرها أنه شرع فيها يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة ١٣٣٩ والمظنون من اعتنائه بهذا التصنيف أنه أتمه - قال - والأسف ان ابنه لم يكن أهلاً فعمل مكتبته النفيسة الى طهران وباعها بثمن بخس ولا أدري اين انتقلت تلك الجواهر العزيرة ، ؟

٨٩ - شرح نهج البلاغة :

للسيد محمود الطالقاني في عدة مجلدات طبع غير واحد منها .

٩٠ - شرح نهج البلاغة :

للسيد علي أظهر الكهجوي الهندي المتوفى سنة ١٣٥٢ وهو ترجمة وشرح لـ (نهج البلاغة) باللغة الاوردية ، كتب الترجمة بين السطور ، وكتب الشرح على الهامش ، والكتاب مطبوع بالهند .

٩١ - شرح النهج :

للمولوي الهندي غلام علي بن إسماعيل البهاونگري الهندي صاحب مجلة (راه نجاه) وله مؤلفات عديدة تقرب من مائة وعشرين مجلداً ، وقد طبع اكثرها منها : (أنوار البيان) و (أمهات المؤمنين) وهذا الشرح باللغة الكجراتية وقد طبع جزؤه الاول .

٩٢ - شرح نهج البلاغة :

للحاج علي العلياري التبريزي .

٩٣ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ ملا حبيب الله الكاشاني صاحب التأليف القيمة .

٩٤ - مصباح الأنوار :

للسيد عبد الحسين الحسيني آل كمونة البروجردي ، المتوفى سنة ١٣٣٦ من

العلماء الأفاضل ، وله من المؤلفات أيضاً (شرح الدرّة) للسيد بحر العلوم ومجموعة في القواعد الفقهية توجد مخطوطة منها بمكتبة الحسينية ، الشوشترية في النجف الاشرف ورسالة في أحكام المساجد والمشاهد ، و (تفسير آية النور) و (نسب آل كمونة) ، وآل كمونة من أكابر الاسر العلوية في النجف وكمونة محرف كمكه لقب جدم طراد بن شكر بن أبي جعفر النفيس المنتهي نسبه الى الحسين الاصغر بن الامام علي بن الحسين زين العابدين (١١) .

٩٥ - شرح نهج البلاغة :

الميرزا محمد علي قزاجه داغي التبريزي .

٩٦ - شرح النهج :

شرح مع ترجمة (لنهج البلاغة) بالاردوية للسيد ظفر مهدي اللكهنوي الهندي طبع بالهند في جزئين .

٩٧ - بلاغ المنهج في شرح النهج :

للعلامة المصلح السيد محمد علي بن الحسين الحسيني الشهير بالشهرستاني رحمه الله وهو مؤلف من عدة مؤلفات حول (النهج) منها (ما هو نهج البلاغة) ؟ وقد ترجم الى الفارسية ، و (مصادر النهج في مدارك النهج) وغير ذلك .

٩٨ - شرح نهج البلاغة :

للعلامة السيد حسن بن السيد محمد بن الحجة السيد ابراهيم اللواساني حفظه الله المولود في النجف الاشرف سنة ١٣٠٨ وتزىل طهران اليوم ، ومن أعيانها الاماجد ، وعلماؤها الافاضل ، والظاهر مما ذكر الشيخ في « الذريعة » ج ١٢٣/١٤ ان الشرح لم يتم .

(١) أعيان الشيعة : ج ٤٣ ص ١١٧ وموارد الاتحاف : ٦٣/٢ ، والذريعة : ٦ ص ٣٧٧ .

والسيد اللوساني كتاب (نقض المفوات) ألفه في تزييف خرافات الجبهان.

٩٩ - شرح نهج البلاغة :

للشيخ حسن علي المهندي المولود سنة ١٣٤٥ من حفاظ القرآن الكريم في النجف الاشرف مشغول بتكملة وفقه الله لاتمامه .

١٠٠ - شرح نهج البلاغة :

للعامة الشيخ خليل بن أبي طالب الكرني طبع الجزء الاول منه في المطبعة العلمية بطهران سنة ١٣٦٦ .

١٠١ - شرح نهج البلاغة :

للعامة الخطيب الاستاذ السيد محمد كاظم بن السيد محمد ابراهيم بن السيد هاشم بن العلامة السيد ابراهيم صاحب « الضوابط » الموسوي القزويني ، والشرح المذكور في عدة اجزاء طبع المجلد الاول منه سنة ١٣٧٨ ، والمجلد الثاني في بيروت سنة ١٣٨٥ ، وطريقته في الشرح ان يذكر الخطبة كلا او بعضاً تحت عنوان (المتن) ثم يفسر ما يحتاج الى التفسير لغة تحت عنوان (اللفظ) ثم يشرح الكلام تحت عنوان (المعنى) أعانه الله على إكماله .

تلك مائة شرح وشرح لنهج البلاغة وبذكرها نكتفي بما اردنا عرضه في هذا الباب (فلا يصدّنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) .

وهناك شروح اخرى لبعض خطب (النهج) ورسائله : كالتوحيد والشقشقية ، والقاصعة والوصية وغيرها لبعض الكلمات القصار سنشير إليها في مواضعها من هذا الكتاب والله ولي التوفيق .

القسم الثاني :

من مكتبة « نهج البلاغة »

والآن نوافيك بـ (القسم الثاني من مكتبة نهج البلاغة) فنستعرض المؤلفات حول (النهج) إما بترجمته ، او نظمه ، او في شيء يتعلق به كالبحت عن مصادره ، والاستدراك عليه ، او الدفاع عنه ، او التأليف على نسقه .

١ - المعارج :

هذا الكتاب في شرح خطبة (نهج البلاغة) أي مقدمة الشريف الرضي للنهج ، ولكونها تشتمل على مطالب مهمة ألف الامام ابو الحسن سعيد بن هبة الله الشهير بالقطب الراوندي كتاباً في شرحها .

هذا وقد مرّ في ص ٢٠٧ من هذا الجزء ان الراوندي احد شراح (نهج البلاغة) أيضاً .

٢ - العبقة :

رسالة في شرح قول الرضى في مقدمة « النهج » : (إن كلامه عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي) للشيخ القاضي محمد بن الحسين بن محمد بن القريب القاساني، قال في «أمل الآمل» ج ٢ : ٢٦٩ فاضل

فقيه كان يكتب « نهج البلاغة » من حفظه ^(١) وله « الرسالة المبقة » .. الخ .

٣ - تحفة العابدين :

من مؤلفات العلامة السيد مهدي بن السيد صالح الحسيني الطباطبائي الحكيم المتوفى عام ١٣١٢ والدة الامام السيد محسن الحكيم نور الله ضريحه .

ذكره السيد الامين رحمه الله في (أعيان الشيعة) ج ٤٨ ص ١٤٧ ، قال :
« جزء صغير في المواعظ مع اقتباسات من (نهج البلاغة) مطبوع » .

٤ - منتخبات من نهج البلاغة :

للعلامة الحجة السيد محمد علي بن السيد محمد بن هداية الله الحسيني الشاه عبد العظيمي نسبة الى بلدة السيد عبد العظيم الحسيني لأنه بدأ دراسته هناك ثم هاجر الى النجف وكان عالماً عابداً زاهداً ، له اليد الطولى في معرفة أخبار

(١) اهتم جماعة من حملة العلم والحديث ورجال الفضل والادب بحفظ « نهج البلاغة » منذ صدوره الى اليوم (منهم) جمال الدين المذكور في المتن ، و (منهم) العلامة السيد حسين الياني المكي الحائري المتوفى سنة ١٢٨٠ و (منهم) الشيخ محمد حسين مروءة ، وقد حكى السيد الصدر ان هذا الأخير كان يحفظ تمام « القاموس » للفيروز آبادي وشرح ابن ابي الحديد ، وهذا الطراز من اقوياء الحافظة يوجد بكثرة قديماً وحديثاً ، فقد روي الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٢ : ٣٥٧ في ترجمة ابي عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب (انه املا من حفظه ثلاثين الف ورقة لغة ، وجميع كتبه التي في ايدي الناس املاها بغير تصنيف) وامثاله كثير .

ومن حفاظ (نهج البلاغة) المتأخرين الخطيب المرحوم السيد صالح الخليلي كان يحفظ القرآن و (نهج البلاغة) كما حدث عنه الاستاذ جعفر الخليلي في (هكذا عرفتهم ص ١٠٨) و (منهم) الاستاذ معن المعجلي كما حدثني هو سنة ١٣٥٩ هـ قال : احفظ (نهج البلاغة) ما عدا (القاصعة) و (الوصية) و (عهد مالك) ، ويخطر ببالي اني سمعت من بعضهم ان المرحوم الشيخ حسن جلوه الخطيب المشهور كان يحفظ (نهج البلاغة) وفي خطباء المنابر الحسينية قديماً وحديثاً من يحفظ اكثر محتويات (النهج) وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

العامة والخاصة ، عمد الى النهج وانتخب منه جملة مشتملة على المواعظ وعلق عليها وطبعت في حياته في النجف الاشرف .

توفي رحمه الله في شهر رمضان سنة ١٣٣٤ بالهندية وحمل الى النجف الاشرف ودفن في الايوان الذهبي .

٥ - نظم نهج البلاغة :

لبعض الادباء بالفارسية ، ذكر ذلك الشيخ في « الذريعة » ١٤ ، ١١٧ عن الشيخ احمد الواعظي انه رأى مخطوطة منه في إحدى المكتبات ببمبيء .

٦ - نظم نهج البلاغة :

للشيخ محمد علي بن محمد حسين الانصاري القمي في عشر مجلدات وطريقته أن يذكر الخطبة اولاً ثم يترجمها بالفارسية ثم ينظمها شعراً خرج مجلده الاول من الطبع سنة ١٣٦٧ .

٧ - نيرنك فصاحت :

نيرنك كلمة فارسية معناها - كما عرب لي - لون جديد وهذا الكتاب ترجمة لـ (نهج البلاغة) باللغة الاوردية مع شرح له للسيد ذاكر حسين أختر الدهلوي ذكره الشيخ رحمه الله في موضعين من (الذريعة) (الاول) في الجزء الرابع عشر ص ١٢٦ و (الثاني) في حرف النون من القسم المخطوط .

٨ - مواعظ أهل الاسلام :

كتاب جمع فيه المرحوم السيد حسين الشهير بعرب باغي منتخبات من خطب (نهج البلاغة) لتلقى في صلاة الجمعة ، وقد طبع في حياته بصورة مغلوطة ، ترجمها العلامة السيد إبراهيم بن السيد محمد حسين البروجردي بالفارسية وشرحها ليعم نفعها بالتماس من الحاج مختار المعيني ، وطبعت الترجمة مع الخطب في سنة ١٣٦٠ هـ .

٩ - كشف الستارة عن نهج البلاغة :

للشيخ أحمد الكاشاني، وهو في ترتيب ألقاظ (النهج) ، وتعيين مواضعها ليتوصل المطالع لما يريد فيه بأسرع ما يكون ، ذكر خصوصياته ابن يوسف في كتابه (نهج البلاغة جيس) ص ٣٦ وذكر أنه رأى نسخة خط المؤلف عنده في سنة ١٣٥٦ وقد وصل إلى حرف العين .

قال شيخنا في (الذريعة) ج ١٤ ص ١١٤ : ولا أدري أنه وفق لاقامه بعد التاريخ أم لا ؟ .

١٠ - سخنان علي :

للمرحوم الاستاذ جواد فاضل من ادباء إيران المعروفين ولد بآمل (مازندران) وتلمذ أول على الشيخ محمد الآشتياني ، ثم على جملة من الأساتذة له مؤلفات منتشرة منها هذا الكتاب (سخنان علي) ومعني ذلك (مقالات علي) ، وهو ترجمة لـ (نهج البلاغة) مع تفسير لبعض عباراته ، وطار صيته بإيران بعد طبع هذا الكتاب وافتشاره ، وله أيضاً «فرمان مبارك» وهو شرح لعهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشر رحمة الله وسنشير إليه في محله إن شاء الله .

١١ - ترجمة نهج البلاغة :

للسيد علي نقى الشهير بفيض الاسلام نقله الى الفارسية في ستة مجلدات ، طبعت في إيران بأجود خط ، وعلى أحسن ورق .

١٢ - منتخب نهج البلاغة :

للشيخ محمد بن محمد تقى المشهدي ، قال في (الذريعة) (في القسم المخطوط) : « ألفه سنة ١١٧٢ أوله : ما أعظم ما نرى اللهم من خلقك ، وأصغر عظيمه في جنب ما غاب عنا » .

١٣ - حل لغات نهج البلاغة :

للمولوي إعجاز حسين بن جعفر حسن البدايوني الهندي اقتصر فيه على تفسير ألفاظ (نهج البلاغة) .

١٤ - طرائف الحكمة :

وهو منتخب من « نهج البلاغة » للعلامة السيد محمد تقي الحسيني القزويني ، أحد شراح (نهج البلاغة) كما مر في هذا الجزء .

١٥ - دراسات في نهج البلاغة :

لِلعلامة الاستاذ الشيخ محمد مهدي شمس الدين العاملي وهو دراسة لآراء الإمام عليه السلام في المجتمع وطبقاته وكيفية إصلاحه وقد طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٧٦ ، وعده الشيخ في (الذريعة) من شروح عهد مالك . والحقيقة إنه استعراض لجميع مضامين (النهج) وهو من الكتب المهمة التي يجب أن تقرأ .

١٦ - ماهو نهج البلاغة ؟

للسيد هبة الدين الشهرستاني رحمه الله ، وقد أشرنا إليه في مقدمة الكتاب مع الإعتراف بالتقصير عن توفيته حقه . وقد طبع غير مرة وترجم إلى اللغة الفارسية كما سيأتي .

١٧ - مصادر نهج البلاغة في مدارك نهج البلاغة :

كتاب مخطوط للسيد الشهرستاني أيضاً ذكره في الجزء الخامس من « الدلائل والمسائل » .

١٨ - أدب الامام علي ونهج البلاغة :

للاستاذ الكبير حسين بستانة نوهنا عنه في مستهل الكتاب وقد رتبته على العناوين التالية :

ما الذي مكن لعلی أن يكون أديباً متفوقاً ؟

ما أثر عنه مما انتجته عبقريته .

قيمة أذب الإمام .

التعريف بنهج البلاغة .

الأوهام الخائفة حوله .

نشرته مجلة الاعتدال النجفية في عددها الرابع من السنة الخامسة (ذو

الحجة ١٣٥٧ - شباط ١٩٣٩) .

١٩ - استناد نهج البلاغة :

للاستاذ إمتياز علي عرشي وقد ألعنا بذكره في مطلع هذا الكتاب .

وهو كتاب كثير الفوائد على قلة أوراقه .

٢٠ - نهج البلاغة جيمست :

جيمست كلمة فارسية معناها ما هو ، وهذا الكتاب هو ترجمة لكتاب السيد الشهرستاني (ما هو نهج البلاغة) مع إضافات مهمة ، والكتاب لضياء الدين بن يوسف الشيرازي وقد طبع بإيران مرتين ، ذكره شيخنا الطهراني في « الذريعة » قسم المخطوط ، كما تعرض لذكره الشيخ الاميني في الغدير انظر الجزء الرابع ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ ولم اطلب هذا الكتاب على انتشاره لأنني لا أفهم الفارسية وليس في (القرية) من يترجم لي ذلك .

٢١ - ترجمة نهج البلاغة :

باللغة الكراجية للحاج غلام إسماعيل البهاونكري المعاصر ، ذكره في

الذريعة أيضاً في القسم المخطوط .

٢٢ - الكاشف عن ألقاظ نهج البلاغة :

وضعه العلامة السيد جواد المصطفوي الخراساني على غرار الفهارس

الموضوعة للكتاب المجيد ، يرشد القارئ إلى أي لفظ من ألقاظ (نهج البلاغة)

في أي متن أو أي شرح ، على إختلاف الطبعات ، وتعدد الشروح ، وقدم له
بمقدمة يستطيع المراجع - بعد الإلمام بها - أن يستخرج غرضه من (النهج)
في عدة ثواني .

ولا يقدر ما بذل المؤلف من جهود ، ولم أمض من أوقات في جمعه
وترتيبه إلا المعنيون بوضع الفهارس ممن يجدون في مثل هذه الأتعاب راحة في
الضمير يستقلون معها إرهاق الأعصاب ، وإجهاد البصر .

وكان لي هذا الكتاب خير معين في وضع كتابي هذا إذ لولاه لما كان
بوسعي أن اخرج كتابي إلا بأضعاف الزمن الذي أخرجته فيه .

٢٣ - مدارك نهج البلاغة :

للشيخ الإمام الهادي من آل كاشف الغطاء رحمه الله ، وكان من المعنيين في
(نهج البلاغة) وهو أول من جرد قلمه للتأليف في الدفاع عن (نهج البلاغة)
وفي هذا الكتاب فند المزاعم والأوهام التي حامت من حوله ببراهين قاطعة ،
وحجج دامغة ، ثم حقق عن بعض مصادر (النهج) وقد مرت الإشارة إليه
في مقدمة هذا الكتاب ، وطبع مرتين ملحقة بكتاب (مستدرك نهج البلاغة)
للهادي أيضاً كما سدرجه تحت عنوان (المستدركات على نهج البلاغة) .

٢٤ - مصادر نهج البلاغة وأسانيده :

هو هذا الكتاب الذي بين يديك ، وأعوذ بالله من هفوات اللسان ، كما
أعوذ به من سهوات الجنان ، وأستجير به من زلة القلم كما أستجير به من زلة
القدم ، ولا قوة إلا بالله .

٢٥ - مائة كلمة من نهج البلاغة :

اختارها الأديب الكبير ، الصحافي الشهير الأستاذ أمين نخلة من أفاضل
المسيحيين برجاه من الشيخ توفيق البلاغي ، واقتبس لها شرحاً من تعليقه الشيخ
الامام محمد عبده على (النهج) وقد قال في مقدمتها « سألتني أن انتقي مائة

كلمة من كلام أبلغ العرب (أبي الحسن) تخرجها في كتاب ، وايس بين يدي
الآن من كتب الأدب التي يرجع إليها في مثل هذا الغرض الا طائفة قليلة
منها انجيل البلاغة (النهج) فرحت أسرح إصبعي فيه ، ووالله لا أعرف
كيف اصطفي لك المائة من مئات ، بل الكلمة من كلمات إلا إذا سلخت
الياقوتة عن اختها ، ولقد فعلت ويدي تتقلب على اليواقيت ، وعيني تقوص
في اللعان ، فما حسبتني أخرج من معدن البلاغة بكلمة لفرط ما تحيرت في
التخير ، فخذ هذه المائة وتذكر أنها لمحات من نور ، وزهرات من نور ففي
(نهج البلاغة) من نعم الله على العربية وأهلها أكثر بكثير من مائة كلمة .

قال لي مرة الاستاذ العظيم أمين الريحاني في حديث لنا عن ترجمة
(أبي العلاء) إلى الانكليزية ، أما (الامام) فسيبهر الجماعة يريد (الانكليز)
إذا ترجم لهم ، فقلت ولكنني أخاف الترجمة فستخلع عن معاني صاحبنا
هذا الوشي العربي ولا ريب .

فإذا كان ذلك مما يقال في ترجمة الامام إلى لغات الأجنيين والريحاني هو
المتصدي للترجمة - فكيف يقال في مائة كلمة تنزع عن اخواتها ، وتقلب
عن مواضعها ، والكلام جماله في سياقه وفي موقعه ؟ .

فإذا شاء أحد أن يشفى صباية نفسه من كلام الامام فليقبل عليه في
(النهج) من الدقة الى الدقة ، وليتعلم المشي على ضوء البلاغة « (١) » .

ولان أحسن ناشر تلك الكلمات صنعاً بنشرها ، فقد أساء الصنيع بنشره .
الصورة التي تخيلها الاستاذ جبران خليل جبران للامام عليه السلام ، فكما أن قلم
أكبر كاتب يعجز - مهما كان بارعاً - أن يعطينا صورة صادقة عن شخصية
الامام ، كذلك لا تستطيع ريشة أي فنان - مهما كان ماهراً - أن تعطينا
صورة صحيحة للإمام .

(١) ص ٥ من المائة كلمة لأمين بك نخلة .

وإذا كان بين الناس من يجد بعض العذر للاستاذ جبران بتصويرها ، فليس فيهم من يعذرها على نشرها ، إذ أن نظرة جبران الى الامام تختلف عن نظرتنا إليه .

٢٦ - الآراء الاجتماعية في نهج البلاغة :

للاستاذ عبد الوهاب حمود من كبار أساتذة الأدب العربي في مصر ، وهو مقال بديع جداً حول « نهج البلاغة » نشرته مجلة (رسالة الاسلام) التي تصدر عن (دار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة) في العدد الثالث من السنة الثالثة من ص ٢٥٢ الى ٢٥٧ شرح فيه ما اجتمع لعل عليه السلام من آيات الحكمة السامية ، وقواعد السياسة المستقيمة ، وما وجد في خطبه ووصاياه من كل موعظة باهرة ، وحجة بالغة وآراء اجتماعية ، وأسس حربية وما استشعره منها من شجاعة من غير بغى ، وقوة من غير قسوة ، وصلابة في إقامة الحق ، وترفع عن المداجاة والمواربة ، وخبرة فامة بأحوال المجتمع . والكلمة بمجموعها العام استعراض لحالات عديدة ، وجوانب متفرقة من حياة المجتمع الذي عاش الامام في وسطه ، ووصف رائع لسيرة الامام فيه بالرأفة والرحمة ، والعدل والاحسان من غير أن تلين قناته في طلب الحق ، أو تأخذه فيه هوادة .

ثم لا ينسى الكاتب أن يكشف عن الاسس التي وضعها الإمام في (نهج البلاغة) التي يعتبرها العالم اليوم من مقومات العدل الاجتماعي ، وقواعد المدنية الحديثة .

٢٧ - مع الامام علي من خلال نهج البلاغة :

للاستاذ خليل هندايي ، نشرته دار الآداب - بيروت ، حاول فيه المؤلف أن يكتب سيرة الإمام بانصاف وتجرد - كما يقول - ويظهر بعض الجوانب من شخصيته من غير أن يأخذ ذلك من أفواه الناس ، أو يرجع الى

كتب السير ، ومآتهاده رواة الاخبار ، بل رجع إلى ما ثبتت نسبته إليه من أقواله في مختلف المناسبات لأنه لم يجد «قولا أصيلا يدل على صاحبه ويرنو إليه كقول علي في خطبه ورسائله ، فهو ترجمة صادقة واعية لحياة هذا الإنسان الكبير ... في حياته ، الكبير في موته ، الكبير في عبقريته ، تفنيك عن كثير من التراجم ، وتفنيك من آفات الروايات .

وبحسبك من الانسان أثره الذي ينطق عنه ، (١) .

وقد وفق في جوانب من كتابه كل التوفيق ، كما أخفق في مواطن كل الاخفاق ، وليس في هذا الموضع مجال لتوفية القول في هذا الكتاب .

٢٨ - شبهات حول نهج البلاغة :

سلسلة من المقالات نشرت في أعداد مجلة (النجف) الغراء استلها الاستاذ الخطيب الالمعي السيد عدنان البكاء من كتاب يعده للنشر حاول أن يثبت فيه أن (نهج البلاغة) تراث قيم من تراث الحضارة الانسانية ، لا تستأثر به طائفة دون أخرى ، ولا يختص به أهل دين دون آخر ، ولا يختص به أهل مذهب دون غيرهم من أهل المذاهب ، ثم بيان مكانة هذا الكتاب من الناحية الأدبية وكيف ظلّ نبعا لكتاب اللغة العربية قديما وحديثا ينتهلون من لغته ويقتبسون من معانيه ما يقوم لهم فنههم وينمي من حصيلتهم في اللغة والأدب والفكر ، ثم الإشارة إلى أن كثيرا من القواعد التي بنيت عليها فيما بعد (الفلسفة الاسلامية) و (علم الأخلاق الإسلامي) وبعض القواعد التشريعية والأنظمة الاسلامية في الحكم والإدارة والقضاء مأخوذة منه ، ثم لم ينس أن يشير إلى أن (نهج البلاغة) ألقى ضوءا على الأحداث والوقائع التي حدثت بعد وفاة النبي ﷺ وكيف وصفها وصفا دقيقا لم يبق معه غموض ولا إلتباس .

(١) انظر ص ١٠ من الكتاب المذكور .

ثم أورد بعد ذلك الشبهات التي حامت حوله وبددها بأسلوب واضح ورد مقنع لا يبقى معه للشك مقيل ، ولا للوهم أثر ، وفقه الله لاتمامه ونشره .

٢٩ - هكذا تحدث أبو تراب :

سلسلة من الأبحاث في ظلال (نهج البلاغة) ظهرت منها الحلقة الاولى للأخ محمد حسن عليوي (أخي لامي) حاول فيها كتب أن يأخذ ما تحدث به أبو تراب صلوات الله عليه فيسلط منه أنواراً كشافة على واقعنا الذي نحيا فيه لينتضح ما أخذنا من منهجه ، وما تركناه منه ، وتعرض للمنهاج التربوي في الإسلام ولمح لبعض الحرافات السائدة في المجتمع الاسلامي اليوم مما يظن أنها من العقيدة الاسلامية وهي دخيلة عليها ، كل ذلك على ضوء أحاديث أبي تراب في نهجه ، وقد حُذِفَتْ بعض فصوله ، وهو جاد في إخراج بقية الحلقات من هذه السلسلة أدعو الله سبحانه بأن يحالفه التوفيق لبلوغ هذه الامنية .

٣٠ - الألفاظ القرآنية في نهج البلاغة :

بحث قيم ممتع باشر في نشره هذه الايام السيد محمد جعفر الحكيم على صفحات مجلة النجف الغراء .

٣١ - الأمثال في نهج البلاغة :

موضوع قيم جداً للعلامة الاستاذ الشيخ عبد الهادي الفضلي ذكر فيه الامثال التي استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام في مجلة (رسالة الاسلام) التي تصدرها كلية اصول الدين ببغداد وليس بوسعي الآن أن اوفيه حقه لان الكتاب مائل للطبع ، والمجلة لا تحضرني وعسى أن اوفق لعرض بعضه في مواضعه من الكتاب إن شاء الله .

٣٢ - التفسير في نهج البلاغة :

كلمة مهمة للاستاذ الكبير كاصد الزبيدي نشرت في مجلة (رسالة للاسلام) التي تصدر عن كلية اصول الدين ببغداد العدد ٣ و ٤ من السنة الخامسة

أوضح فيها أنّ مصدراً من مصادر التفسير القرآني - وإن لم يكن التفسير والتأويل ، ومعنى التأويل والتفسير في خطب الامام وكلماته وإنّ في (النهج) مسائل تخص التفسير وتهم المعنيين به ... الخ .

٣٣ - روائع (نهج البلاغة) :

اختارها ورتبها ، وقدم بدراسة واسعة لها الكاتب البليغ الاستاذ جورج جرداق صاحب كتاب (صوت العدالة الانسانية) وقال عنها : سوف نسوق في هذا الكتاب روائع ستبقى ما بقي الانسان الخير ، وإنها لطائفة تؤلف نهجاً في الأخلاق الكريمة ، والأحلام العظيمة ، والتهذيب الانساني الرفيع الذي اراده انبثاقاً عن ثورة الحياة ، وخير الوجود ... الخ .

المستدركات

على نهج البلاغة

واستدرك جماعة من العلماء على الرضي ما فاتته ذكره في « نهج البلاغة » من كلام أمير المؤمنين عليه السلام والذي شجعهم على ذلك ، وشحذ من مهمهم هو الرضي نفسه ، فانه قال في خطبة الكتاب : « ولا أدعي اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ منه شاذ ، ولا يند منه ناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع الي ، والحاصل في ربقي دون الخارج من يدي » ^(١) لذلك سلكوا على نهجه ، ونسجوا على منواله ، وألفوا على غرارهِ ، امثال :

١ - عبد الله بن اسماعيل بن أحمد الحلبي ميماء « التذييل » ذكره ابن أبي الحديد ^(٢).

٢ - أحمد بن يحيى بن أحمد بن ناقة جمع في كتابه « ملحق نهج البلاغة » بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي لم تذكر في « نهج البلاغة » مثل خطبة

(١) نهج البلاغة ١ / ٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة المجلد الرابع ٢٨٦ ط الحلبي .

البيان المنسوبة لأمير البيان ، ومثل الخطبة الموسومة بالدرة اليتيمة وهي الخالية من الألف وألحقها في بعض نسخ « النهج » (١) .

وبالمناسبة نذكر أن الخطبة المجردة من الألف تسمى (المونقة) ويسمى بعضهم (الدر اليتيمة) وهي من مشاهير خطب أمير المؤمنين عليه السلام رواها جماعة من علماء الفريقين ، ولكن بما يؤسف له أن الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم لما أشرف على طبع شرح ابن أبي الحديد وضع عنواناً لهذه الخطبة بهذا اللفظ (خطبة منسوبة للإمام علي خالية من حرف الألف) ج ١٩ : ١٤٠ وهو وإن ذكر في مقدمة تلك الطبعة أنه وضع العناوين للفصل بين موضوعات الكتاب لتتضح معالمه وتسهل الاطاحة به ولكن العنوان بهذه الصورة يوجب الريب بالنسبة ، ويومئ أنها من وضع الشارح إذ ليس أكثر القراء يتصفحون المقدمات ، مع أن ما يظهر من رواية ابن أبي الحديد لها أنه واثق بصحتها ولم يتصنع عليه السلام إنشاءها ولكنه قضية في واقعة - على ما ذكره الرواة - وهو أن جماعة من الصحابة تذاكروا أى حروف الهجاء ادخل في الكلام ؟ فأجمعوا على الألف فارتجل عليه السلام تلك الخطبة ولا يستكثر على سيد الفصحاء ، وإمام البلغاء أن يأتي بمثلها . فهذا واصل بن عطاء اسقط الراء من كلامه ، وأخرجها من حروف منطقته ، ولا يظهر على كلامه شيء من التكلف حتى قال فيه بشار بن برد :

تكلف القول والأقوام قد هجروا وحبزوا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلي بداهته كمرجل القين لما حف بالهيب
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصحف والاغراق في الطلب

(١) الذريعة : ٧ ص ١٩٩ وقال الشيخ : كتابتها سنة ٧٢٩ ، ثم قال : وأنا مع الفحص لم أظفر بترجمة لابن ناقة هذا .

ويروى أن الصاحب بن عباد قال قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام
في سبعين بيتاً معرأة من الألف وأولها :

قد ظل يحرق بصدري من ليس يعدوه ذكرى

فأعجب بها الناس ، وتداولتها الرواة فاستمر الصاحب على تلك الطريقة
وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من واحد من حروف الهجاء ، وبقيت
عليه واحدة تكون خالية من الواو فانبرى صهره أبو الحسين وقال قصيدة
ليست بها واو مدح الصاحب بها ومطلعها :

برق ذكرت به الجبابر لما بدا فالدمع ساكب

ونظم السيد أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا الحسني قصيدة في تسعة
وأربعين بيتاً ليس فيها راء ولا كاف يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى
ابن أبي البغل ، ولم تظهر عليها الصنعة ، وليس فيها أى أثر للتكلف ، بل إن
الإنسان إذا قرأها من غير تنبيه لا يشعر بخلوها من الحرفين المذكورين وأولها :

ياسيداً دانت له السادات	وكتابت في فعله الحسنات
وتواصلت نعاؤه عندي فلي	منه هبات خلفهن هبات
نعم ثنت عني الزمان وغدره	من بعد ما هببت له غدرات
فأدلت من زمن منيت بغشمه	أيام للأيام بي سطوات
فلميت أيامي لدى حياته	ولحاسدي نعمى يديه بمات

ولمحمد بن محمد بن علي بن طالب بن أبي الغنائم الحنبلي المعروف بابن الباطوخ
خطب على الحروف كل خطبة ناقصة عن حرف مختومة بخطبة ليس فيها
نقطة ، ذكر ذلك الصفدي في (الوافي بالوفيات) : ج ١ ص ١٧١ .

وللسيد أبي القاسم الموسوي الخونساري العالم المعروف منظومة خالية من
الألف مطبوعة ضمن (مبانى الاصول) .

واللهم العاملي قصيدة خالية من الألف في ثمانين بيتاً مدح بها الائمة سلام الله عليهم، ذكر ذلك شيخنا الأمين رحمه الله في (الغدير) ج ١١ ص ٣٣٦ .

٣ - السيد خلف بن عبد المطلب المشعشي الحويزي المتوفى عام (١٠٧٤) وكان كما في (أمل الآمل) ، و (روضات الجنات) ص ٢٦٥ عالماً فاضلاً ، ومتكلماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ولبيباً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ، ومحدثاً مفيداً محققاً جليل المنزلة والمقدار ^(١) له تأليف قيمة منها (النهج القويم) في كلام أمير المؤمنين جمع فيه ما لم يجمعه الرضي في (نهج البلاغة) ^(٢) .

٤ - الإمام الهادي من آل كاشف الغطاء قدس سره له كتاب « مستدرك نهج البلاغة » طبع غير مرة ، قال في مقدمته : « وقد كنت فيما سلف من غابر الايام عازماً على جمع ماتيسر لي مما لم يروه السيد في نهجه من المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد أطمعني في ذلك وشجعني عليه قول السيد الشريف في خطبة النهج : ولا أدعي مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام ، وقول بعض العلماء ان كلامه عليه السلام كثير حوى كتاب (نهج البلاغة) نبذة شافية منه ولكنها بالنسبة إلى كلامه عليه السلام وخطبه اقل من سدس » ثم قال رحمه الله اخيراً : « ولا ادعي الاحاطة بجميع ما لم يذكره السيد الشريف من كلامه عليه السلام بل لعمل الاقرب انّ ما فاتنا منه أضعاف ما وقفنا عليه فانّ مظانه ومصادره جمة كثيرة لا يمكن الاحاطة بها إلا بعد زمان طويل » ^(٣) وقد تقدم ان للشيخ الهادي رضوان الله عليه كتاب (مدارك نهج البلاغة) .

٥ - العلامة المتتبع الشيخ محمد باقر بن عبد الله المحمودي - تزيل كربلاء

(١) الغدير ١١ / ٣١٥ .

(٢) الذريعة قسم المخطوطات حرف النون .

(٣) مقدمة مستدرك النهج .

اليوم - الف كتاب « نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة » وهو موسوعة ضخمة تبلغ ثمانى مجلدات ، وهي فى شكلها التأليفى على هذه الصورة :
المجلد الأول والثانى فى خطبه ~~عنه~~ وطوال كلماته مع ذكر مصادرها ، وغريب لغاتها .

المجلد الثالث فى كتبه ورسائله .

المجلد الرابع والخامس فى وصاياه مع شروح واقية على نقاطه الهامة ، وقد طبع المجلد الرابع فى هذه الأيام .

المجلد السادس فى ادعيته ومناجاته يشتمل على ١٠٥ من ادعيته عليه السلام ، وهو فى طريقه الى الصدور .

المجلد السابع والثامن فى حكمه وقصار كلامه وقد ذكر مايزيد على خمسة آلاف كلمة فريدة .

هذا ما اطلعنا عليه المؤلف سلمه الله .

وسبق أن رأينا ذكر هذا الكتاب فى « ذريعة » الرازى فى حرف النون (غير المطبوع) .

على غرار نهج البلاغة

وأود فى ختام الحديث عن (مكتبة نهج البلاغة) أن استعرض طائفة من الكتاب والمؤلفين الذين اقتدوا بالشريف فترسموا خطاه واتبعوا طريقته أمثال :

١ - أمين الواعظين أسد الله بن أبى القاسم التستري الأنصارى فقد جمع

من مواظ رسول الله ﷺ وخطبه وكتبه وحكمه سماه (نهج الفصاحة) .

٢ - كما ألف بعض المعاصرين في النجف الاشرف كتاباً سماه (نهج الفصاحة) ايضاً ، جمع فيه خطب النبي ﷺ وكتبه ، وجوامع كلمه ، وشرحه شرحاً وافياً ، ذكر هذا والذي قبله شيخنا الرازي رحمه الله في حرف النون من القسم المخطوط من (الذريعة) غير انه لم يسم المؤلف الأخير .

٣ - وللإمام المحقق الشيخ راضي آل ياسين طاب ثراه كتاب سماه (أوج البلاغة) جمع فيه ما أثر عن الإمامين الحسين عليهما السلام من خطب وكتب ، وكلمات قصار على طراز (نهج البلاغة) ذكره هو رحمه الله في كتابه الثمين (صلح الحسن) ص ١٩٧ ط اولى .

٤ - وألف الأستاذ الشيخ عبد الرضا الصافي كتاب (بلاغة الامام الحسن) على نسق (نهج البلاغة) وهو مائل للطبع كما اخبرني الأخ الفاضل السيد راضي الحائري .

٥ - وجمع العلامة الجليل السيد مصطفى آل اعتماد كتاباً ضمنه خطب الحسين عليه السلام ورسائله وكلمه سماه (بلاغة الحسين) طبع عدة مرات ، وترجم إلى بعض اللغات .

٦ - وللأستاذ الفاضل الشيخ عباس الحائري كتاب (بلاغة علي بن الحسين) جمع فيه خطب الامام زين العابدين عليه السلام وكلمه وكتبه وحكمه ، وجعله أبواباً كأبواب (نهج البلاغة) وقد طبع مرتين وقرضه الامام شرف الدين رحمه الله بكلمة منها .

(ولعمري ان مؤلفكم هذا لنعمة أسد يتموها الى الامتين الاسلاميه بجميع أجناسها ، والعربية من سائر أديانها فعحق عليها أن تنشر رباط الحمد على ما أسديتم ، وتخلعاً حلق الثناء على ما أوليتم) .

٧ - وألف الشيخ عبد الرسول الواعظي (نهج بلاغة الامام الصادق) وهو أثر قيم يحتوي على خطب الامام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه على نسق (نهج البلاغة) وقد قدم له الامام الشهرستاني مقدمة تفتيحه على وجازتها عن قيمة المؤلف وفضل المؤلف .

وبعد : أرأيت أيادي الشريف الرضي وفضله ، وما جرى من الخير بسببه ؟ (والدال على الخير كفاعله) و (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .

الشريف الرضي

والآن وقد مر بنا ما فيه قناعة كافية، واطمئنان تام بصحة نسبة ما روى في (النهج) عن أمير المؤمنين عليه السلام وأنه من جمع الرضي لابد من تعطير الكتاب بموجز من ذكره الشريف .

فهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي أمير المؤمنين سلام الله عليهم اجمعين .

وأمه فاطمة بنت الحسين الناصر الاصم صاحب الديلم بن علي بن الحسين ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد الرضي في سنة (٣٥٩) واشتغل بالعلم والأدب ، ففاق اقرانه في الفقه والعلم ، وبذ أهل زمانه بالأدب والشعر ، وصنف في علوم القرآن فكشف في مؤلفاته بعض غوامضه ، وأظهر شيئاً من مزاياه وعجائبه بما لم يسبق إلى مثله ، ونظرة واحدة إلى ما أبقت يد الزمن من تفسيره الكبير (حقائق التأويل) تعطيك صورة واضحة من غزارة علمه ، ومعين فضله .

وصنف في الحديث كتاب (المجازات النبوية) وهو يشتمل على بيان وجوه المجاز والاستعارة والكشف عن مواقع النكت البلاغية ، والطرف

البيانية في (٣٦١) حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ (جلى فيها عرائسها واستخرج نفائسها) .

أما في الشعر فهو أشعر قريش^(١) وقريش أشعر العرب^(٢) فهو بهذا أشعر العرب قاطبة ، ولقد امتاز شعر الشريف في العفة اللفظية فلا ترى في شعره على كثرتة ما تراه في غيره من شعر معاصريه من اللفظ الفاحش ، والكلمة النابية والهجاء المقتدع ، كما أنه لم يتزلف به الى الخلفاء ، ويتملق فيه عند الملوك ، فقد بلغ في التعفف النهاية ، لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى قيل انه رد صلات أبيه ، وحتى أن ملوك بني بويه جاهدوا أن يقبل منهم صلة فلم يقبل . وشعره فوق ذلك مليء بالحكمة ، طافح بالأمثال .

يقول الدكتور زكي مبارك : إن الشريف الرضي لقي في دنيا الأدب أعنف ضروب العقوق ولو كان ديوان الشريف الرضي في لغة الفرنسيين أو الانجليز أو الألمان لصنعت في شعره مئات المؤلفات ، وأقيمت له عشرات التماثيل^(٣) ، ومع هذا فقد وصف الرضي بأنه كان كاتباً بليغاً مترسلاً وقد جمع أبو اسحق الصايي^(٤) كتاباً من رسائله^(٥) .

لقد كانت البلاغة هي السمة التي غلبت على الشريف الرضي حين نثر وحين

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦ .

(٢) تأسيس الشيعة ٢١٣ .

(٣) عبقرية الشريف الرضي ١ / ١٩ .

(٤) هو ابراهيم بن هلال الحراني الاديب المنشيء المعروف صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع (كان يعد في عداد ابن العميد ، تقلد ديوان الرسائل سنة (٣٤٩) وتوفي ببغداد سنة ٣٨٠ أو ٣٨٤ ورواه الشريف الرضي بقصيدته المشهورة :

أرأيت من حملوا على الاعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادي ... الخ
وعوتب الرضي في ذلك قال : انما رثيت فضله .

(٥) فهرست ابن النديم ص ٢٠٠ .

شعر والحق أنه وقف أمامه ثلاثة مصادر لتدفق البلاغة العربية ، فعكف عليها ، ونهل من مواردها ، واستخرج ما فيها من كنوز بلاغية ، فجعلها أمام أهل العربية في آتق أثوابها ، وأقشب ابرادها وأجل معارضها .

وهذه المصادر الأصيلة للبيان العربي هي القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وكلام الإمام علي .

وكانت مهمة الشريف في القرآن والحديث هي الكشف عما فيها من وجوه البيان ، وضروب البلاغة ، وجهات الفصاحة ، حتى تحقق للقرآن الكريم الإعجاز مع أن ألفاظه لم تخرج عما كان العرب يستعملونه من ألفاظ ، وما يدور في لغتهم من كلمات ، وحتى تحقق للحديث النبوي ذلك المقام البلاغي ، والإعجاز البياني ، الذي لا يدانيه مقام ، ولا يقاربه منزل ، لأن صاحبه ﷺ (اوتي الحكمة وجوامع الكلم) .

أما مهمة الشريف الرضي في كلام الامام علي كرم الله وجهه فكانت تأليف كتاب يحتوي على مختار أقواله (في جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ، ومواعظ وآداب ...) ولقد انتج لنا اهتمام الرضي بهذه المصادر البلاغة ثلاثة كتب من خير ما صنف في البيان العربي (١) .

توفي الشريف الرضي رحمه الله يوم الأحد السادس من المحرم سنة (٤٠٦) (٢) ولما توفي حضر إلى داره الوزير فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاة ومشاة وصلى عليه فخر الملك ودفن بداره في محلة الكرخ بخط مسجد الأنباريين ولم يشهد جنازته اخوه الشريف المرتضى ولم يصل عليه ، ومضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن

(١) مقدمة الاستاذ محمد عبد الغني حسن لكتاب (تلخيص البيان) ص ٩٤ .

(٢) الغدير ٤ / ٢١٠ .

ينظر الى قابوته ودفنه، ومضى ففخر الملك بنفسه آخر النهار إلى المشهد الشريف
الكاظمي وألزمه بالعود إلى داره .
ورثاه غير واحد من الشعراء وفي مقدمتهم أخوه المرتضى بالأبيات المشهورة
التي من جملتها :

والرجال لفجعة جذمت يدي	ووددت لو ذهبت عليّ برامي
مازلت أحذر وردها حتى أتت	فحسوتها في بعض ما أنا حامي
ومطلتها زمنا فلما صمت	لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولربّ عمر طال بالارجاس ^(١)

ورثاه تلميذه مہيار الديلمي^(٢) بقصيدة منها :

من جب غارب هاشم وسنامها	ولوى لويًا فاستزل مقامها ؟
وغزا قريشًا بالبطاح فلفها	بيد وقوؤس عزها وخيامها

● ● ●

كلح الصباح بموته عن ليلة	نفضت على وجه الصباح ظلامها
بالفارس العلوي شق غبارها	والناطق العربي شق كلامها
سلب العشرة يومه مصباحها	مصلحتها عمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به	اعدائها وتقدمت اعمامها

● ● ●

ابكيك للدينيا التي طلقته	وقد اصطفتك شباهها وغرامها
ورميت غاريها بفضلة معرض	زهداً وقد القت اليك زمامها

(١) مقدمة الشيخ محمد عبده لنهج البلاغة .

(٢) مہيار الديلمي من أصحاب الشريف الرضي وتلامذته كان شاعراً جزل القول مقدماً
على أهل وقته ، جمع بين فصاحة العرب ومعاني المعجم ، وكان من شعراء أهل البيت المهاجرين ،
له ديوان شعر كبير طبع الجزء الأول منه ببغداد ثم طبع بأجمه بمصر ، توفي ليلة الأحد ٥ جمادى
الآخر سنة (٤٢٨) .

قال السيد علي خان رحمه الله في (أنوار الربيع) وشقت هذه المراثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي ورضي الله عنه على الفضل في حياته ان يرثي بثلاث بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى مطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو :

أقرش لا لقم أراك ولا يد فتواكلي غاض الندى وخلا الندى
قال : وما زلت معجباً بقوله منها :

بكر النعي فقال : أودي خيرا إن كان يصدق فالرضي هو الردي^(١)
وقد ألف غير واحد من العلماء كتباً خاصة في الشريف الرضي نذكر منهم :

١ - العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء سماه (الشريف الرضي) طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٦٠ هـ على نفقة دار التأليف والنشر في النجف الاشرف .

٢ - الدكتور زكي مبارك سماه « عبقرية الشريف الرضي » طبع ثلاث مرات في جزئين ، الاولى ببغداد سنة ١٩٣٨ م ، والثانية بمصر وفيها زيادات كثيرة على ما في طبعة بغداد ، والثالثة في بيروت .

٣ - الدكتور حسين علي محفوظ كتب في ترجمة الشريف ما يقارب ٢٥٠ صفحة سماها « الشريف الرضي » طبعت في بيروت .

٤ - الشيخ محمد هادي الاميني له كتاب ترجمة الشريف الرضي ، ذكره والده في « الغدير ٤ : ١٨٣ » .

٥ - المرحوم الشيخ قاسم محي الدين له كتاب « من وحي الشريف الرضي » في تفضيل شعره على شعر سائر الشعراء ذكره صاحب « الذريعة »

(١) الكافي والألقاب ٢ / ٢٥٤ .

رحمه الله في حرف الميم من القسم المخطوط .

٦ - المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلي كتب مفصلاً عن حياة الشريف الرضي جعله كمقدمة للجزء الخامس من « حقائق التأويل » .

٧ - السيد علي البرقي القمي افرد كتاباً في ترجمة الشريف الرضي بالفارسية اسماء (كانخ دلاويز) .

٨ - الدكتور إحسان عباس له (الشريف الرضي) ركز فيه تأثير الشريف الرضي في أفكاره وصورة نفسيته طبع في بيروت سنة ١٩٥٩ .

٩ - الاستاذ طاهر الكيالي له (الشريف الرضي) طبع سنة ١٩٤١ .

١٠ - الاستاذ أديب التقي الكاتب والشاعر السوري أخرج كتاباً سماه (الشريف الرضي) عصره ، حياته ، منازعه أدبه بـ (٣٧٤) صفحة وهو قيم بتحليل جميل .

ونكتفي من الحديث عن الشريف الرضي بما نقلناه ، اذ ان الافاضة في ذكره والتوسع في ترجمته يحتاج إلى مايقابل كتابنا هذا سعة ويتجاوزه ضخامة وإنما الغاية تشريف هذا الكتاب بشيء من ذكره الشريف .

وقد خلف الرضي من آثاره التي تدل عليه بضعة عشر كتاباً احتلت الصدارة في المكتبة الاسلامية ومن أبرز تلك الآثار كتاب (نهج البلاغة) ذلك الكتاب الذي نحن في صدر التحقيق عن مداركه والتنقيب عن مصادره .

« باب »

الخطبة من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام وأمره
و يدخل في ذلك الخطبة من كلامه
تجاري مجري الخطبة في التمامات
المقصودة، والموقف المذكور
والخطبة الواردة ..

١ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« يَذْكُرُ فِيهَا أِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ
آدَمَ » .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا
يُحْصِي نِعَمَاءَهُ الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ،
الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ أَهْمَمُ ١ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ٢ ،
الَّذِي لَيْسَ لَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ ،
وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ ، فَطَرَ الْخَلَائِقَ
بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَدَ بِالصُّخُورِ
مِيدَانَ أَرْضِهِ ٣ أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ
التَّصَدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ
تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ . وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ

(١) أي أن همم النظائر وأصحاب الأفكار وإن علت وبعدت لا تدركه ، ولا تحيط
علماً به .

(٢) الفطن جمع فطنة ، وغوصها استفراقها في بحر المقولات لتلتقط در الحقيقة .

(٣) الميدان : الحركة ، ووتد - بالتخفيف والتشديد - ثبت ، والمراد بالصخور : الجبال

الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة . فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه . ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد
جزاه ، ومن جزاه فقد جهله^١ . ومن جهله فقد أشار
إليه . ومن أشار إليه فقد حده . ومن حده فقد عدّه^٢ .
ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال علام فقد أخلى
منه ، كائن لا عن حدث^٣ موجود لا عن عدم ، مع
كل شيء لا بمقارنة ، وغير كل شيء لا بمزايلة^٤ ،
فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ، بصير إذ لا منظور
إليه من خلقه^٥ ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ،
ولا يستوحش لفقده .

-
- (١) أي جهل أنه منزّه عن مشابهة الماديات ، وهذا الجهل يستلزم القول بالتحخيص
الجمالي ، وهو يستلزم صحة الإشارة إليه جل وعلا .
(٢) أي أحصى وأحاط بذلك المحدود .
(٣) الحدث : الإبداء أي انه سبحانه موجود لا عن إبداء ، وإيجاد موجد . والفقرة
الثانية لازمة للأولى لأنه جل وعلا لم يكن وجوده عن إيجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود بالعدم .
(٤) المزايلة : المقارقة والمباينة .
(٥) أي بصير بخلقه قبل وجودهم .

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً . وَأَبْتَدَاهُ أَبْتِدَاءً ، بِلَا رُويَةٍ
 أَجَالَهَا ١ ، وَلَا تَجْرِبَةَ اسْتِفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةَ أَحْدَثَهَا ،
 وَلَا هِمَامَةَ نَفْسٍ ٢ أَضْطَرَبَ فِيهَا . أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ،
 وَلَآمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا ٣ ، وَأَلْزَمَهَا
 أَشْبَاحَهَا ٤ ، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ أَبْتِدَائِهَا ، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا
 وَأَنْتِهَائِهَا ، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَخْنَائِهَا .

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَ الْأَجْوَاءُ ٦ ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءُ ،
 وَسَكَاتِكَ الْهَوَاءُ ٧ ، فَاجْرَى فِيهَا مَاءٌ مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ ٨ ،
 مُتَرَاكِمًا زَخَّارُهُ ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ،
 وَالزَّرْعَ الْقَاصِفَةِ ٩ ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى

-
- (١) الروية : الفكر ، وأجالها : أدارها .
 (٢) همامة النفس - بفتح الهاء - اهتمامها بالأمر ، وقصدها إليه .
 (٣) أحالها : حولها من العدم إلى الوجود لأوقاتها . ولثم : قرن . والغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة ، وغرز الغرائز أودع فيها طبائعها .
 (٤) الضمير في أشباحها : للغرائز ، أي الزم الغرائز أشباحها : أي أشخاصها .
 (٥) الاحناء جمع حنو - بالكسر - : أي الجوانب كناية عما خفي .
 (٦) الأجواء جمع جو : وهو الفضاء بين الأرض والسماء .
 (٧) السكائك جمع سكاكة - بالضم - وهو الهواء الملاقي عنان السماء .
 (٨) التيار : الموج ، والزخار : الشديد الزخر أي الامتداد والارتفاع .
 (٩) الريح العاصفة : الشديدة المهبوب ، وكذلك الزرع كأنها تزعزع كل شيء . والقاصفة : المحطمة .

شَدَّه ، وَقَرْنَهَا إِلَى حَدِّهِ ، أَلْهَوَاءٌ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ ١ ،
وَأَلْمَاءٌ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ .

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً أَعْتَقَمَ مَهْبَهَا ، وَأَدَامَ
مَرِبَّهَا ٢ ، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا . وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا ، فَأَمَرَهَا
بِتَصْفِيقِ أَلْمَاءِ الزَّخَارِ ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ ، فَمَخَضَتْهُ
مَخْضَ السَّقَاءِ ٣ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ ، تَرُدُّ
أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ ٤ ، حَتَّى عَبَّ
عَبَابَهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ،
وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ ٥ . فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ
مَوْجاً مَكْفُوفاً ٦ وَعُليَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً . وَسَمَكاً

(١) أمرها برده : بمنعه من الهبوط ، وشده : وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها ، وقرنها
إلى حده : أي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الأسفل مماسحاً لسطح الريح التي تحمله .
الفتيق : المفتوق ، والدفيق : المدفوق .

(٢) الريح العقيم : التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً ، وكذلك كانت لأنها أنشئت لتحريك
الماء لا غير . وأدام مر بها أي ملازمها ، والمرب - بكسر أوله - المكان والمحل .

(٣) تصفيقه : تحريكه وتقليبيه ، ومخضته : حركته بشدة .

(٤) الساجي : الساكن ، والمائر : الذي يذهب ويحيى أو المتحرك مطلقاً .

(٥) عب عبابه : ارتفع أملاه ، وركامه : ما تراكم منه بعضه على بعض ، والمنفلق :
المفتوح الواسع .

(٦) المكفوف : المنوع من السيلان .

مَرْفُوعاً . بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا ١ . ثُمَّ
 زِينَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ الثُّوَقِيبِ . وَأَجْرِي
 فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً ٢ ، وَقَمَراً مُنِيراً ، فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ،
 وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ٣ ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ
 الْعُلَا ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا
 يَرْكَعُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ
 وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ ، وَلَا
 سَهُوُ الْعُقُولِ . وَلَا فِتْرَةٌ الْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةٌ النَّسْيَانِ ،
 وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ ، وَالسِّينَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ
 بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ، وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ
 جَنَانِهِ ، وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ،
 وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنْ
 الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ ،

(١) يدعُمها : يستندها ، والدسار : واحد الدسر وهي البساير أو الخيوط تشد بها
 ألواح السفينة .

(٢) مستطيراً : منتشر الضياء وهو الشمس .

(٣) الرقيم : اسم من أسماء الفلك ، سمي بذلك لأنه مرقوم بالكواكب .

نَاكِسَةً دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ ۱ . مُتَلَفِعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ۲ ،
مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ
الْقُدْرَةِ ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ، وَلَا يُجْرُونَ
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ ،
وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

(مِنْهَا) فِي صِفَةِ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذِيبِهَا
وَسَبْخِهَا ۳ ، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَاطَهَا
بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزُبَتْ ۴ . فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَحْنَاءٍ
وَوُصُولٍ ۵ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ،

(١) الضمير في دونه للعرش .

(٢) ملتفعون من تلفعت بالثوب إذا التحفت به ، والضمير في تحته للعرش .

(٣) الحزن : الغليظ الحشن ، والسهل ما يخالفه ، والسيخ : ما ملح من الأرض ،
وأشار بذلك إلى أنه مركب من طباع مختلفة .

(٤) سن الماء : صبه ، أو سنها هنا بمعنى ملسها ، وخلصت : صارت طينة خالصة
وفي بعض النسخ « خلصت » أي ابتلت ، ولاطها : خلطها ، والبللة - بالفتح - من الليل ،
ولزب - ككرم - تداخل بعضه في بعض .

(٥) جبل : خلق ، واحناء جمع حنو - بالكسر والفتح - وهو كل ما فيه انحناء من
البدن كالضلع واللقى .

وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصَلَتْ ١ . لَوَقَّتِ مَعْدُودٍ ، وَأَمَدٍ
مَعْلُومٍ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا
أَذْهَانَ يُجِيلُهَا ٢ ، وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ، وَجَوَارِحَ
يَخْتَدِمُهَا ٣ ، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ ،
مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ ،
وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ ، مِنْ الْحَرِّ
وَالْبَرْدِ ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ ، وَأَسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ
الْمَلَائِكَةَ وَدَبْعَتَهُ لَدَيْهِمْ ٤ ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ ، فِي
الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ ، فَقَالَ
سُبْحَانَهُ : (اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) أَعْتَرَتْهُ
الْحَمِيَّةُ ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ

(١) أصلدها : جعلها صلدة أي صلبة ، وصلصلت : يثبت .

(٢) مثل : قام منتصباً ، الأذهان : القوى العقلية ، يجيلها يحركها في المحقولات .

(٣) يختدِمها : يجعلها كالخدم يستخدمها في مآربه وأوطاره ، والأدوات جمع أداة وهي الآلة ، وتقليبها : تحريكها في العمل بها .

(٤) أي طلب منهم أدامها ، والوديعة هي عهد الله إليهم بقوله تعالى : (إني خالق بشرٍ من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . ص : ٧٢) .

وَأَسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ ١ أَسْتَحَقَّقَا
لِلسُّخْطَةِ . وَأَسْتَتَمَامًا لِلْبَلِيَّةِ ، وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ ، فَقَالَ :
(إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) ، ثُمَّ
أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَتَهُ ، وَآمَنَ
فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ، فَأَغْتَرَهُ عَدُوهُ
نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ ٢ . فَبَاعَ
الْيَقِينَ بِشَكِّهِ ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ
وَجَلَّأً ٣ . وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا . ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي
تَوْبَتِهِ ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ .
وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةُ ٤ ، وَأَصْطَفَى
سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ ،

(١) تمززه بخلقه : استكباره مقدار نفسه بسبب أنه خلق من نار و آدم خلق من صلصال
والصلصال : الطين الحر خلط بالرمل ، والنظرة - بفتح فكسر - : الانتظار به حياً إلى يوم
الوقت المعلوم .

(٢) اغتره : انتهز منه غرة أي غفلة ، ونفاسة : حسداً .

(٣) الجذل - بالتحريك : الفرح ، والوجل : الخوف .

(٤) دار البلية : دار الامتحان والاختبار ، ومن جبلتها الامتحان بالذرية في إيمانهم
وتريبتهم ، والزمامهم بما يجب عليهم ، ولعله عليه السلام إنما خص ذلك بالذكر لأنه من أشد
الامتحانات وأثقلها .

وَعَلَى تَبْلِيغِ الرُّسَالَةِ أَمَانَتُهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ
 اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ١ .
 وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ٢ ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ
 عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيََاءَهُ ٣
 لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِثْلَاقِ فِطْرَتِهِ ٤ . وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ .
 وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ . وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ
 الْعُقُولِ ٥ وَيُرَوِّهُمُ الْآيَاتِ الْمَقْدَرَةَ مِنْ سَقْفِ فَوْقِهِمْ
 مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادِ تَحْتِهِمْ مَوْضُوعٍ ، وَمَعَايِشَ تُخَيِّبُهُمْ ،
 وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ ، وَأَوْصَابٍ تُهَرِّمُهُمْ ٦ ، وَأَحْدَاثٍ
 تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُخَلِّ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ،
 أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ مُحَجَّةٍ قَائِمَةٍ ٧ .

(١) الْأَنْدَادُ : الْأَمْثَالُ ، وَأَرَادَ الْمَعْبُودِينَ دُونَهُ سُبْحَانَهُ .

(٢) اجْتَالَتْهُمْ : أَخَذَتْهُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا .

(٣) وَاتَرَ أَنْبِيََاءَهُ : أَرْسَلَهُمْ عَلَى فُرَاتٍ لَا بِمَعْنَى مُتَرَادِفِينَ .

(٤) أَيُّ لَمَّا كَانَتْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَرْكُوزَةً فِي الْعُقُولِ أَرْسَلَ أَنْبِيََاءَهُ لِيُؤَكِّدُوا ذَلِكَ الْمَرْكُوزَ ،

(٥) دَفَائِنُ الْعُقُولِ : هِيَ أَنْوَارُ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَكْشِفُ لِلْإِنْسَانِ أَسْرَارَ الْكَائِنَاتِ فَتَزِيدُهُ إِيْمَانًا

بِالصَّانِعِ جَلَّ وَعَلَا ، وَقَدْ تَحْجُبُ هَذِهِ الْأَنْوَارُ الْأَوْهَامَ فَيُثِيرُهَا الْأَنْبِيََاءُ .

(٦) الْأَوْصَابُ : الْمَتَاعُ .

(٧) الْحُجَّةُ : الْحَادَّةُ الْقَوِيْمَةُ .

رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ
لَهُمْ ، مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ غَايِرِ عَرَفَهُ مِنْ
قَبْلِهِ ، عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتْ الْقُرُونُ ١ ، وَمَضَتْ الْأَهْوُرُ ،
وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ ، وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ
عِدَّتِهِ ٢ ، وَتَمَامِ نُبُوتِهِ ، مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ ،
مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ ٣ ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ
مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَوَائِفُ مُتَشَتَّةٌ ،
بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي أَسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى
غَيْرِهِ ٤ ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ
مِنَ الْجَهَالَةِ ، ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ

(١) الغابر : المتأخر ، ونسلت - بالبناء للمجهول - ولدت وبالبناء للفاعل : مضت
متتابعة .

(٢) الضمير في عدته لله تعالى لأن الله سبحانه وعده برسالة محمد صلى الله عليه وآله . على
لسان أنبيائه السابقين ، وكذلك الضمير في نبوته لأنه تعالى أنبأ به .
(٣) سماته : علاماته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين .

الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلَوَى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ
كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتْ
الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ
وَاضِحٍ ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ : كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنّاً
حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ١ ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ٢ ، وَنَاسِخَهُ
وَمَنْسُوخَهُ ٣ ، وَرُخْصَتَهُ وَعَزَائِمَهُ ٤ ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ ٥ ،
وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ٦ ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ ٧ ، وَمُحْكَمَهُ
وَمُتَشَابِهَهُ ٨ ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيَّنّاً غَوَامِضَهُ ، بَيْنَ
مَأْخُوذٍ مِثَاقٍ فِي عِلْمِهِ ، وَمَوْسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ٩ ،
وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضَهُ ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ

-
- (١) حلاله كالبيع وحرامه كالربا .
(٢) فرائضه كالصلوات الخمس ، فضائله كقيام الليل .
(٣) ناسخه ومنسوخه : ككتابات الواحد للآخرين فإنها نسخت بكتابات الواحد للعشرة .
(٤) رخصة كحلية الميتة المضطر ، وعزائمه كحرمها على غيره .
(٥) خاصة كالمرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعامة كالطلاق .
(٦) عبره كقصص عاد وثمود ، وأمثاله كالمثل الذي ضربه في امرأة نوح وامرأة لوط .
(٧) مرسله كتحرير رقبة ، محلوده أي مقيدة كتحرير رقبة مؤمنة .
(٨) محكمه ك (قل هو الله أحد) ومتشابهه مثل (قل العرش استوى طه : ٥) .
(٩) ما لا يسع أحداً جهله ك (اعلم أنه لا إله إلا الله) والموسع في جهله مثل
(كهيعص ، مريم : ١) .

نُسْخَهُ ١ ، وَوَاجِبٍ فِي السَّنَةِ أَخْذَهُ ، وَمُرْخَصٍ فِي
 الْكِتَابِ تَرْكُهُ ٢ ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي
 مُسْتَقْبَلِهِ ٣ ، وَمُبَايِنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ
 نِيَوَانَهُ ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ ٥ ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ
 فِي أَذْنَاهُ مُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ ٦ .

(مِنْهَا) فِي ذِكْرِ الْحَجِّ

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ
 قِبْلَةً لِلْأَنَامِ ، يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ
 وَلَوْهَ الْحَمَامِ ٧ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِنَوَاضِعِهِمْ لِعِظَمَتِهِ

(١) المثبت في الكتاب فرضه مثل (فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت : النساء ١٤)
 وأوجبت السنة عليهن الرجم .

(٢) ما رخص في الكتاب هو ما لم يكن منصوباً على عينه مثل (فاقراءوا ما تيسر ،
 المزل : ٢٠) ثم عينته السنة بسورة مخصوصة وهي الفاتحة .

(٣) الواجب في وقته كالحج واجب في أيامه ولا يجب في غيرها .

(٤) مباین بالرفع لا بالجر خبر لمبتدأ محذوف أي الكتاب خولف بين المحارم التي حظرها

(٥) الكبير كل ذنب توعد الله عليه في الكتاب العزيز ، والصغير هو ما يكون صغيراً
 بالاضافة إلى ما هو أكبر منه فالنظرة المريبة صغيرة بالنسبة إلى القبلية المعرمة وهي صغيرة
 بالنسبة إلى الزنا .

(٦) مقبول في أذناه موسع في أقصاه ككفارة اليمين يقبل فيها إطعام عشرة مساكين وموسع
 في كسوتهم ، وعتق الرقبة .

(٧) الوله : شدة الوجد .

وإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ ، وَآخِثَارَ مَنْ خَلَقَهُ سَمَاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ
دَعْوَتَهُ ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ ،
وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ ، يُحَرِّزُونَ الْأَرْبَابَ
فِي مَنَاجِرِ عِبَادَتِهِ ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ ،
جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْماً ، وَالْعَالَمِينَ حَرَمًا ،
فَرَضَ حُجَّهً ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ ،
فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ٢ .

روى هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام علي بن محمد بن شاذان
الواسطي في كتاب (عيون المواعظ والحكم) إلى (إنك لمن المنظرين :
الصفات ٣٨) وقال الشيخ المجلسي عن هذا الكتاب استنسخناه من أصل
قديم في المواعظ وذكر الموت (٢) ، وقد تقدم منا الكلام على هذا الكتاب
أيضاً (٣) .

وروى الزمخشري في الجزء الأول من « ربيع الأبرار » في باب السماء
والكواكب من هذه الخطبة من قوله عليه السلام : « ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء »
إلى قوله : « ورقم مائر » وروى في باب الملائكة من قوله صلوات الله

(١) آل عمران : ١٢١ .

(٢) البحار : ج ٧٧ ص ٣٠٠ وص ٤٢٣ .

(٣) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

عليه : « فتق ما بين السموات العلى » إلى قوله سلام الله عليه : « ولا يشيرون إليه بالنظائر » .

والقطب الراوندي يروي هذه الخطبة في شرحه على (نهج البلاغة) باسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) ويظهر من كلام ابن شعبه في (تحف العقول) أن هذه الخطبة طويلة جداً ، لأنه نقل منها شيئاً كثيراً مع اختلاف عمّا في (النهج) وزيادات لم تذكر فيه وقال : هذا مختصر منها ^(٢) .

وقد ضمن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كتابه إلى الفتح بن عبد الله مولى بني هاشم — لما كتب إليه يسأله عن شيء من التوحيد — فقرات من هذه الخطبة ^(٣) .

كما ضمن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام خطبته في مجلس المأمون كثيراً من هذه الخطبة ، ويظهر من ذلك أن أهل البيت عليهم السلام يتداولون حفظها خلفاً عن سلف .

وروى كل من أبي منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي في (الاحتجاج) ج ١ ص ١٥٠ ، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) ومحمد بن سلمة المعروف بالقاضي القضاعي في (دستور معالم الحكم) ص ١٥٣ فقرات من هذه الخطبة تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية الآخر إما بزيادة أو نقصان أو تبديل كلمة بما يرادفها .

واقطف الفخر الرازي صفة الملائكة في هذه الخطبة من قوله عليه السلام (ثم فتق ما بين السموات العلا فملاًهن أطواراً من الملائكة) إلى قوله عليه السلام (ولا يشيرون إليه بالنظائر) ، وأرسل نسبتها لأمير المؤمنين عليه السلام لإرسال المسلمات ، وقدم لها بقوله : (واعلم أنه ليس

(١) مدارك نهج البلاغة : ص ٦٩ .

(٢) تحف العقول : ٥٧ .

(٣) الكافي (الأصول) : ج ١ ص ١٤٠ .

بعد كلام الله وكلام رسوله كلام في وصف الملائكة أعلى وأجل من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، قال في بعض خطبه .. الخ (١١) .

ومن المستحيل أن يتواطأ محمد بن الحسن الحزاني المتوفى قبل الرضي والشريف الرضي المتوفى عام (٤٠٦) والفضاعي المتوفى في (٤٥٤) وابن شاعر المتوفى في (٤٥٧) والزنجشري المتوفى في (٥٣٨) والرازي المتوفى سنة (٦٠٦) وابن طلحة المتوفى في (٦٥٢) على وضع هذه الخطبة ونسبتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام مع اختلاف أزمانهم وبلدانهم ، وتباين مذاهبهم ومشاربهم ، بالإضافة إلى التغاير الموجود في رواياتهم .

وأخيراً إن كل من أنس بكلام أمير المؤمنين يقطع أن هذه الثمرة من تلك الشجرة ، وأن هذه القطرة من ذلك البحر ، وأن هذا المتن يغني عن المسند وبالله التوفيق .

ومما هو جدير بالذكر أن لشيخ علماء الاصول المولى محمد كاظم الخراساني : صاحب (الكفاية) المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ (١٢) شرحاً لهذه الخطبة أملاه فكتبه من تقريره تلميذه الشيخ عبد الرسول الأعظماني المعوفى في حدود سنة ١٣٥٦ (توجد نسخة من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ محمد رضا فرج الله بخط السيد هادي بن السيد عباس الفشاركي المتوفى سنة (١٣٥٤) .

(١) تفسير الفخر الرازي ٢ / ١٦٤ .

(٢) هو الشيخ محمد كاظم بن حسين المروي الخراساني المعروف بالأخوند ولد في خراسان سنة ١٢٥٥ ونشأ فيها وأكمل المقدمات هناك ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٧٩ وجد في التحصيل وحضر على مشاهير العلماء ثم استقل في التدريس وتخصص بعلم الأصول وتخرج عليه أكابر العلماء ، له مؤلفات عديدة أشهرها « كفاية الأصول » توفي قدس سره فجأة في ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٩ وكان يومه مشهوداً ، ودفن في الضريح العلوي الشريف على يسار الداخل إليه من الباب الكبيرة ثم دفن إلى جنبه تلميذه الإمام السيد أبو الحسن الأعظماني قدس سره .

٢ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد انصرافه من صفين

أَحْمَدُهُ أَسْتَمَاماً لِنِعْمَتِهِ ، وَأَسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ ،
وَأَسْتَعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ ١ ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ ،
إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ، وَلَا يَئِثُلُ مَنْ عَادَاهُ ٢ ، وَلَا يَفْتَرِقُ
مَنْ كَفَاهُ ، فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ ٣ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً
مُمْتَحَنَةً إِخْلَاصُهَا ، مُعْتَقِداً مُصَاصُهَا ٤ ، نَتَمَسَّكُ بِهَا
أَبَدًا مَا أَبْقَانَا ، وَنَدْخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَاهُ فَإِنَّهَا
عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ،
وَمُدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ ٥ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

(١) من تعليقات ابن أبي الحديد على هذه الخطبة قال : قوله عليه السلام « استتماما واستسلاما واستعصاما » من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء إلى وصفها ، وجعله إمام كل ذي علم ، وقدوة كل صاحب خصيصة .

(٢) لا يئثل أي لا ينجو .

(٣) الضمير فيه يعود للحمد المفهوم من قوله عليه السلام « أحمده » .

(٤) مصاص كل شيء خالصة .

(٥) أهاويل جمع أهوال جمع هول .

(٦) أي عقيدته المطلوبة لله من خلقه وما زاد عليها كمالها .

أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ ، وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ ١ ، وَالْكِتَابِ
 الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ،
 وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ ٢ ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَاحْتِجَاجاً
 بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ ٣
 وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ٤ وَتَزَعَزَعَتْ
 سَوَارِي الْيَقِينِ ٥ وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ ٦ وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ ٧ .
 وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ ، وَالْعَمَى
 شَامِلٌ : عَصِيَ الرَّحْمَنُ ، وَنَصَرَ الشَّيْطَانُ ، وَخَذَلَ
 الْإِيْمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ ٨ ، وَدَرَسَتْ
 سَبِيلُهُ ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ ٩ ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا
 مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا ، مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ

(١) مدحرة الشيطان : أي إنها تبعده وتطرده .

(٢) العلم - بالتحريك - ما يهتدى به ، والمأثور : المنقول عنه .

(٣) الصادع : الظاهر .

(٤) المثلات - بفتح الميم وضم الثاء - المقويات .

(٥) انجذم : انقطع .

(٦) السواري جمع سارية وهي العمود والدعامة .

(٧) النجر - بفتح النون وسكون الجيم - : الأصل .

(٨) تنكرت معالنه : تغيرت آثاره .

(٩) الشرك جمع شرك ككتاب : الطريق .

لِوَاوُهُ فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطَّئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا ،
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا ١ . فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ
جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ ، نَوْمُهُمْ
سُهُودٌ وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ٢ ، بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ ،
وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

(وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)
مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْتِلُ حِكْمِهِ
وَكُهُوفُ كُتُبِهِ ٣ ، وَجِبَالُ دِينِهِ . بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءُ ظَهْرِهِ
وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ .

(وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْمًا آخِرِينَ)
زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ ٤ .
لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا ،

(١) السنايك جمع سنبك كقنفذ : طرف الخافر .

(٢) يعني هم في أحداث أبدلتهم النوم بالسهر ، والكحل بالدمع . وملجم لأنه لا يستطيع الكلام تقية

(٣) العيبة بالفتح : الوعاء ، والموتل : المرجع .

(٤) يعني أنهم حفظوا كتبه كما تحفظ الكهوف .

هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي ،
وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي ١ ، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ ،
وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ .

الآن إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ .

* * *

قال ابن أبي الحديد : « اعلم أن هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام
« الآن إذ رجع الحق إلى أهله » إلى آخرها يبعد عندي أن تكون مقولة
عقيب انصرافه عليه السلام من صفين ، لأنه انصرف وقتل مضطرب
الأمير ، منتشر الحبل بواقعة التحكيم ، ومكيدة ابن العاص ، وما تم لمعاوية
عليه من الاستظهار ، وما شاهد في عسكره من الخذلان ، وهذه الكلمات
لا تقال في مثل هذه الحال ، وأخلق بها أن تكون قيلت في أول بيعته
قبل أن يخرج من المدينة إلى البصرة وإن الرضي رحمه الله نقل ما وجد ،
وحكى ما سمع والغلط من غيره ، والوهم سابق له » (٢) .

ورد عليه شيخنا الهادي رحمه الله بقوله : « وهذا الاستنتاج من مثل
هذا الشارح عجيب ، فإن ما ذكره مسهباً فيه إنما يجري بالنسبة إلى غير أمير
المؤمنين عليه السلام ممن يقع له بالشنان ، ويضطرب أمره من ما جريات
الزمان ، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فهو ليس كغيره ممن يعتريه وهن
أو ضعف ، أو فشل أو ذلة ، ولا ممن تزيده كثرة الناس إنساً وقوة وتفرقهم

(١) التالي : المبالغ الذي يجاوز الحد في الإفراط ، والتالي : المقصر .

(٢) شرح نهج البلاغة : م ١ ص ٢٠٩ .

ضعفاً ووحشة ، على أن المطلوب من الرجل العظيم — وإن كان دون أمير المؤمنين عليه السلام — أن يتجلد ويتظاهر بمظاهر الفتوة ، وعدم المبالاة بالنوائب والحوادث « (١) » .

أقول : إن الراوي لهذه الخطبة قبل الرضي لم يتوهم في النقل ، ولم يغلط في الرواية ، وإن هذه الخطبة التي اختار الرضي ما اختاره منها في هذا الموضع خطبها بعد انصرافه من صفين — كما ذكر الشريف — والاستفهام هنا انكاري ، كأنه يقول عليه السلام : الآن إذ رجع الحق إلى أهله من أهل بيت النبوة ، يجري ما يجري من الحوادث ويقع ما يقع من الاختلاف ؟

أما مصادر هذه الخطبة فقد رواها محمد بن طلحة الشافعي في الجزء الأول من (مطالب السؤول) : من أول الخطبة إلى قوله عليه السلام « وجاهلها مكرم » وابن طلحة وإن كان من المتأخرين عن الشريف الرضي إلا أن روايته لها بما يخالف رواية الشريف للدليل على أنه استقاها من مصدر آخر ، فقد روى « أهوال » بدل « أهاويل » و « وأختلف » مكان « فاختلف » و « فانه » بديل « فانها » وأخيراً فانه رواها بأخصر من رواية الرضي .

ونثر الآمدي بعض هذه الخطبة في مواضعها من (غرر الحكم) بتفاوت مع رواية الشريف مما يجعلنا في يقين أن له مصدراً غير « نهج البلاغة » . وها أنا أنقل لك رواية الآمدي مع إلحاق كل فقرة برقم الصفحة المذكورة فيها ثم قارن بينها وبين ما في (نهج البلاغة) وإليك ذلك :

« هم موضع سر رسول الله صلى الله عليه وآله وحماة أمره » ص ٣٣١ وفي (النهج) « هم موضع سره ، ولجأ أمره » وفي (الغرر) ص ٣٥٤ :

(١) مدارك نهج البلاغة ص ٧٠ .

ولا يقاس بآل محمد صلوات الله عليه وعليهم من هذه الأمة أحد ولا يستوي بهم « ورواية النهج » لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم « وفي « الغرر » « نصيحتهم » مكان « نعمتهم » أما قوله عليه السلام « لهم خصائص حق الولاية والوراثة » فقد رواه الطبري في (المسترشد) : ص ٧٣ مع زيادة على رواية الرضي .

٣ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقَشَقِيَّةِ

أَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ
أَنْ مَحَلِّيَ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى ، يَنْحَلِدِرُ عَنِّي
السَّيْلُ ١ وَلَا يَرْفِي إِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ٢ ،
وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ، وَطَفِقتُ أَرْتَايَ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ
بَيْدِ جَذَاءٍ ٣ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ ٤ ، يَهْرَمُ فِيهَا
الْكَبِيرُ ، وَيَشْيِبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ

(١) أي أنها ممتعة على غيري ، لا يصلح أحد لها ولا يتمكن منها .

(٢) كناية عن إمرأته عنها ، والكشح : ما بين الجنب والخاصرة ، والكاشح : المعرض عنك حين يوليئك كشحه أي جنبه .

(٣) طفقت : جعلت : أرتأي : أي أفكر ، وجذاء مقطوعة ، وأراد قلة الناصر .

(٤) الطخية : الظلمة الشديدة ، والغم والحزن أيضاً ، وهو ههنا يريد بها كلها .

حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ١ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَبُّ ٢ ،
فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَأٌ ٣ ؛ أَرَى
تُرَاثِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذِلَّ بِهَا إِلَى ابْنِ
الْخَطَّابِ بَعْدَهُ .

(ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْمَى) :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانِ أَخِي جَابِرٍ ٤
فَيَا عَجِبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا
لَاخِرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ٥ ، فَصَبَّرَهَا
فِي جَوْزَةِ خَشْنَاءَ ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا ٦ وَيَخْشَنُ مَسَهَا ،

(١) يكدر مؤمن : أي يدأب ويسعى ، ولا يعطى حقه .

(٢) أحبى : أولى ، يقال : هذا أحبى من هذا : أي أولى ، وأحرى ، وأوجب وكله في معنى متقارب .

(٣) للقلنى : ما يقع في العين من عود وتراب ونحوه ، والشجا : ما يعترض في الحلق من ظلم ونحوه .

(٤) الكور : الرجل والمراد فرق بين يوم بويعت فيه بالخلافة مع ما فيه من الاختلاف ويوم بويع فيه عمر إذا وجد الأمور أمامه ممهدة .

(٥) الاستقالة : طلب الاعفاء من الأمر .

(٦) لشد ما : أي شديداً جداً ، واللام للتأكيد وما والفعل بعدها في تقدير المصدر وهو فاعل شد وتشطرا : اقتسما ، والضبير في ضربها للخلافة .

(٧) الحوزة : الجهة ، والكلم - بفتح الكاف وسكون اللام - الجرح .

وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا ، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا : فَصَاحِبُهَا كَرَّاكِبِ الصَّعْبَةِ ١ ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ ٢ ، وَتَلَسُّونَ وَاعْتَرَاضٍ ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِخْنَةِ ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ ، فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى ، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ٣ . لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُوءًا ، وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ، فَصَنَعِي رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيُضِغَنِي ، وَمَالَ الْآخِرُ لِيَصْهَرَهُ ، مَعَ هُنِ وَهْنٍ ٤ ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ ،

(١) الصعبة من الابل التي لم تروض ، إن أشنق لها راكبها بالزمام خرم أنفها ، وإن أسلس زمامها تقحم في المهالك فألقته في مهواة .

(٢) الخبط : السير على غير جادة ، والشماس : - بالكسر - النفار ، والتلون : التبدل ، والاعتراض : السير على غير خط مستقيم .

(٣) النظائر : الذي يشبه بعضهم بعضاً دونه .

(٤) أسف الرجل إذا دخل في الأمر الذي من أسف الطائر إذا دنا من الأرض .

(٥) صني : مال ، والضغن : الضغينة يريد سعد بن أبي وقاص ، لأن علياً عليه السلام قتل أخواله من بني أمية ، أو طلحة لأنه تيمى والذي مال إلى صهره عبد الرحمن بن حوف لأنه زوج أم كلثوم بنت أبي معيط أخت عثمان لأمه .

(٦) هن بوزن أخ كناية عما لا يريد التصريح به .

بَيْنَ نَشِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ ١ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ
 اللَّهِ خَضْمَةَ الْأَيْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ٢ ، إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ فَتْلُهُ ،
 وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ ٣ ، فَمَا رَاعَنِي
 إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ إِلَيَّ ٤ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
 جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ ، وَشَقَّ عِطْفَايَ ه
 مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ
 نَكَّتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ ٦ كَأَنَّهُمْ
 لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
 نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا .

(١) الخضم : ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر : جاء نافجاً خضنيه ، والنشيل :
 الروث .

(٢) الخضم : الأكل بجميع الفم أو بكل الأصابع .

(٣) انتكث فتله : انتفض ، وأجهز عليه : أتم قتله ، والبطنة امتلاء البطن من الطعام .

(٤) عرف الضبع : شبه كثرتهم بكثرتة ، والعرف الشعر النابت على عنق الفرس
 فاستعاره للضبع . وانثالوا : أي انصبوا .

(٥) العطف - بكسر العين - الجانب ، وتروى « عطافي » أي ردائي .

(٦) الناكثون : أصحاب الجمل لأنهم بايعوه فنكثوا بيمينه ، والمارقون : الخوارج ،
 والقاسطون أهل الشام ، والقاسطون : الجاثرون .

وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا ١ .
 أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسْمَةَ ٢ لَوْلَا حُضُورُ
 الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ٣ ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ
 عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغْبِ
 مَظْلُومٍ ٤ ؛ لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا
 بِكَأْسِ أُولِهَا ، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ
 عَفْطَةِ عَنَزٍ .

(قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ ٦ عِنْدَ بُلُوغِهِ
 إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاولَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ
 فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَا أَمِيرَ

(١) راقهم زبرجها : أي أعجبهم حسنها ، وأصل الزبرج : النقش ، وهو ههنا زهرة الدنيا وزينتها .

(٢) فلق الحبة : شقها ، وبرأ النسمة : خلقها ، والنسمة - محركة - النفس وكان كثيراً ما يقسم بهذا القسم ، وهو من أقسامه الجميلة سلام الله عليه .

(٣) الحاضر من حضر لبيعته ، والناصر : الجيش الذي يستعين به .

(٤) الكظة : امتلاء البطن من الطعام ، يريد أنهم لا يقاروا الظالم على استنثاره وأكله الحرام والسغب : شدة الجوع ، والمراد منعه من حقه الواجب له .

(٥) الغارب : الكاهل ، والكلام تمثيل للترك والأرسال .

(٦) يريد سواد الكوفة : أي ضواحيها وسبي المواد سواداً لخضرته .

الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ ،
فَقَالَ : « هَيْهَاتَ يَا أَبْنُ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ ۖ هَدَرْتُ
ثُمَّ قَرَّتُ » . قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى
كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ .

قال الشريف الرضي رحمه الله :

(قَوْلُهُ « كِرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمٌ وَإِنْ
أَسْلَسَ لَهَا تَقَحُّمٌ » يريد أنه إذا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي
جَذْبِ الزَّامِ وَهِيَ تَنَازَعُهُ رَاسُهَا خَرَمٌ أَنْفُهَا، وَإِنْ أَرَخِيَ
لَهَا شَيْئًا مَعَ صَعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا . يُقَالُ:
أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزَّامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَقَهَا
أَيْضًا ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي (إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ) .
وَإِنَّمَا قَالَ : « أَشْنَقَ لَهَا » وَلَمْ يَقُلْ : « أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ
جَعَلَهُ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ : « أَسْلَسَ لَهَا » فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) الشَّقْشَقَةُ : شَيْءٌ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ وَالْهُدَيْرُ صَوْتَهَا .

قَالَ : « إن رفع لها رأسها » بمعنى أمسكه عليها .

* * *

تسمى هذه الخطبة بـ (الشَّقَشْقِيَّة) أو (الشَّقَشْقِيَّة العلوية) كما يأتي في كلام صاحب القاموس ، وربما تعرف بـ (المَقْمَصَة) أيضاً من حيث اشتغالها على لفظ التَقْمِص في أولها نظير التعبير عن السورة بأشهر ألفاظها كالبقرة ، وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات حتى قال المفيد رحمه الله : هي أشهر من أن ندل عليها لشهرتها ^(١) وقد روتها العامة والخاصة ، وشرحوها ، وضبطوا ألفاظها من دون غمير في متنها ولا طعن في أسانيدها .

وتكاد أن تكون هذه الخطبة هي الباعث الأول ، والسبب الأكبر لمحاولة ترديد (نهج البلاغة) بآثاره الشبهات الواهية حوله ، وتوجيه الاتهامات الباطلة لجامعه حتى أدى ببعضهم الجهل أو التجاهل ، وإن شئت فقل العناد والمكابرة إلى اتهامه بوضعها وما علموا أن هذه الخطبة بالخصوص مشتهرة في مصنفات العلماء المشهورة ، وخطوطهم المعروفة قبل أن تلد الرضي أمه ، وإليك طائفة منها :

١ - من المتقدمين على الرضي برواية الخطبة الشَّقَشْقِيَّة أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قبة الرّازي من متكلمي الشيعة وحذاقهم ^(٢) وكان قديماً من المعتزلة ^(٣) ومن تلامذة أبي القاسم البلخي شيخ المعتزلة

(١) الجمل : ص ٦٢ .

(٢) فهرست ابن النديم : ٢٢٤ .

(٣) فهرست النجاشي : ٩٢ .

المعروف ، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية وجرّد قلمه في الرد على خصومهم ،
فألف كتاب (الرد على الزيدية) و (الرد على أبي علي الجبائي) (١) و
(المسألة المفردة في الإمامة) و (الانصاف في الإمامة) وفي هذا الأخير
روى الخطبة الشقشقية كما سيأتي .

ومن لطيف ما يروى ما نقله النجاشي قال : سمعت أبا الحسن بن
المهلوس العلوي الموسوي رحمه الله يقول في مجلس الرضي أبو الحسن
وهناك شيخنا أبو عبد الله محمد بن النعمان (المفيد) رحمه الله أجمعين :
سمعت أبا الحسن السوسنجردي (٢) رحمه الله وكان من عيون أصحابنا
وصالحهم المتكلمين ، وله كتاب في الإمامة معروف ، وكان قد حجّ على
قدميه خمسين حجة يقول : مضيت إلى أبي القاسم البلخي إلى بلخ - بعد
زيارة الرضا عليه السلام بطوس - فسلمت عليه وكان عارفاً بي ، ومعي
كتاب جعفر بن قبة في الإمامة المعروف بـ (الانصاف) فوقف عليه
ونقضه بـ (المسترشد في الإمامة) فعدت إلى الري ، ودفعت الكتاب إلى
ابن قبة فنقضه بكتاب (المستثبت في الإمامة) فحملته إلى أبي القاسم فنقضه
بـ (نقض المستثبت) فعدت إلى الري فوجدت أبا جعفر قد مات رحمه الله (٣)
وبذلك تعرف تقدم كتاب (الانصاف) على (نهج البلاغة) وقد
شهد لنا جماعة من العلماء على أنهم رأوا (الانصاف) متضمناً للخطبة
الشقشقية منهم شارحوا (النهج) الثلاثة قطب الدين الراوندي وابن أبي
الحديد المعتزلي ، والشيخ ميثم البحراني . كما سترى .

٢ - وسبق الرضي برواية الشقشقية أبو القاسم عبد الله بن محمد بن

(١) هو محمد بن بشر الحمطوني من غلمان أبي سهل التوبختي من متكلمي الإمامية له كتب
في الإمامة منها (الانتقاد) و (المقنع) والقصة في المتن تدل على جهاده في سبيل العقيدة .
(٢) فهرست النجاشي .
(٣) هو محمد بن بشر الحمطوني من غلمان أبي سهل التوبختي من متكلمي الإمامية له كتب
في الإمامة منها (الانتقاد) و (المقنع) والقصة في المتن تدل على جهاده في سبيل العقيدة .

محمود البلخي الكعبي المتوفى سنة (٣١٧) . ، رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم : الكعبيّة ، وكان من متكلمي المعتزلة وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية كما شهد لنا بذلك ابن أبي الحديد المعتزلي (١) .

٣ - أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، نقل عنه الصدوق شرح الخطبة في (معاني الأخبار) قال : سألت الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي .. الخ (٢) .

٤ - الصدوق في كتابيه (معاني الأخبار) : ص ٣٤٣ و (علل الشرائع) في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف) . بطريقين ينتهيان إلى ابن عباس .

٥ - كانت هذه الخطبة مثبتة في (العقد الفريد) لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨) كما نقل ذلك المجلسي في المجلد الثامن من (البحار) ص ١٦٠ ط الكمباني ، فقد عدد رواة الخطبة من الأمامية ونقل سندها المتصل بعبد الله بن العباس عن (شرح نهج البلاغة) للقطب الراوندي ثم عدد رواة من غيرهم فقال : رواها ابن الجوزي في مناقبه وابن عبد ربه في الجزء الرابع من (العقد الفريد) وأبو علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه - على ما حكاه بعض الأصحاب - ، والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري - على ما حكاه صاحب الطرائف .

أنظر أولاً إلى احتياطه حينما ينقل بالواسطة بقوله : «على ما حكاه بعض الأصحاب» وعلى ما حكاه صاحب الطرائف ثم أنظر كيف ينصّ على أنها في (العقد الفريد) .

(١) أنظر (شرح نهج البلاغة) ١٢ ص ٦٩ .

(٢) أنظر (معاني الأخبار) ص ٣٤٤ .

ويؤيد ما نقله المجلسي أن القطيفي في كتاب (الفرقة الناجية) نص^١ على أنها في الجزء الرابع من العقد الفريد (١) .

ثم جاءت الأيدي الأمانة على ودائع العلم ! فحذفتها عند النسخ أو عند الطبع وكم لهم من أمثالها .

هؤلاء كلهم توفوا قبل صدور (نهج البلاغة) ، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير (النهج) ومن غير طريق الرضي ، كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة ، وطرقهم المختلفة ، ورواياتهم المتفاوتة . واليك طائفة منهم :

٦ - أبو عبد الله المفيد المتوفي سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضي رواها في (الارشاد) ص ١٣٥ ، قال : روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند امير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة وتقديم من تقدم عليه فتنفس الصعداء ثم قال : أم والله لقد تقمصها .. الخ ، ولا يجوز اقتباس الشيخ المفيد هذه الخطبة من (نهج البلاغة) ونقلها إلى كتابه ، لأن الرضي لا يجهل للخطبة إسناداً بل يقول : ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية : (أم والله لقد تقمصها ..) إلى آخر الخطبة في حين أن شيخه المفيد يجهل لها قصة وإستاداً ، زد على ذلك أن العادة تقتضي بنقل التلاميذ عن شيوخهم لا الشيوخ عن تلاميذهم ، ويدل على أن الشقشقية عند المفيد غير منقولة عن (نهج البلاغة) الاختلاف بينهما في الجمل والألفاظ . والنتيجة : انفرد الشريف الرضي في نقله عن مصدر له ، وانفرد شيخه المفيد في نقله عن مصدر آخر (٢) .

(١) أنظر (ما هو نهج البلاغة ؟) للسيد الشهرستاني : ص ٣٤ .

(٢) راجع في هذا « ما هو نهج البلاغة » للسيد الشهرستاني قدس سره .

٧ - القاضي عبد الجبار المعتزلي^(١) المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه (المغني) تأويل بعض جمل الخطبة ، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) بقوله : المراد بذلك أنه - أي الامام - أهل لها ، وأصلح منه للقيام بها يبين ذلك القطب من الرحي لا يستقل بنفسه ، ولا بد في تمامه من الرحي فنه بذلك أنه أحق ، وإن كان قد تقمصها .

وقال في تأويل قول أمير المؤمنين عليه السلام : « ابن أبي قحافة » وقد كانت العادة أن يسمى صاحبه أو يكنيه ، أو يضيفه إلى أبيه حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد فليس بذلك استخفاف^(٣) ٨ - الوزير أبو سعيد الآبي المتوفى عام (٤٢٢) في كتابيه (نثر الدرر) و(نزهة الأديب)^(٤) .

(١) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني شيخ المعتزلة استدعاه صاحب بن هباد إلى الري من بغداد بعد سنة « ٣٦٠ » وبقي فيها مواظباً على التدريس إلى أن وافاه الأجل .

(٢) القدير : ج ٧ / ٨٣ .

(٣) الشافي للمرتضى : ص ٢١٢ .

(٤) نثر الدرر للوزير أبي سعيد الآبي منصور بن الحسين الآبي - نسبة إلى آية قرية من توابع قم - وزير مجد الدولة البويهية اختصره من كتابه (نزهة الأديب) وكتاب (نثر الدرر) كما يقول عنه السيد في (الأعيان) : ج ٨ / ١٠٧ : كتاب لم يجمع مثله مرتب على أربعة فصول والفصل الأول فيه خمسة أبواب ، ثم ذكر أن الباب الثالث منه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وفيه الخطبة الشقشقية وغيرها ، قال : وكان المجلد الأول من (نثر الدرر) عند آل كاشف الغطاء أخذ من محمد بن الخانجي على أن يعلّمه ثم لم يف والله يعلم أين مقره الآن ، ثم قال رحمه الله : والجزء الخامس منه - وهو المشتمل على كلام سادة بني هاشم - وهو آخر الأجزاء موجود في المكتبة المباركة الرضوية وفي آخره : تم الجزء الخامس وهو آخر كتاب (نثر الدرر) كتبه أحمد بن علي البغدادي في شهر سنة (٥٦٥) ، ثم قال رحمه الله : وهو كتاب بمنزلة الكشكول لكنه مرتب على أبواب ينقل عنه في (البحار) وينقل عنه في (الجواهر) في مسألة استحباب التحنك في الصلاة ، والواقع أنه لم يجمع مثله .. الخ .

٩ - الشريف المرتضى ذكر شيئاً منها في (الشافي) : ص ٢٠٣ و ٢٠٤ وله كتاب مستقل في شرحها سيأتي ذكره .

١٠ - الشيخ أبو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) رواها في (الأمالي) ١ - ٣٩٢ قال : أخبرنا الحفار^(١) قال : حدثنا أبو القاسم الدعبل . قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أخي دعبل (الخزاعي) قال : حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن ابن عباس ، وعن محمد (يعي الباقر عليه السلام) عن أبيه عن جده قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي ابن بي طالب عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها .. إلى آخر الخطبة مع تفاوت قليل .

١١ - قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣) رواها في « شرح نهج البلاغة » من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني وقال : أقول : وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة ، (أحدهما) أنها مضمنة كتاب « الانصاف » لأبي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبي ، أحد شيوخ المعتزلة ، وكانت وفاته قبل مولد الرضي . (الثاني) وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ، والذي يغلب على ظني أن تلك النسخة كانت قد كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة^(٢) .

١٢ - ورواها أبو منصور الطبرسي في (الاحتجاج) ج ١ ص ٩٥ ،

(١) هو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عالم فاضل عظيم القدر والشان له كتاب « الأمالي » ينقل عنه ابن شهر آشوب في (المناقب) وقد عده علماء الرجال من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي وفي أمالي الطوسي أحاديث كثيرة مروية بواسطته منها الخطبة الشقشقية .
(٢) القدير : ٧ ص ٧٤ .

قال روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس .. الخ .

١٣ — قال ابن أبي الحديد : حدثني شيخني أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة ، قال : قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله ابن أحمد المعروف بابن الحشاش هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع (يعني قول ابن عباس : ما اسفت .. الخ) قال لي : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟ والله ما رجعت عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال مصدق : وكان ابن الحشاش صاحب دعاية وهزل ، قال : فقلت أتقول إنها منحولة ؟ فقال : لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق ، فقلت له : إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ؟ فقال : أني للرضي ولغير الرضي هذا النفس، وهذا الأسلوب ، فقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقتة وفنّه في الكلام المنثور ، وما يقع في هذا الكلام في خلل ولا خمر ، ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنعت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ، ولقد وجدت لها مسطورة بخطوط أعرفها ، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي (١) .

١٤ — قال ابن أبي الحديد : معقباً على كلام ابن الحشاش المذكور قلت : وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر ، قبل أن يخلق

(١) شرح نهج البلاغة م : ١ ص ٦٩ .

الرّضي بمدة طويلة (١) .

١٥ - وقال أيضاً : ووجدت كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الأنصاف) وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرّضي رحمه الله موجوداً (٢) .

١٦ - قال الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني بعد أن نقل كلام ابن الحشاش المتقدم بتفاوت بسيط جداً : أقول : وقد وجدت في موضعين تاريخهما قبل مولد الرّضي بمدة وذكر نحواً مما ذكر القطب الراوندي ، بأنه رآها في (الأنصاف) كما رآها بنسخة عليها خط المقتدر العباسي (٣) .

١٧ - أبو المظفر يوسف بن قزغلي الحنفي الشهيز بسيط ابن الجوزي المتوفي سنة (٦٥٤) في (تذكرة الخواص) : ص ١٣٣ قال ما هذا نصّه بالحرف : « خطبة أخرى ، وتعرف بالشقشقية ذكر صاحب (نهج البلاغة) بعضها وأخل ببعض وقد أتيت بها مستوفاة ، أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنباري . بإسناده عن ابن عباس » ثم ذكر الخطبة .

ولا تخلو كتب الأدب ومعاجم اللغة من ذكر الخطبة الشقشقية :
آ - في (مجمع الأمثال) للميداني : ج ١ ص ٣٦٩ « شقشقة هدرت ثم قرّت » قال : الشقشقة شيء كالرثة يخرجها البعير من فيه وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فأنما يشبه بالفحل ، ولأمر المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لأن ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع

(١ و ٢) شرح نهج البلاغة : ١٢ ص ٦٩ .

(٣) انظر (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم ج ١ ص ٢٥٢ .

كلامه : لو اطردت مقاتلك من حيث أفضيت ، فقال : « هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرّت » .

ب - وفسر ابن الأثير في (النهاية) غريب هذه الخطبة في مواضع عديدة ، في مادة « جذذ » قال : ومنه حديث علي رضي الله عنه : « أصول بيد جذاء » أي مقطوعة كني عن قصور أصحابه ، وتقاعدهم عن الغزو فان الجند للأمير كاليد وتروى بالحاء المهملة اه فانظر كيف حرف الكلم عن مواضعه ، وفسر في مادة « حلا » « حليت الدنيا في أعينهم » وفي مادة « خضم » « وقام بنو أمية إليه يخضمون مال الله ... » الخ لاحظ التفاوت بين روايته ورواية الرضي فانه روى « إليه » مكان « معه » و « بنو أمية » مكان « بنو أبيه » لتعلم أن له مصدراً غير (نهج البلاغة) ، وفسر غريبها في المواد التالية : « ربض » و « زبرج » و « شتى » و « عفت » .

وقال في مادة « شقشق » : ج ٢ - ٢٩٤ قال : ومنه حديث علي في خطبة له : « تلك شقشقة هدرت ثم قرّت » .

ج - وقال ابن منظور في (لسان العرب) في مادة « شقشق » وفي حديث علي رضوان الله عليه في خطبة له « تلك شقشقة هدرت ثم قرّت » .

د - وفي « القاموس » للفيروز آبادي ج ٣ - ٢٥١ قال : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له : لو اطردت مقاتلك من حيث أفضيت « يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرّت » .

والرجل السوادى الذي ناول أمير المؤمنين الكتاب هو أحد رجلين إما أن يكون منافقاً ما كراً أراد أن يقطع عليه كلامه في حيلة لم يستطع أن يدبر غيرها ، وأما أن يكون ، بليداً مغفلاً ، قليل المعرفة ، سيء الأدب حداه جهله على التسرع في مناولة الكتاب ولم يعمل حتى يبلغ الامام قصده .

أما الكتاب فيحتوي على مسائل غير مهمة بالنسبة للغرض الذي فوّته على أمير المؤمنين عليه السلام مما دعا ابن عباس أن يأسف لذلك أشدّ الأسف . وعسيت بحاجة إلى الاطلاع على تلك المسائل فانك تجدها في (شرح نهج البلاغة) للشيخ ميثم البحراني رحمه الله ، ج ١ ص ٢٦٩ ، عند كلامه في شرح الخطبة الشقشقية .

وفي نهاية البحث عن مصادر الشقشقية ، وتحقيق نسبتها لأmir المؤمنين عليه السلام أرى من الجدير بالذكر أن أقول : إن المعركة حول « نهج البلاغة » منذ أن نشبت إلى يوم الناس هذا وإن اصطبغت بصبغة أدبية في ظاهرها ولكنها مذهبية في باطنها ، ونستطيع أن نقطع أن هذه الخطبة هي من أعظم الأسباب التي دعت لاثارة تلك الشكوك في (نهج البلاغة) — كما ذكرنا آنفاً — وبسبب اشتماله عليها وعلى مثيلاتها حمي وطيس تلك المعركة ، واستعر أوارها ، وعلا لهيبها ، فهل بالامكان أن نثبت ورود شيء عن الامام عليه السلام في معنى ما تضمنته هذه الخطبة بشرط أن يكون ذلك منقولاً عن مصادر معتبرة عند أهل البحث وأرباب النظر ؟

فالامام في هذه الخطبة يرى نفسه أنه أحق بمقام رسول الله من منافسيه وأنهم يعلمون ذلك ، وأنه حين لم يجد من يناصره على المطالبة بحقه صبر على مضض ، واعرض عن غير رضى ، وإن عمر (رض) إنما ساند صاحبه ليكون له نصيب في الأمر، إلى آخر ما جاء في الخطبة .

فنقول : أما أنه يرى أنه أحق بالأمر من غيره فهذا شيء مستفيض عنه فمن ذلك قوله لأبي بكر لما أرادوه على البيعة : (أنا أحق بهذا الأمر منكم ، وأنتم أولى بالبيعة لي)^(١) وقوله لأبي عبيدة لما طلب إليه أن يبايع لأبي بكر :

(١) الامامة والسياسة : ١ / ١١ .

(الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وعقر بيته - إلى أن يقول - ولا تدفعوا أهله عن مقامه فوالله لنحن أحق الناس به) (١) وقوله عليه السلام : (اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي ، ودفعني عن حقي ، وسلبني سلطان ابن امي ، وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابي من الرسول ، وسابقي في الاسلام إلا أن يدعي مدع مالا أعرفه) (٢) وقوله عليه السلام في جواب كتاب كتبه إلى معاوية : (وذكرت حسدي للخلفاء ، وابطائي عنهم ، والكراهية لأمرهم فلست اعتذر إلى الناس من ذلك - إلى أن يقول - بل عرفت أن حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم) (٣) . إلى كثير من أمثال ذلك مما يطول المقام باستيعابه .

وهناك شق الأمة من أنصاره وشيعته بما فيهم اعدال القرآن من أهل بيته ، متفقون على ذلك ، مجمعون على صحته ، ويوافقهم عليه من الشق الثاني من لا يحصيهم عدد وفيهم من منافسيه . فعن ابن عباس قال : كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل ، وأنا على فرس فقال : أم والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر ، فقلت في نفسي لا أقالي الله إن أقلتته فقلت : انت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما عليه ، وافترعتما الأمر منه دون الناس ؟ فقال : إليكم يا بني عبد المطلب أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب

(١) الامامة والسياسة ١١/١ .

(٢) جاء ذلك في كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بنقله الثقيفي في كتاب « الفارات » على ما حكاه ابن أبي الحديد في الشرح : ١٥٠ / ١٢ وأبو الفرج في « الأغاني » ١٥ - ٤٤ وابن قتيبة في « تاريخ الخلفاء » : ١ / ٥٣ .

(٣) انظر « جمهرة رسائل العرب » ج ١ .

فتأخرت عنه وتقدم هنيهة فقال : سر لاسرت وقال : أعد علي كلامك فقلت : إنما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ، ولو سكت سكتنا ، فقال : إنا والله ما فعلنا ما فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه وخشنا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها ، قال : فأردت أن أقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه فينطح كبشها أفتستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى ؟ والله لا تقطع أمراً دونه ، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه (١) .

وقال عمر لابن عباس أيضاً : يا ابن عباس ام والله إن كان صاحبك — يعني علياً عليه السلام — أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنا خفناه على اثنتين قال ابن عباس : فجاء بمنطق لم أجد بداً من مسألته عنه فقلت يا أمير المؤمنين ما هما ؟ قال : حداثة سنه ، ووجه بني عبد المطلب (٢) .

وفي بعض ما نقلناه كفاية .

أما ما ذكر في الشقشقية من كونه إنما ساندته ليكون له من الأمر نصيب ، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى شيء كثير نكتفي بذكر واحد منه . فقد روى البلاذري قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال له : إئتني به بأعنف العنف فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال : (احلب حلباً لك شطره والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤثر لك غداً) (٣) .

(١) محاضرات الراغب ٢ / ٢١٣ .

(٢) نقله ابن أبي الحديد في الشرح : م ١ ص ١٣٤ عن كتاب « السقيفة » للجوهري

(٣) أنساب الأشراف : ١ / ٥٨٧ ورواه ابن قتيبة أيضاً في « تاريخ الخلفاء » ١ / ١٢

والجوهري في « السقيفة » على ما حكى عنه .

والواقع يؤيد هذا ويصدق ، وكيفية ادلائه بالأمر إليه معلومة لدى الخاص والعام ، وفي أيامه كان هو المنتفذ فعلا فلا يقطع أمراً دونه ، ولا يعمل عملاً إلا بأذنه . روى ابن حجر العسقلاني في « الاصابة » ج ٣ ص ٥٦ في ترجمة عيينة بن حصن عن « التاريخ الصغير » للبخاري باسناده عن عبيدة بن عمرو قال : جاء الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالا : يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة فإن رأيت أن تقطعناها فأجابهما وكتب لهما وأشهد القوم وعمر ليس فيهم ، فانطلقا إلى عمر ليشهداه ، فتناول الكتاب وتفل فيه ومحا ، فتذمرا له ، وقالاه له مقالة سيئة ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل ، وإن الله قد أعز الإسلام اذهبا فاجهدا على جهدكما ، لارعى الله عليكما إن رعيتهما ، فاقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران ، فقالا : ما ندري والله أنت الخليفة أو عمر ؟ فقال لا بل هو لو شاء ، فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي بكر ، فقال : أخبرني عن هذا الذي أقطعتهما ، الأرض هي لك خاصة أو للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة ، قال : فما حملك على أن تخص بها هذين ؟ قال : استشرت الذين حولي ، فأشاروا عليّ بذلك ، وقد قلت لك : إنك أقوى على هذا مني فغلبتني ^(١) .

أما بقية ما جاء في الخطبة من وصف الحوزة الحشنة والعتار والاعتذار ، وقضية الشورى ، وقيام ثالث القوم وما فعله بنو أبيه في أيامه ونهاية أمره ، واثيال الناس على الامام ثم نكث بعضهم لبيعتة ، ومروق الخوارج ، وخروج القاسطين فامور ثابتة لا محل للريب فيها .

(١) ونقل الحكاية أيضاً ابن أبي الحديد : م ٣ ص ١٠٨ .

وبعد هذا فالخطبة عربية صرفة ، فالقطب والرحى ، والكور والضرع ،
والإبل والربيع ، والنشيل والمعتلف ، والحبل والغارب ، وعرف الضبيع
وعفطة العنز كلمات لا أثر للدخيل فيها ، ولا يمكن أن يقال إلا في ذلك
الزمن .

وقد أخذ كل من ابن المعتز^(١) وصفي الدين الحلي^(٢) بعض معاني هذه
الخطبة فنظمها الأول في قصيدته البائية التي افتخر بها على العلويين ، فقال :

كقطب الرحى وافقت أختها دعونا لها فعملنا بها
وأقسم أنكم تعلمون أنا لها خير أربابها
وقال الثاني راداً عليه :

فهلا تقمصها جدكم إذا كان إذ ذاك أخرى بها
وما أنت والفحص عن شأنها وما قمصوك بأثوابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاءوا الخلافة من بابها
هم قطب ملة دين الاله ودور الرحاء بأقطابها

شرح الشقشقية :

ولأهمية الشقشقية اهتم بها العلماء والأدباء إهتماماً خاصاً وشرحوها
بشروح مستقلة وإليك بعضها :

(١) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي ، كان شاعراً ناثراً أديباً (على انحراف
فيه عن علي عليه السلام) له شعر في غاية الرقة ، اشتهر بالتشبيهات البالغة حد الاتقان ، ولي
الخلافة يوماً واحداً بعدما خلع المقتدر ، ولقب بالمرتضى بالله ثم لم يتم له لتغلب أنصار المقتدر
على أنصاره ، فخلع وسلم إلى مؤنس الخادم فخنقه وسلمه إلى أهله ، فدفن في خربة إلى جنب داره .
سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) هو عبد العزيز بن السرايا الحلي الشاعر الأديب المنشيء ، من تلامذة المحقق الحلي ،
رحل إلى مصر سنة ٧٣٦ واجتمع بفضلائها فاعترفوا بفضله ثم عاد إلى ماردين ، وتوفي ببغداد سنة ٨٧٥ هـ .

١ - شرح الخطبة الشقشقية :

للسيد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي المتوفى عام (٤٣٦) (١) والظاهر أن هذا الشرح أول شروحها المستقلة ، ويحتمل أنه ألف قبل صدور (نهج البلاغة) .

٢ - شرح الخطبة الشقشقية :

للسيد علاء الدين كلستانة محمد بن أبي تراب الحسيني الأصبهاني من شراح (نهج البلاغة) وصاحب كتاب (نهج اليقين) وهو شرح لرسالة الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام التي كتبها إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها ، والنظر فيها ، وتعاهدها ، والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها ، والرسالة مذكورة في (روضة الكافي) ونقل مختارها الحراني في (تحف العقول) : ص ٣١٣ وله (شرح خطبة همّام) التي وصف أمير المؤمنين عليه السلام بها المتقين (٢) . توفي السيد علاء الدين في ١٣ شوال سنة ١١٠٠ رحمه الله (٣) .

٣ - شرح الخطبة الشقشقية :

للمولى إبراهيم الجيلاني من أعظم العلماء ، يروى بالإجازة عن المجلسي ، وله (شرح نهج البلاغة) في ثمان مجلدات ، و (شرح الصحيفة السجادية) وحواش على الكتب الأربعة ، توجد هذه الكتب عند العلامة السيد شهاب الدين الحسيني النجفي نزيل قم بخط المؤلف ، وقبر المولى إبراهيم الجيلاني في مقبرة تحت فولاذ بأصفهان (٤) .

(١) أعيان الشيعة : ج ٤١ / ١٩٥ .

(٢) الكنى والألقاب : ج ١ ص ٤٧٧ .

(٣) الذريعة : ج ١٣ ص ٢٢٥ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٦ ص ١٩ و ج ٩ ص ٣٣٩ .

٤ - شرح الخطبة الشقشقية :

لأبي المعالي محمد إبراهيم الكلباسي المتوفى سنة ١٣١٥ و صفه المحدث
القمي : عالم ، فاضل ، متبحر ، دقيق ؛ حسن التحرير ، كثير التصنيف ،
كثير الاحتياط ، شديد الورع ، له مصنفات في الفقه والاصول والرجال ،
وله (رسالة في أصوات النساء) و (رسالة في حكم التداوي بالمسكر)
و (رسالة في زيارة عاشوراء) وله (شرح الخطبة الشقشقية) وغير ذلك
من الرسائل الكثيرة ، توفي في صفر سنة ١٣١٥ وقبره بأصبهان مزار مشهور^(١).

٥ - شرح الخطبة الشقشقية :

فارسي للسيد محمد عباس التستري اللكنهوي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ألفه
باستدعاء معتمد الدولة ، مختار الملك ، السيد محمد خان بهادر ضيغم جنتك .

٦ - شرح الخطبة الشقشقية :

لتاج العلماء السيد علي بن دلدار علي اللكنهوي المتوفى سنة ١٣١٢ هـ .

٧ - شرح الخطبة الشقشقية :

للشيخ هادي السائي صاحب كتاب (شرح الخطبة الزينية)

٨ - شرح الخطبة الشقشقية :

مجهول المؤلف موجود عند الاستاذ علي الخاقاني صاحب (مجلة البيان) .

٩ - شرح الخطبة الشقشقية :

للسيد علي الهاشمي الخطيب المعروف ، والمؤلف المشهور . مخطوط .

١٠ - شرح الخطبة الشقشقية :

للشاعر الأديب السيد جعفر السيد صادق العابد ، نقل لي منه فصولاً
جيدة .

١١ - شرح الشقشقية للعلامة السيد حسين الصدر .

(١) الكنى والألقاب : ج ١ ص ١٥٩ وج ٣ ص ١٠٩ .

٤ - فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ ١ ، وَتَسَنَّمْتُمْ أَلْعِيَاءَ ٢ ،
وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ ٣ ، وَقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ
أَلْوَاعِيَةَ ٤ ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ ٥ ،
رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ ٥ ، مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ

(١) يريد بالظلام ظلام الشرك والضلال فصرتم إلى ضياء ساطع بهدایتنا ، ولعله يشير إلى الحديث الشريف « الأئمة من أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » رواه القاضي النعمان في الجزء الأول من (دعائم الإسلام) : ص ١٨٦ ، وروى يوسف بن اسماعيل في (الشرف المؤبد) : ص ٦ عن (نواذر الأصول) للحكيم الترمذي : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض » وقد حرف الحديث الأول فجعل « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم » ولا يصح معنى هذا الحديث بهذه الصورة ، كما لا يصح سنداً لأن الراوي له عبد الرحيم بن زيد الحواري ودونك كلمات علماء الرجال فيه : قال البخاري : تركوه وقال يحيى : كذاب : وقال مرة ليس بشيء ، وقال الجوزجاني : غير ثقة ، وقال أبو حاتم : ترك حديثه ، وقال أبو زرعة واه ، وقال أبو داود : ضعيف ، ذكر ذلك كله الذهبي في (ميزان الاعتدال) : ج ٢ ص ٦٠٥ .

(٢) تسنم العلياء : ركبتم سنامها ، والسرار - كسحاب - آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر . وانفجرتم : دخلتم في الفجر ، ويروى : « أفجرتم » وهو أفصح .
(٣) الواعية : الصرخة ، والمراد بها المواعظ المؤثرة ، ووقرت : صمت .
(٤) الصيحة : الصوت الشديد ، والنبأ : الصوت الخفي .
(٥) الجنان : القلب ، وربط : استمسك وثبت دعاء للقلب ، الذي لازمه الخفقان من خوف الله تعالى .

عَوَاقِبَ الْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ ١ ، سَتَرَنِي
عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ ٢ ، وَبَصَرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ ،
أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ ٣ ، حَيْثُ
تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ ٤ ، الْيَوْمَ
أُنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ ٥ ، غَرَبَ رَأْيُ أَمْرِي
تَخَلَّفَ عَنِّي ٦ ، مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذُ أُرِيتُهُ ، لَمْ
يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ ٧ ، أَشْفَقَ

(١) ينتظر بهم الغدرة يترقب غدرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور والغفلة ولهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه إلى من ليس له من الحق على مثل حاله ، والحالية هنا الصفة .
(٢) جلباب الدين : رسومه الظاهرة ، أي أن الذي عصمكم مني هو ما ظهرتم به من الدين . وإن كان صدق نبي قد بصرني ببواطن أحوالكم . وصاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته إلى سرائر النفوس فتستخرجها .

(٣) المضلة بكسر الضاد وفتحها : الأرض يضل سالكها ، والضلال طرق كثيرة لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل ، والحق طريق واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال ، لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق وهو طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقي بعضكم بعضاً وكلكم تائهون فلا فائدة في التقائكم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل .

(٤) تميّهون : تجلدون ماء .

(٥) أراد من العجماء رموزه وإشارات فأنها كانت غامضة على من لا بصيرة لهم لكنها جليلة ظاهرة لهذا سماها ذات البيان مع أنها عجماء .

(٦) غرب : غاب ، أي لا رأي لمن تخلف عني ولم يطعني .

(٧) يتأسى بموسى عليه السلام أي أنه لا يخاف على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من موسى عليه السلام قال الشيخ محمد عبده : وهذا أحسن تفسير لقوله تعالى : (فأوحى في نفسه خيفة موسى ، طه / ٦٧) .

مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ ، الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى
سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مَنْ وَثِقَ بِمَا لَمْ يَظْمَأْ .

* * *

روي أن هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل طلحة
والزبير وانهزام أصحاب الجمل كما روى ذلك الشيخ ميثم البحراني (١)
وغیره .

وقال ابن أبي الحديد : هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة
طويلة (٢) . ثم قال بخصوص هذه الكلمات التي رواها الرضي في « النهج »
بأنها كلامه عليه السلام الذي لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ، ومعرفة
بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ، والرواية لها كثرة الخ (٣) .

وقد روى المفيد هذه الخطبة في « الارشاد » ص ١٤٧ باختلاف يسير
عما رواه الرضي ، وزيادة هذه الجملة (كان بنو يعقوب على المحجة
العظمى حتى عقوا أباهم ، وباعوا أخاهم ، وبعد الاقرار كانت توبتهم
وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم) .

وروى آخر هذه الخطبة الطبري في « المسترشد » ص ٩٥ .

فابن ميثم حدد لنا الزمان الذي القيت فيه هذه الخطبة ، وابن أبي الحديد
اعترف بأنها طويلة والرواية لها كثرة ، والمفيد رواها باختلاف وزيادة ،

(١) شرح ابن ميثم ١ - ٢٧٠ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد : ١ - ٢٠٨ .

(٣) نفس المصدر .

والطبري روى جزءاً منها ، كل ذلك يدل دلالة لا ريب فيها على أن الرضي مسبق بنقلها ، ولم ينفرد بروايتها .

٥ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَهُ
الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ:
أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا
عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ ١ وَضَعُوا عَنْ تَبِجَانِ الْمُفَاخَرَةِ ،
أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ ٢ ، هَذَا
مَاءُ آجِنٍ ٣ ، وَلُقْمَةٌ يَخْصُ بِهَا آكِلُهَا ، وَمُجْتَنِي
الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ ، فَإِنْ
أَقْلَ يَقُولُوا حَرَّصَ عَلَى الْمُلْكِ ، وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا

(١) هرج عن الطريق : مال عنه ، والمنافرة : المفاخرة بالحسب .

(٢) نهض بجناح ، قام بناصر ، وراح يعني أراح الناس من المنازعة بلا طائل .

(٣) الماء الآجن : الفاسد المتخير .

جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ ، هِيَهَاتَ بَعْدُ اللَّتْيَا وَالَّتِي ١ وَاللَّهُ
لَا بَنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ ،
بَلِ أَنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَا ضُطْرِبْتُمْ
أَضْطَرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ ٢ .

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل علي عليه السلام بغسله
ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس
وعلي عليه السلام لإجالة الرأي ، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض
والتهيج . فقال العباس (رضي الله عنه) قد سمعنا قولكم ، فلا لقلّة
نستعين بكم ، ولا لظنّة نترك آرائكم فامهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا
من الاثم مخرج يصّر بناوبهم الحق صرير الجلدجد (٣) ونبسط إلى
المجد أكفأ لا نقبضها أو نبلغ المدى ، وإن تكن الأخرى فلا لقلّة في
العدد ، ولو هن في الأيد (٤) والله لولا « أن » الاسلام قيد الفتك ،
لتدكدت جنادل صخر (٥) يسمع اصطكاكها من المحل العليّ ، فحل علي

(١) هيات : كلمة تبعيد ، والتاء مفتوحة ، ومنهم من يكسرها في جميع الأحوال ،
ويجوز أن تضم ، كما يجوز أن تنون في جميع الأحوال ، واللتيا - بالفتح والتشديد - تصغير
التي ، وهما اسمان من أسماء الدواهي ، ويكنى بهما عن الشدائد المتعاقبة ، والأصل فيها أن
رجلا تزوج بإمرأة قصيرة فأذته ، ثم طلقها وتزوج طويلة فقاسى منها ما هو أعظم فطلقها أيضاً ،
ف قيل له : ألا تتزوج ؟ قال : هيات أبعد اللتيا والتي .

(٢) اندمجت : انطويت ، والأرشية جمع رشا وهو الحبل ، والطوى جمع طوية : البئر

(٣) الجلدجد « بضم الجيمين » : دويبة على خلقة الدبا وتسمى : صرار الليل .

(٤) الأيد : القوة .

(٥) الجنادل : جمع جندلة وهي الصخرة العظيمة .

عليه السلام حبوته وقال : الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجة محمد ، والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن .. الخطبة ، ثم نهض فدخل إلى منزله واقترب القوم (١) .

هكذا ذكر ابن أبي الحديد سبب هذه الخطبة ، ويظهر من تقديمه لها والزيادات التي ذكرها في أولها أنه اطلع عليها بمصدر غير « النهج » ولكنه لم يشر إليه .

وذكر سبط ابن الجوزي بسنده عن مجاهد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء العباس وأبو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم إلى علي عليه السلام فقالوا : مد يدك نبايعك وحرضوه فامتنع ، وقال له العباس (أنت والله بعد اليوم عبد العصا) (٢) فخطب علي وقال : أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة (٣) وذكر الخطبة بصورة تغاير ما في « النهج » قليلا .

وسبط ابن الجوزي وإن تأخر زمانه عن زمن الشريف ، ولكنه روى هذه الخطبة مسندة من غير طريق الرضي ، تختلف في بعض ألفاظها عن روايته ، ويظهر من قوله في إثباتها : (وفي رواية) أنه رواها من طريقين ، ومن قوله في آخر ما ذكره من قوله منها : (وذكر كلاماً كثيراً) أنه وجدها بصورة أطول .

هذا وقد ذكر السبط في الباب السادس من تذكرته أنه لا ينقل من كلام علي عليه السلام إلا ما اتصل إليه لإسناده فتأمل .

كما رواها الطبرسي في الاحتجاج (ج ١ ص ١٢٧) باختلاف مع رواية الرضي في بعض الألفاظ ، ذكره باسم رسالة موجهة منه عليه السلام إلى أبي بكر لما بلغه منعه فاطمة عليها السلام فدكاً .

(١) شرح النهج المجلد الأول : ٢١٨ .

(٢) أنا استبعد أن يواجه العباس علياً عليه السلام بمثل هذه الكلمة لأنها جافة ، وإن كان الأمثال لا تعارض .

(٣) التذكرة : ١٣٧ .

٦ - فَتَخَطَّبَ لِبَنِي عَلِيٍّ بِالسَّبَاحِ

لما أُشِيرَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُبَيْرَ
وَلَا يَرْصُدَ لِهَمَا الْقِتَالَ ١ .

وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ ٢ ، حَتَّى
يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلُهَا رَاصِدُهَا ٣ ، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ
بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدِيرِ عَنْهُ ، وَبِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ
الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا
زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا ٣١ .

* * *

استفاض هذا الكلام عنه عليه السلام ورواه المؤرخون واستشهد به
اللغويون قبل الرضي وبعده نذكر من أولئك : الطبري في (التاريخ) في
حوادث سنة ٣٦ وأبو عبيد القاسم بن سلام في (غريب الحديث) مخطوط

(١) أرصد له بشر : هياه له وأعدده .

(٢) يختلها راصدها : يتخدها مترقبها ، وذلك أن الضبع يأتيها الصائد وهي في مفارها ،
فيضرب على باب الغار ضرباً خفيفاً - وذلك هو الدم المقصود هنا - ويقول بصوت واطى :
خامرى أم عامر ، أي الزمي وجارك ، فتنام على الدم فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فلا
تتحرك وتنام فضربت العرب بحمقها المثل .
(٣) استأثر عليه : تغلب على أمره .

(الورقة - ١٧٤) وأشار إليه الجوهري المتوفى قبل صدور (النهج) بخمس سنوات في « الصحاح » ٥ - ٢٠٢٦ ، وأورده شيخ الطائفة في (الأمل) بسنده عن طارق بن شهاب يقول : لما نزل علي عليه السلام بالربذة سألت عن قدومه ، فقيل : خالف عليه طلحة والزبير وعائشة فخرج يريداهم فصرت إليه فجلست حتى صلى الظهر والعصر ، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليه السلام فجلس بين يديه ثم بكى ، وقال : يا أمير المؤمنين إني لا أستطيع أن أكلمك ، وبكى ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبك يا بني وتكلم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه ، أما ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتزل الناس ، وتلحق بمكة حتى تؤب العرب ، وتعود إليها أحلامها وتأتيك وفودها ، فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الابل حتى تستخرجك منه ، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعهما ، وتدعهما فان اجتمعت الامة فذاك وإن اختلفت رضيت بما قضى الله ، وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما قولك إن عثمان حصر فما أنا وذاك وما علي منه ، وقد كنت بمعزل عن حصره ، وأما قولك ائت مكة فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة ، وأما قولك ، اعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله ما كنت لأكون كالضبع . وذكر الكلام ثم قال : وكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى . هـ .

ولعل غاية الحسن صلوات الله عليه أن يظهر للناس غاية أبيه من اتباع طلحة والزبير وغير ذلك من الامور التي ذكرها فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام عنها ، والا فهو يعلم علم اليقين أن أباه سلام الله عليه لا يرد ولا يصدر إلا بأمر من الله سبحانه كما رسم له ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَآ ١ ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ
أَشْرَكَآ ، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ٢ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ
فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِالسِّنَتِهِمْ ٣ ،
فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ ٤ ، فِعَلَ مَنْ قَدْ
شَرَّكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

* * *

هذا الفصل في ذم أقوام من المنابذين له ، والمخالفين عليه ، رواه
الزنجشيري في (ربيع الأبرار) ج ١ الورقة ١٠٩ (مخطوطة مكتبة الأوقاف
العامة ببغداد) .

وقال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث) ج ٢ ص ٥٠ مادة
« خطل » : في خطبة علي : « فركب بهم الزلل ، وزين لهم الخطل » الخطل :
المنطق الفاسد ، وقد خطل في كلامه وأخطل .

(١) ملاك الشيء - بالفتح والكسر - قوامه الذي يملك به ، والاشراك جمع شريك أو
شرك ، والمعنى يصح على الوجهين ، فهم إما شركاؤه أو شركه الذي يصطاد به .
(٢) باض وفرخ : كناية عن توطئه في صدورهم ، ودب ودرج : أي تربى ونشأ
في حجورهم .

٨ - فَمَنْ خُطِبَ إِلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ لَمْ يَأْتِ بِالسَّبْحِ

يعني به الزبير في حال أقتضت ذلك
يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ . فَقَدْ
أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ وَأَدْعَى الْوَلِيَجَةَ (١) فَلَيَاتُ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ .
وإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ .

* * *

الذي يظهر من رواية المفيد رحمه الله في كتاب « الجمل » عن الواقدي
ص ١٧٥ أن هذا الكلام قاله الحسن بأمر أبيه عليه السلام . وذلك أن عبد الله
ابن الزبير خطب يوم الجمل فقال :

« أيها الناس إنَّ الرعث الوعث (٢) قتل عثمان بالمدينة ، ثم جاءكم ينشر
أموركم بالبصرة ، وقد غصب الناس أنفسهم ، ألا تنصرون خليفتكم
المظلوم ؟ ألا تمنعون حريمكم المباح ؟ ألا تتقون الله في عطيتكم من أنفسكم ؟
أترضون أن يتوردكم أهل الكوفة في بلادكم ؟ اغضبوا فقد غوضبتم ،
وقاتلوا فقد قوتلتم ، إنَّ علياً لا يرى أن معه في هذا الأمر أحداً سواه والله
لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم » .

(١) الوليجة : الدخيلة في الأمر .

(٢) الرعث هنا الرجل المتلون المفسد ؛ ولولا أن الشيخ المفيد عليه الرحمة سبق إل نقلها
لما استطاع القلم أن يجري بها على (أن ناقل الكفر ليس بكافر) .

وأكثر من نحو هذا القول .

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال لولده الحسن عليه السلام :
قم يا بني فاخطب ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« أيها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير ، وقد كان والله يتجنّى على عثمان
الذنوب ، وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وإنّ طلحة راکز رايته على
بيت ماله وهو حي ، وأما قوله : إن علياً ابتز الناس أمرهم فإنّ أعظم حجة
لأبيه ، زعم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد أقرّ بالبيعة ، وادعى الوليعة
فليأت على ما ادعاه يبرهان وأنّى له ذلك .. » .

قال : فلما فرغ الحسن عليه السلام من كلامه قام رجل يقال له : عمرو
ابن محمود وأنشد شعراً يمدح الحسن .

ولم يذكر المفيد الشعر ، ولكن ذكره أبو مخنف في كتاب « الجمل »
قال : وقال عمرو بن أحيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه
السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير .

وقد ذكرنا الشعر في جملة ما نقلنا من الأشعار في الوصاية (١) .

والذي أكاد أقطع به أن علياً عليه السلام لما بلغه عن الزبير أنه كان يقول
أنه بايع بيده ولم يبايع بقلبه ، فقال الكلام الذي اختار منه الرضي ما ذكره
في هذا الموضع وسمعه الحسن عليه السلام فضمنه في خطابه كما أنّي أقطع
أن السيد الشريف روى ما رأى من غير تحريف أو تحوير ولعلنا نعرّ على
عين المصدر الذي نقل عنه ، فاني في كل حين أعثر على شيء جديد من
المأثورات عن أمير المؤمنين أثناء مراجعاتي والله الموفق

(١) انظر ص ١٣٨ من هذا الجزء .

٩ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ .
وَلَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نَوْقِعَ . وَلَا نَسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ .

* * *

الكلمات رواها الواقدي في خطبة له عليه السلام يوم الحمل والسبب فيها أن طلحة والزبير لما بلغهما خطبة الحسن عليه السلام (التي مرت قبل قليل) ومدح عمرو بن أحيحة له قام طلحة خطيباً في القوم ، وأرعد وأبرق ، ورد على خطابه رجل يقال له : خيران بن عبد الله من أهل الحجاز فهم القوم به ، وكثر لفظ القوم ، ولما بلغ علياً عليه السلام لغتهم وإجماعهم على حربه ، قام خطيباً وذكر طلحة والزبير وقدمهما البصرة وقتلهم لحكيم بن جبلة ^(١) ، وما فعلوه بعامله عثمان بن حنيف ^(٢) ، ثم قال عليه السلام :

(١) حكيم « بضم الحاء » بن جبلة العبدي كان رجلاً صالحاً مطاعاً في قومه بعثه عثمان على السند فزلهما ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها وشل ، ولصها بطل ، وسهلها جبل ، إن كثر الجند بها جاعوا وإن قلوا بها ضاعوا ، فلم يوجه عثمان أحداً إليها حتى قتل . ثم إنه أقام بالبصرة فلما قدم إليها الزبير وطلحة وعائشة في فتنة الحمل وعليها عثمان بن حنيف استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف على أن يكفوا عن القتال إلى أن يأتي علي ؛ ثم إن عبد الله بن الزبير بيت عثمان فأخرجه من القصر فسمع حكيم فخرج في سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر ، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فصرعه وقتله ، ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة وهو يقول :

يا ساق لن تراعي إن معي ذراعي
أحمي بها كراعي

حتى نزفه الدم فاتكأ على الرجل الذي قطع رجله وهو قتيل فقال له قائل : من فعل بك هذا ؟ قال : وسادتي ، فما كان أشجع منه ، ثم قتله سحيم الخداني . وهذا اليوم يسمى بيوم الحمل الأصفر (٢) ستأتي إن شاء الله ترجمته عند تحقيق كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه حينما كان عاملاً على البصرة . في باب الكتب .

وقد اعدوا وابرقوا ... الخ ، وتفصيل ذلك رواه المفيد في كتاب « الجمل » ص ١٧٧ عن كتاب (الجمل للواقدي)

وجاء في خطبة له عليه السلام اخرى من خطبه يوم الجمل عبارة (وقد اعدوا وابرقوا) رواها ابن أعثم في فتوحه كما نقل ذلك الخطيب الخوارزمي قال ابن ابي الحديد : « اعدوا ابرق إذا وعد وتهدد ، وكان الأصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال إلا رعد وبرق ، ولما احتج عليه ببيت الكميت :
أرعد وأبرق يا يزيد فما رعدك لي بضائر

قال : الكميت قروي لا يحتج بقوله ، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان كلام الأصمعي » (١) .

انظر إليه يجعل من رواية « نهج البلاغة » حجة على اللغويين وإن كانوا من طراز الأصمعي وما ذلك إلا لقناعته بصحة رواية الشريف

ويشبه احتجاج ابن ابي الحديد على الأصمعي احتجاج الامام الشيخ محمد عبده حيث قال في شرح قوله عليه السلام : (ولقد واسيته بنفسي في المواطن كلها) : «المواساة بالشيء الاشرار فيه ، فقد أشرك النبي في نفسه ، ولا تكون بالمال الا أن يكون كفافاً ، فان أعطيت عن فضل فليست بمواساة . قالوا : والفصيح في الفعل آسيته ، ولكن نطق الامام حجة وأعاده في موضع آخر فقال : المواساة من آساه إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً ، وقالوا : ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة (٢) »

فترى الشيخ هنا يذهب إلى أن المفردات صادرة عنه عليه السلام فضلاً عن الجمل ، حتى جعل من ذلك حجة على علماء اللغة .

(١) شرح نهج البلاغة : ١٢ ص ٧٩ .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ١٩٧ ج ٣ ص ٧٢ .

١٠- وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ
وَرَجَلَهُ ١ ، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي ، مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي
وَلَا لُبَّسَ عَلَيَّ ٢ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا
مَاتِحُهُ ٣ ، لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ٤ .

هذا الفصل ملتقط من خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار ، رواها
ابن ميثم بكاملها في (شرح نهج البلاغة) ج ١ ص ٢٣٣ وقد ذكر
الرضي عليه الرحمة فصولاً منها في ثلاثة مواضع من « نهج البلاغة » هنا
وتحت رقم (٢٢) خطب ، وتحت رقم (١٣٥) خطب ، عند قوله :
ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير : (والله ما أنكروا علي منكراً
ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً ...) الخ (٥) .

وقد ذكر الرضي سبب هذا التكرار في مقدمة « النهج » فقال : « وربما

(١) رجله - بفتح فسكون - جمع راجل ضد الفارس .

(٢) يقال : لبس عليه الأمر : اشتبه ، وفي الحديث « العالم بزمان لا تدخل عليه الاوابس »
أي الشبه ومعنى كلامه عليه السلام أنه على بصيرة ويقين من أمره .

(٣) أفرط الحوض : ملاه حتى فاض ، والماتح المستقي من البئر .

(٤) أي إنهم سيردون الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن
يعود إليها

(٥) انظر نهج البلاغة ج ١ / ٣٨ و ٥٥ و ج ٢ / ٢٦ .

جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر ، والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول ، إما بزيادة مختارة ، أو بلفظ أحسن عبارة فتقضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام (١) ، وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً ونسياناً ، لا قصداً واعتماداً (٢) .

وقد روى المفيد هذا الفصل في (الإرشاد) ص ١١٨ وسيأتي القول — إن شاء الله — عند الكلام على المختار الأخير تحت رقم (١٧٢) خطب ، إن هذا الفصل متصل به .

١١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل
تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ ، غَضٌّ عَلَى نَاجِدِكَ ٣ ، أَعْرِ
اللَّهُ جُمُجُمَتَكَ ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ٤ ، أَرْمِ بِبَصْرِكَ
أَقْصَى الْقَوْمِ ، وَغَضْ بِصْرَكَ وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

(١) عقائل الكلام كرائمه ؛ وعقيلة الحمي : كريمته .

(٢) نهج البلاغة ١ ص ٥ .

(٣) النواجز : أقصى الأضراس أو كلها ، والناجز واحد ، لأن الرجل إذا غَضَّ على أسنانه اشتدت أعصاب رأسه .

(٤) أي ثبَّتها كالوتد .

(٥) كانت العرب تقول للشجاع المغامر غششم أي لا يبصر ما بين يديه في الحرب لتقبحه فهذا معنى قوله عليه السلام « غَضْ بِصْرَكَ » أي اقحمهم ولا تبالي بهم كأنك لم تبصرهم .

روى هذا الكلام أبو الحسن علي بن مهدي المامطيري — من علماء الزيدية — في كتابه « نزهة الأبصار ومحاسن الآثار » قال : ونظرت عائشة إليه (أي أمير المؤمنين عليه السلام) وهو يجول بين الصفيين فقالت : انظروا إليه لكأن فعله فعل رسول الله يوم بدر ، أم والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس ، فقال علي عليه السلام : (عما قليل ليصبحن نادمين : المؤمنون — ٤٠) . فجدّ الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : اللهم إني أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين ، ثم أخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما — الآية : الحجرات — ٩) فقال مسلم المجاشعي : ها أنا ذا فخوفه بقطع يمينه وشماله وقتله ، فقال : لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله ، فأخذه ودعاهم إلى ذلك فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت ، فأخذه بأسنانه فقتل ، فقالت أمه :

يا رب إن مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم فزملوه زملت لحاهم

فقال عليه السلام : الآن طاب الضراب ، وقال لمحمد بن الحنفية والراية بيده :

« يا بني تزول الجبال ولا تزل ، عضّ ناجذك أعر الله جمجمتك ، تد في الأرض قدميك ، ارم ببصرك أقصى القوم ، واعلم أن النصر من الله (... الخ .

والمامطيري وإن تأخر عن الشريف الرضي بزمان ليس يبعد إلا أن السياق والتفاوت اليسير بين الروایتين نستظهر منه أن مصدره غير « النهج »

ورواه الزنجشري في الجزء الرابع من (ربيع الأبرار) في باب القتل
والشهادة بتفاوت يسير جداً .

١٢- وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِبَرَى مَا
نَصْرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا ؟ ١ فَقَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا .
وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ
وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرَعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ٢ وَيَقْوَى بِهِمُ
الْإِيمَانُ .

عُثِرَ عَلَى مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ . رَوَاهُ الْبَرْقِيُّ فِي كِتَابِ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ مِنْ
كُتُبِ « الْمُحَاسِنِ » ١ - ٢٦٢ بِسَنَدِهِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَيْنَةَ قَالَ : لَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَوَارِجَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ طُوبَى لَنَا إِذْ شَهِدْنَا مَعَكَ هَذَا الْمَوْقِفَ ، وَقَتَلْنَا مَعَكَ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ ،
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَقَدْ شَهِدْنَا

(١) الهوى : الميل والمحبة .

(٢) يعرف بهم الزمان : أي يأتي بهم على غير انتظار كما يأتي الأنف بالرحاف .

في هذا الموقف اناس لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد ، فقال الرجل :
وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال بلى قوم يكونون في آخر الزمان ، يشركوننا
فيما نحن فيه ، وهم يسلمون لنا ، فأولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً .

وعلى كل حال فمصدر الشريف غير هذه الرواية ، وتعدد القضية ممكن
واتحادها ممكن أيضاً ، وليس فيما رواه الشريف الرضي رحمه الله ما
يخالف الكتاب العزيز ، أو يعارض السنة المطهرة ، أو ينافي العقل السليم
« فلكل امرئ ما نوى » و « الأعمال بالنيات » و « من أحب عمل قوم
أشرك في عملهم » و « إنما يجمع الناس الرضا والسخط » ولا يهمننا اختلاف
اللفظ بعد ثبوت المعنى إذ الغاية من تأليف هذا الكتاب بيان إمكان صدور
محتويات « النهج » عن أمير المؤمنين عليه السلام

١٣- في كلامه عليه السلام في الدنيا

في ذم أهل البصرة :

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ ، وَاتِّبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ ،
وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ ، أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ ١ ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ ،
وَدِينُكُمْ نِفَاقُ ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقُ ٢ ، وَالْمُقِيمُ بَيْنَ

(١) البهيمه : الجمل . ودقة الأخلاق : دنائتها .

(٢) زعاق : مالح .

أَظْهَرَ كُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاهِصُ ١ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ
 بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ
 قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ
 مَنْ فِي ضَمْنِهَا. (وَفِي رِوَايَةٍ) وَأَيْمُ اللَّهُ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتْكُمْ
 حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُو سَفِينَةٍ ٢ ، أَوْ
 نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ ٣ .

(وَفِي رِوَايَةٍ) كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةٍ بَحْرٍ .

(وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتُنَّ بِلَادِ اللَّهِ تَرْبَةٌ ،
 أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ
 الشَّرِّ ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ ،
 كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرِيَّتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى
 مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُو طَيْرٍ فِي
 لُجَّةٍ بَحْرٍ .

(١) يقال : شخص من بلد إلى بلد أي ذهب .

(٢) الجَوْجُو : الصدر ، وأصل الجَوْجُو : عظم الصدر .

(٣) من جثم الطائر إذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض .

فليُنظر منصف بعينه إلى شدة احتياط الشريف الرضي في الرواية ، وأمانته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو وإن كان يختار من الكلام الطويل حسب موضوع كتابه لكنه يتحرج أن يسوق الكلام الوارد بروايات مختلفة بمساق واحد ، فتراه هنا يذكر اختلاف الروايات ويكرر كلمة « وفي رواية » وكم لاحتياظه هذا من نظائر يعرفها من أنس بمدارسة « نهج البلاغة » فتراه يقول معقبا على بعض الخطب : « قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف » (١) .

وآونة يقول : (وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا أن فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره) (٢) وامثال ذلك كثير .

فعلى ما ذكرنا يتهاافت قول ابن أبي الحديد عند شرحه لاحدى الخطب : « واعلم أن هذه الخطبة - أي الرسالة - قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » على وجه يقتضي أن ما ذكره الرضي منها قد ضم إليه بعض خطبة أخرى وهذه عادته ، لأن غرضه التقاط الفصيح والبلغ من كلامه » (٣) .

فالرضي رحمه الله وإن كان - أحيانا - ينتخب من الخطبة الطويلة بعض كلمات هي أبلغ ما فيها فيوردها بإيراد واحد ولكنه لا يضم من كلامه عليه السلام خطبة إلى أخرى ، ولا يدمج كتابا في آخر .

أما هذا الكلام الذي نحن في صدد التحقيق عن مصادره ، فقد رواه جماعة من المؤلفين قبل الشريف الرضي ، نذكر منهم الدينوري في (الأخبار

(١) نهج البلاغة : ٢٠٤ / ١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥ / ٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٤١٢ / ٢٢ .

الطوال) : ص ١٥٣ ، والمسعودي في (مروج الذهب ٢ - ٣٧٧) ،
وابن قتيبة في « عيون الأخبار » : ١ - ٢١٧ وابن عبد ربه في (العقد
الفريد) ج ٤ - ٣٢٨ وعلي بن ابراهيم في تفسيره ص ٦٥٥ وغيرهم .

ويظهر مما في (البحار) : م ٨ ص ٤٤٧ أن هذه الخطبة طويلة وقد نثرها
ابن ميثم البحراني في (شرح نهج البلاغة) بحسب المقتضيات فجمع المجلسي
شتاتها ، ونظم ما انفرد من عقدها ، وأوردها لإيراداً واحداً ، وفيها من
ذم أهل المعصية من أهل البصرة ، ومدح أهل الطاعة منهم ، مع بيان لماذا
مدح هؤلاء وذم أولئك ، وأخبر فيها بمغيبات كثيرة منها غرق البصرة .
ونحن نقتطف لك منها ما يحتمله كتابنا هذا وعسى أن لا نخرج بذلك عن
الصدق :

قال المجلسي رحمه الله : روى الشيخ كمال الدين ابن ميثم البحراني
مرسلاً أنه لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجمل أمر
منادياً ينادي في أهل البصرة أن الصلاة للجامعة ^(١) لثلاثة أيام من غد إن شاء
الله ، ولا عذر لمن تخلف إلا من حجة ، أو علة ... فلما كان اليوم الذي
اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداة في المسجد الجامع ، فلما
قضى صلاته قام وأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلي فخطب الناس
وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبي وآله ، واستغفر
للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ثم قال :

يا أهل البصرة - وذكر ما ذكره الرضي في هذا الموضع وفي آخره -

(١) معنى الصلاة للجامعة أن أولياء الأمور يومئذ إذا أرادوا تبليغ الناس أمراً هاماً نادوا
بهذا النداء .

كأنّي أنظر إلى قريبتكم هذه وقد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في بلّة بحر .

قال : فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له : يا أمير المؤمنين متى يكون ذلك ؟ فقال عليه السلام : يا أبا بحر انك لن تدرك ذلك الزمان ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا رأوا البصرة قد تحولت إخصاصها دوراً ، وآجامها قصوراً فالهرب الهرب فانه لا بصرة لكم يومئذ - إلى أن قال - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أشاء لاخبرتكم بخراب العرصات عرصة عرصة متى تخرب ، ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة ، وإن عندي من ذلك لعلماً جماً ، وإن تسألوني تجدونني به عالماً ، ولقد استودعت علم القرون الأولى ، وما هو كائن إلى يوم القيامة .

ومنها : يا أهل البصرة أنتم أقوم الناس قبلة ، قبلتكم على المقام حيث يقوم الامام ، وقارئكم أقرأ الناس ، وزاهدكم أزهد الناس ، وعابدكم أعبد الناس ، وتاجركم أتجر الناس وأصدقهم في تجارته ، ومتصدقكم أكرم الناس صدقة ، وغنيكم أكثر الناس بذلاً وتواضعاً ، وشريفكم أحسن الناس خلقاً ، وأنتم أكرم الناس جواراً ، وأقلهم تكلفاً لما لايعنيه ، وأحرصهم على الصلاة في جماعة ^(١) ، ثمرتكم أحسن الثمار ، وأموالكم أكثر الأموال ، وصغاركم أكيس الأولاد ، ونساؤكم أفنع النساء وأحسنهن تبلاً ، سخر لكم الماء يغدوا عليكم ويروح صلاحاً لمعاشكم ، والبحر سبباً لكثرة أموالكم ، فلو صبرتم واستقمتم لكانت لكم شجرة طوبى مقيلاً ، وظلاً ضليلاً ، غير أن حكم الله فيكم ماض ، وقضاه نافذ ، لا

(١) لا تزال هذه الحالة الحسنة فيهم فتراهم على اختلاف مذاهبهم أحرص على الصلاة في جماعة من غيرهم في سائر البلاد .

معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب يقول الله : (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ، أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ، الاسراء : ٥٨) .

وأقسم لكم يا أهل البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيراً وموعظة لما بعد كيلاً تسرعوا إلى الوثوب في مثل الذي وثبتم ، ولا الذي ذكرت فيكم من المدح والتطرية رهبة مني لكم ، ولا رغبة في شيء مما قبلكم ، فاني لا أريد المقام بين أظهركم ... الخ .

وبذلك تعرف أن أمير المؤمنين لم يرد بكلامه هذا ذم البصرة وأهلها مطلقاً ، وإنما قصد أولئك الذين أعانوا أعداءه ، وآذوا أوليائه ، وشمروا لحربه ، وشهروا السلاح في وجهه ، والأرض تشقى وتسعد ، والأمكنة لا ترفع أهلها ولا تضعهم وإنما ترفعهم الأعمال الصالحة ، وتضعهم الأفعال القبيحة والله الأمر من قبل ومن بعد .

ولا بد هنا من التنبيه إلى منقبة واحدة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وهي أنه عليه السلام أخبر أن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها ، وقد وقع هذا الذي أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام فان البصرة غرقت مرتين ، مرة في أيام القادر بالله ، ومرة في أيام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ، ولم يبق منها إلا مسجدُها الجامع ، بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من جهتين من جهة البحر ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل سنام ، وغرقت دورها وغرق كل ما فيها ، وهلك كثير من أهلها .

قال ابن أبي الحديد : وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة

يتناقله خلفهم عن سلفهم^(١) .

ولا يستطيع أحد أن يقول : إن الرضي وضع ذلك في (نهج البلاغة)
بعد وقوع الأمر فان ذلك وقع بعد وفاته^(٢) .

وشيء آخر أود التنبيه عليه وهو : فليتنظر الناظر إلى ما بقي من رسوم
ذلك المسجد الجامع عندما يتجه من البصرة إلى بلدة الزبير ليراه من بعيد
وكأنه جؤجؤ سفينة .

١٤- وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ أَلْمَاءٍ ، بَعِيدَةٌ مِنْ أَسْمَاءٍ ، خَفَّتْ
عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَائِلٍ ٣ ،
وَأَكْلَةٌ لَآكِلٍ ، وَقَرِيسَةٌ لِمَصَائِلٍ .

روى هذا الكلام ضمن خطبة له عليه السلام شيخنا المفيد في كتاب
(الجمل) ص ٢١٧ عن كتاب (الجمل) للواقدي بسند متصل بالحرث بن
سريع قال : لما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أهل البصرة وقسم ما
حواه العسكر قام فيهم خطيباً وقال :

(١) شرح نهج البلاغة : ١٢ ص ٨٤ وانظر ص ١٧٢ من هذا الجزء .

(٢) كما تورط الأستاذ العقاد فذهب إلى ذلك في (عبقرية الامام) : ص ١٧٧ .

(٣) الغرض : الهدف ، والنائل : الرامي بالنيل .

أيها الناس : إن الله عز وجل ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أن نقمته وعقابه على أهل معصيته ، يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة ، ويا جند المرأة وأتباع البهيمة ، - إلى أن قال عليه السلام : أرضكم قرية من الماء . وذكر هذا الكلام باختلاف يسير عما في (النهج) وكذلك أبو حنيفة الدينوري روى في (الأخبار الطوال ص ١٥١) : قريباً من رواية المفيد ، وروى ابن قتبية فقرات منه في (عيون الأخبار) : م ١ ص ٢١٧ ويظهر من ذلك أن هذا الكلام والذي قبله كلام واحد رواه الرضي رحمه الله متقطعاً لاختلاف الروايات كما أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب .

١٥ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه
وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْأِمَاءَ
لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ
فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ .

هذا الكلام من خطبة له سلام الله عليه خطب بها في اليوم الثامن من بيعته بالمدينة أي الخطبة المذكورة في « النهج » بعد هذا الكلام كما أشار إلى ذلك ابن ميثم في شرحه (١) .

(١) ج ١ ص ٢٩٥ .

ورواها أبو هلال العسكري في كتاب «الأوائل» ورواها القاضي النعمان في (دعائم الإسلام) ج ١ ص ٣٩٦ قال : وروينا عنه صلوات الله عليه أنه خطب الناس بعدما بايعوه فقال في خطبته : « الا وكل قطيعة أقطعها عثمان ، أو قال أعطاه من مال الله فهو رد على المسلمين في بيت مالهم ، فان الحق لا يذهب الباطل ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدته تزوج به النساء ... الخ » . والمسعودي في (اثبات الوصية) ص : ١٢٠ . ورواها الكلبي بسنده عن أبي صالح عن ابن عباس : أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال : « الا إن كل قطيعة أقطعها عثمان ، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال . فان الحق القديم لا يبطله شيء ، ولو وجدته قد تزوج به النساء ، وفرق في البلدان لرددته إلى حاله ، فان في العدل سعة ، ومن ضاق عنه الحق فابحور عنه أضيق » .

قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض ، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر أن لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وأمر بالأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت أو أصيب أصحابها — إلى أن قال — : وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من امه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه :

نبي هاشم ردوا سلاح ابن اختكم	ولا تنهبوه	لا تحل مناهبه
نبي هاشم كيف الموادة بيننا ؟	وعند علي درعه ونجائبه	
نبي هاشم كيف التودد منكم	وبز ابن أروى فيكم وحرائبه	
نبي هاشم إن لا تردوا فأننا	سواء علينا قاتلاه وسالبه	

بني هاشم إنا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
 قتلتم أنحي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرأيه
 فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات من جملتها
 فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم أصيب والقاء لدى الروع صاحبه
 وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه ومضاربه (١)
 وفسر ابن أبي الحديد البيت الأخير بتفسير أضربت عن نقله مخافة أن
 ينسبنا ناسب إلى شيء .

واغتم عمرو بن العاص فرصة رد القطائع - وكان بأيلة من أرض الشام
 أتاها حيث وثب الناس على عثمان فترها - فكتب إلى معاوية : ما كنت
 صانعاً فاصنع إذ قسرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن
 العصا لحاها (٢) .

١٦ - فَمَنْ خَلَّ بِلَيْسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لا ببيع بالمدينة :

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً ، وَأَنَا بِذَلِكَ زَعِيمٌ ٣ ، إِنَّ
 مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ . عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ ؛

(١) شرح ابن أبي الحديد م : ١ / ٢٧٠ وقد نسب المسمودي في (مروج الذهب) :

ج ٢ ص ٣٥٦ . أبيات الرد إلى الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

(٢) المصدر السابق م / ٢٧٠ .

(٣) رهينة : كناية عن الضمان والالتزام ، والزعيم : الكفيل .

(٤) العبر - جمع عبرة - وهي الموعظة ، والمثلاث : المقوبات .

حَازَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ ، أَلَا وَإِنْ بَلَّيْتَكُمْ
 قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ ١ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبُنَّ بَلْبَةً ، وَلَتُغْرَبُنَّ
 غَرْبَةً ٢ ، وَلَتَسَاطُنَ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ ٣ ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ
 أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ
 كَانُوا قَصْرُوا ، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ،
 وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَةً ٤ ، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً ، وَلَقَدْ
 نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ ، أَلَا وَإِنْ الْخَطَايَا
 خِيلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّحَتْ
 بِهِمْ فِي النَّارِ ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٍّ حُمِلَ عَلَيْهَا

(١) البلية التي يقصدها عليه السلام هي إثارة العداوات والفرقة والشتات ، والتصعب للباطل وأمثال ذلك وقد عادت كما كانت في الجاهلية .

(٢) التبليل : الاختلاط لأن غربة الدقيق تخلط بعضه ببعض فهم يغربلون أي يمتحنون لاستخلاص الصالح من الفاسد حتى يتميز الحبيث من الطيب كما يميز الدقيق من النخالة عند الغرلة .

(٣) لتساطن : لتخلطن خلط ما يحمل في القدر ويساط بالمسوط وهو آلة من خشب يحرك بها ما في القدر ليختلط .

(٤) الوشمة : الكلمة .

أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ ١ ، حَقٌّ وَبَاطِلٌ ،
وَلِكُلِّ أَهْلٍ ، فَلَيْتَنَ أَمَرَ الْبَاطِلُ لَقْدِيمًا فَعَلَ ، وَلَيْتَنَ
قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ٢ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ .

قال الرضي رحمه الله تعالى : أقول : إِنَّ في هذا
الكلام الأدنى من مواقع ألاحسان ما لا تبلغه مواقع
الاستحسان ، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب
به - وفيه مع الحال التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا
يقوم بها لسان ، ولا يطلع فجها إنسان ، ولا يعرف
ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق ، وجرى
فيها على عرق ٣ . (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) .

وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ :

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ ، سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَاءً ،

(١) شمس - بضمين وبضم فسكون - جمع شمس وهي الفرس التي تمنع ظهرها أن
يركب ، ومرتكب الخطيئة لا بد أن تقتحم به النار ، كراكب الشمس التي خلع عنها عتائها
فانها لا بد أن ترديه في المهالك وشبه التقوى بالذلل جمع ذلول وهي المروضة فان صاحبها في
أمن من التردى .

(٢) أمر الباطل أي كثر ، ولعل أي ربما كثر الحق ولعله ينتصر .

(٣) الفج الطريق بين الجبلين ، والعرق : الأصل .

(٤) قسم الناس إلى ثلاثة : ساع مجتهد ، وطالب راج ، ومقصر هالك وهذا ناظر إلى
قوله تعالى : (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله .. فاعار : ٣٢) .

وَطَالِبُ بَطِيٍّ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى ، أَلْيَمِينُ
وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ ١ ، عَلَيْهَا
بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السُّنَّةِ وَإِلَيْهَا
مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ ، هَلَكَ مَنْ ادَّعَى ، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى ٤ ،
مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ٢ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا
أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ ، لَا يَهْلِكُ عَلَى اتَّقَايِ سَنَخٍ أَصْلٍ ٣ ،
وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ ، فَاسْتَتَرُوا بِبُيُوتِكُمْ ،
وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ ، وَلَا
يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلْمُ إِلَّا نَفْسَهُ .

قال ابن أبي الحديد : « هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصاراً أو خوفاً من إباحاش السامعين » .

قال : « وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) على وجهها ، ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : أول خطبة خطبها

(١) لعل أحسن ما يفسر به هذا الكلام قوله عليه السلام الآتي في باب الكلمات القصار برقم : (١٠٩) : (نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع التالي) .
(٢) قال ابن أبي الحديد : « كأنه يقول هلك من ادعى الإمامة ، وردي من اقتحمها ووبلها من غير استحقاق لأن كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنايةات عن الإمامة لا غيرها » .
(٣) السنخ من كل شيء أصله الذي يقوم عليه والجمع أسناخ .

أمير المؤمنين علي بالمدينة في خلافته ، حمد الله ، وأثنى عليه وذكر الخطبة»
ثم قال : « قال شيخنا أبو عثمان رحمه الله تعالى : قال أبو عبيدة وزاد فيها
في رواية جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام : ألا إن أبرار عترتي ،
وأطائب أرومتي^(١) ، أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، ألا وإنا
أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا ،
فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا ، معنا
راية الحق من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق ، ألا وبنا يدرك ترة^(٢) كل
مؤمن ، وبنا تخلع ربة الذل عن أعناقكم وبنا فتح لابكم ، وبنا ختم لا
بكم^(٣) .

وفسر ابن الأثير غريبها في (النهاية) ج ١ ص ١٣٢ مادة (وشم)
قال في حديث علي : « والله ما كتمت وشمة أي كلمة حكاها الجوهري
عن ابن السكيت « ما عصيته وشمة » أي كلمة .

لا حظ أن ابن السكيت^(٤) الذي استشهد عام ٢٤٤ يرويها .

وأوردها ابن ميثم في شرحه ج ١ ص ٢٩٧ بتمامها ، ويقول الشيخ
المفيد في (الارشاد) : ص ١٣٩ : « إن هذه الخطبة من كلامه الذي رواه

(١) الأرومة : - بالفتح - : الأصل .

(٢) الترة : الثار .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٢ ص ٩٢ وانظر (البيان والتبيين) : ج ١ ص ١٧١ .

(٤) ابن السكيت يعقوب بن اسحق الدروقي العالم الأديب النحوي اللغوي صاحب المؤلفات
المفيدة التي منها (إصلاح المنطق) كان المتوكل قد طلب إليه تأديب ولديه المعتز والمؤيد ، وحظي
بذلك حتى كانا يتسابقان على تقديم نعليه ، قتله المتوكل في الخامس من رجب سنة (٢٤٤) وسببه أنه
قال له : ابني هذان أفضل أم الحسن والحسين ففضب الشيخ وقال : والله ان قنبراً خادم علي بن
أبي طالب خير منك ومن ولديك فأمر الأتراك بسل لسانه من قفاه فسلوه فمات رحمه الله .

الخاصة والعامّة عنه » . قال : « وذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ^(١) وغيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته » .

ومن رواية هذه الخطبة قبل الشريف الرضي رحمه الله تعالى ابن قتيبة في كتاب العلم والايان من كتب (عيون الأخبار) : م ٢ ص ٢٣٦ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في (البيان والتبيين) ج ١ ص ١٧٠ - كما مر قريباً - وابن عبد ربه في (العقد الفريد) : ج ٢ ص ١٦٢ ، ورواها الكليني في (روضة الكافي) : ص ٦٧ مسندة . قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال :

« الحمد لله الذي علا فاستعلى » وذكر الخطبة . وروى الكليني أيضاً بعض هذه الخطبة في باب التمهيد والامتحان من كتاب الحجّة من (أصول الكافي) : ج ١ ص ٣٦٩ بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام . إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها ، يقول فيها : « ألا إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة ، ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سابقون كانوا قصرّوا ، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم » .

وإذا كان بين هذه المصادر التي ذكرتها اختلاف في بعض الألفاظ ، وزيادة في بعض ، ونقصان في آخر فإنها بمجموعها تشتمل على ما اختاره الشريف الرضي من هذه الخطبة ، وإنه مسبوق برواية جميع ما رواه منها .

(١) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء ولد في البصرة سنة ١١٠ وتوفي في بغداد سنة ٢٠٩ كان من أجمع الرواة لعلوم العرب وأنسابهم وأخبارهم وكان يقول : (ما التقى فرسان في جاهلية أو إسلام إلا عرفتهما ، وعرفت فارسيهما) له حكايات في مجلس الرشيد من المناظرة والمناقشة مذكورة في محالها من كتب الأدب ، وكان شديد الطعن ، حاد اللسان ، لم يسلّم شريف من طعنه ، وكان يعهم بالشعوبية ، والميل إلى رأي الخوارج .

١٧- قَوْلُهُ كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة
وليس لذلك بأهل .

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ
إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ١ ، مَشْغُوفٌ
بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ ٢ ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَ
بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى
بِهِ فِي حَيَاتِهِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ،
رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ ٣ وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ٤ مُوَضِعٌ فِي جُهَاَلِ
الْأُمَّةِ ٥ ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ٦ . عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ

(١) وكله إلى نفسه : تركه ونفسه ، وجائر عن قصد السبيل : عادل عنه .

(٢) المشغوف بالشيء : المولع به ، وكلام البدعة : ما اخترعته الأهواء .

(٣) هذا الضال قد غرر بنفسه وأوردها هلكتها فهو رهن بخطيئته لا يخرج له منها ، حامل
لخطايا الذين أضلهم .

(٤) قمش جهلا : جمعه .

(٥) موضع أي مسرح يقال : أوضع الراكب بعيره : أسرع به .

(٦) الأغباش : الظلمات واحدا غبش بالتحريك .

الْهُدْنَةُ ١ قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ . بَكَرَ
 فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَاقِلٍ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ٢ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى
 مِنْ آجَنِ ٣ . وَاکْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ
 قَاضِياً ، ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَ عَلَى غَيْرِهِ ٤ ، فَإِنْ
 نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رِثاً مِنْ رَأْيِهِ
 ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ٥ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ
 الْعَنْكَبُوتِ . لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ، فَإِنْ أَصَابَ
 خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ
 قَدْ أَصَابَ ، جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ ، عَاشٍ رَكَّابٌ
 عَشَوَاتٍ ، لَمْ يَعْضُ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ ٦ ،

-
- (١) عم وصف من العمى أي جاهل ، والهدنة : امهال الله له في العقوبة . والمراد من
 عقد الهدنة مدتها وتروى « غيب الهدنة » أي في طيها وضمناها .
 (٢) بكر : بادر إلى الجمع كالجداد في عمله يبكر إليه من أول النهار ، واستكثر أي
 احتاز كثيراً من جمع - بالتثنية - أي مجموع .
 (٣) الماء الآجن : الفاسد المتغير الطعم واللون . واكتنز : عد ما جمعه كنزاً وهو غير
 طائل أي ليس فيه غناء ويقال ذلك في التذكير والتأنيث ولا يتكلم فيه إلا في الجحد .
 (٤) التخليص : التبيين ، والتبس على غيره : اشتبه .
 (٥) المبهمات : المشكلات لأنها اهتمت عن البيان كالصامت ، والخشوة : الزائد لا فائدة
 فيه ، والرت : الخلق البالي . والعاشي الذي لا يبصر ليلاً ، والعشوات جمع عشوة - بتثنية
 العين - ركوب الأمر على غير هدى .
 (٦) من عادة عاجم العود أي مختبره ليعلم صلابته من لينه أن يعضه فلهذا ضرب المثل للخبرة
 بالعض بضرس قاطع .

يُذَرِّي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ ١ ، لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ
بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوضَ إِلَيْهِ ٢ . لَا
يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ
مَا بَلَغَ مَذْهَباً لغيرِهِ . وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ ٣ لِمَا
يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ . تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ .
وَتَعِجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ ٤ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ
جَهْلَالَهُ وَيَمُوتُونَ ضَلَالاً لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنْ
الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ . وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً ٥
وَلَا أَغْلَى ثَمناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا
عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ .

رواة هذا الكلام من المتقدمين على الرضي كثير :

منهم : ابن قتيبة في (غريب الحديث) رواه وفسر غريبه ، كما نقل ابن

-
- (١) الهشيم : ما ييس من النبت وتفتت ، وأذرت الريح : أطارته . ففرقته .
(٢) الملية بالقضاء من يحسنه ويحيد القيام عليه .
(٣) اكتّم به : أي كتمه وستره .
(٤) العج : رفع الصوت ، وصراخ الدماء وعج المواريث تمثيل لحدة الجور .
(٥) « إلى الله » متعلق بأشكو ، وفي رواية إسقاط لفظ « أشكو » فيكون « إلى الله »
متعلقاً بتعج ، « من معشر » يشير إلى أولئك الذين قمشوا جهلاً .
(٦) أبور من بارت السلعة إذا كسدت ، وأنفق من التفاق - بالفتح - وهو الرواج .

أبي الحديد عنه شرح هذا الكلام مع اختلاف بين روايته ورواية الرضي في بعض الألفاظ (١) .

ومنهم الكليني في (اصول الكافي) : ج ١ ص ٥٥ ، رواه بسندين أحدهما عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، والثاني من طريق ابن محبوب (٢) .

ومنهم : أبو طالب المكي في (قوت القلوب) : ١ - ٢٩٠ ، قال : وقد وصف علي عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى بوصف غريب ، رويناه عن خالد بن طليق عن أبيه عن جده ، قال : وجده عمران ابن حصين ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام ورضي الله عنه فقال : « ذمتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، لا يهيج على التقوى زرع قوم ، ولا يظلم على الهدى سنخ أصل ، وإن أجهل الناس من لا يعرف قدره ، وكفى بالمرأ جهلاً أن لا يعرف قدره » (٣) ، إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجل قمش علماً « وذكر الكلام الذي ذكره الشريف بتفاوت يسير .

ومنهم الهروي في «الجمع بين الغريبين » انظر مادة (خبط) من نهاية ابن الأثير .

(١) انظر (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد : م ١ ص ٩٠ .
(٢) هو أبو علي الحسن بن محبوب الكوفي المعروف بالسَّراد مولى بجيلة ثقة جليل القدر يروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، وروى عن الامام الرضا عليه السلام ودعا له الرضا وأثنى عليه في كتاب كتبه إليه ، رواه السيد ابن طاووس في كتاب « غياث سلطان الورى لسكان الثرى » عن كتاب « المشيخة » للسَّراد المذكور وتوفي في آخر سنة « ٢٢٤ » وخلف كتباً كثيرة منها « المشيخة » و « الحدود » و « الديات » و « الفرائض » و « النكاح » و « الطلاق » و « النوادر » في نحو ألف ورقة .
(٣) من أول ما رواه المكي إلى هنا من خطبته عليه السلام لما بوع بالمدينة وقد مرت تحت رقم : ١٦ فراجع .

ومنهم القاضي النعمان في كتاب « اصول المذهب » : ص ١٣٥ .
 ومن رواه بعد الشريف الشيخ الطوسي في « الأمالي » ج ١ ص ٢٤٠ بسند متصل بخالد بن طليق أيضاً ، وزاد في آخره فقال : رجل يا أمير المؤمنين فمن نسأل بعدك ؟ وعلى من نعتد ؟ فقال : استفتحوا بكتاب الله فانه امام مشفق وهاد مرشد ، وواضح ناصح ، ودليل يؤدي إلى الله عز وجل .
 ورواه الطبرسي في « الاحتجاج » : ج ١ ص ٣٩٠ والمفيد في « الارشاد » ص ١٠٩ إلى غير اولئك ممن يطول الكلام بتعدادهم .

١٨- وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا .
 تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ
 فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى
 غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ
 بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(١) فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ
 جَمِيعاً ، وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ ، وَنَبِيِّهِمْ وَاحِدٌ ، وَكِتَابُهُمْ
 وَاحِدٌ ، أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ ؟ أَمْ

(١) الامام الذي استقضاهم : الخليفة الذي ولاهم القضاء .

نَهَاہُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ ؟ أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ
 بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا
 وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟ أَمْ أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ
 الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ ؟ وَاللَّهُ
 سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) ١ وَقَالَ :
 (فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ) ٢ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ
 بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَلَوْ
 كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) ٣ .
 وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تَفْنَى
 عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ
 إِلَّا بِهِ .

الظاهر من رواية محمد بن طلحة الشافعي لهذا الكلام أنه تابع لما قبله
 فقد رواهما بمسرد واحد في ج ١ : ١٤١ من كتابه « مطالب السؤول »
 وابن طلحة الشافعي وإن كان من المتأخرين عن الشريف الرضي (٤) لكن

(١) الانعام : ٣٨ ومعنى « ما فرطنا » ما تركنا ولا أغفلنا ولا ضيعنا .

(٢) النساء : ٨١ .

(٣) أنيق : حسن معجب وآنقي الشيء : أعجبني .

(٤) انظر ص ٤١٧ من هذا الجزء .

روايته لما بهذه الصورة مع اختلاف جزئي في بعض الكلمات يدلنا على أن مصدره غير « نهج البلاغة » .

أما فصل الرضي بينهما بقوله : ومن كلام له عليه السلام ، فلعله نقله من موضعين : أو أن هذا العنوان من زيادة النساخ ، والأصل في ذلك أنه أنه عليه الرحمة بعد أن ذكر الكلام الأول ، وهو في صفات من سمي عالماً وليس به أراد أن ينبه على اختلاف العلماء الذين هم من هذا النوع فقال : ومن هذا الكلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا . ثم حرفها النساخ إلى ما ترى .

ومن رواية هذا الكلام بعد الرضي الشيخ أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة (٥٥٨) في « الاحتجاج » ص ١٣٩ ولم يذكر أنه نقله عن « نهج البلاغة » .

ويظهر من رواية القاضي النعمان المصري المتقدم على الشريف الرضي في « دعائم الإسلام » أن هذا الكلام معروف بين أصحاب الأئمة عليهم السلام فقد ذكر أن ابن اذينة ^(١) وهو من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : دخلت يوماً على محمد بن ^(٢) عبد الرحمن

(١) ابن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء تحتها نقطتان ، هو عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة بن روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وهو شيخ أصحابه بالبصرة طلبه المهدي العباسي فهرب إلى اليمن ومات هناك ، له كتاب « الفرائض » .

(٢) سقط اسم محمد من المصدر وحررناه كما في المتن ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري القاضي الكوفي . كان أبوه عبد الرحمن من أكابر التابعين في الكوفة وفقهائهم سمع من أمير المؤمنين عليه السلام ، وقتل مع ابن الأشعث لما خرج على الحجاج بن يوسف . وجده أبو ليلى من الصحابة ، وشهد واقعة الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام وكانت معه إحدى الرايات .

وكان محمد المذكور من أصحاب الرأي ولي القضاء بالكوفة ٣٣ سنة من زمن بني أمية إلى أيام أبي جعفر المنصور . وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (ع) وفي بعض الروايات =

ابن أبي ليلى بالكوفة ، فقلت أردت ، اصلحك الله ، أن أسألك عن مسائل -
وانا يومئذ حدث السن - فقال : سل يا بن أخي عما شئت ،
فقلت : أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال
والفرج والدم فتقضي فيها انت برأيك ، ثم ترد القضية بعينها على
قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك ، ثم ترد على قاضي البصرة ،
وقاضي اليمن ، وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك ، ثم تجتمعون
عند خليفتمكم الذي استقضاكم فتخبرونه باختلاف قضاياءكم فيصوب رأي
كل واحد منكم والهمكم واحد ، ونبيكم واحد ، ودينكم واحد !
فأمركم الله عز وجل بالاختلاف فاطعموه ؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه ؟
أم كنتم شركاء الله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل ديناً
ناقصاً ، فاستعان بكم في إتمامه ، أم أنزله تاماً فقصر رسول الله صلى الله
عليه وآله عن أدائه ؟ ماذا تقولون ؟

فقال : من أين انت يا فتى ؟ قلت : من أهل البصرة .

قال : من أيها ؟ قلت : من عبد القيس ، قال : من أيهم ؟

قلت : من بني أذينة . قال : وما قرابتك من عبد الرحمن ابن أذينة ؟

قلت : هو جدي .

فرحب بي وقربني ، وقال : يا بن أخي لقد سألت فغلطت وانهمكت

فتعوصت ^(١) وسأخبرك إن شاء الله .

= مايدل على انحرافه ولعل ذلك من دواعي التقية .

ونقل عنه أنه سئل أن يذكر شيئاً من مناقب معاوية بن أبي سفيان : فقال نعم إن من مناقبه
أن أباه قاتل النبي ، وهو قاتل الوصي ، وأمه أكلت كبِد عم النبي ، وابنه حَزَّ رأس ابنِ
النبي وأي منقبة أعظم من هذا ؟ ! توفي سنة ١٤٨ .

(١) اعتاص عليه الأمر إذا التوى ، وأعوص بالخصم إذا لوى عليه امره ؛ قال ابن الأعرابي
عوص فلانا تمويصاً إذا القى إليه بيت شعر صعب الاستخراج .

أما قولك في اختلاف القضايا فإنه إذا ما ورد علينا من أمر القضايا بما له في كتاب الله أصل ، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله خبر . فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة ، وأما ما ورد علينا مما ليس له في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فأنا نأخذ فيه برأينا ،

قلت : ما صنعت شيئاً لأن الله عز وجل يقول : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال (فيه تبيان كل شيء) ، أرأيت لو أن رجلاً عمل بما أمره الله به وانتهى عما نهاه الله عنه ، أبقى عليه شيء يعذبه الله عليه إن لم يفعلهُ أو يشبهه عليه إن فعلهُ ؟ . قال : وكيف يشبهه على ما لم يأمرهُ ، ويعاقبه على ما لم ينهه عنه ؟ . قلت : وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ، ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خبر ؟

قال : أخبرك يابن أخي حديثاً حدثناه بعض أصحابنا يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب قال : إنه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم إليه مجلساً : أصبت يا أمير المؤمنين ، فعلاه عمر بالدرة وقال : ثكلتك أمك ، والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ ؟ إنما هو رأي اجتهدته ، فلا تزكونا في وجوهنا . قلت : أفلا أحدثك حديثاً ؟ قال : وما هو ؟ قلت : أخبرني أبي عن أبي القاسم العبدى ، عن أبان عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : « القضاة ثلاثة هالكان وناج فأما الهالكان فجائر جار متعمداً أو مجتهداً أخطأ^(١) ، والناجي من عمل بما أمره الله به » فقد انتقض حديثك يا عم . قال : أجل والله يابن أخي ، فتقول أنت : إن كل شيء في كتاب الله عز وجل ؟ قلت : الله قال ذلك ، وما من حلال ولا حرام ، ولا أمر

(١) المراد بالمجتهد هنا من قال بأحكام الله بالرأي المطلق والاستحسان المحض بدون استناد إلى الأدلة المعلومة .

ولا نهي إلا وهو في كتاب الله عز وجل ، عرف ذلك من عرفه ، وجهله من جهله ، ولقد أخبرنا الله عز وجل فيه بما لا يحتاج إليه . فكيف بما يحتاج إليه ؟ قال : كيف ؛ قلت قوله (فأصبح يقلب كفيه ^(١) على ما انفق فيها ^(٢)) ، قال : فعند من يوجد علم ذلك ؟ قلت : عند من عرفت ، قال : وددت أني عرفته فاغسل قدميه ، وأخدمه واتعلم منه ، قلت : أناشدك الله هل تعلم رجلاً كان إذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه ، وإذا سكت عنه ابتدأه ؟ قال : نعم ، ذاك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه . قلت : فهل علمت أن علياً عليه السلام سأل أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حلال وحرام ؟ قال : لا . قلت : فهل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه ، يأخذون عنه ؟ قال : نعم . قلت : فذلك عنده . قال : فقد مضى فأين لنا به ؟ قلت : تسأل في ولده ، فان ذلك العلم فيهم وعندهم . قال : وكيف لي بهم ؟ قلت : أرأيت قوماً كانوا في مفازة من الأرض ومعهم أدلاء فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي منهم لخوفهم فلم يجدوا من يلدنهم فتاهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ما تقول فيهم ؟ قال : إلى النار واصفر وجهه ، وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الأرض فتهشمت وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ^(٣) .

وروى ذلك الصفار في (بصائر الدرجات) كما رواه عنه صاحب المختصر .

(١) أي يصفق بالواحدة على الأخرى كما يفعل المتندم الأسف على ما فاتته .

(٢) الكهف : ٤٣ .

(٣) دعائم الإسلام : ١ / ٩٣ ، ومستدرک الوسائل ٢ / ١٧٤ .

قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ۖ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ
يَخْطُبُ فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ أَعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، فَخَفَضَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ فَقَالَ :

(١) هو معدي كرب - وسمي الأشعث لأنه شعث الرأس أبداً - فغلب عليه حتى نسي اسمه - وأبوه قيس الأشج - سمي بذلك لأنه شج في بعض حروبهم - ابن معدي كرب بن معاوية الكندي ، أسلم ثم ارتد عن الاسلام مع من ارتد من بني وليعة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واجتمعوا حوله ، وملكوه عليهم ، وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان وتوجهت إليهم جيوش المسلمين بقيادة زياد بن لبيد البياضي والي حضرموت والمهاجرين أبي أمية والي صنعاء فانهزم الأشعث ، وفر أصحابه ، ولجأ إلى الحصن المعروف بالنجير ، فحاصروهم المسلمون حصاراً شديداً حتى ضعفوا ، فنزل الأشعث ليلاً ، وكلم المهاجر وزيداً فسألها الأمان على نفسه ، وعشرة من أهل بيته ، حتى يقدموا فيهم على أبي بكر ويرى فيهم رأيه ، على أن يفتح لهم الحصن ، ويسلم إليهم من فيه ، فأمناه ، وأمضوا شرطه ؛ ففتح لهم الحصن واستنزلوا كل من فيه ، وأخذوا أسلحتهم ، ثم قتلوا ثمانمائة ، وحملوا الأشعث إلى أبي بكر - موثقاً في الحديد ، هو والعشرة ، فعفا عنه وعنهم ، وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولدت للأشعث محمداً ، واسماعيل واسحق ، وقيساً المعروف بقيس القطيفة ، وجعدة التي تزوجها الحسن عليه السلام فكان من صنيعها معه ما كان . وقال الطبري في « التاريخ » : ج ٣ ص ٢٧٥ : وكان المسلمون يلعنون الأشعث ويلعنه الكافرون أيضاً ، وسماء نساء قومه عرف النار ، كلام يمان يسمون به الفادر عندهم اه بتصرف) ؛ وكان الأشعث رأس المنافقين في أيام أمير المؤمنين عليه السلام ، وسمع في الليلة التي ضرب بها أمير المؤمنين يقول لابن ملجم : النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح . توفي سنة ٤٠ أي بعد مقتل أمير المؤمنين بقليل .

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي! عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ
 اللَّاعِنِينَ، حَاتِكُ ابْنُ حَاتِكٍ ١ مُنَافِقُ بْنُ كَافِرٍ، وَاللَّهُ لَقَدْ
 أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى ٢، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ
 مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ .
 وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْخَتَفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمَقَّتَهُ الْأَقْرَبُ . وَلَا
 يَأْمَنُهُ إِلَّا بَعْدُ ٣ .

اختلفوا في الكلام الذي قاله أمير المؤمنين عليه السلام فاعترضه فيه
 الأشعث .

ف قيل : ان أمير المؤمنين عليه السلام أخرج صحيفة عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فيها « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من
 سواهم ، من أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والناس أجمعين »

(١) لا أظن أن أمير المؤمنين عليه السلام يعير أحداً بمهنته مهما كانت لأنها كسب وليس
 في الكسب عار ، خصوصاً وأن الأشعث ليس بجائع ، فمعنى الحائك هو الذي يحوك الكلام
 ويزوره ، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام ، عن الحائك وأنه ملعون فقال عليه السلام :
 إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله ورسوله ، ولعل الكلمة بالدال لا بالكاف كما في غير (نهج
 البلاغة) أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للأشعث ذات يوم : « يا ابن الحائد » والحائد المنحرف .

(٢) أسره بالإسلام ذكر في الحاشية قبل قليل تحت رقم : ١ أما أسره في الكفر ، فإن
 مراداً قتلت أباه فخرج في عديد من قومه فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتلوا
 جماعة من أصحابه وأسروه ففداه قومه من ما لهم .

(٣) المقت : البفض لأمر قبيح .

وقرأها على الناس ، وهو على المنبر فقال الأشعث بن قيس هذا والله عليك
لا لك فخفض علي صلوات الله عليه بصره إليه فقال : ما يدريك ما علي
مما لي ... الخ ^(١) .

وقيل : انه عليه السلام كان يخطب على المنبر ويذكر أمر الحكيمين ،
فقام رجل من أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا
بها فما ندري أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى
وقال هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام : هذا جزاؤكم
إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم فظن الأشعث
أنه أراد هذا جزائي حيث تركت الحزم والرأي ، لأن هذه اللفظة محتملة .
فقال : هذا عليك لا لك فقال عليه السلام ما يدريك ما علي مما لي الخ ^(٢) .

وعلى كل حال مهما اختلف الرواة في السبب فان هذا الكلام لأمير
المؤمنين عليه السلام لا يختلف فيه ، وقد رواه قبل الشريف الرضي أبو
الفرج الأصبهاني ^(٣) المتوفى قبل صدور « نهج البلاغة » بأربعة وأربعين عاماً .

٢٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ
وَوَهَلْتُمْ ۚ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا

(١) انظر الأغاني ٨ / ٥٩ .

(٢) انظر شرح ابن أبي الحديد المجلد الأول ص ٩٦ .

(٣) الأغاني : ج ٨ / ٥٩ .

(٤) الوهل : الخوف .

قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ ١ وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ
 إِنَّ أَبْصَرْتُمْ وَأَسْمِعْتُمْ إِنَّ سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنَّ أَهْتَدَيْتُمْ .
 بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعَبْرُ ٢ وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ
 مُزْدَجَرٌ ، وَمَا يَبْلُغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ ٣ .

روى صدر هذا الكلام ثقة الإسلام في (اصول الكافي : ج ١ ص ٤٠٥)
 بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
 « لا تختانوا ولا تنكم ، ولا تغشوا هدايتكم ، ولا تجهلوا أئمتكم ، ولا تصدعوا
 عن جبلكم (فتفشلوا وتذهب ريحكم) وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم
 فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم — إلى قوله عليه السلام — وعمّا
 قريب يطرح الحجاب » .

٢١- وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ٤ ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ ،

(١) ما مصدرية : أي قريب طرح الحجاب وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء أول
 منازل الآخرة .

(٢) العبر جمع عبرة وهي الموعظة ، وجاهرتمكم : صارحتكم .

(٣) رسل السماء الملائكة ، والمبلغون من بعدهم الأنبياء والأوصياء والعلماء .

(٤) غاية المكلفين : الثواب أو العقاب ، وتحذوكم تسوقكم ووراء هنا بمعنى قدام .

تَخَفُّوْا تَلْحَقُوْا ۚ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ ٢ .

قال الرضي رحمه الله أقول : (إِنَّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً ، فأمّا قوله عليه السلام « تخففوا تلحقوا » فما سمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة ، وأنقع نطفتها من حكمة ٣ . وقد نبهنا في كتاب (الخصائص) على عظم قدرها وشرف جوهرها » .

ذكرها الرضي رحمه الله في « الخصائص » ص ٨٧ وعلق عليها بقوله : ما أقل هذه الكلمة ، وأكثر نفعها ، وأعظم قدرها ، وأسطع نورها ... البخ والفقرات المذكورة هنا من خطبة له عليه السلام خطبها في أول خلافته ، رواها الرضي في (النهج) برقم (١٦٥) خطب^(٤) وأول ما اختاره منها « إن الله أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر » وسند ذكر المصادر هناك عند المرور عليها بحول الله وقوته .

(١) لأن المخفف أجدر أن يلحق بالذين سبقوه .

(٢) أي ينتظر بيعث الذين ماتوا أول الدهر مجيء من يخلقون ويموتون في آخره .

(٣) النور : العمق ، والنطقة : الماء الصافي ، وما أنقع الماء : ما أرواه للعطش .

(٤) انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٤٠٣ .

٢٢- وَمَنْ خِطْبَتُهُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ ١ ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ ،
لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ ٢ ،
وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
نِصْفًا ٣ ، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ
سَفَكُوهُ ، فَلَيْسَنُ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ
مِنْهُ ، وَلَيْسَنُ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا اتَّبَعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ ،
وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ
فَطَمَتْ ٤ ، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ ، يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي
مَنْ دَعَا ؟ وَإِلَى مَنْ أُجِيبَ ؟ ٥ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ ،

(١) ذمر - بالتخفيف والتشديد - : حض وحث ، والتشديد دليل على التكثير ، والجلب -
بفتح اللام - : ما يجلب ، مثل طلب طلباً .

(٢) النصاب : الأصل ويروى إلى « قطابه » والقطاب مزاج الخمر بالماء ، والمعنى ليعود
الجور متمزجاً بالعدل كما كان .

(٣) النصف - بكسر الصاد - : المنصف أي لم يحكموا بي وبينهم منصفاً .

(٤) أي يطلبون شيئاً بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضت إرضاعها .

(٥) من الاستفهامية ، وما المحذوفة الألف لدخول إلى عليها كذلك ، وهذا استفهام عن
دموته واجابته تحقيراً لهما .

وَكَفَى بِهِ شَافِئاً مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ ، وَمِنْ
 الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرِزَ لِلطَّعَانِ ، وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ
 هَبْلَتَهُمُ الْهَبُولُ ١ ، لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ ٢ ،
 وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ،
 وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

المختار هنا من خطبة له عليه السلام ذكرها الرضي رحمه الله متقطعة في
 (النهج) وسنشير إلى ذلك عند بلوغنا إلى ما يتصل بها ، وسنبحث مداركها
 في الخطبة المرقمة (٢٦) التي تأتي في ص ٣٨٩ من هذا الجزء كما
 سيأتي أن هذه الخطبة تتصل بقوله عليه السلام : « قد كنت وما أهدد
 بالحرب » الذي سيأتي برقم (١٧٢) خطب إن شاء الله تعالى ، فإلى هناك
 إذا شئت (٣).

٢٣- وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ
 أَوْ نُقْصَانٍ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ

(١) الهبول - بالفتح - من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دماء عليهم بالموت .

(٢) كنت وما أهدد بالحرب معناه لا أهدد بالحرب والواو زائدة .

(٣) انظر ج ٢ ص ٤١٨ من هذا الكتاب .

أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً ، فَإِنَّ الْمَرْءَ
 الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ
 فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُعْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ
 كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ ۚ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ
 تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ ، وَكَذَلِكَ
 الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى
 الْحُسْنَيْنِ ، إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا
 رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسْبُهُ ،
 إِنَّ أَلْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ
 الْآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا

(١) غفيرة : زيادة وكثرة .

(٢) الفالج : الطافر ، والياسر : اللاعب بقداح الميسر ، أي المقامر ، وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج كقوله تعالى : (وغرابيب سود) ، والمعنى أن المسلم إذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيى من ذكره ويخجل من ظهوره ، ويغري لئام الناس بهتك ستره به ، فاز بالسعادتين فهو شبيه الياسر الفائز لا ينتظر إلا فوزه ، فإذا المسلم كذلك يصبر وينتظر فوزه بإحدى الحسنين ، إما أن يقبضه الله فما عند الله خير للابرار ، وإما أن ينسى له في الأجل فيرزقه الله أهلاً ومالاً فيجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروثته المحفوظة عليه ، فان الله سبحانه قد يجمع الدنيا والآخرة لبعض عباده إذا اقتضت حكمته جل جلاله .

حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ١ ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ٢ ،
وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ
اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ ، نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ،
وَمُعَايِشَةَ السَّعْدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ
عَنْ عَشِيرَتِهِ ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَاللِّسَنَتِهِمْ ، وَهُمْ
أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ ٣ ، وَالْمَهْمُ لِشَعْنِهِ ،
وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ ، وَلِسَانُ الصَّدِّقِ
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْمَالِ يورثه
غَيْرُهُ ٤ .

(مِنْهَا) أَلَا يَعْدِلُنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا

(١) قد حذرنا الله سبحانه وتعالى من نفسه بما يفوق الكثرة من الآيات منها : (واعلموا
أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، البقرة : ٢٣٥) وقوله سبحانه : (وإياي فارهبون ،
البقرة : ٤٠) وقوله جل شأنه : (وإياي فاتقون ، البقرة : ٤١) .
(٢) مصدر عذر تعذيراً : لم يثبت له عذر ، والمراد خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر
معه الاعتذار .

(٣) حيلة كهيئة أي رعاية وكلاءة ، ويروى حيلة بكسر الحاء وسكون الياء مخففة مصدر
حاطه يحوطه أي صانه وتعطف عليه : تحنن ، والشعث - بالتحريك - : التفرق والانتشار .
(٤) لسان الصديق حسن الذكر بالحق وهو في القرابة أولى وأحق .

الْخَصَاصَةُ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكُهُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ . وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ، وَمَنْ تَلِنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ أَلْمُودَةُ .

قال الرضي رحمه الله أقول : الْغَفِيرَةُ ههنا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ ، وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرُ ، وَيُرْوَى « عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ » وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ : أَيِ خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ » إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا أَحْتَاجَ إِلَى نَصْرَتِهِمْ ، وَاضْطَرَّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ ٢ ، قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ فَمَنْعَ تَرَافِدِ الْيَدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامُ الْجَمَّةُ .

(١) الْخَصَاصَةُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ الشَّدِيدَةُ

(٢) الْمُرَافَدَةُ : الْمَعَاوَنَةُ .

هذه الخطبة رواها قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في « الكافي » في
موضعين . :

(الأول) في الجزء الخامس ص ٥٦ ، بسنده عن يحيى بن عقال عن
الحسن عليه السلام ، قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله
وأثنى عليه وقال : أما بعد . إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من
المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات ، فأمرُوا
بالمعروف ، وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن
عن المنكر لم يقربا أجلا ، ولن يقطعوا رزقاً ، إن الأمر ينزل من السماء إلى
الأرض كقطر المطر - إلى قوله عليه السلام - ومرافقة الأنبياء .

(الثاني) في الجزء الثاني ص ٥٦ روى بقية هذه الخطبة بتقديم وتأخير ،
وتفاوت يسير عما في « النهج » .

وقد روى الكليني أيضاً بسنده عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال
لمحمد بن عرفة : ويحك يا بن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سمعة فانه من عمل
لغير الله وكله الله إلى ما عمل ، ويحك ما عمل أحد عملاً إلا رداه الله به
إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر (١) هـ . والظاهر أنه عليه السلام ضمن
كلامه من كلام جده صلوات الله عليهما .

هذا وقد روى فقرات من هذه الخطبة كل من ابن واضح في تاريخه :
ج ٢ ص ١٤٩ ، ونصر بن مزاحم في (صفين) : ص ١٠ ، وابن عبد
ربه في (العقد الفريد) ج ٢ ص ٣٦٦ تحت عنوان فضل العشيرة ، وكل
هؤلاء متقدمون في أزمانهم على الشريف الرضي رحمه الله تعالى .

(١) الكافي : ٢ / ٢٩٤ .

وروى منها الزمخشري في (ربيع الأبرار) في باب الكسب والمال ،
والمتقي الهندي في (كنز العمال) : ج ٨ ص ٢٢٥ ، وأبن عساكر في
(تاريخ دمشق) ضمن ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام بسند عن سفيان بن
عيينة عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر قال : قال علي :
« إن الأمر يتزل من السماء ... » وفي آخر روايته قال سفيان ومن يحسن
أن يتكلم بهذا غير علي .

وسأني في الكلمات القصار برقم : ٨ من غريب الحديث ذكر لهذه
الخطبة .

٢٤- فَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ولعمري ما عليٌّ من قتالٍ من خالف الحقَّ وخابطَ
ألغى من إدهانٍ ولا إيهانٍ ١ ، فاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا
إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ ، وَاَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ ، وَقُومُوا
بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ ٢ ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ آجِلًا وَإِنْ
لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا ٣ .

(١) الادهان : المصانعة ، وترك المناصحة . والايهان : الدخول في الوهن ، وهو من
الليل نصفه والمراد به هنا التستر والمخاتلة .

(٢) عصبه بكم ، ربطه بكم أي كلفكم به وألزمكم .

(٣) لفلجكم أي لفوزكم وظفركم .

جاء في (النهاية) لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٤٤ مادة « عصب » قال :
ومنه حديث علي : « فردوا إلى الله وقوموا بما عصبه بكم » أي بما افترضه
عليكم ، وقرنه بكم من أوامره ونواهيه .
لاحظ أن كلمة « فردوا » لا توجد في رواية الرضي لتعلم أنه نقلها
عن غيره .

٢٥- وَمَنْ خَطْبِئِلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ
عَلَى الْبِلَادِ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عَبِيدُ
اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ نُمُرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهَا بَسْرُ بْنُ
أَبِي أَرْطَادَ ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَنْبَرِ ضَجِرًا بِتَشَاوُلِ
أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ :
مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا ١ ، إِنْ لَمْ تَكُونِي
إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ ٢ ، فَقَبْحَكَ اللَّهُ (وَتَمَثَّلَ
بِقَوْلِ الشَّاعِرِ) :

(١) أقبضها وأبسطها : أي كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه ويبسطه .
(٢) الأعاصير جمع إعصار وهو ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود والمعنى :
إن لم يكن سلطان إلا على الكوفة ذات الفتن والمحن ، والخلاف والأرجاف فلا كان ،
وشبه الفتن بالأعاصير لاثارتها التراب .

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنَّنِي
عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ ١

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ
الْيَمَنَ ٢ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَالُونَ مِنْكُمْ
بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ ٣ ،
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي
الْبَاطِلِ ، وَبِإِدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ ، وَخِيَانَتِكُمْ ،
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ ، فَلَوْ أَنَّكُمْ أَحَدَكُمْ
عَلَى قُعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ ٤ ، اللَّهُمَّ إِنِّي
قَدْ مَلَلْتُهِمْ وَمَلُونِي ، وَسَمِئْتُهِمْ وَسَمِعُونِي ، فَأَبْدِلْنِي
بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ
قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاطُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ . أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ
أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ ٥ .

(١) الوضر : بقية الدسم في الإناء .

(٢) إطلع اليمن : غلب عليها وتمكن منها .

(٣) يدالون منكم أي ستكون الدولة - بضم الدال - أي الغلبة لهم بدلكم .

(٤) القعب - بالضم - القدح الضخم .

(٥) بنو فراس بن غنم حي مشهور بالنجدة والشجاعة .

هَنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ
فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنْبَرِ .

قال الشريف أقول : الْأَرْمِيَةُ جمعُ رَمِيٍّ ، وَهُوَ
السَّحَابُ ، وَالْحَمِيمُ ههنا وقتُ الصَّيْفِ ، وَإِنَّمَا خَصَّ
الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جَفُولًا ، وَأَسْرَعُ
خُفُوفًا ١ لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلًا
السَّيْرِ لِامْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْأَكْثَرِ إِلَّا
زَمَانَ الشِّتَاءِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسَّرْعَةِ إِذَا
دُعُوا ، وَالْإِغَاثَةُ إِذَا اسْتُعِثُّوا ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهُ : « هَنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ » .

هذه الخطبة من أواخر خطبه صلوات الله عليه ، خطب بها بعد انقضاء
أمر الحكمين والحوارج .

ومن مصادر هذه الخطبة قبل (نهج البلاغة) ، (مروج الذهب)
للمسعودي : ج ٣ - ١٤٩ ، ذكرها مسندة قال : حدثنا المنقري ، قال :

(١) الجفول : الأسراع ، وكذلك الجفوف ، قال الشيخ محمد عبده : مصدر غريب
لحف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف خفأ .

حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي ، قال : حدثنا فضيل بن مرزوق ، قال : لما غلب بسر بن أبي أرطاة على اليمن وكان من قتله لإبني عبيد الله ابن العباس ، وما كان من أهل المدينة ومكة واليمن ما كان ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخطبة بتفاوت عما في (النهج) .

وقد أشار إليها صاحب (العقد الفريد) : ج ٣ ص ٣٣٧ عند كلامه على بطون كثانة وجماهيرها .

ومن رواية هذه الخطبة ابن عساكر في « تاريخ دمشق » رواها من طريقين :

(الأول) في الجزء الأول ص ٣٠٥ بسنده عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت عبد الله بن الحارث يحدث ، عن زمير بن الأرقم ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب فقال :

« ألا وإن بسراً قد طلع من قبل معاوية ، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم ، بإجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبطاعتهم أميرهم ، ومعصيتكم أميركم وبأدائهم الأمانة وخيانتكم ، استعملت فلاناً ففعل وغدر ، وحمل المال إلى معاوية ، واستعملت فلاناً فخان وغدر ، وحمل المال إلى معاوية ، حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح الخشيت على علاقته ، اللهم قد مللتهم وملوني ، فأرحهم مني وأرحني منهم » .

(الثاني) في الجزء العاشر ص ٢٢٥ في ترجمة بكار بن هلال العامري ، بإسناده عن الحسن بن محمد بن بكار بن هلال ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : حدثني أبو عمرو الأنصاري أن علياً قال لأهل العراق :

« إن بسر بن أبي أرطاة قد صعد إلى اليمن ، ولا أحسب هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم ، وما ذلك أنهم أولى بالحق ، ولكن ذلك لإجتماعهم على أمرهم وتفرقكم ، وإصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، وإدائهم الأمانة وخيانتكم ، ولقد أئتمنت فلاناً فخانني ، وفلاناً زكيتة فحمل ما جمع من المال فأنتلق به إلى معاوية ، ولقد خيل إليّ أني لو أئتمنت أحداً منكم على قدح لسرق علاقته ، اللهم إني قد مللتهم وملوني ، اللهم إقبضني إلى رحمتك وأبدلهم بي من هو شر لهم مني .

وأما خبر بسر بن أبي أرطاة العامري وبعث معاوية له فقد ذكره أرباب السير ، وشراح (النهج) . وإتماماً للفائدة ، وتركيزاً لما اختاره الرضي من خطبته صلوات الله عليه في هذا الشأن نجمل لك تفصيل ما ذكره :

إن جماعة من العثمانية بصنعاء بايعوا علي عليه السلام على ما في نفوسهم ، لأنه لم يكن لهم رأس يجمعهم ، ولا نظام يربطهم ، فلما اختلف الناس على أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق ؛ وقتل محمد بن أبي بكر بمصر ، وكثرت غارات أهل الشام على أعمال علي عليه السلام ، اتلعوا أعناقهم ودعوا إلى الطلب بدم عثمان ، وبلغ ذلك عبيد الله بن العباس عامل أمير المؤمنين على صنعاء فأرسل إلى ناس من وجوههم فحبسهم ، فكتبوا إلى أصحابهم في الجند بأمرهم ، فثاروا بسعيد بن نمران الهمداني عامل أمير المؤمنين على الجند باليمن فأخرجوه من الجند ، وأظهروا أمرهم ، واجتمع سعيد بعبيد الله ، وطلب إليه أن يواقعهم بمن معه من شيعة علي عليه السلام فمنعه عبيد الله حتى يراجع أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ، فكتبوا إلى أمير المؤمنين بالأمر ، فلما وصل كتابهما ، ساء علياً وأغضبه ، وكتب إليهما

كتاباً يصفهما به بصغر النفس ، وشتات الرأي ، وسوء التدبير . ويأمرهما بأن يدعواهم إلى الطاعة وإلا فليستعينا بالله في قتالهم .

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً آخر إلى تلك العصابة يأمرهم بها أن يفيثوا إلى الحق ، ويأمرهم بالإنصراف إلى رحالهم ، ويعدهم الصفح ، وإلا فليأذنوا بحرب منه ، ووجه الكتاب مع رجل من همدان ، فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه إلى خير ، وقال لهم : إنني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف ، فلم يمنعه إلا انتظار جوابكم ، فأظهروا السمع والطاعة ، ولكنهم كتبوا إلى معاوية بذلك ، وكتبوا في كتابهم :

معاوي إلا تسرع السير نحونا نباع علياً أو يزيد اليماني

فلما وصل كتابهم ، دعا بسر بن أبي أرطاة ، وكان قاسي القلب ، غليظاً غليظاً ، سفاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة ، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى يأتي إلى اليمن ، وقال له : لا تنزل على بلد أهله في طاعة علي إلا بسطت لسانك عليهم ، حتى يروا أنهم لا نجاة لهم وإنك محيط بهم ، ثم اكفف عنهم ، وأدعهم إلى البيعة لي ، فمن أبي فأقتله ، واقتل شيعة علي حيث كانوا ، وبعثه في جيش كثيف . فسار بسر حتى دخل المدينة ، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري فخرج عنها هارباً ، ودخل بسر المسجد حتى رقى على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخطب الناس فشتهم وتهذهم وأوعدهم ، حتى خاف الناس أن يوقع بهم ففرعوا إلى حويط بن عبد العزي - زوج أمه - فنادوا فيهم ، فلم يزل حتى سكن ، ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ، ثم نزل فأحرق دوراً كثيرة منها دار أبي أيوب الأنصاري ،

وطلب جابر بن عبد الله الأنصاري فعاذ بأمر سلمة فقالت له : إنطلق فبايع وإحقن دمك ودماء قومك ، فإني أمرت ابن أخي أن يبايع ، وإني لأعلم أنها بيعة ضلالة .

فأقام بسر بالمدينة أياماً يقتل الرجال ، وينهب الأموال . ثم قال : إني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل . وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه ، ثم خرج إلى مكة ، وقتل في طريقه رجلاً . وأخذ أموالاً ، وبلغ أهل مكة خبره ، فتنحى عنها عامة أهلها ، ولما قرب منها هرب قثم بن العباس - وكان عامل علي عليه السلام - ودخلها بسر فأخاف أهلها ، وأرهبهم وشتهم ، ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ! ثم خطب الناس ، وطلب إليهم البيعة فبايعوه .

ثم خرج إلى الطائف فتشفع فيهم المغيرة بن شعبة فلم يصبهم بأذى وبات ليلة وخرج منها ، وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وأنصرف عنه .

وخرج من الطائف فأتى نجران ، فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكاً - وكان صهرًا لعبيد الله بن العباس - ثم جمع أهل نجران وأقام فيهم وتهدهم طويلاً ، ثم سار عنهم حتى أرحب فقتل أبا كرب - وكان يتشيع - ويقال إنه سيد من كان بالبادية من همدان .

ثم سار حتى أتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس ، وسعيد بن نمران وكان عبيد الله قد استخلف عليها: عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بسرًا من دخولها ، وقاتله حتى قتل وأنهمز أسحابه ، ودخل بسر صنعاء فقتل منها قومًا ، وأتاه وفد من مأرب فقتلهم عن آخرهم .

وكان عبيد الله قد أودع طفلين ... جل فوشي به إلى بسر فقصده ، فأخذ الرجل سيفه واستقبل بسرًا ، فقال له بسر : نكلتك أملك والله ما

أردنا قتلك . فلم عرضت نفسك للقتل فقال : أقتل دون جاري ، أعذر لي عند الله والناس ؟ ثم شدّ على أصحاب بسر بالسيف حاسراً ، وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلاً دون الجار
إلا في أروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ، وأخذ الغلامان فقتلا . قيل إن بسرّاً ذبحهما بيده ^(١) فقالت امرأة لما رأت هذا العمل الشنيع : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا إسلام ، والله إن سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الزرع الضعيف ، والشيخ الكبير ، ورفع الرحمة ، وقطع الأرحام لسلطان سوء .

وقالت امهما ترنيهما :

ها من أحس بابني اللذين هما	كالدرتين تشظي عنهما الصدف
ها من أحس بابني اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحس بابني اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ^(٢)
نبئت بسرّاً وما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة	مشحودة وكذلك الإثم يقترف
من دلّ والهة حرى موهبة	على صبيين ضلاً إذ غدا السلف

وقالت أيضاً :

ألا يا من رأى الولدين امهما هي العبري ؟
تناشد من رأى ابنيهما وتذري الدمعة الحمرا

(١) اختلاف المؤرخين في مكان ذبحهما لا يضر بعد اتفاقهم على وقوع الأمر . وفي « الأغاني » ج ١٥ ص ٤٥ : أخذهما بسر وذبحهما بيده بمدية كانت معه .
(٢) مزدهف : أي ذهب به .

فلما استيأست رجعت بعبرة والسمة حسرى
 تمساج بين ولولسة وبين مدامع تسرى
 قالوا : وكانت من أوفر النساء عقلاً ، فأصابها وله على ابنها ، فكانت
 لا تعقل وكانت تقف في المواسم تسأل الناس عن ولديها ، وتنشد الأشعار
 ثم تهيم على وجهها (١) .

ولما بلغ علياً عليه السلام صنيح بسر بالصبيين حزن لذلك حزناً شديداً ،
 ودعا عليه وقال : (اللهم اسلبه دينه ، وان تخرجه من الدنيا حتى تسلبه
 عقلاه) وأصابته دعوة الإمام فوسوس في أواخر أيامه ، وذهل عقله ، حتى
 اشتهر بالسيف ، فكان لا يفارقه ، فجعل له سيف من خشب وجعل بين
 يديه زق منفوخ كلما تخرق أبدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك
 السيف حتى مات ذاهل العقل ، يلعب بخثره ، وربما كان يتناول منه :
 ثم يقبل على من يراه ويقول : أنظروا كيف يطعمني ابنا عبيد الله بن

(١) في « الأغاني » : ج ١٥ / ٤٧ ، قال الأصمعي : سمع رجل من أهالي اليمن -
 قدم مكة - امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنها الذين قتلها بسر بقولها :
 يا من احس بابني الذين همسا كالدرتين تشظي عنهما الصدف
 فرق لها ، واتصل بسر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنه ، فخرج بهما إلى وادي أوطاس
 فقتلها وهرب وقال :

يا بسر بسر بني ارطاة ما طلعت شمس النهار ولا غابت على الناس
 خير من الهاشميين الذين همس عين الهدى وسام الأسوق القاسي
 ماذا أردت إلى طفلي مولدة تبكي وتنشد من أكلت في الناس
 أما قتلتهما ظلماً فقد شرقت من صاحبيك فنتاني يوم أوطاس
 فاشرب بكاسهما ثكلاً كما شربت ام الصبيين أو ذاق ابن عباس .
 أقول : السام : جمع سم والاسوق (بالسین المهملة) : طويل الساق (وبالشين المعجمة)
 الطويل ، وامل بسرأ كان بهذه الصفة ، ثم أقول : إن فعل اليماني هذا من الغلو في الثأر ،
 والاسراف في القتل ، ولا يرضاه أهل البيت عليهم السلام ، ولا يعمل به شيعتهم ، وسيرتهم
 مع أطفال ونساء أعدائهم معلومة (ولا تزرر وازرة وزر أخرى) .

العباس ، وربّما شدت يده إلى ورائه ، فأنجى ذات يوم في مكانه ، ثم أهوى بفيه فتناول منه ، فبادروا إلى منعه ، فقال أنتم تمنعوني وهما يطعماني قل لي بربك كلّ هذه الوقائع والفجائع من إباحة الحرمين ، والإغارة على بلاد المسلمين ، وهتك الحرمات ، وإرتكاب المحرمات ، من سفك الدماء ، وحرق الدور ، ونهب الأموال ، وذبح الأطفال ، وسبي النساء (فكن أول نساء سبين في الإسلام) ، تقع ويبقى أمير المؤمنين صامتاً لا ينطق بكلمة ، ولا ينبس بينت شفة وهو أخطب الناس باتفاق الجميع ، وأنكرهم للمنكر ، وأعملهم بالحق حتى يستكثر عليه بضعة أسطر رواها الشريف في نهجه ويقال أنها من صنعه ووضعها (سبحانه) هذا بهتان عظيم .

٢٦- فَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيرًا
لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ
عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ ، مُتَنَحُّونَ ١ بَيْنَ حِجَارَةٍ
خُشْنٍ وَحَيَاتٍ صُمٍّ ٢ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ ٣
وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ ، الْأَصْنَامُ

(١) تنح بالمكان : أقام به .

(٢) الحيات الصم : نوع من الأفاعي وهي من أخبث أنواعها وكانت تكثر في بادية الحجاز

(٣) الجشب من الطعام : الخشن ، وما لا أدام له .

فِيكُمْ مَنصُوبَةٌ وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعصُوبَةٌ ١ .

(وَمِنْهَا) فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي
فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ،
وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخَذِ الْكَظَمِ ٢ وَعَلَى
أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ .

(وَمِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى
الْبَيْعَةِ ثَمَنًا ، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِسِ وَخَزِيَتْ ٣ أَمَانَةُ
الْمُبْتَاعِ ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا ، رَاعِدُوا لَهَا
عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَهَا وَاعِلًا سَنَاهَا ، وَأَسْتَشْعَرُوا
الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى ١ إِلَى النَّصْرِ .

كان أمير المؤمنين عليه السلام يلقي خطبه على كفايات شتى ، منها من
على المنبر كما في أغلب الأوقات ، ومنها أن يرقى رِباوة من الأرض^(٤)
فيخطب من هناك ، وتارة يقوم على حجارة تنصب له^(٥) وأخرى وهو

(١) معصوبة : مشدودة .

(٢) اغضيت أصلها من غض بصره والمراد أمسكت على مضض ، وقد مر تفسير الشجا
والقذى في الخطبة الشقشقية ، والكظم - بالتحريك أو بضم فسكون - نخرج النفس والمراد صبر
على اختناق .

(٣) خزيت : ذلت وهانت .

(٤) الكامل للمبرد : ١ / ١٣ .

(٥) نهج البلاغة : ٢ / ١٢٤ .

راكب على ناقته (١) ، أو على فرسه (٢) ، ومرة يقف بين أضيافه بعد أن يفرغوا من طعامهم فيعظهم (٣) ، وربما ثنى له وسادة فيعظ مستنداً إليها (٤) أو يمنعه مانع من الإلقاء بنفسه فيلقي خطبته على واحد من الحسينين عليهما السلام فيلقيها بالنيابة عنه ، أو يخطب من حضر في داره عليه السلام ، ثم يأمر أن تكتب وتقرأ على سائر الناس (٥) وهذه الخطبة من هذا النوع ، ولهذا ذكرها الاستاذ أحمد زكي صفوة في « جمهرة رسائل العرب » ولم يذكرها في « جمهرة الخطب » .

وهذه الخطبة من خطبه الطوال ، وما ذكره الرضي مختارها .

رواها جماعة من المتقدمين على الشريف الرضي بصور تزيد وتنقص ، نذكر من أولئك ، إبراهيم بن هلال الثقفي في (الغارات) (٦) وابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) ١ : ١٥٤ ، والطبري في (المسترشد) ص ٩٥ ذكرها برواية الشعبي عن شريح بن هاني ، والكليني في (الرسائل) على ما حكاه السيد ابن طاووس في (كشف المحجة) ص ١٧٣ وكل هؤلاء متقدمون على الرضي ولا أراهم بحاجة لذكر رواياتهم بعده .

والسبب في إخراج علي عليه السلام لهذا الكتاب أن جماعة طلبوا منه أن يبين رأيهم فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو بن العاص لمصر وقتل محمد بن أبي بكر فقال لهم عليه السلام : هل فرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ٤ / ٢٢٤ ، والذريعة : ٧ / ٢٠٤ .

(٢) اسد الغابة .

(٣) سفينة البحار : مادة خطب عن امالي ابن دريد .

(٤) أصول الكافي : ٦٦ / ٢ باب الاشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام .

(٥) سفينة البحار / مادة خطب .

(٦) شرح ابن أبي الحديد : ٢٣ / ٣٥ .

أُفتتحت ، وشيعتي قد قتلت ، ثم قال : ولإني مخرج إليكم كتاباً ، أنخبركم فيه عما سألتكم ، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم وكتب كتاباً أوله : « من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي من المؤمنين والمسلمين .

أما بعد : فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل » إلى آخره ، وفيه ما ذكره الرضي رحمه الله في هذا الموضع .

وإنك لو دججت روايتي « المسترشد » و « الغارات » وأتممت ما ينقص أحدهما عن الثانية ظهر لك جلياً ، أن هذه الخطبة ، وقوله عليه السلام الذي يأتي برقم (٣٠) باب الخطب وهو : « لو أمرت لكنت قاتلاً ، ولو نهيت عنه لكنت ناصراً » إلى آخر الكلام ^(١) . وقوله عليه السلام الذي يأتي تحت رقم (٥٤) وهو : « فتداكوا علي تذاك الهيم يوم ورودها .. الخ » ^(٢) وقوله : « إن النساء نواقص العقول .. الخ » ^(٣) الذي يأتي برقم (٧٨) من هذا الباب . وإن كنت لا أبعد أنه عليه السلام قال هذا الكلام بالخصوص مرتين الأولى بعد حرب الجمل كما ذكر الرضي ، والثانية في هذا الكتاب ، وقوله : « ولقد قال لي قائل يا بن أبي طالب انك على هذا الأمر لحريص ... الخ » ^(٤) الذي نحن في صدد تحقيق مصدره ، وقوله : « اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي ... الخ » ^(٥)

(١) نهج البلاغة : ١ / ٧١ .

(٢) نفس المصدر : ١ / ٩٩ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ١٢٥ .

(٤) عين المصدر : ٢ / ١٠٢ .

(٥) نهج البلاغة : ٢ / ٢٢٧ .

الذي سيأتي برقم (٢١٥) خطب ، وقوله : « وبسطم يدي فكففتها . . الخ » ^(١) الذي سنده تحت رقم (٢٢٧) خطب ، وقوله عليه السلام في شأن الحكيمين وذم أهل الشام : « جفاة طغام ، عبيد أقزام ... الخ » ^(٢) والذي سنبحث مصادره عند رقم (٢٣٦) خطب إن شاء الله. الأصل في كلها هذا الكتاب ، وإن كانت روايات الشريف عليه الرحمة تختلف عما في هاتين الروايتين في بعض الفقرات والكلمات ، ومنشأ هذا أن مصادر الرضي غير هذين الكتابين وأنه يلتقط هذه المختارات من كتب شتى ، وروايات مختلفة ، ولذا عقب على بعضها بقوله : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلاّ أني كررته ههنا ^(٣) ، وقوله وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة ^(٤) ، وهذا من ورعه وأمانته واحتياطة رضوان الله عليه .

ومع هذا فلا بد أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام قال بعض هذه الروايات أكثر من مرة .

٢٧- وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ
 اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللَّهِ

(١) نهج البلاغة : ٢ / ٢٤٩ .

(٢) عين المصدر : ٢ / ٢٨٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٤٩ .

(٤) كذلك : ٢ / ٢٨٥ .

الْحَصِينَةُ ، وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ ١ ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ
 أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ ، وَشَمَلَةَ الْبَلَاءُ ٢ . وَدَيْثَ بِالصَّغَارِ
 وَالْقِمَاءَةِ ٣ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ ٤ ، وَأَدِيلَ الْحَقِّ ه
 مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ ، وَسِيمَ الْخَسْفِ ٦ . وَمُنِعَ
 النَّصْفَ ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
 لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ أَغْرُوهُمْ قَبْلَ
 أَنْ يَغْرُوكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا غُرِيَ قَوْمٌ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا
 ذَلُّوا ٧ ، فَتَوَاكَلْتُمْ ، وَتَخَاذَلْتُمْ ، حَتَّى شُنَّتِ الْغَارَاتُ
 عَلَيْكُمْ ، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ ، وَهَذَا أَخُو

(١) جنته - بضم الجيم - : ما يجتن به كالدرع .

(٢) رغبة عنه : زهدا فيه ، والشملة : لباس يشتمل به ويقروها بعضهم : « وشمله
 البلاء » عطفاً على « ألبسه » بمعنى عمه .

(٣) ديث بالصغار أي ذلل ، ويقال : بعير مديث أي مذلل ، ومنه الديوث ، وهو من
 لا غيره له على أهله كأنه قد ذلل حتى صار كذلك ، والصغار - بالفتح - : الذل والضييم ،
 والقماءة : مصدر قمؤ الرجل قماءة أي صار قمياء - بالمد - وهو الصغير الذليل .

(٤) الاسهاب : ذهاب العقل ، أو من الاسهاب : وهو كثرة الكلام بما لا طائل تحته ،
 وتروى « بالاسداد » جمع سد ، يقال ضربت عليه الأرض بالأسداد : أي سدت عليه الطريق ،
 وعميت مذاهبه .

(٥) واديل الحق منه : أي صارت الغلبة للحق بالانتقام منه بما ذكر بسبب تضييعه للجهاد
 فالباء ههنا للسببية كما في قوله تعالى (ذلك جزيناكم بينهم) .

(٦) سيم الخسف - فعل ما لم يسم فاعله - : أي كلف إياه وألزم به ، والخسف : الذل ،
 والمشقة ، والنقصان ، والنصف - بالفتح - الانصاف .

(٧) المقر : الأصل ، وسمي الملك الثابت عقاراً لأنه أصل المال .

غامدا ١ قد وردت خيله الأنبار ٢ وقد قتل حسان ابن حسان
 البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ٣ ، ولقد بلغني
 أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ،
 والأخرى المعاهدة ، فينتزع حبلها وقلبها وقلائدها
 ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ه
 ثم أنصرفوا وافرین ٦ ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق
 لهم دم . فلو أن أمراً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما
 كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً . فيا عجباً والله
 يميث القلب ويجلب ألهم من اجتماع هؤلاء القوم

(١) أخو غامد : سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي ، وغامد : قبيلة باليمن من أزد
 شنوة ، منسوبة إلى غامد وهو عمر بن عبد الله بن كعب ، سمي غامداً لأنه أصلح شراً وقع بين
 قومه فأصلحهم لذلك فتعبد لهم أي سترهم به . وأخو غامد هذا بعثه دماوية لشن الغارات على
 أطراف العراق تهويلاً لأهله .

(٢) الأنبار بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ، ويقابلها على الجانب الغربي هيت ،
 والقصة ستأتي مجملة في المتن

(٣) والمسالح جمع مسلحة كصلحة : محل يكون به جماعة ذؤوا سلاح كالنفر والمرقب
 حيث يخشى طروق الأعداء .

(٤) المعاهدة : الذمية ، والحجل بالكسر الخللخال ، والقلب بالضم : السوار . والرعات -
 جمع رعة بالفتح ويحرك - بمعنى القرط - ويروى رعتها - بضم الراء والعن - جمع رعات
 جمع رعة .

(٥) الاسترجاع ترديد الصوت بالبكاء أو قول إنا لله وإنا إليه راجعون مناشدة الرحم .

(٦) وافرین : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم ، والكلم - بالفتح - : الجرح .

عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ وَتَفَرَّقَكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَفُجِّحًا لَكُمْ وَتَرَحًا
 حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَىٰ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
 وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ . وَيَعْصِي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ
 بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ ٢
 أَمَهَلْنَا يُسَبِّخُ عَنَا الْحَرُّ ٣ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي
 الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرْءِ أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَا الْبَرْدُ ،
 كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنْ الْحَرِّ وَالْقُرْءِ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ
 وَالْقُرْءِ تَفِرُّونَ فَإِذَا أَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ . يَا أَشْبَاهَ
 الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ . حُلُومُ الْأَطْفَالِ . وَعُقُولُ رَبَّاتِ
 الْحِجَالِ ه . لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةٌ
 وَاللَّهُ جَرَتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدْمًا ٦ قَاتَلَكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ

(١) ترحا - بالتحريك - دعاء عليهم بأن ينحيهم الله عن الخير ويخزيهم ، والفرض ما
 ينصب ليرمى بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون
 (٢) حمارة القَيْظ : شدة الحر .

(٣) التسبيخ - بالخاء المعجمة - التخفيف والتسكين .

(٤) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد ، والصَّبارة كالحمارة بتشديد الراء .

(٥) حجال جمع حجلة : وهي القبة وموضع يزين بالسُّنُور والثياب للعروس . وربات
 الحجال النساء المخدرات .

(٦) السدم محرّكة : الهم أو مع أسف وغيظ . والقبح : ما في القرحة من الصديد .
 وشحنتم صدري : ملأتموه .

قَلْبِي قَيْحاً . وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً . وَجَرَّ عُنُقِي نَغْبَ
الْتِهَامِ أَنْفَاساً^١ . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ
حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ
وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ .

لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا
مَقَاماً مِنِّي^٢ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهَا
أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّتِينِ^٣ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا
يُطَاعُ .

قالوا : إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَهُ أَنَّ خَيْلاً لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَتْ الْأَنْبَارَ فَقَتَلُوا
عَامِلاً لَهُ يَقَالُ لَهُ : حَسَانُ بْنُ حَسَانَ الْبَكْرِي^(٤) فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَغْضَباً
يَجْرُ ثَوْبُهُ حَتَّى أَتَى النَّخِيلَةَ وَأَتْبَعَهُ النَّاسُ فَرَقَى عَلَى رِيبَاوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَحَمِدَ
اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا
بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ » . إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ ، وَهِيَ مِنْ خُطْبَةِ
الْمَشْهُورَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَبْلَ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ نَذَكَرَ
مِنْهُمْ :

-
- (١) النِّغْبُ جَمْعُ لَفْيَةٍ كَجُرْعَةٍ وَجَرَعَ لَفْظاً وَمَعْنَى ، وَالتَّهْمَامُ - بِالْفَتْحِ - : الْمَهْمُ ، وَكُلُّ
تَفْعَالٍ فَهُوَ بِالْفَتْحِ إِلَّا التَّبْيَانَ وَالتَّلْقَاءَ فَانْمَا بِالْكَسْرِ ، وَأَنْفَاساً أَيَّ جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ .
(٢) مِرَاساً مَصْدَرٌ مَارِسُهُ مَارِسَةٌ وَمِرَاساً أَيَّ عَابِلِهِ وَزَاوِلِهِ وَعَانَاهُ .
(٣) ذَرَفْتُ عَلَى السَّتِينِ زِدْتُ عَلَيْهَا وَيُرْوَى « نَيْفَتُ » بِمَعْنَاهُ .
(٤) وَيُقَالُ لَهُ : الْأَشْرَسُ .

- ١ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في (البيان والتبيين) ج ١ ص ١٧٠ .
- ٢ - ابن قتيبة في (عيون الأخبار) المجلد الثاني ص ٢٣٦ ، قال :
خطب علي حين قتل عامله بالأنبار فقال في خطبته : يا عجباً إلى آخر الخطبة
- ٣ - أبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) ص ٢١١ .
- ٤ - إبراهيم بن هلال الثقفى في كتاب (الغارات) ص ٧٤ ، عنه ابن
أبي الحديد (١) .
- ٥ - المبرد في (الكامل) ج ١ ص ١٣ ، وفسر ألفاظها .
- ٦ - ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ج ٤ ص ٦٩ .
- ٧ - الكليني في كتاب الجهاد من (الكافي) ج ٤ ص ٥ .
- ٨ - أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) ج ١٥ ص ٤٥ رواها مسندة ،
كما ذكر مسندها وفقرات من آخرها في (مقاتل الطالبين) ص ٢٧ .
- ٩ - الصدوق في (معاني الأخبار) ص ٣٠٩ ذكرها مسندة وفسر
ألفاظها .
- ١٠ - البلاذري في (أنساب الأشراف) ص ٤٤٢ ط. الأعلمي ،
وغيرهم .

هذا ولا بن أبي الحديد كلام لطيف جداً حول هذه الخطبة قد لا نخرج
عن موضوع الكتاب بذكر بعضه ، قال :

وأعلم أن التحريض على الجهاد ، والحض عليه ، قد قال فيه الناس
فأكثر ، وكلهم أخذوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام - ثم ذكر

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ١٤٥ .

خطبة من جيد خطب ابن نباتة في الجهاد ستطلع على بعضها فيما يأتي وقال عند فراغه من ذكرها : هذا آخر خطبة ابن نباتة فأنظر إليها وإلى خطبته عليه السلام بعين الإنصاف تجده بالنسبة إليها كمخنت بالنسبة إلى فعل أو كسيف من رصاص بالإضافة إلى سيف من حديد ، وأنظر ما عليها من أثر التوليد ، وشين التكلف ، وفجاجة كثير من الألفاظ ، ألا ترى إلى فجاجة قوله : « كأن أسماعكم تمجّ ودائع الوعظ ، وكأن قلوبكم بها استكباراً عن الحفظ ؟ » وكذلك ليس يخفى نزول قوله : « تندون من عدوكم نديد الإبل ، وتدرعون له مدارع العجز والفشل » وفيها كثير من هذا الجنس إذا تأمله الخبير عرفه ، ومع ذلك فهي مسروقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ألا ترى أن قوله عليه السلام : « أمّا بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة » قد سرقه ابن نباتة فقال : « فإنّ الجهاد أثبت قواعد الإيمان ، وأوسع أبواب الرضوان ، وأرفع درجات الجنان » ، وهكذا أخذ ابن أبي الحديد يمين ما أخذه ابن نباتة من معاني كلام أمير المؤمنين الحميلة العالية ، وأخرجها في ثياب رثا من الألفاظ المتكلفة الفجة ، ثم قال :

وأعلم أني أضرب لك مثلاً تتخذه دستوراً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصائبي وغيرهما ، أنظر نسبة شعر أبي تمام والبحري ، وأبي نواس ومسلم إلى شعر امرئ القيس والنابغة ، وزهير والأعشى ، هل إذا تأملت أشعار هؤلاء وهؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلين ؟ أو بتفضيل أبي نواس وأصحابه عليهم ؟ لا أظن أن ذلك مما تقوله أنت ، ولا قاله غيرك ، ولا يقوله إلا من لا يعرف علم البيان ، وماهية الفصاحة ، وكنه البلاغة ، وفضيلة

المطبوع على المصنوع ، ومزية المتقدم على المتأخر ، فإذا أقررت من نفسك بالفرق والفصل ، وعرفت فضل الفاضل ، ونقص الناقص ، فأعلم أن نسبة كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى كلام هؤلاء هذه النسبة بل أظهر ، لأنك لا تجد في شعر امرئ القيس وأصحابه من التعجرف ، والكلام الوحشي ، واللفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً ، ولا تجد من ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ، وأكثر فساد الكلام ونزوله إنما هو باستعمال ذلك ، فإن شئت أن تزداد استبصاراً فأنظر القرآن العزيز، وأعلم أن الناس قد اتفقوا على أنه في أعلى طبقات الفصاحة ، وتأمله تأملاً شافياً ، وانظر إلى ما خص به من مزية الفصاحة ، والبعد عن التعقّر والتعقيد والكلام الوحشي الغريب وانظر إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام فإنك تجده مشتقاً من ألفاظه ، ومقتضياً من معانيه ومذاهبه ، ومحدوداً به حدوده ، ومسلوكاً به في منهاجه ، فهو وإن لم يكن له (١) نظيراً ولا ندّاً يصلح أن يقال : إنه ليس بعده كلام أفصح منه ، ولا أجزل ولا أعلى ، ولا أفخم ولا أنبل إلا أن يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا أمر لا يعلمه إلا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة ، وليس كل واحد يصلح لانتقاد الجواهر ، بل ولا لانتقاد الذهب، ولكل صناعة أهل ، وكل عمل رجال (٢) .

٢٨- فَمَنْ خِطْبَتُهُ لِبُعَاثِ النَّبْلَانِ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ،

(١) الضمير في « يكن » لكلام أمير المؤمنين عليه السلام وفي « له » للقرآن العزيز .

(٢) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ١٤٢ - ١٤٣ .

وإنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ، أَلَا وَإِنَّ
 الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ ١ ، وَغَدَا السَّبَاقَ ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةُ ٢
 وَالْغَايَةَ النَّارُ ، أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ ؟ أَلَا
 عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ ٣ ؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ
 أَمَلٍ ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ
 حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ ، وَمَنْ
 قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ ،
 وَضُرَّهُ أَجَلُهُ ، أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي
 الرَّهْبَةِ ٤ . أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا
 كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ

(١) آذنت : أعلمت ، وأشرفت باطلاع : أقبلت : بغتة ، والمضمار : الزمن والموضع
 الذي تضمر فيه الخيل استعداداً للمسابقة بها ، والتضمير : أن تربط الخيل ويكثر لها الماء والعلف
 حتى تسمن ثم يقلل ماؤها وعلفها ، وتجري في الميدان حتى تهزل ثم ترد إلى القوت ، والمدة
 أربعون يوماً .

(٢) من معاني السبقة - بالتحريك - الرهن أي الجعل الذي يوضع من المتراهنين ليأخذه
 السابق وذكر الشريف الرضي رحمه الله لها معنيين آخرين كما ستطلع عليه في المتن .

(٣) البؤس : اشتداد الحاجة ، وسوء الحالة . والمراد من « يوم بؤسه » يوم الجزاء
 مع الفقر من الأعمال الصالحة .

(٤) أي فليكن عملكم للآخرة باستمرار على أية حالة من الخوف والرجاء .

(٥) يعني العجب الذي ليس له مثيل أن ينام عن العمل طالب الجنة في عظمها وسعادتها ،
 وأن ينام الهارب من النار عن العمل للخلاص منها .

يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ١ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرِبُهُ
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى ٢ أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ ٣ ،
وَدَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ
الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ ، تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ
أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا .

قال الرضي رحمه الله : أقول : لو كان كلام يأخذ
بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة
لكان هذا الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال ،
وقادحاً زناد الاتعاض والازدجار ومن أعجبه قوله عليه
السلام « أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدَا السَّبَاقَ . وَالسَّبَقَةُ
الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ » فإن فيه مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر
المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه سرّاً عجيباً ، ومعنى
لطيفاً ، وهو قوله عليه السلام : « وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ
وَالْغَايَةُ النَّارُ » فخالف بين اللفظتين لاختلاف المعنيين .

(١) النفع الحقيقي في الحق فان ادعى أحد أن الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له .
(٢) أي من لم يقومه الهدى جربه الضلال إلى الردى .
(٣) الظن - بالتحريك وتسكن العين - : الرحيل قال الشيخ محمد عبده : وأمرنا به أمر
تكوين أي كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأخرى والزاد الذي
دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات .

ولم يقل السَّبَقَةُ النار كما قال : « السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ » لان الاستباق إنما يكون إلى أمرٍ محبوب ، وغرض مطلوب ، وهذه صفة الجنة ، وليس هذا المعنى موجوداً في النار - نعوذ بالله منها - فلم يَجْزُ أَنْ يَقُولَ « والسَّبَقَةُ » النار بل قال : « وَالْغَايَةُ النَّارُ » ، لَأَنَّ الغاية ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك ، فصلح أَنْ يعبر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالْمَصِيرِ وَالْمَالِ قال الله تعالى : (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) ١ ، ولا يجوز في هذا الموضع أَنْ يقال : سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب ، وغوره بعيد ، وكذلك أكثر كلامه عليه السلام .

(وَفِي بَعْضِ النُّسخِ ٢) وقد جاء في رواية أُخْرَى « وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ » - بِضَمِّ السِّينِ - . والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسباق إذا سبق من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم ، وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود .

(١) إبراهيم : ٣٠ .
(٢) أي في بعض نسخ (نهج البلاغة) ويظهر أن ذلك ما زاده الرضي أخيراً .

هذه الخطبة من كلامه الذي اشتهر بين العلماء ، وحفظه ذوو الفهم
والحكماء (١) ورواها قبل الرضي وبعده لا يتسع بالإحاطة بهم المجال ،
نذكر منهم :

١ - أبو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين) ج ١ ص ١٧١ .

٢ - الباقلاني في (إعجاز القرآن) ص ٢٢٢ .

٣ - الحراني في (تحف العقول) ضمن خطبته (الديباج) .

٤ - ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ج ٢ ص ٣٦٥ .

٥ - ابن قتيبة في (عيون الأخبار) ج ٢ ص ٢٣٥ .

٦ - المسعودي في (مروج الذهب) ج ٣ ص ٤١٣ .

وسأتي كلام حول هذه الخطبة عند بلوغنا إلى الخطبة (٤٥) التي أول
ما أختار الشريف منها قوله عليه السلام (الحمد لله غير مقنوط من رحمته)
الخ ، كما تأتي الإشارة إليها في الحكمة (٢٦٤) عند قوله عليه السلام :
« أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم » فإلى هناك والله الموفق .

٢٩ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ،
كَلَامُكُمْ يُوْهِى الصَّمَّ الصَّلَابَ ٢ ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمَعُ
فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ ، تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ ،

(١) إرشاد المفيد : ١٣٨ .

(٢) الصم جمع أحم وهو من الحجارة الصلب المصمت .

فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيَادِ ١ ، مَا عَزَتْ دَعْوَةُ
 مِنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا أَسْتَرَا حَ قَلْبُ مِنْ قَاسَاكُمْ ٢ ، أَعَالِيلُ
 بِأَضَالِيلَ ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ ٣ ، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ
 الدَّلِيلُ ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ ، أَيُّ دَارٍ بَعْدَ
 دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ،
 الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ
 بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ ٤ ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ
 نَاصِلِهِ أَصْبَحَتْ وَاللَّهُ لَا أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ
 فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ ، مَا بِالْكُمْ ؟ مَا
 دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقُولَا
 بِغَيْرِ عَمَلٍ وَغَفْلَةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ، وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ .

- (١) كَيْتُ وَكَيْتُ كُنَايَةُ عَنِ الْحَدِيثِ ، وَكَيْتُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ وَلَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَكْرُورَةً ،
 وَحَيْدِي حَيَادُ مِنْ حَادٍ عَنِ الشَّيْءِ أَيُّ انْحَرَفَ كَلِمَةً يَقُولُهَا الْفَارِ مِنَ الْقِتَالِ ، أَيُّ يَقُولُونَ فِي
 مَجَالِسِكُمْ مَا يَفْلُقُ الْحَجَرَ بِشِدَّتِهِ ثُمَّ يَكُونُ فَعْلَكُمْ مِنَ الضَّعْفِ وَالِاخْتِلَالِ مَا يَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوُّكُمْ .
 (٢) أَيُّ إِنْ مِنْ دَعَاكُمْ لِنَصْرَتِهِ لَمْ تَعَزْ دَعْوَتُهُ لَا نَخْذَالَكُمْ وَمِنْ قَاسَاكُمْ : أَيُّ قَهَرَكُمْ أَنْتَبَهْتُمُوهُ
 بِأَعَالِيلِكُمْ جَمْعُ عَلَلٍ جَمْعُ عِلَّةٍ .
 (٣) الْمَطُولُ : كَثِيرُ الْمَطْلِ وَهُوَ التَّأْخِيرُ فِي أَدَاءِ الدِّينِ ، أَيُّ إِنْكُمْ تَدَافِعُونَ الْحَرْبَ اللَّازِمَةَ
 لَكُمْ كَمَا يَدَافِعُ الْمَدِينُ الْمَطُولُ غَرِيمَهُ .
 (٤) السَّهْمُ الْأَخِيبُ مِنَ سَهَامِ الْمَيْسَرِ الَّتِي لَاحِظُهَا .
 (٥) الْأَفْوَقُ مِنَ السَّهَامِ مَكْسُورُ الْفَوْقِ ، وَالْفَوْقُ مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنَ السَّهْمِ ، وَالنَّاصِلُ :
 الْعَادِي مِنَ النَّصْلِ ، وَالسَّهْمُ الَّذِي لَا فَوْقَ لَهُ وَلَا نَصْلَ يَطِيشُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ .

هذه الخطبة من خطبه عليه السلام المعروفة رواها كثير من العلماء قبل الشريف الرضي منهم أبو عثمان الجاحظ في (البيان والتبيين) ج ١ ص ١٧٠ ، وابن قتيبة في (الامامة والسياسة) ج ١ ص ١٥٠ ، وابن عبد ربه في (العقد الفريد) ج ٤ ص ٧١ ، والبلاذري في (أنساب الأشراف) في ترجمة علي عليه السلام ص ٣٨٠ ط. الأعلمي .

ورواها القاضي النعمان في (دعائم الإسلام) ج ١ ص ٣٩١ قال : روينا عنه (يعني علياً) صلوات الله عليه أنه خطب الناس يوم الجمعة . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أيها الناس المجتمعة أبدانهم» وذكر ما في (نهج البلاغة) مع تفاوت يسير وزيادة لم يذكرها الشريف الرضي ، قال : ثم نزل ، فلما كان من العشي راح الناس إليه يعتذرون ، فقال : «أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وإثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم حجة حتى تبكي عيونكم ، ويدخل الفقر عليكم بيوتكم ، ولا يبعد الله إلا من ظلم» .

قال : وكان كعب بن مالك بن جندب الأزدي إذا ذكر هذا الحديث ورأى ما هم فيه بكى ، وقال : صدق والله أمير المؤمنين ، لقد رأينا بعده ما توعدنا به .

وذكر مثله ابن عساكر في (تاريخ دمشق) : ج ١ ص ٣٠٦ بسنده عن عمر بن حسان البرجمي ، عن جناب بن عبد الله ، وفي ما ذكر قال : فمال إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الأعشى :

علقتها عرضاً وقد علقت غيري وعلق أخرى غيرها الرجل
علقتنا بحبك ، وعلقت أنت بأهل الشام ، وعلق أهل الشام بمعاوية ،

يشير إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي رواه ابن عساكر في آخر هذه الخطبة. « والله لو ددت أني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدرهم عشرة منكم برجل من أهل الشام » .

وروى هذه الخطبة أيضاً الشيخ الطوسي في (الأمالي) ج ١ ص ١١٢ بسنده عن جندب بن عبد الله الأزدي ، قال : قام أمير المؤمنين في الناس يستنفرهم إلى أهل الشام وذلك بعد إنقضاء المدة التي بينه وبينهم ، وقد شنَّ معاوية على بلاد المسلمين الغارات فأستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرهبة فلم ينفروا فأضجره ذلك فقال : « أيها الناس المجتمعة أبدانهم » . الخطبة . وفيها ما ذكره الرضي في « النهج » بحذافيره .

وقد أجمع شارحو (نهج البلاغة) على أن هذه الخطبة خطب بها عليه السلام في غارة الضحالك بن قيس الفهري ، وإجمال ما ذكره : أن علياً عليه السلام بعد أمر الحكمين تأهب للعودة إلى قتال أهل الشام ، وبلغ معاوية ذلك ، فخرج من دمشق معسكراً ، وبعث إلى كور الشام يخبرهم بالأمر ، ويحثهم على التجهز للحرب بأحسن الجهاز ، وبيناهم على مثل هذه الحال إذ قدمت عليهم عيونهم تخبرهم بخروج الخوارج ، وإنصراف أمير المؤمنين عنهم ، فكبّر معاوية وأصحابه سروراً بهذا النبأ ، وما برح حتى جاءه كتاب من عمارة بن عقبة بن أبي معيط ^(١) يقول فيه : أما

(١) عمارة هذا أخو الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم ، وكان عمارة مقيماً بالكوفة ولعله سكنها من أيام ولاية أخيه عليها ، وبقي مقيماً فيها بعد قتل عثمان ، ولم يهجه أمير المؤمنين عليه السلام ولم يذمه مع علمه بدخيلته ، وكان يكتب لمعاوية بالأخبار سرّاً ، ولا عجب فإن علياً قتل أباه صبراً يوم بدر وقال لما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله : من للصبيّة يا محمد فقال صلى الله عليه وآله وسلم : النار ، فهو من صبيّة النار ، إلى غير ذلك من الأمور من جلد علي عليه السلام لأخيه الوليد بمحض عثمان ، لما شهد عليه أهل الكوفة بتجاهره بشرب الخمر ، وسبب عزله عن الكوفة فلا يشفي غيظه ، ولا يبرد غليله إلا أن يسيء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وإن أحسن إليه (وكل إناء بالذي فيه ينضح) .

بعد فإن علياً خرج عليه قراء أصحابه ونسأكلهم ، فخرج إليهم فقتلهم ، وقد فسد عليه جنده ، وأهل مصره ، ووقعت بينهم العداوة ، وتفرقوا أشد الفرقة ، وأحببت لإعلامك والسلام ، فعند ذلك دعا معاوية الضحاك ابن قيس الفهري ، وقال له : سر حتى تمرّ بناحية الكوفة ، وترتفع عنها ما استطعت ، فمن وجدته من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه . وإن وجدت له مسلحة أو خيلاً فأغر عليها ، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ، ولا تقيم من لحيل بلغك أنّها سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها ، فسرّحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف فأقبل ينهب الأموال ، ويغير على من لقي من الأعراب ، حتى مرّ بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم ، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود (ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة ، وقتل معه ناساً من أصحابه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فخرج إلى الناس وهو يقول : اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس^(١) ، وإلى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف ، اخرجوا فقاتلوا عدوكم ، وامنعوا حريمكم ، فردوا عليه رداً ضعيفاً ، ورأى منهم عجزاً وفشلاً فخطبهم فقال عليه السلام : « أيها الناس المجتمعة أبدانهم .. » الخطبة .

ودعا حजर بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف ثم سيره فلم يزل مغزاً في أثر الضحاك وكان له أدلاء في الطريق وعلى المياه حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فأقتلوا فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً ، وقتل من أصحاب حजर جلان وحجز الليل بينهم ، وفرّ الضحاك ليلاً ، فلما أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً .

(١) وقد وهم ابن حجر حيث ذكر في «الاصابة» : ٣-٢٣ أن عمرو بن عميس قتله بسر بن أبي أرتاة . وانظر تفصيل هذه الغارة في كتاب الغارات ص ٤١٦-٤٤٢ .

ولما قدم الحاج من العراق مكة حدثوا الناس بغارة الضحاك ، وكان عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه هناك ، فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بما سمع وعرض عليه نفسه وولده وبني أبيه فأجابه عليه السلام بالكتاب الذي ذكر الرضي مختاره في (نهج البلاغة) ج ٣ ص ٦٠ والذي سيأتي الكلام عليه في باب الكتب والرسائل تحت رقم (٣٦) والله المستعان.

٣٠- وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ١ وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ ، أَسْتَأْثِرُ فَاسَاءَ الْأَثَرَةَ ، وَجَزَعْتُمْ فَاسَأْتُمْ الْجَزَعَ ٢ وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ .

قد مرَّ أن هذا الكلام من جملة كتاب له عليه السلام كتبه في أواخر أيام خلافته صلوات الله عليه ، استعرض فيه الأحداث التي حدثت بعد

(١) أي لا يقول أنا خير من خاذله ولا يقول خاذله إن ناصره خير مني قال الشيخ محمد مهدي : لأن القلوب متفقة أن ناصرهم لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خاذليه .
(٢) استأثر : استبد .

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حين كتابة ذلك الكتاب الذي أمر أن يقرأ على الناس (١) .

وتواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذا الكلام شيء كثير ، منه ما رواه البلاذري في (أنساب الأشراف) ج ٥ ص ٩٨ من طريق أبي حادة أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول وهو يخطب : والله الذي لا إله إلا هو ما قتله ، ولا مالت على قتله ، ولا سائني .

ومنه ما رواه أيضاً ج ٥ ص ١٠١ من طريق عمار بن ياسر ، قال : رأيت علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قتل عثمان وهو يقول : ما أحببت قتله ، وما كرهته ، ولا أمرت به ، ولا نهيت عنه .

واشتهر ذلك عنه حتى قال كعب بن جعيل شاعر أهل الشام في قصيدة :

وما في علي لمستعجب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وإيثاره اليوم أهل الذنوب	ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه زوى وجهه	وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط	ولا في النهاية ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره	ولا بد من بعض ذا أن يكوننا (٢)

وعلق ابن أبي الحديد على هذه الأبيات بقوله : « ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل لأهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجري هذا المجرى ، نحو قوله : ما سرني ولا سائني ، وقيل له : أرضيت بقتله ؟ قال : لم أرض ، فقيل له ، أسخطت قتله ؟ فقال : لم أسخط ، وقوله تارة : الله قتله وأنا معه ، وقوله تارة أخرى : ما قتلت عثمان ولا مالت في

(١) أنظر ص ٣٩٢ من هذا الجزء .

(٢) شرح ابن أبي الحديد : م ١ / ١٥٨ ، العقد الفريد : ٢ / ٢٦٧ .

قتله، وقوله تارة أخرى : كنت رجلاً في المسلمين ، أوردت إذا وردوا
واصدرت إذا صدورا .

ثم قال ابن أبي الحديد بعد ذلك : « ولكل شيء من كلامه - إذا صح
عنه - تأويل يعرفه أولو الألباب » (١) .

٣١- وَمِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى
طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ ٢ .

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ
عَاقِصاً قَرْنَهُ ٣ ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الدَّلُولُ ٤ ،
وَلَكِنْ أَلْقِ الزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةٍ ه ، فَقُلْ لَهُ :
يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي
بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ ؟ .

قال الرضي: أقول: هو أول من سمعت منه هذه الكلمة

(١) شرح النهج : ١٠٨ / ١ م

(٢) يستفيئه : يسترجعه من فاء إذا رجع .

(٣) الأعقص من الثيران والثيران : من التوى قرنائه على أذنيه ، ويقال : عقص الرجل -
بالكسر - إذا شح وساء خلقه .

(٤) يركب الصعب .. الخ يصفه بشراسة الخلق .

(٥) العريكة : الطبيعة ، يقال : فلان لين العريكة إذا كان سلساً .

أَعْنِي « فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ » ١ .

رسالة أمير المؤمنين عليه السلام هذه التي حملها ابن عباس إلى الزبير رواها جماعة قبل الشريف الرضي منهم الزبير بن بكار - على ما حكاه ابن أبي الحديد ^(٢) والجاحظ في (البيان والتبيين) : ج ٢ ص ١١٥ بأبسط من رواية الشريف ، ومحمد بن إسحق والكلبي - على ما نقله ابن أبي الحديد ^(٣) وابن قتيبة في (عيون الأخبار) : م ١ ص ١١٥ ، وابن عبد ربه في (العقد الفريد) : ج ٤ ص ٣١٤ .

وروى ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام ، قال : سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك ، فقال : إني أتيت إلى الزبير ، فقلت له ، فقال : قل له : إني أريد ما تريد ، كأنه يقول الملك ، فرجعت إلى علي فأخبرته ^(٤) .

وروى أيضاً عن محمد بن إسحق والكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال : قل له : (إنا مع الخوف الشديد لنطمع) وسئل ابن عباس عما يعني بقوله هذا ، فقال : يقول إنا مع الخوف لنطمع أن نلي من الأمر ما ولیم .

وقد فسرهم قوم بتفسير آخر ، قالوا : أراد إنا مع الخوف من الله لنطمع أن يغفر لنا هذا الذنب .

قال ابن أبي الحديد : وعلى كلا التفسيرين يحصل جواب المسألة .

(١) عدا - هنا - بمعنى انصرف ، ومن - هنا - بمعنى عن ، وبدا أي ظهر ، وتقديره

فما صرفك .

(٢ و ٣) شرح نهج البلاغة : م ١ ص ١٧١ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٧٠ .

وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) عن ابن عباس ، قال : فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار ، وعبد الله ابنه عنده ، فقال : مرحباً بك يا ابن لبابة ، أجيئت زائراً أم سفيراً ؟ قلت : كلا ، إن ابن خالك يقرأ عليك السلام ... وذكر الرسالة كما في (النهج) مع تفاوت في بعض الألفاظ فقال - أي الزبير - :

عَلِقْتُهُمْ أَنْتَى خُلِقْتَ عُصْبَةً قَتَادَةً تَعَلَّقَتْ بِنُشْبَةٍ^(١) لن أَدْعُهُمْ حَتَّى أُؤَلِّفَ بَيْنَهُمْ ، فأردت منه جواباً غير ذلك ، فقال ابنه عبد الله : قل له يبتنا وبينك دم خليفة ، ووصية خليفة ، واجتماع اثنين وانفراد واحد ، ومشاورة العشيرة . قال : فعلمت أن ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب فرجعت فأخبرته^(٢) .

فهل يعتورك شك عندما تستعرض صور هذه الرسالة واختلاف المفسرين في معنى جوابها في براعة الرضي رحمه الله من وضعها ، ووثاقته في روايتها .

وكان ينبغي لنا أن لا نتجشم عناء البحث عن مصدر هذا الكلام بعد أن رواه ابن خلكان وهو حامل راية الطاعنين في « نهج البلاغة » ، فقد رواه في « وفيات الأعيان » مستشهداً به ، واثقاً بصحته ، قال في ترجمة نجم الدين أبي الغنائم محمد بن علي الواسطي المعروف بابن المعلم المتوفى سنة ٥٩٢ ما هذا نصه :

« وفي وقعة الجمل قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبي طالب رضي

(١) العصبه - بضم العين وفتح الصاد المعجمة - نبات يلتوي على الشجر ، وهو البلاب ، والقنادة : واحدة القناد وهو شجر ذو شوك ، وفيه يضرب المثل في الصعوبة فيقال : « دون ذلك خرط القناد » ، والنشبة - بوزن العصبه المارة - : الشيء الشديد النشوب إذا حلق بشيء لم يكده يفارقه ، والنشبة من الرجال : الشديد المراس الذي لا يترك الشيء الذي حلق به .
(٢) شرح النهج م ١ ص ١٧١ .

الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ، ثم قال له : لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً أنفه ، يركب الصعب ويقول : هو الذلول ، ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه ، وقل له : يقول ابن خالک : عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا ؟

قال ابن خلكان : وعلي رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع الكلام وأعرضوا بالغور عنه (فما عدا مما بدا) ؟

قال : وهذا القول من جملة قصيدة طويلة ، والرسالة نقلها في كتاب « نهج البلاغة » .

٣٢- وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا ، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوُّ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا ٢ ، فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةٍ

(١) العنود : الخائر من عند يمتد كنصر جار عن الطريق وعدل ، والكنود : الكفور .
وشديد : بخيل ، والوصف لأهل الزمن لالدهر كما هو ظاهر . وسوء طباع الناس يحملهم على عد المحسن مسيئاً .

(٢) القارعة : الخطب يقرع من يتزل به أي يصيبه . والداهية العظيمة .

أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ ،
وَكَلَالَةً حَدَّهُ وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ ١ ، وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ ،
وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، قَدْ أَشْرَطَ
نَفْسَهُ ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ ، أَوْ مِقْنَبٍ
يَقُودُهُ ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ ٢ ، وَلِكَيْسَ الْمُتَجَرُّ أَنْ تَرَى
الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا ، وَمِنْهُمْ
مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ
بِعَمَلِ الدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ،
وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ
سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ ٣ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ
طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ ٤ ، وَأَنْقَطَاعُ سَبَبِهِ ،
فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَنْ حَالِهِ فَتَحَلَّى بِأَسْمِ الْقِنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ
بِلِبَاسِ أَهْلِ الزُّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا

(١) ونضيف وفر : قلة ماله والوفر : المال

(٢) والمقنب : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . وفرع المنبر : بالفاء أي علاه .

(٣) الذريعة : الوسيلة .

(٤) الضؤولة - بالضم - : الضعف .

مَغْدَى ، وَبَقِيَ رِجَالُ غَضٍّ أَبْصَارُهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ١ .
وَأَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ . فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ ٢ ،
وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ ، وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ،
وَتَكْلَانٍ مُوجِعٍ ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ ٣ ، وَشَمَلَتْهُمْ
الذَّلَّةُ ٤ ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ ٤ ،
وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ ، وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا ، وَقُهِرُوا
حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا ، فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي
أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ ، وَقَرَاضَةِ الْجَلَمِ ٦ ،

(١) غَضٌ أَبْصَارُهُمْ عَنْ الْمَطَامِعِ ذِكْرُ الْمَعَادِ .

(٢) النَّادِ : الْهَارِبِ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِلَى الْوَحْدَةِ ، وَالْمَقْمُوعِ : الْمَقْهُورِ ، وَالْمَكْمُومِ : مَنْ كَسَمَ الْبَعِيرَ شَدَّ فَاهٍ لَثْلًا يَأْكُلُ أَوْ يَعْضُ وَمَا يَشْدُ بِهِ ، كَمَا كَتَبْتُ . وَالتَّكْلَانِ : الْخَزِينِ .

(٣) أَخْمَلَهُ : اسْقَطَ ذِكْرَهُ حَتَّى لَمْ يَعدْ لَهُ بَيْنَ النَّاسِ نِبَاهَةٌ ، وَالتَّقِيَّةُ : انْتِقَاءُ الظُّلْمِ بِاخْفَاءِ الْحَالِ ، وَالْأُجَاجِ : الْمَلْحُ أَيُّ أَنَّهُمْ فِي النَّاسِ كُنْ وَقَعَ فِي الْبَحْرِ الْمَلْحُ لَا يَجِدُ مَا يَطْفِئُ ظَمَأَهُ وَلَا يَنْقَعُ غَلَّتُهُ .

(٤) ضَامِرَةٌ : سَاكِتَةٌ ضَمَزَ يَضْمُرُ بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ سَكَتَ أَيُّ ، وَالْقَرِحَةُ - بَفَتْحٍ فَكَمَرٍ - الْمَجْرُوحَةُ .

(٥) أَيُّ أَنَّهُمْ أَكْثَرُوا مِنْ وَعَظَ النَّاسَ حَتَّى مَلَهُمُ النَّاسَ وَشَمُوا مِنْ كَلَامِهِمْ .

(٦) الْحُثَالَةُ - بِالضَّمِّ - : الْقَشَارَةُ وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَالْقَرْظُ : وَرَقُ السِّمِّ ، أَوْ ثَمَرُ السَّنَطِ يَدْبَغُ بِهِ وَالْجَلَمُ - بِالتَّحْرِيكِ - : مَقْرَاضٌ يَجْزُ بِهِ الصُّوفُ : ، وَقَرَاضَتُهُ مَا يَسْقُطُ مِنْهُ عِنْدَ الْقَرَضِ وَالْجُزْ ، إِنَّمَا طَالِبُهُمْ بِاحْتِقَارِ الدُّنْيَا بَعْدَ التَّقْسِيمِ الْمُتَقَدِّمِ لِمَا ثَبِتَ مِنْ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَصِفْ إِلَّا لِلْأَشْرَارِ ، أَمَّا الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فَانْهَمَ لَمْ يَصِيبُوا مِنْهَا إِلَّا الْعَنَاءَ وَكُلَّ مَا كَانَ شَأْنُهُ أَنْ يَأْوِيَ إِلَى الْأَشْرَارِ وَيَجَانِيَ الْأَخْيَارَ فَهُوَ أَجْدَرُ بِالْإِحْتِقَارِ .

وَأَتَّعَوْا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ
بَعْدَكُمْ ، وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ
أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ ١ .

قال الرضي رحمه الله : أقول : هذه الخطبة ربّما
نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير
المؤمنين عليه السلام الذي لا يُشْكُ فِيهِ ، وَأَيْنَ الذَّهَبُ
مِنَ الرِّغَامِ ٢ ، وَالْعَذْبُ مِنَ الْأُجَاجِ ٣ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ
الدليل الخريّت ٣ ، ونقده الناقد البصير ، عمرو بن
ابن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب
(البيان والتبيين) وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال
هي بكلام علي عليه السلام أشبه . وبمذهبه في تصنيف
الناس وبالإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن
التقية والخوف أليق ٤ ، قال ومتى وجدنا معاوية في

(١) أي من كان أشد تعلقاً بها منكم .

(٢) الرغام : التراب ، أو الرمل المختلط بالتراب .

(٣) الخريت بوزن السكيت : الحاذق في الدلالة .

(٤) تصنيف الناس : تقسيمهم ، و تبيين أصنافهم .

حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد .
ومذاهب العباد .

خطب عليه السلام بهذه الخطبة في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس
كما ذكر ذلك محمد بن طلحة الشافعي^(١) في (مطالب السؤل) : ج ١ ص ٩٠ ،
فتراه يعين المكان ، ويمهد للخطبة بهذا التمهيد الذي نستدل به على أن ابن
طلحة لم يأخذها عن (نهج البلاغة) وإنما نقلها من مصدر آخر لكن لم يذكره
كما هي عادته في نقل كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد نسبها قوم من أرباب الهوى إلى معاوية ، كما نسبوا الكثير من كلامه
عليه السلام إلى غيره ، وهي من كلامه الذي لا ريب فيه كما نبه على ذلك
الشريف الرضي وعمرو بن بحر الجاحظ .

كان الجاحظ قد مهد لهذه الخطبة بقوله^(٢) : خطبة من خطب معاوية بن
أبي سفيان رضي الله عنهما رواها شعيب بن صفوان ، وزاد فيها اليقطري
وغيره ، قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال :
نفر من قریش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ولم ؟ قال : لا أدري ،

(١) هو كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن النسيبي المدني الشافعي من أكابر علماء
الشافعية ورؤسائهم وصدورهم المعظمين ، له من الكتب (العقد الفريد للملك السعيد) طبع
بمصر و (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) طبع على الحجر بإيران مع (تذكرة الخواص) لسبط ابن
الجبوزي و أعيد طبعه في النجف الأشرف وقد إشتغل على كثير من خطب أمير المؤمنين عليه السلام
وكتبه ومواعظه رواها بصور تدل على أنه لم ينقلها عن (نهج البلاغة) كما أنه نقل بعضها عن
(النهج) وأشار إلى ذلك توفي ابن طلحة بجلب سنة (٦٥٢) .
(٢) نقل الرضي كلام الجاحظ باختصار مما دعا لا عادته .

قال : فوالله ما لهم بعدي إلا الذي يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله الله وأثنى عليه وأوجز ، ثم قال : يا أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود ... الخ .

ثم علق الجاحظ على الخطبة بقوله : « وفي هذه الخطبة - أبقاك الله - ضروب من العجب ، منها أن هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أن هذا في تصنيف الناس وفي الإخبار عنهم ، وعمّا هم عليه من القهر والاذلال ، ومن التقية والخوف أشبه بكلام علي وبمعانيه وبجأله منه بجال معاوية ، ومنها : أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ، ويذهب مذاهب العباد ، وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله أعلم بأصحاب الأخبار وبكثير منهم » (١) .

وتغافل بعضهم وذهب إلى أن الرضي إنما ضمنها في (نهج البلاغة) تعويلا على ترجيح الجاحظ ، وأن مستقاه في روايتها هو (البيان والتبيين) فحسب ، مع أنه عند المقارنة بين روايتي (النهج) و (البيان) يظهر التفاوت بينهما واضحا في بعض الألفاظ والحروف ، ويجعلك تقطع بأن مصدر الرضي غير كتاب الجاحظ ، ولكنه إنما أشار إلى رأي أبي عثمان في الخطبة رداً على من ينسبها لمعاوية ، ثم زد على ذلك أن ناسب هذه الخطبة إلى معاوية هو شعيب بن صفوان ، وحاله من الضعف معلوم ، حتى قال فيه أبو حاتم الرازي : لا يحتج به ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع ، ذكر ذلك الذهبي في « ميزان الاعتدال » ج ٢ ص ٢٧٦ .

ولا أدري بعد هذا كيف ذكرها الاستاذ أحمد زكي صفوت في خطب

(١) البيان والتبيين : ١ / ١٧٥ .

معاوية مع أنه تقل في الهامش ^(١) تعقيب الجاحظ عليها ، ورأي الشريف الرضي فيها ، وكأنه لم يرض حكمهما فأبى إلا أن تكون لمعاوية نعوذ بالله من الاصرار على الخطأ ، والتعصب لغير الحق .

٣٣- وَمِنْ خُطَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِي قَارٍ ٢ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ٣ فَقَالَ لِي مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِيَمَةَ لَهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :

(١) جمهرة خطب العرب : ١٧٥ / ٢ .

(٢) ذوقار : ماء لبكر بن وائل ، عينه الأوائل بأنه بين الكوفة والبصرة وواسط ، وهو الموضع الذي انتصرت فيه العرب على الفرس قبل الإسلام ، ويرى كثير من المعاصرين أنه الموضع الأثري الواقع على بعد عشر كيلومترات عن الناصرية ، ويسميه العامة (المَقْبَر) ويوجد مزار في ضواحي الناصرية يسمى (منصور أبو الحسن) يزعمون أن ناقة أمير المؤمنين عليه السلام عثرت هناك وهو في طريقه إلى البصرة فنودي (منصور يا أبا الحسن) ويرى الأستاذ شاکر القرباوي المحامي : أن العساكر هتفت بذلك المكان (منصور يا أبا الحسن) وعرف الموضع المذكور بهذا الاسم لذلك ولم تتعرض المصادر القديمة لذكر واحد من القولين وإن كنت لا استبعد وقوع أحدهما ، واقه العالم .

(٣) يخصف نعله : يخرزها .

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ
 مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ
 حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَبَلَغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ ١ ، فَاسْتَقَامَتْ
 قَنَاتُهُمْ ٢ ، وَأَطْمَأْنَنْتْ صَفَاتُهُمْ ، أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ
 لِفِي سَاقَتِهَا ٣ حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحِذَائِهَا مَا ضَعُفْتُ ،
 وَلَا جَبُنْتُ ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَانْقُبَنَّ الْبَاطِلَ
 حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَالِي وَلِقْرِيشٍ ، وَاللَّهُ
 لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَاقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ ٤ . وَإِنِّي
 لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ .

روى الرضي هذه الخطبة في موضعين من (النهج) أحدهما هذا والثاني
 سيأتي برقم (١٠٢) وقال هناك : (وقد تقدم مختار هذه الخطبة إلا أنني

(١) بوأهم : أحلهم مكان نجاتهم .

(٢) القنات : العود والرمح ، والكلام تمثيل لاستقامة أحوالهم ، والصفاء : الحجر الصلد
 الضخم ، وأراد به مواطئ أقدامهم ، والكلام تصوير لاستقرارهم .

(٣) إن هذه هي المخففة من الثقلة واسمها ضمير الشان محذوف ، والأصل إنه كنت ،
 والمعنى قد كنت ، والساقة : مؤخر الجيش السائق لمقدمه ، وقوله : بحذائها أي
 بجملتها .

(٤) أي أن مسيري لجهاد هؤلاء المفتونين كسيري في أيام رسول الله لجهاد الكافرين .

(٥) جعل الباطل كشيء اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء
 الكامن المستتر فيه فأقسم لينقبن ذلك الباطل حتى يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة .

(٦) المفتون : الضال عن الحق .

وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فأوجبت الحال اثباتها ثانية ومن هذا تعرف شدة احتياط الرضي في رواية كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلا يدمج رواية في رواية ، ولا يضم كلاماً إلى آخر ، بل يروي ما وجدته على وجهه ، غاية ما في الأمر أنه يختار من الرواية أحسن وجوهاً ومن الكلام أبلغه ، ولولا هذا الورع والاحتياط ، لأمكنه أن يأخذ الكلام المروي عن أمير المؤمنين بوجوه مختلفة ويدمج بعضه ببعض ثم يخرج من ذلك صورة واحدة حسب اختياره ، ومقتضى انتقائه ، كما صنع الاستاذ أحمد زكي صفوت في (جمهرة خطب العرب ورسائلهم) ، ولكنه يريد أن يطرح المسؤولية عن عاتقه ويجعل العهدة على غيره ، وإليك مثال واحد : لقد روى الكلمة (٨٦) في (الخصاص) عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي قوله : « رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام » وعلق عليها بقوله : ويروى من مشهد الغلام^(١) ، ولما أعاد روايتها في (نهج البلاغة) عقبها في التعليق المذكور أيضاً^(٢) ومن تصفح كتب الرضي يجد من هذا الشيء الكثير .

ويظهر مما رواه المفيد رحمه الله في « الارشاد » ص ١٥٤ انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بالربذة لا بندي قار كما يرويه السيد في « النهج » ، فقد قال رحمه الله تعالى لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل الربذة ، فلقية آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فاتيته فوجدته ينخسف نعلا ، فقلت له : نحن إلى أن تصلح من أمورنا أحوج منا إلى ما تصنع ، فلم يكلمني حتى فرغ

(١) الخصاص : ٧٠ .

(٢) نهج البلاغة : ٣ - ١٦٩ .

من نعله ، ثم ضمّتها إلى صاحبتهما ، وقال لي : قومهما ، فقلت : ليس لهما قيمة ، قال : ذاك ، قلت : كسر درهم ، قال : لهما والله أحب إلي من أمركم هذا إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً^(١) قلت : إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي أن أتكلم ؟ فإن كان حسناً كان منك ، وإن كان غير ذلك كان مني قال : لا ، أنا أتكلم — إلى أن قال —

ثم خرج فاجتمعوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وليس أحد في العرب يقرأ كتاباً ، ولا يدعي نبوة » . الخ ..

ومما يفيد التنبيه عليه ههنا أن النسخة التي عليها شرح ابن أبي الحديد فيها زيادة في هذه الخطبة لم توجد في سائر نسخ « النهج » وهي قوله عليه السلام « والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم في حيزنا^(٢) ، فكانوا كما قال الأول :

أدمت لعمرى — شربك المحض صابجاً وأكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبتك العلاء ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا^(٣)

(١) جمعتني الصدقة ذات يوم مع رجل من أهل الأدب في أحد المطاعم بكريلاء فتقل لي في غضون ما دار بيننا من حديث ونحن على مائدة الطعام كلمة عن الأستاذ جبران خليل جبران أنه قال في أحد كتبه ما حاصله : إن تاج لويس الرابع عشر مع ما رصع به من كراشم الأحجار ، وغوالي اللاليه لا يعدل في ميزان الحقيقة نعل الامام علي التي قال لا بن عباس عنها ما قال وقد فاتني ، ومع الأسف الشديد — أن أخذ منه اسم الكتاب كما فاتني التعرف عايه ، والآن رجعت إلى ما يحضرني من مؤلفات جبران لا نقل الكلمة بالنص فلم اعثر عليها .

(٢) الحيز — بالتشديد — الناحية والمعنى ضمناهم إلينا .

(٣) الشرح م ١ : - ١٧٦ .

٣٤- وَمِنْ خُطْبَةِ ابْنِ عُلَيَّةٍ بِالشَّيْخِ الْإِسْلَامِ

في استنفار الناس إلى أهل الشام
أَفْ ١ لَكُمْ لَقَدْ سَمِتْ عِتَابَكُمْ ، أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا ؟ إِذَا
دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنْ
الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ٢ ، وَمِنْ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ ، يَرْتَجِعُ
عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ ٣ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ ٤
فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ، مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي ٥ ،
وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرٍ عِزٌّ يُفْتَقَرُ
إِلَيْكُمْ ٦ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رُعَاتَهَا ، فَكُلَّمَا

(١) أَف : كلمة استقذار وفيها ست لغات بضم الفاء وفتحها وكسرها والتنوين في كل حالاتها .

(٢) دوران الأعين : اضطرابها من الجزع . ومن غمره الموت يدور بصره فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي إليه يشير إلى قوله تعالى (ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) .

(٣) الحوار : بالفتح : الكلام . ويرتج بمعنى يفلق .

(٤) المألوسة : المخلوطة بمس الجنون .

(٥) سجييس - يفتح فكسر - : كلمة تقال بمعنى أبداً . وسجييس أصله من سجن الماء بمعنى تغير وكدر .

(٦) الزافرة من البناء : ركنه ومن الرجل عشيرته . وقوله : يمال بكم أي يمال على العدو بعزكم وقوتكم .

جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ اَنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ ؛ لِبَيْسٍ - لَعَمْرُ
 اللَّهُ - سَعَرُ نَارِ الْحَرْبِ اَنْتُمْ ١ ، تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ،
 وَتُنْقِصُ اطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعُضُونَ ٢ ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ
 وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غُلِبَ وَاللَّهُ اَلْمُتَخَاذِلُونَ ،
 وَأَيْمُ اللَّهِ ٣ اِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ لَوْ حَمَسَ اَلْوَغَى ، وَاسْتَحَرَّ
 اَلْمَوْتُ قَدْ اَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ اَنْفِرَاجَ
 الرُّأْسِ ٤ ، وَاللَّهُ اِنْ اَمْرًا يُمْكِنُ عُدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ
 لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ لِعَظِيمٍ عَجْزِهِ ،
 ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ ٥ اَنْتَ فَكُنْ
 ذَاكَ اِنْ شِئْتَ ٧ فَاَمَّا اَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ اَنْ اُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ

(١) السعير أصله مصدر سحر النار من باب نفع أو قدها ، أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم .

(٢) امتعض : غضب .

(٣) غلب مبنى للمجهول ، والمتخاذلون : الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون .

(٤) حمس - كفرج - : اشتد ، والوغي : الحرب ، واستحمر : بلغ في النفوس غاية حدته ، وقوله انفراج الرأس أي انفراجاً لا التئام بعده فإن الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للائتمام .

(٥) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم . وفراء يفريه : مزقه . .

(٦) أي قلبه .

(٧) أنت فكن ذاك : خاطب بذلك الأشعث بن قيس فقد روى أنه خاطب علياً عليه السلام

أثناء خطبته وهو يلوم الناس على تقاعدهم فقال له : هلا فعلت فعل ابن عفان فأجابه عليه السلام : إن امرأ أمكن عدوه من نفسه ... الخ .

بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ ١ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ ،
فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْثِكُمْ
عَلَيْكُمْ ٢ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا
تَعْلَمُوا ، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ
فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ
حِينَ أَمُرُّكُمْ .

رواها الطبري في (التاريخ) : ج ٦ ص ٥١ وابن قتيبة في (الامامة
والسياسة) ج ١ ص ١٥٠ ، والبلاذري في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام
من « أنساب الأشراف » : ص ٣٨٠ بأخصر مما في « النهج » ، والمفيد في
(المجالس) ص ٧٩ رواها بسند متصل بجندب بن عبد الله الأزدي قال :
سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه وقد استنفرهم أياماً إلى
الجهاد فلم ينفروا ، وذكر الخطبة بتفاوت بسيط عما في (النهج) كبساطته
بين رواية الطبري وابن قتيبة والرضي ، وقد رواها أيضاً نصر بن مزاحم
كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد (٣) ولكنها لا توجد في المطبوع من كتاب

(١) المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف وهي قرى من بلاد العرب .

(٢) الفىء الخراج وما يحويه بيت المال .

(٣) شرح النهج المجلد الأول ص ١٧٩ .

« صفيين » كما مرّ الكلام على ذلك (١) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فإن الله قد أحسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام ، فقاموا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا ، وكلت سيوفنا ، وأنصلت أسنة رماحنا ، وعاد أكثرها قصداً ، ارجع بنا إلى مصرنا نستعد بأحسن عدتنا ، ولعلّ أمير المؤمنين يزيد في عددنا مثل من هلك منا فإنه أقوى لنا على عدونا ، فكان جوابه عليه السلام (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) ، (المائدة : ٢٣) فتلكوا عليه ، وقالوا : إن البرد شديد ، فقال : إنهم يجدون البرد كما يجدون ، فتلكوا وأبوا ، فقال : « أفأ لكم أنها سنة جرت فيكم » ثم تلا قوله تعالى : (قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فانا داخلون) ، (المائدة : ٢٢) فقام منهم ناس فقالوا : يا أمير المؤمنين الجراح فاش في الناس — وكان أهل النهروان قد أكثروا الجراح في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام — فارجع إلى الكوفة فأقم بها أياماً ، ثم اخرج خار الله لك ، فرجع إلى الكوفة عن غير رضا .

وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد (٢) عن نعيم بن وعلة عن أبي دراك قال : لما كبره القوم المسير إلى الشام عقيب واقعة النهروان ، أقبل بهم أمير المؤمنين فانزلهم النخيلة ، وأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ، وأن يقتلوا زيارة النساء وأبنائهم حتى يسير

(١) أنظر ص ٣٧ من هذا الجزء .

(٢) هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي

بهم إلى عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه ، ولكنهم لم يفعلوا ، وأقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ، فتركوه عليه السلام وما معه من الناس إلا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خالياً ، فلا من دخل الكوفة خرج إليه ، ولا من أقام معه صبر ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة .

قال نصر بن مزاحم : فخطب الناس بالكوفة ، وهي أول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الحوارج فقال : «أيها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة إلى الله عز وجل ، ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، موزعين بال جور والظلم لا يعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الدين ، يعمهون في الطغيان ، ويتسكعون في غمرة الضلال (فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، الأنفال : ٦١) و (توكلوا على الله وكفى به وكيلاً ، الأحزاب : ٣) قال : فلم ينفروا ولم ينشروا ، فتركهم أياماً ثم خطبهم فقال : « أف لكم لقد شمت عتابكم أَرْضَيْتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضاً ... » الخ (١) :

٣٥- وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد التحكيم

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ ٢ وَأَلْحَدَتْ
الْجَلِيلُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) شرح نهج البلاغة : ١٢ / ١٧٩ .

(٢) الخطب : سبب الأمر ، والفادح : الثقل من فحشه الدين إذا أثقله وبهضه . والحادث

— بالتحريك — : الحادث ، والمراد هنا ما وقع من أمر الحكيم .

لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ
تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ
فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ
رَأْيِي ١ ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ٢ ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ
إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْجَفَاءِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ ، حَتَّى
أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ٣ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ ٤ ،
فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ ٥ .

(١) نخلت لكم مخزون رأيي : أخلصته ، من نخلت اللقيق بالمنخل .

(٢) قصير مولى جديمة المعروف بالأبرش وكان حاذقاً قد أشار على سيده جديمة أن لا
يأمن الزبلاء ملكة الجزيرة لما دعته للتزوج بها - وكان قد قتل أباه - فخالفه وأجابها وذهب إليها
فما تبين له غدرها قال : (لو كان يطاع لقصير أمر) فقتلته وذهبت هذه الكلمة مثلاً ، وهي
من الأمثال التي استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة) .

(٣) يذهب ابن أبي الحديد وجماعة من شارحي (نهج البلاغة) أنه عليه السلام صفي بالناصح
نفسه وهذا لا يكون لأنه عليه السلام منزّه من أن يرتاب برأي كان يراه صواباً ولكنه عليه
السلام يعني من يرى رأي من أصحابه فإنهم كانوا قد أطبقوا على مخالفتهم ، وحتى لو كان
يعني نفسه صلوات الله عليه فإن ذلك يحمل على المبالغة وهو باب معروف من أبواب علم البيان .

(٤) . مثل يضرب لمن يمسك فائدته إذا لم يجد لها أهلاً .

(٥) أخو هوازن هو دريد بن الصمة ، والبيت من قصيدة معروفة من قصائد الحماسة قيلت
في قصة معلومة تجدها في غير هذا الموضع من كتب التاريخ والأدب .

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ
فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

أورد هذه الخطبة بأدنى اختلاف البلاذري بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من (أنساب الأشراف) : ص ٣٦٥ ط الأعلمي ، والطبري في (التاريخ) : ج ٦ ص ٤٣ في حوادث سنة (٣٧) وابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) : ج ١ ص ١١٩ ونصر بن مزاحم في كتاب (صفين) على ما حكاه ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) : م ١ ص ١١٠ ، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) : ص ١٠٣ ، كما أشار إلى هذه الخطبة أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) : ج ٩ ص ٥ ، وذكر تمثل علي عليه السلام ببيت دريد بن الصمة في خطبته .

وقال ابن أبي الحديد : « وهذه الألفاظ من خطبة خطب بها عليه السلام بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان » فراه يشير لنا بأن ما نقله الشريف هو مختصر الخطبة ، ويحدد لنا الزمان الذي القيت به ، وأنه قبل افتراق الحكمين (١) .

ثم نقل بعد ذلك عن كتاب (صفين) لنصر بن مزاحم ، قال نصر : وكان علي عليه السلام لما خدع عمرو أبا موسى بالكوفة كان قد دخلها منتظراً ما يحكم الحكماء ، فلما تم على أبي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك علياً وساءه ، ووجم له ، وخطب الناس فقال : « الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب القادح ، والحدث الجليل ... » الخطبة التي رواها الرضي رحمه

(١) شرح نهج البلاغة : م ١ ص ١٨٣ .

الله تعالى ، وزاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد : « ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب ، وأحييا ما أمات ، واتبع كل واحد منهما هواه ، وحكم بغير حجة ولا بينة ، ولا سنة ماضية ، واختلفا فيما حكما ، فكلاهما لم يرشد الله ، فاستعدوا للجهاد ، وتأهبوا للمسير ، وأصبحوا في معسكركم » (١) .

ومن رواية هذه الخطبة ابن قتيبة في « الإمامة والسياسة » ج ١ ص ١٤١ والمسعودي في (مروج الذهب) : ج ٢ ص ٤١٢ وفيما رواه زيادة لم ينقلها الرضي .

ونقلها بعد الرضي جماعة منهم ابن الأثير في (الكامل) : ج ٢ ص ١٧١ ونقل الزيادة التي رواها المسعودي . وابن كثير في (البداية والنهاية) ج ٧ ص ٢٨٦ وبتر الزيادة التي رواها ابن قتيبة والمسعودي وابن الأثير ، ولم يرق له أن ينقلها نصاً فعبر عنها بقوله : ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وأنبهما وقال ما فيه حط عليهما .

٣٦- فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ

في تخويف أهل النهروان

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ ،
وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ ٢ ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ،

(١) شرح نهج البلاغة : ١م ص ٢٠٠ .

(٢) الأهضام : جمع هضم وهو المظمن من الوادي ، والغائط : ما سفل من الأرض .

وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَارُ ،
وَأَحْتَبَلَكُمْ الْمَقْدَارُ ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ
الْحُكُومَةِ ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ ،
حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخَفَاءِ
الْهَامِ ٢ ، سُفَهَاءِ الْأَحْلَامِ ، وَلَمْ آتِ - لَا أَبًا لَكُمْ -
بُجْرًا ٣ وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا .

خطب صلوات الله عليه وسلامه بهذه الخطبة يوم النهر وان كما ذكر ذلك
محمد بن حبيب البغدادي المتقلم على الشريف الرضي ، قال : خطب علي
عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم : « نحن أهل بيت النبوة ، وموضع
الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعنصر الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة ،
نحن أفق الحجاز ، بنا يلحق البطيء ولينا يرجع الثائب ، أيها القوم إني
نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا الوادي (١) » إلى آخر الفصل .

ومن رواية هذا الكلام قبل الرضي الزبير بن بكار في (الموفقيات) :
ص ٣٥٠ كما روى بعضه الطبري في (التاريخ) : ج ٦ ص ٤٧ ، وابن
قتيبة في (الإمامة والسياسة) : ج ١ ص ١٤٧ .

(١) طوحت بكم الدار : توهت بكم ، لحي ذهبت بكم يمينا وشمالا ، والكلام كناية عن
ضلالهم وخروجهم عن جادة الحق ، أو أن المراد أهلككم دار الدنيا ، من طاح أي هلك
واحتبلكم المقدار : لئوكمكم في حباله ، والمقدار : القدر .

(٢) خفة الهام : كناية عن قلة العقل .
(٣) البجر : الإداية والأمر العظيم ، وتروى « هجرا » وهو المستقيح من القول ،
وبروى (عرا) - بالعين المهملة - وائر : قروح في مشافر الإبل ويستعار للداهية .

(٤) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد م ٢٠٧/١

ورواه بعد الرضي جماعة كسبط ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص) : ص ١٠٠ باختلاف يدل على أنه منقول عن غير (نهج البلاغة) وفسر غريبه ابن الأثير في (النهاية) ج ١ ص ٩٧ : في مادة (بجر) .
وفي بعض ما ذكرنا كفاية والله ولي التوفيق .

٣٧- وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يجري مجرى الخطبة

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا ١ ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا ٢
وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا ٣ ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا ٤ ،
وَكَنتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ٥ ، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا ٦ ، فَطَرْتُ
بِعَنَانِهَا ٧ ، وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا ٨ ، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ
الْقَوَاصِفُ ٩ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ ١٠ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ
مَهْمَزٌ ١١ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ ١٢ ، الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى

(١) سيأتي شرح بعض هذه الكلمات في المتن .

(٢) التقيع : الاختباء والتطلع ضده .

(٣) كناية عن رباطة الجأش فان الصوت عند المخاوف إنما هو من الجزع .

(٤) الفوت : السبق .

(٥) يمثل حاله مع القوم بحال فرسان الحلبة . والعنان للفرس كالزمام للناقة ، وطاربه :

سبق ، الرهان : الجعل الذي وقع التراهن عليه . ٢

(٦) الهمز والغمز : الوقعة ، أي لم يكن في عيب أعاب به .

أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ
 الْحَقُّ مِنْهُ ، رَضِينَا عَنْ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ ،
 أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاللَّهُ
 لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ
 فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا
 الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي ١ .

قال ابن الحديد : هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض ، وكل
 كلام منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحواً غير ما ينحوه بالآخر ،
 وإنما الرضي رحمه الله تعالى التقطها من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام
 طويل منتشر ، قاله بعد وقعة النهروان ، ذكر فيه حاله منذ توفي رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى آخر وقت ، فجعل الرضي رحمه الله
 تعالى ما التقطه منه سرداً ، وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصداً واحداً .

فالفصل الأول : وهو من أول الكلام إلى قوله : واستبددت برهانها
 يذكر فيه مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام أحداث عثمان ،
 وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به ،
 وينهاه عنه ، فهذا معنى قوله : « فقامت بالأمر حين فشلوا » أي قامت
 بانكار المنكر حين فشل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنه ،
 والفشل الخور والجب ، قال : « ونطقت حين تعتصوا » يقال : تعتص فلان
 أي تردد في كلامه ، من عي أو حصر ، - إلى أن قال :

(١) يعني بالميثاق عهد رسول الله عليه وآله السلام إليه وسيذكر معنى ذلك في المتن .

الفصل الثاني فيه ذكر حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمان — إلى أن قال — الفصل الثالث ، من قوله : « رضينا عن الله قضاءه » إلى قوله : « فلا أكون أول من كذب عليه » قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أخبار الملاحم والغائبات ، وقد كان شك جماعة منهم في أقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة . ثم قال :

الفصل الرابع من قوله « فنظرت في امري » إلى آخر الكلام ، هذه كلمة مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان معهوداً إليه أن لا ينازع في الأمر ، ولا يثير فتنة ، بل يطلبه بالرفق فان حصل له وإلا أمسك إلى آخر كلامه (١) .

ولا يهمننا من كلام ابن أبي الحديد حول هذا الكلام — ولذا أضربنا عن بعضه — إلا أنه كان قد اطلع عليه كاملاً في غير (نهج البلاغة) ولكنه لم يشير إلى المصدر ، فتراه يشير إلى ما حذفه الرضي منه ، ويحدد الزمان الذي قاله أمير المؤمنين فيه ، وأنه بعد النهروان ثم يبين الأغراض التي قصدها عليه السلام في كلامه الطويل المنتشر — كما يصفه ابن أبي الحديد .

وقد روى أصحاب كتب الزيارات والأدعية من علماء الإمامية — ومنهم من تقدم على الرضي كالصّدوق في (الأمالي) : ص ١٣٤ — بأسانيدهم عن أسيد بن صفوان أنه لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجح الموضع بالبكاء ، ودهش الناس وجاء شيخ بالك مسترجع حتى وقف على باب بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال : رحمتك الله يا أبا الحسن

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ٢٠٧ - ٢١١ .

كنت أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدّهم يقيناً — إلى أن قال —
 فقامت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تعتعوا ، ومضيت بنور إذ وقفوا ،
 وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم قنوتاً ... كنت كالجبل لا تحركه العواصف
 لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ... الضعيف الذليل عندك
 قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه ، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى
 تأخذ منه الحق .. رضينا عن الله قضاءه ، وسلمنا لله أمره .. الخ .
 فتراه قد ضمن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في تأييده إياه .

٣٨- وَمِنْ خُطْبَةِ إِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ ، فَأَمَّا
 أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ . وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ
 الْهُدَى ١ ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمْ
 الْعَمَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ
 مَنْ أَحْبَبَهُ .

رواهما الآمدي في (غرر الحكم) : ص ٩٨ فيما رواه من كلام أمير
 المؤمنين عليه السلام في حرف الألف بلفظ إنما بمغايرة بسيطة جداً تدل على
 أن له مصدراً آخر ، ومما يجب التنبيه عليه أن ما ذكره الرضي في هذا الموضع
 فصلان أحدهما غير ملتئم مع الآخر ، بل مبتور عنه ، وإنما الرضي رحمه
 الله تعالى كان يلتقط الكلام التقاطاً ، ومراده أن يأتي بفصيح كلامه عليه

(١) سمت الهدى : طريقته .

السلام ، وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضاً وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب .

أما الفصل الأول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة .

والفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه وهذا كلام أجني عما تقدم (١) .

وستجد كلاماً حول هذا في الخطبة (٤١) وهي قوله : « الوفاء توعم الصديق ... الخ » .

٣٩- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ٢ ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ ، أَمَّا دِينُ يَجْمَعُكُمْ ، وَلَا حِمِيَّةٌ تُحْمِسُكُمْ ٣ ، أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً ، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمراً ، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاعَةِ ٤ ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد : ١٢ - ٢١٢ .

(٢) منيت : بليت .

(٣) حمشه - كنصره - : جمعه . وحش القوم ساقهم بغضب . أو من أحمله بمعنى

أغضبه أي تغضبكم على أعدائكم . والمستصرخ : المستنصر . ومتغوثاً أي قاتلاً واغوثاً .

(٤) تكشف مضارع حذف زائده والأصل تتكشف أي تنكشف ، أي إنكم لا تزالون

تخالفونني وتخذلونني حتى تنجلي الأمور والأحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسرنا .

مَرَامٌ ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجْرَةَ
الْجَمَلِ الْأَسْرَ ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ ۖ ثُمَّ
خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ، (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) ٢ .

قال الرضي رحمه الله : أقول : قوله عليه السلام « متذائب » أي
مضطرب من قولهم : (تذائب الرياح) أي اضطرب هبوبها ، ومنه سمي
الذئب ذئباً لا اضطراب مشيته .

هذا الكلام خطب به سلام الله عليه في غارة النعمان بن بشير الأنصاري
على عين التمر ، وكانت سنة (٣٩) ، وقد كان معاوية قال : أما من
رجل أبعث معه جريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات ، فان الله يرعب
بها أهل العراق ؟ فقال له النعمان : إبعثني فان لي في قتالهم نية وهوى -
وكان النعمان عثمانياً - قال : فانتدب على اسم الله فانتدب ، وندب معه
ألقي رجل ، وأوصاه أن يتجنب المدن والجماعات ، وأن لا يغير إلا على
مسلحة ، وأن يعجل الرجوع ، فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين
التمر ، وبها مالك بن كعب الأرخبسي ، وكان مع مالك ألف رجل وقد
أذن لهم فرجعوا إلى الكوفة ، فلم يبق معه إلا مائة أو نحوها ، فكتب مالك
إلى علي عليه السلام يخبره بذلك ، فلما وصل الكتاب إلى علي عليه السلام

(١) الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرتة ، والأسر : المصاب بداء السرر وهو
مرض في الكركرة ينشأ من الدبرة . والنضو : المهزول من الابل . والأدبر : المدبور أي
المجروح المصاب بالدبرة - بالتحريك - وهي المقر والجرح من القتب ونحوه .
(٢) (الأنفال : ٦) .

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « اخرجوا هداكم الله إلى مالك بن كعب أخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير ، فانهضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً » ثم نزل فلم يخرجوا ، فأرسل إلى وجوههم وكبرائهم فأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً ، واجتمع منهم فقر يسير نحو ثلثمائة فارس أو دونها فقام علي عليه السلام فقال : « ألا إني منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ، إلى آخر الكلام الذي رواه الشريف الرضي ثم نزل عليه السلام ، ودخل منزله ، فقام عدي بن حاتم فقال : هذا والله الخذلان على هذا بايعنا أمير المؤمنين ؟ ثم دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين إن معي من طيء ألف رجل لا يعصوني ، فان شئت أن أسير بهم سرت ، قال : ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من القبائل للناس ، ولكن اخرج إلى النخيلة فمسكركم بهم ، وفرض علي لكل رجل سبعمائة ، فاجتمع إليه ألف فارس عدا طياً أصحاب عدي بن حاتم وورد الخبر على علي عليه السلام بهزيمة النعمان ونصرة مالك بن كعب .

ذكر هذه القصة التي ذكرناها اجمالاً إبراهيم بن هلال الثقفي المتوفى سنة (٢٨٣) في كتاب « الغارات » وذكر الخطبة التي رواها الرضي في « نهج البلاغة » (١) .

وروى هذه الخطبة أيضاً البلاذري في ترجمة علي عليه السلام في (أنساب الأشراف) : ص ٤٠٤ من قوله عليه السلام « دعوتكم إلى غياث أصحابكم » إلى آخر الخطبة كما روى الطبري فقرات منها في تاريخه في حوادث سنة (٣٩) وكل هؤلاء متقدمون في أزمانهم على الشريف الرضي .

(١) انظر شرح ابن أبي الحديد : ١٢ / ٢١٢ و ٢١٣ . والغارات ص ٣٧٣ - ٤١٣ .

٤٠ - وَمِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ « لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ »
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ، نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ،
وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ : وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ
مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ
فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيُّ ،
وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ . وَيُؤْخَذُ بِهِ
لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ ، وَيَسْتَرَاخَ
مِنْ فَاجِرٍ . (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا
سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ : « حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ » .
وَقَالَ : أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ ، وَأَمَّا

(١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا إمرة إلا لله بأن البداة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير برٍّ أو فاجر حتى تستقيم أمورهم وولاية الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لأحراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الأجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح المذكورة ، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما تدل عليه الرواية الأخرى ، وقوله : « أما الإمرة البرة » الخ قاله الشيخ محمد عبده .

الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ
وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

لقد استفاض هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام وجرى بين الناس
مجرى الأمثال نذكر من رواه قبل الشريف الرضي :

أ - الامام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤) في كتاب
(الام) قال : بلغنا أن علياً رضي الله عنه بينا هو يخطب إذ سمع تحكيماً
من ناحية المسجد « لا حكم إلا لله عز وجل » ، فقال علي رضي الله عنه :
« كلمة حق أريد بها باطل » .

ب - محمد بن جرير الطبري في (التاريخ) : ج ٦ ص ٤١ .

ج - أبو طالب المكي في (قوت القلوب) : ج ١ ص ٥٣٠ .

د - ابن واضح في (التاريخ) : ج ٢ ص ١٣٦ كما روى قوله عليه
السلام : « حكم الله انتظر فيكم » .

ه - البلاذري في (أنساب الأشراف) ٣٥٢ ط الأعلمي وفيه : إن
علياً خرج ذات يوم يخطب فانه لفي خطبته إذ حكمت المحكمة في
جوانب المسجد فقال علي : « كلمة حق يعزى بها - أو قال - يراد بها
باطل ، نعم لا حكم إلا لله ولكنهم يقولون لا إمرة ... » الخ ، كما روى
في ص ٣٥٥ قوله : « حكم الله انتظر فيكم » وروى في ص ٣٦١ وص ٣٧٧
بعض هذا الكلام .

وكل من ذكرنا متقدم على الرضي فلسنا بحاجة إلى تعداد من رواه بعده .
هذا وسيأتي قوله عليه السلام « كلمة حق أريد بها باطل » في باب الكلمات
القصير برقم (١٩٨) ونذكر لها بعض المصادر هناك بحول الله وقوته .

٤١- وَمِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصَّدْقِ ١ ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ ، وَلَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا ٢ ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقُلُوبَ وَجَهَ الْحِيَلَةِ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ ٣ .

رواه ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) : ج ١ ص ١٧٠ كما سيأتي : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل ، فانه لا ينجو من الموت من خافه ، ولا يعطى البقاء من أحبه ، ألا وأن الوفاء توأم الصدق ... إلى آخر ما ذكر الرضي بلا تفاوت .

(١) التوأم : الذي يكون مع الآخر في حمل واحد فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر ، والجنة - بالضم - الوقاية ومن علم أن مرجعه إلى الله لا يمكن أن يغدر أبداً .
(٢) الكيس : الفطنة والذكاء . وحسن الحيلة أي حسن التدبير .
(٣) الحول القلب - بالضم - التشديد في الكلمتين - : الرجل المجرب البصير بتحويل الأمور وتقليبها .

(٣) يدعها رأى عين أي يدعها مع قطع النظر بنجاحها والقدرة عليها ، وينتهاز فرصتها أي يبادر لا غتنامها من لا حريجة له أي ليس بذئ حرج والتحرج : التحرز من الآثام .

وهذا المصدر وإن كان من القسم الثالث من المصادر التي ذكرناها^(١) تحت عنوان (مصادر نهج البلاغة) ولكن روايته لها بهذا الشكل يشعر على أن مأخذه غير (نهج البلاغة) .

هذا وما ذكره هنا من قوله عليه السلام : « فانه لا ينجو من الموت من خافه ... » الخ ، هو من الفصل الثاني من المختار (٣٨) الذي نوهنا عنه هناك، وبهذا يتضح أن ما اختاره الرضي هنا وما نقله هناك كلاهما من خطبة واحدة . وقد أخذ أبو عثمان الجاحظ قوله في (رسالة المعاش والمعاد) من هذه الخطبة فقال : « الصدق والوفاء توأمان »^(٢) .

٤٢- وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَتَانِ :
اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ^١
عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ ، أَلَا وَإِنَّ^٢
الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^٣ ،
كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَّهَا صَابُهَا ، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ^٤
أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ،

(١) انظر ص ١٩ من هذا الجزء .

(٢) رسائل الجاحظ : ص ١٢٥ .

(٣) الصبابة : بقية : الماء في الإناء ، واصطبها صابها مثل قولك أبقاها مبقيا ، وتركها تاركها .

وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ
وَلَا عَمَلٌ .

قال الرضي رحمه الله : أقول : الحداء السريعة ،
ومن الناس من يرويه « جداء » بالجيم والذال المعجمة:
أي انقطع درهما وخيرهما .

قد روي هذا الكلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق مختلفة ، وأسانيد
متعددة ، ومن رواه مسنداً نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) : ص ٣ ،
والشيخ المفيد في (المجالس) ص ٥٠ ، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) :
ج ١ ص ٥٦ والمسعودي في مروج الذهب : (ج ٢ ص ٤٣٦) ، ونحن نختار
رواية نصر فنوردها هنا ، لأسبقيته على الرضي ، واشتمالها على ما لا يخلو
من فائدة .

قال نصر بن مزاحم التميمي قال : عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي ،
عن الحارث بن حصيرة ، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره ،
قالوا :

لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لاثني عشرة
ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين ، وقد أعز الله نصره ، وأظهره
على عدوه ، ومعه أشراف الناس وأهل البصرة ، استقبله أهل الكوفة

وفيههم قراؤهم وأشرفهم ؛ فدعوا له بالبركة ، وقالوا : يا أمير المؤمنين أين تنزل ؟ أتتزل القصر ؟ فقال : لا ، ولكني أنزل الرحبة ، فنزلها ، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال : « أما بعد يا أهل الكوفة فان لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا ، دعوتكم إلى الحق فأجبتكم ، وبدأتم بالمنكر فغيرتم ، إلا أن فضلكم فيما بينكم وبين الله فأما الأحكام والقسم فأنتم أسوة غيركم ممن أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه ، ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل » . وذكر الكلام الذي ذكره الرضي بتفاوت يسير جداً وزاد عليه :

« الحمد لله الذي نصر وليه ، وخذل عدوه ، وأعز الصادق المحق ، وأذل الناكث المبطل ، عليكم بتقوى الله ، وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا ، يتفضلون بفضلنا ، ويحاحدوننا أمرنا ، وينازعوننا حقنا ، ويدافعونا عنه ، فقد ذاقوا وبال ما اجتروا فسوف يلقون غيا ، ألا إنه قد قعد عن نصرتي رجال فأنا عليهم عاتب زائر ، فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعبوا ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة » .

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال : والله إني لأرى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا ، والله لئن أمرتنا لنتقتلهم فقال علي : سبحان الله يا مال ، جزت المدى ، وعدوت الحد ، وأغرقت في الترع ! فقال : يا أمير المؤمنين :

لبعض الغشم أبلغ في امور تنوبك من مهادنة الأعبادي
فقال علي عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يا مال ، قال الله سبحانه

(النفس بالنفس المائدة : ٣٣) فما بال ذكر الغشم ، وقال : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً ، الأسراء : ١٧) والاسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك ، وقد نهى الله عنه ، وذلك هو الغشم .

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي - وكان ممن تخلف عنه - فقال : يا أمير المؤمنين ، أرأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا ؟ قال : قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا أخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين ، قالوا : لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فسألتهم أن يدفعوا إلى قتلة إخواني أقتلهم بهم ، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم ، فأبوا علي فقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ، ودماء قريب من ألف رجل من شيعتي ، فقتلتهم بهم ، أفي شك أنت من ذلك ؟ قال : قد كنت في شك ، فأما الآن فقد عرفت ، واستبان لي خطأ القوم ، وإنك أنت المهدي المصيب .

قال نصر : وكان أشياخ الحي يذكرون : أنه كان عثمانياً وقد شهد على ذلك صفين مع علي عليه السلام ، ولكنه بعدما رجع كان يكتب معاوية ، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة ، وكان عليه كريماً (١) .

٤٣- وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْأَسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ
إِرْسَالِهِ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ
إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ

(١) صفين لنصر بن مزاحم ٣-٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الأول ص ٥٦

إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ ، وَلَكِنْ
 قَدْ وَقَتْ لِحَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ
 عَاصِيًا ، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ ، فَأَرَوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ
 لَكُمْ الْأَعْدَادَ ١ .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ٢ . وَقَلَبْتُ ظَهْرَهُ
 وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرْ لِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ
 عَلَى النَّاسِ وَالْأَحْدَثِ أَحْدَاثًا وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا
 فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

كان جرير بن عبد الله البجلي عثمانياً الهوى ، أموي الرأي ، لأنه كان
 عاملاً لعثمان على همدان فعزله أمير المؤمنين عليه السلام بعد واقعة الجمل
 فوجد لذلك ، وجاء جرير إلى الكوفة وبايع أمير المؤمنين بيده وفي قلبه ما
 فيه ، ودخل فيما دخل فيه الناس فلما أراد أمير المؤمنين أن يبعث رسولا
 إلى معاوية يدعوه إلى طاعته ، قال جرير : إبعثني يا أمير المؤمنين إلى معاوية
 فإنه لم يزل مستنصحا ووداً ، فأتيه فادعوه على أن يسلم لك الأمر ، على أن

(١) الأناة : التأني ، وارودوا : سيروا برفق ومنه قولهم رويداً وقال ابن أبي الحديد
 في معنى : الاستعداد والأعداد : « نهيه لهم عن الاستعداد هو قوله بعد « لا أكره لكم الأعداد »
 غير متناقض ، لأنه كره منهم إظهار الاستعداد والجهر به ، ولم يكره الأعداد في السر ، وعلى
 وجه الخفاء والكتمان ، ويمكن أن يقال كره استعداد نفسه ولم يكره إعداد أصحابه » .

(٢) مثل تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر وإنما خص الأنف
 والعين لأنهما أظهر شيء في صورة الوجه وهما مستلفتان النظر .

يكون أميراً من امرائك ، وعاملاً من عمالك ، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك ، وجلهم قومي وأهل بلادي .

وكان مالك الأشتر على علم بهوى جرير فقال : يا أمير المؤمنين لا تبعه ودعه ولا تصدقه ، فوالله إني لأظن أن هواه هواهم ، ونيته نيتهم ، فقال عليه السلام : دعه ، ننظر ما يرجع به إلينا .

وكان علي عليه السلام يعلم كل العلم ميل جرير ونواياه ، ولكن حاجة في نفسه ، مضافاً إلى أن جريراً كان جاداً في القضية ليكسب بذلك حسن الأحداث بين الناس ، ورضى أمير المؤمنين ، والتقرب إلى معاوية ، ومحمدة أهل الشام بذلك كمن أصاب عدة عصفير بحجر واحد .

وسيره أمير المؤمنين عليه السلام إلى الشام مصحوباً بكتاب منه إلى معاوية — وسيأتي هذا الكتاب في جملة مختارات (نهج البلاغة) في باب الكتب برقم (٦) — مزوداً بوصاياه ونصائحه ، وكان من جملة ما قال له : ائت معاوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون أعلمه أي لا أرضى به أميراً ، وإن العامة لا ترضى به خليفة .

وجرت هناك قضايا ، وكثرت خطب ، وطال كلام ، واستبطأ علي عليه السلام جريراً فطلب إليه أصحابه أن يستعد لحرب أهل الشام ، فأجابهم عليه السلام بكلام ذكر مختاره الشريف الرضي في هذا الموضع ، ومعناه : أنه أرسل جريراً ليخبر معاوية وأهل الشام في البيعة ، والدخول في طاعته ، ولم ينقطع الأمل ، فاستعداده للحرب ، وجمعه الجيوش ، وسوقها إلى أرضهم ، لإغلاق أبواب السلم على أهل الشام وصرف لهم عن الخير إن كانوا يريدونه ، فالرأي الأناة ، ولكنه لا يكره الإعداد أي : أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه في الحرب من سلاح ونحوه .

ولم يفلح جرير في وفادته ، وعاد إلى الكوفة ، ثم خرج منها إلى قرقيسيا مغاضباً لأمير المؤمنين عليه السلام ، معتزلاً له ، وتبعه على ذلك جماعة من قومه ، وبلغ من نصبه لأمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه رأى ضباً فتبعه يعدو خلفه ويقول : أبا حسل هلم لأبايعك فإن بيعتك أولى من بيعة علي بن أبي طالب ، وبلغ أمير المؤمنين عليه السلام قتلاً (يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، الأسراء : ٨١) ثم أخبر أنه يحشر وإمامه ضب نعوذ بالله من اتباع الهوى ، ونستجير به من سوء الخاتمة .

وما ذكره الشريف الرضي من كلامه عليه السلام هنا يشتمل على فصلين :

الأول - حب أمير المؤمنين عليه السلام للإصلاح ، وحرصه على جمع الكلمة ، والمبالغة في الأعذار للخصوم ، وهذا معلوم من سيرته سلام الله عليه في كل مواقفه .

(الثاني) قوله عليه السلام : ضربت أنف هذا الأمر وعينه .. الخ قد ورد عنه عليه السلام عين هذه الألفاظ في كلام رواه نصر بن مزاحم قال : خرج رجل من أهل الشام فنأدى بين الصنفين يا أبا الحسن يا علي ابرز لي ، فخرج إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصنفين ، فقال : إن لك يا علي لقدماً في الإسلام والهجرة فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن الدماء وتأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع إلى عراقك فتخلي بينك وبين العراق ، ونرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام . فقال علي عليه السلام : قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحة وشفقة . ولقد أهمني هذا الأمر واسهرني ، وضربت أنفه وعينه فلم أجده إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت

مذعنون لا يأمرؤن بمعروف ، ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم ، قال : فرجع الرجل وهو يسترجع (١) . وسيأتي في الخطبة : (٥٣) مثل هذا الكلام ، كما روى مثله الخطيب الخوارزمي في « المناقب » ص ١٠٨ بسنده إلى سالم بن أبي حفصة عن مازن العابدي عنه عليه السلام فتأمل . كما ورد عنه عليه السلام في هذا المعنى شيء ير وإنه إنما يقاتل على بصيرة من أمره ، وبعهد من ابن عمه ، وإن جميع ما يجري من أقواله وأفعاله إنما هو على تأويل القرآن — كما قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين — .

أما قوله عليه السلام : « قد كان على الناس وال أحدث أحداثاً وأوجد للناس مقالا فقالوا ثم غيروا » فهذا ما وقع بالفعل لمن ولي قبله الناس سواء قاله علي أم لم يقله ثم لا يستكثر على أمير البيان أن يصف الواقع بوضع كلمات عليها مسحة من البلاغة . على أني عثرت على شيء كثير قاله عليه السلام في هذا المعنى أذكر منه ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) : ص ٢٠ من جملة رسالة له إلى معاوية « ثم ولي أمر الناس بفعل أشياء عابها الناس عليه ، فسار إليه ناس فقتلوه »

فالغرض أن صدور مثل هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام ممكن فعلي م يتهم الرضي إذا رواه ؟

أما مصادر هذا الكلام فقد عثرت منها على مصدرين قبل (نهج البلاغة) . الأول : كتاب (صفين) لابن مزاحم فإنه روى من هذا الكلام في ص ٥٥ من طريق صالح بن صدقة قوله عليه السلام : « وقت لرسولي وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً » .

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد : ١٢ - ١٨٣ .

الثاني : (الامامة والسياسة) لابن قتيبة : ج ١ ص ٩٤ فقيه ما رواه
الرضي بتفاوت في بعض الكلمات

مضافاً إلى أن قوله عليه السلام « ضربت أنف الأمر وعينه » الخ فانه
عليه السلام كان يردده كثيراً إما بلفظه أو بمعناه . نذكر من رواته ابن
عبد ربه في (العقد الفريد) : ٢ - ١٠٨

هذا وسيأتي إجمال قصة ذهاب جرير إلى معاوية عند الكلام على مصادر
الكتاب رقم (٦) في الباب الثالث من أبواب (نهج البلاغة) إن شاء الله تعالى

٤٤ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان
قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه
السلام وأعتقه فلما طالبه بالمال خاس ١ به وهرب إلى
الشام :

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ ٢ ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ
الْعَبِيدِ . فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ ٣ ، وَلَا صَدَّقَ
وَأَصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ ٣ ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ ،

(١) خاس به : أي خان .

(٢) قبحه : نحاه من الخير .

(٣) التبكيت : التفريع .

وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ ١ .

كان الحرّيت بن راشد الناجي - أحد بني ناجية - مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، ثم نقض عهده بعد صفين ، ونقم عليه في التحكيم ، وخرج يفسد الناس ، ويدعوهم للخلاف^(١) ، وانضم إليه جماعة من قومه وكانوا نصارى فنقضوا عهدهم . وأخلوا بشروط عقد الذمة ، وارقد بنو ناجية عن الإسلام ، وعاثوا في الأرض فساداً ، فبعث إليهم أمير المؤمنين عليه السلام كتبية مع معقل بن قيس الرياحي ، لقتاله هو ومن أنضم إليه ، فأدركته الكتبية بسيف البحر بفارس ، وبعد دعوتهم إلى التوبة ، وإبائهم قبولها شدّ عليهم ، فقتل الحرّيت وقتل معه كثيراً من قومه ، وسبى من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان ، فكانوا خمسمائة أسير ، ولما رجع معقل بالسي مرّ على مصقلة بن هبيرة الشيباني - وكان عاملاً لعلي عليه السلام على أردشير - خرج فبكى إليه النساء والصبيان ، وتصايح الرجال يستغيثون في فكّاكهم ، فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ، ثم أعتقهم ، وأدى ثلث ثمنهم ، وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم امتنع من أداء ذلك ، ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل ، فقال علي عليه السلام : قبح الله مصقلة فعل فعل السادة ، وفر فرار العبيد ... الخ .

وقد تضمنت كتب السير قصة بني ناجية هذه ، وكلام أمير المؤمنين هذا قبل أن تلد الرضي أمه . منهم أبو جعفر الطبري في التاريخ^(٢) . وإبراهيم

(١) مسوره : ما تيسر له ، ووفوره : الفور مصدر نما المال : أي زاد ونما وتروى موفوره .

(٢) كما سيأتي في ج : ٢ ص ٤٤١ من هذا الكتاب .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٦٥ - ٧٧ .

ابن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » (١) . والبلاذري في « أنساب
الأشراف » ص ٤١١ - ٤١٧ ط : الأعلمي

كما رواه بعد الرضي جماعة منهم ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ج ٥٥
عندما ترجم لمصقلة بن هبيرة

وقال المسعودي : — بعد أن ذكر كلام علي عليه السلام في شأن مصقلة —
وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات :

تركت نساء الحي بكر بن وائل وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد لئال قليل — لا محالة — ذاهب (٢)

وذكر أبو الفرج الأصبهاني (ما حاصله) أن علي بن الجهم — وهو من
بني ناجية — كان منحرفاً عن آل أبي طالب ، يذمهم ، ويغري بهم ،
ويهجو شيعتهم ، وفيه يقول البحري :

علام هجوت مجتهداً علياً بما لفتت من كذب وزور
أمالك في استلك الوجعاء شغل يكفك عن أذى أهل القبور ؟

قال : وسمعه أبو العيناء (٣) يطعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال : أنا أدري لم تطعن علي أمير المؤمنين ، فقال : أتعني قصة بيعة أهلي
من مصقله بن هبيرة ؟ قال : لأنت أوضع ذلك ، ولكن لأنه قتل الفاعل
فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفلهما (٤) .

(١) أنظر شرح نهج البلاغة المجلد الأول ص ٢٦٤ - ٢٧١ والغارات ص ٣٢٩ - ٣٧٢ .

(٢) مروج الذهب ٣ / ٤١٩ .

(٣) هو عبدالله بن محمد بن القاسم بن خلاد الاهوازي البصري كان أديباً ماهراً ، وكان
من الظرفاء والأذكياء حاضراً النكتة ، سريع الجواب ، نقل ابن خلكان كثيراً من أجويته
ونواذره ، أضر وهو في حدود الأربعين من عمره ، فمات يوماً : ما ضرك من المعنى قال :
شيئان أحدهما فاتني السبق بالسلام ، والثاني ربما ناظرت الرجل فهو يكفهر وجهه ويظهر
الكراهية حتى لا أراه واقطع الكلام ، توفي بالبصرة سنة (٢٨٣) أو (٢٨٤) .

(٤) الأغاني ٩ : ١٠٠ - ١٠٦ .

الفهرس

٦	الإهداء
٧	كلمة تعرف منها قيمة هذا الكتاب
٨	كلمة للإمام الشيخ مرتضى آل يس حول الكتاب
	كتاب من الدكتور مصطفى جواد
١١	رسالة من الأستاذ توفيق الفكيكي
١٤	مقدمة الطبعة الثانية
١٥	مقدمة الطبعة الأولى
١٥	أمير المؤمنين اللقب الإصطلاحي للإمام علي عليه السلام (ح)
١٩	مصادر نهج البلاغة
	بيت الحكمة السابور بن أردشير
٢١	بيت الحكمة الذي أنشأه الرشيد
٢١	مكتبات بني أمية في الأندلس
٢٢	مكتبات الفاطمين في مصر
٢٣	مكتبة طرابلس الشام
٢٣	خزانة ابن ابي بكرة
٢٤	ما نال المكتبة الإسلامية من العبث والفساد
٢٩	أقسام المصادر
٤١	مصادر ذكرها الشريف الرضي في (نهج البلاغة)

- ٤٣ الكتب المؤلفة في كلام أمير المؤمنين
٤٤ عبد الحميد الكاتب (ح)
٤٥ ابن نباتة المصري (ح)
٤٧ نظم المتنبي لمعاني حكم الأئمة (ح)
٤٩ الاصبغ بن نباتة (ح)
٤٩ شريح القاضي (ح)
٤٩ الاصبغ بن نباتة (ح)
٤٩ نوف البكالي (ح)
٥٠ ضرار بن ضمرة (ح)
٥١ المؤلفات قبل النهج في كلامه عليه السلام
٥١ خطب أمير المؤمنين لزيد بن وهب
٥٢ خطب أمير المؤمنين المروية عن الصادق « ع »
٥٢ خطب أمير المؤمنين لمسعدة بن صدقة العبدي
٥٣ الخطبة الزهراء لأمر المؤمنين عليه السلام
٥٤ خطب أمير المؤمنين لإسماعيل بن مهران السكوني
٥٤ خطب أمير المؤمنين للسيد عبد العظيم الحسني
٥٥ خطب علي عليه السلام لإبراهيم بن الحكم بن ظهير النخاري
٥٦ السدي الكبير والسدي الصغير (ح)
٥٧ خطب أمير المؤمنين عليه السلام برواية الواقدي
٥٨ خطب علي عليه السلام لنصر بن مزاحم المنقري
٥٨ خطب علي كرم الله وجهه لهشام بن محمد بن السائب الكلبي
٥٩ خطب علي وكتبه إلى عماله للمدائني
٥٩ خطب أمير المؤمنين عليه السلام لصالح بن حماد الرازي
٦٠ مائة كلمة لأمر المؤمنين جمعها الجاحظ

	رسائل أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره وحروبه لإبراهيم بن هلال
٦٢	الثقفي
٦٢	الخطب المعربات لإبراهيم الثقفي أيضاً
٦٣	خطب أمير المؤمنين لإبراهيم بن سليمان الخزاز
٦٤	خطب أمير المؤمنين عليه السلام للقاضي النعمان المصري
٦٤	خطب أمير المؤمنين عليه السلام لعبد العزيز بن يحيى الجلودي
٦٤	مواعظ علي (ع) للجلودي أيضاً
٦٤	رسائل علي عليه السلام للجلودي أيضاً
٦٥	الملاحم لعبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري
٦٦	المؤلفات بعد النهج في كلامه عليه السلام
٦٦	دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي
٦٧	خطب علي عليه السلام ليعقوب بن أحمد الصيمري
٦٨	الجره جرائي (ح)
٦٩	عيون الحكم والمواعظ لعلي بن أحمد بن شاذان الليثي
٧٠	خطب علي بن أبي طالب لابن المديني
٧١	نثر الآلي للطبرسي
٧٢	نثر الآلي لأبي الرضا الراوندي
٧٢	مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب للوطواط
٧٣	غرر الحكم للآمدي
٧٥	شروح غرر الحكم وما يتعلق بها
٧٧	مشور الحكم لابن الجوزي
٧٧	الحكم المشورة لابن أبي الحديد
٧٨	استخراج الوقائع المستقبلية من كلامه (ع) لابن فهد الحلبي
٧٩	جملة مؤلفات في كلامه عليه السلام
٧٩	السيد علي خان المشعشي

٨١	الصحيفة العلوية الأولى للسماهيجي
٨١	أنيس السالكين للسيد زين العابدين الطباطبائي
٨٢	الصحيفة العلوية الثانية للشيخ النوري
٨٣	حكم علي بن أبي طالب جمعها بعض المسيحيين
٨٣	غرر جوامع الكلم
٨٤	مائة كلمة اختارها حاج عباس القمي من كلامه (ع)
	خطب أمير المؤمنين في الملاحم للشيخ محمد حرز الدين
٨٥	هدى ونور للشيخ ثروت منصور الشرقاوي
	جوامع ما ورد عن أمير المؤمنين في المواضيع المختلفة للشيخ
٨٦	محمد باقر المحمودي
٨٧	ما هو نهج البلاغة وما قيل فيه
٩٢	الحسن البصري (ح)
٩٧	وصف الإمام الشيخ محمد عبده لـ (نهج البلاغة)
١٠٠	أوهام ابن خلكان وطرف من ترجمته
١٠٣	من هو جامع النهج .
١٠٧	كتاب خصائص الأئمة للرضي
١٠٩	الكذب أعظم من شرب الخمر عند الشيعة الإمامية
١٠٩	حكم الكذب على الله والرسول والأئمة عندهم
١١٢	شبهات حول (النهج)
١١٤	عبد الله بن المقفع (ح)
١١٥	الصحابة في نهج البلاغة
١٢١	الوصي والوصاية
١٢٦	كتاب الولاية للطبري (ح)
١٤٩	المؤلفون في الوصية
١٥٢	الاطناب والإيجاز في نهج البلاغة

١٤١	أبو الأسود الدثلي
١٤٦	بيتان للمتنبي في مدح علي (ع) حذفتا من الديوان (ح)
١٥٥	السجع والتنميق في نهج البلاغة
١٥٩	دقة الوصف في نهج البلاغة والتقسيمات العددية
١٦١	جان جاك روسو ومونتسكيو
١٦٣	إحراق الفجاءة (ح)
١٦٥	المغنيات في نهج البلاغة
١٧٤	الزهد و ذم الدنيا في نهج البلاغة
١٧٧	السّر في ذكر الموت في نهج البلاغة
١٨٠	وصف الحياة الإجتماعية في نهج البلاغة
١٨١	المشتركات في نهج البلاغة
١٨١	الدولة الرستمية (ج)
١٨٣	رأي ابن أبي الحديد في نهج البلاغة
١٨٦	مشكلة الإضافات والنسخ المخطوطة من نهج البلاغة
١٨٩	يعقوب بن احمد
١٩٦	إجازات في رواية نهج البلاغة
٢٠٠	مكتبة نهج البلاغة
٢٠٢	شروح نهج البلاغة
٢٠٨	شرح القطب الراوندي
٢٠٩	شرح الكيدري
٢١١	شرح ابن أبي الحديد
٢١٧	كتب مؤلفة في الرد عليه
٢١٧	السيد كاظم الحسيني الخطيب (ح)

٢٢١	الوزير ابن العلقمي (ح)
٢٢٣	شرح الشيخ ميثم البحراني
٢٢٥	منهاج السالكين لابن ميثم
٢٢٦	شرح الصغاني وابن العنقا وابن مساعد
٢٢٧	شرح العلامة الحلبي
٢٢٧	شروح صاحب الطراز والعتاقي والتفتازاني
٢٢٩	حواشي الناوندي على نهج البلاغة
٢٢٩	شرح أفصح الدين الحسيني وشرح الزواري
٢٣٠	شرح قاضي بغداد وشروح أخرى
٢٣١	شرح جمال الدين التبريزي وشروح أخرى
٢٣٢	شرح البهائي وشرح ابن المؤيد بالله
٢٣٣	شرح الكركي
٢٣٣	شرح الطريحي
٢٣٥	شرح علاء كلستانه
٢٣٦	شرح الجرموزي وشرح الروغني
٢٣٧	شرح السيد نعمة الله الجزائري
٢٣٧	شرح ملا تاجا
٢٣٧	الفاضل الهندي (ح)
٢٣٨	شرح السماهيجي
٢٣٨	شرح الخاقاني
٢٣٩	شرح الزاهددي
٢٤٠	شرح السيد عبد الله شبر

٢٤١	شروح أخرى
٢٤٧	شرح الشيخ محمد عبده
٢٤٩	منهاج البراعة للسيد حبيب الله الخوئي
٢٥٤	شرح السيد محمد كاظم القزويني
٢٥٥	القسم الثاني من مكتبة (نهج البلاغة)
٢٥٦	حفاظ نهج البلاغة (ح)
٢٦٧	المستدركات على نهج البلاغة
٢٦٨	حول الخطبة الحالية من الألف المسماة بالمونقة
٢٧١	على غرار نهج البلاغة
٢٧٤	طرف من ترجمة الشريف الرضي
٢٨١	باب المختار من خطب أمير المؤمنين وكلامه البخاري مجرى الخطب
	من خطبة له عليه السلام في ابتداء خلق السموات والأرض وخلق
٢٨٣	آدم عليه السلام
٢٨٩	من خطبة له عليه بعد انصرافه من صفين
٣٠٣	الخطبة الشقشقية
٣٠٩	التحقيق في مصادرها
٣١٠	محمد بن بشر الحمدوني (ح)
٣١١	حذف الشقشقية من العقد الفريد
٣١٣	القاضي عبد الجبار المعتزلي
٣١٣	الآبي ووصف كتابه نثر الدرر (ح)
٣١٤	أبو الفتح الحفّار (ح)
٣١٧	الرجل السوادي الذي قطع على علي (ع) خطبته
٣١٨	ما ورد في معاني الشقشقية في الكتب المعبرة

٣١٩	بين عمرو وابن عباس حول الخلافة
٣٢٢	شروح الشقشقية
٣٢٥	خطبته عليه السلام (بنا اهتديتم في العظماء)
٣٢٧	مصادرهما
٣٢٨	خطبته عليه السلام وقد دعاه العباس وأبو سفيان لليعة
٣٢٩	الكلام في مصادرهما
٣٣١	من خطبة له (ع) وقد أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير
٣٣٣	خطبة له عليه السلام في ذم قوم باتباع الشيطان
٣٣٤	كلام له عليه السلام في دعوى الزبير أنه لم يبايع بقلبه
٣٣٦	في كلام له (ع) في أنهم أاعدوا وأبرقوا
٣٣٧	ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده يجعلان من النهج حجة على علماء اللغة
٣٣٨	خطبة له عليه السلام في أن الشيطان قد جمع حزبه
٣٣٩	من كلام له عليه السلام لولده محمد بن الحنفية يوم الجمل
٣٤٠	مقتل مسلم المجاشعي
٣٤١	كلام له عليه السلام في أن الأعمال بالنيات
٣٤٢	من كلام له عليه السلام في ذم متابذين من أهل البصرة
٣٤٤	مصادر الكلام واحتياط الرضي في النقل
	التنبيه على منقبة له عليه السلام في مسجد البصرة
٣٤٨	كلام له (ع) في معنى الكلام السابق
٣٤٩	كلامه (ع) فيما رده من قطائع عثمان
٣٥١	آيات الوليد بن عقبة في ذلك
٣٥٢	كلامه (ع) لما بويج

- ما رواه الجاحظ من هذا الكلام زيادة على رواية الرضي ٣٥٥
- ابن السكيت (ح) ٣٥٥
- معمر بن المثنى (ح) ٣٥٦
- كلام له (ع) فيمن يحكم بين الناس وليس بأهل ٣٥٧
- أبو علي الحسن بن محبوب السراد ٣٦٠
- كلامه (ع) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ٣٦٢
- ابن أذينة مع القاضي ابن أبي ليلى ٣٦٣
- ابن أذينة (ح) ٣٦٣
- ابن أبي ليلى القاضي (ح) ٣٦٣
- كلامه (ع) مع الأشعث بن قيس وقد اعترضه في كلامه ٣٦٧
- الأشعث بن قيس (ح) ٣٦٧
- كلامه (ع) فيما عاين الموتى ٣٧٠
- من خطبة له عليه السلام في الموعظة وتعليق الرضي عليها ٣٧١
- خطبة له عليه السلام في أصحاب الجمل ٣٧٣
- خطبة له (ع) في النهي عن الحسد والوصية بالقرابة ٣٧٤
- خطبته (ع) في قتال من خالف الحق ٣٧٩
- خطبته عليه السلام لما استولى بسر على اليمن ٣٨٩
- قصة استيلاء بسر على اليمن ٣٨٤
- من خطبة له (ع) في وصف الجاهلية ويذكر بعض الأحداث بعد النبي (ص) . ٣٨٨
- خطبته (ع) في أن الجهاد باب من ابواب الجنة ٣٩٢
- السبب في هذه الخطبة ٣٩٦
- مقارنة ابن أبي الحديد بين هذه الخطبة وخطب ابن نباته في الجهاد ٣٩٧
- من خطبة له (ع) في ادبار الدنيا واقبال الآخرة ٣٩٩
- من خطبة له (ع) في غارة الضحالك على أعماله وقصة الغارة ٤٠٤

- ٤٠٩ من كلام عليه السلام في معنى قتل عثمان
- ٤١١ رسالته عليه السلام للزبير مع ابن عباس
- ٤١٤ من خطبة له عليه السلام نسبت لمعاوية
- ٤١٧ كلام للجاحظ والرضي حول الخطبة
- ٤١٨ محمد بن طلحة الشافعي (ح)
- ٤٢٠ من خطبة له عليه السلام بذي قار
- ٤٢٠ ذو قار (ح)
- ٤٢٣ كلمة لجبران خليل جبران في نعلي أمير المؤمنين (ع) وتيجان الملوك
- ٤٢٤ خطبته (ع) في استنفار الناس إلى حرب أهل الشام
- ٤٢٨ من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم
- ٤٣١ من خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان
- ٤٣٢ من كلام له عليه السلام في ثباته في الأمر بالمعروف
- ٤٣٥ من خطبة له عليه السلام في معنى الشبهة
- من خطبة له عليه السلام في ذم المتقاعدين عن القتال في غارة النعمان بن
- ٤٣٦ بشير على أعماله
- ٤٣٩ من كلام له عليه السلام في الخوارج
- ٤٤١ من خطبة له عليه السلام في أن الوفاء توأم الصدق
- من كلام له عليه السلام في الهوى
- ٤٤٥ من كلام له عليه السلام في الأناة في الحرب مع لزوم الاستعداد لها
- ٤٤٦ في إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
- ٤٥٠ من كلام له عليه السلام في هروب مصقلة الشيباني إلى معاوية
- ٤٥٢ علي بن الجهم وسبب بغضه لعلي عليه السلام
- ملاحظة : نجد فهرس اعلام هذا الجزء في آخر الجزء الرابع .